المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة أم القرى

كلية اللغة العربية وآدابها

قسم الدراسات العليا

الآراء والنقول الصوتية والصرفية المنسوبة إلى الخليل في كتابي سيبويه والعين

رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات درجة ماجستير في اللغويات

إعداد الطالبة

هند عامر صالح النباتي

الرقم الجامعي: (٤٣٣٨٨٠٨٠)

إشراف الدكتورة

مي فاضل جاسم الجبوري

الأستاذ المشارك في كلية اللغة العربية وآدابها

العام الدراسي

١٤٣٩هـ - ١٤٤٠هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الدراسة

الحمد لله على نعمائه والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد:

فموضوع هذه الدراسة"الآراء والنقول الصوتية والصرفية المنسوبة إلى الخليل في كتابي سيبويه والعين".

وقد تناولت نسبة كتاب العين إلى الخليل، من خلال موازنة دقيقة بين الآراء التي نسبها سيبويه إليه في الكتاب وما جاء في كتاب العين، باعتبار أن ما جاء في كتاب سيبويه هو الصحيح الثابت عن الخليل، فتكون الآراء والنقول بين الكتابين إما متخالفة وإما متوافقة مما يمكنّا من معرفة مدى تعلق العين بالخليل، كما تناولت الدراسة الأمثلة التي مثّل بها الخليل في كتاب سيبويه أثناء حديثه عن المسائل الصوتية والصرفية من حيث ورود هذه الأمثلة أو عدم ورودها في العين.

وكانت الدراسة في فصلين:

أولهما: فصل الدراسة الصوتية، وتناول هذا الفصل قضايا الأصوات في الإفراد، وقضايا الأصوات في التعامل الصوتي.

وثانيهما: فصل الدراسة الصرفية، وتناول هذا الفصل النسبة والتثنية والجمع والتحقير والأبنية والحذف والزيادة والقلب والإبدال، كما تناول مصطلحات الخليل الصرفية .

واتَّبعتْ هذه الدراسة المنهج الاستقرائي، الوصفي، التحليلي عند عقد الموازنة بين الآراء في الكتابين: كتاب سيبويه وكتاب العين.

وانتهت الدراسة إلى أن العين ليس من كتب الخليل.

هند عامر صالح النباتي

Abstract

Study Thesis: Astudy presented to UmmAl Qura University to attainment Master's degree In linguistics.

"Phonetic and Morphological Statements and Views attributed to Al-Khalil in the Two books named:Kitab Sibawayh and Al-Ain."

This study handles the attribution of the book Al Ain to Al-Khalil, through a precise comparison between the views and citations attributed to Al-Khalil in the book of Sibawayh and what is stated in Al-Ain, taking into account that what is written in the book of Sibawayh is the correct and authentic attribution to Al-Khalil, thus, the views and citations mentioned in the two books are either compatible or incompatible, enabling us to know how closely Al-Ain book relates to Al-Khalil.The study also handles the examples represented by Al-Khalil in Sibawayh book while discussing the phonetic and morphological issues in terms of existence or nonexistence of these examples in Al-Ain.

The study consisted of two chapters:

The first is the phonetic study. This chapter handles issues of phonetics in singulars as well as the issues of sounds when dealing with phonetics.

The second is the morphological study, which handles the attribution, dualism, plurality, degradation, structures, deletion, add, transposition and substitution, as well as the morphological terms.

This study followed a descriptive, inductive analysis approach, as the topic material was chosen and analyzed with a comparison between the views the two books.

The study ended toaconclution That Al-Ain is not one of Al-Khalils books.

Hind Amir Salih AL-Nabati

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على الرسول الحبيب محمد–صلى الله عليه وسلم–وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإنه من المعلوم أن كتاب العين أقدم معجم في العربية، ويعود إلى صاحبه الفضل في جمع لغة العرب وله شرف السبق في هذا على أساسٍ فريد من نوعه، وهو حصر اللغة من خلال استعمال الأساس الصوتي والتقليبي والترتيب بعد ذلك بحسب البناء، وقد أثار هذا الكتاب ضجّة كبيرة عند ظهوره ودارت حوله أقوال كثيرة خلّفت وراءها شكوكًا حول نسبة هذا الكتاب، إذ يَشكّ كثير من المصنفين في حقيقة نسبته إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي، وهذه الشكوك ليست وليدة اليوم بل كانت ممتدّة على مرّ القرون الماضية، فنجد النضر بن شميل[١] والأزهري[٢] وابن جني[٣] وابن فارس[٤] وإبراهيم أنيس[٥] وغيرهم كثير ينفون هذه النسبة عن الخليل، إلا أننا نجد في الجانب الآخر من يؤيد نسبته إلى الخليل ومن هؤلاء: ابن دريد[٦] وابن المعتز[٧] وحسين نصار[٨] وعبد الله درويش[٩] وغيرهم، وتتفاوت الآراء في نصيب الخليل من العين عند من أيدوا علاقة الخليل به فذهبوا في هذا مذاهب عدّة، فمنهم من جعل كامل الكتاب للخليل كابن دريد[١٠]، ومنهم من

(١) ينظر: معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ٢٢٥٧/٥.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة ٢٥/١.

(٣) ينظر: الخصائص ٨٢٦ وما بعدها.

(٤) ينظر: الصاحبي ٣٥.

(٥) ينظر: الأصوات اللغوية ١٠٧.

(٦) ينظر: جمهرة اللغة ٤٠/١.

(٧) ينظر: معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ٢٢٥٥/٥، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ٧٧/١.

(٨) ينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره ٢٣١/١.

(٩) ينظر: المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم "العين" للخليل بن أحمد ٤٨ وما بعدها من صفحات.

(١٠) ينظر: جمهرة اللغة ٤٠/١.

جعل أوَّل الكتاب إلى باب الغين للخليل والليث أكمل بقيته[١]، ومنهم من جعل للخليل منه باب العين وحده وباقي تصنيف الكتاب من الليث[٢]، ومنهم من جعل نصف الكتاب مما حفظه الليث عن الخليل عن ظهر قلب وباقيه من اجتهاد الليث واجتهاد أدباء زمانه[٣]، ومنهم من جعل رسم خطته وترتيب أبوابه للخليل والحشو لغيره[٤].

وبين هؤلاء وهؤلاء كان لابد من أن نستجلي حقيقة الأمر إنصافًا للخليل وإحقاقًا للحق، وخير وسيلة لهذا كانت من خلال الآراء والنقول المنسوبة إلى الخليل في كتاب سيبويه وذلك بموازنتها بما جاء في كتاب العين، فكان هذا البحث "الآراء والنقول الصوتية والصرفية المنسوبة إلى الخليل في كتابي سيبويه والعين"، الذي كان الاعتماد فيه على الموازنة الدقيقة بين آراء الخليل في كتاب سيبويه وما جاء في العين للوقوف على ما هو للخليل وما هو لغيره، على اعتبار أن ما في كتاب سيبويه هو الثابت الصحيح عن الخليل لاسيما أنه لم يختلف في نسبته إلى الخليل أحد، فتظهر الآراء والنقول بين الكتابين إما متوافقة وإما متخالفة مع محاولة الوقوف على أسباب هذا التخالف، كما سيكون بضمن هذا البحث الكلمات التي استعملها الخليل أمثلة للمسائل الصوتية والصرفية التي تحدث عنها في كتاب سيبويه من حيث ورودها في كتاب العين أو عدم ورودها فيه.

إن إنكار بعض العلماء نسبة العين إلى الخليل قام على أن فيه أخطاء لا يمكن أن تنسب إلى الخليل، ومن هؤلاء ابن جني إذ قال:"وأمّا كتاب العين ففيه من التخليط والخلل والفساد ما لا يجوز أن يُحمل على أصغر أتباع الخليل، فضلًا عن نفسه ولا محالة أن هذا تخليط لحِق هذا الكتاب من قِبل غيره رحمه الله. وإن كان للخليل فيه عمل فإنما هو أنه أومأ إلى عمل هذا الكتاب إيماء، ولم يلِهِ بنفسه، ولا قرَّره، ولا حرَّره. ويدلّ على أنه قد كان نحا نحوه أني أجد فيه معانيَ غامضة، ونَزَوات للفكر لطيفة، وصَنعة في بعض الأحوال مستحكمة".[٥]

(١) ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها ٧٧/١.

(٢) ينظر: نفسه ٧٨/١.

(٣) ينظر: معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ٢٢٥٥/٥.

(٤) ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها ٧٨/١.

(٥) الخصائص ٨٢٦ وما بعدها.

ولا تقوم الموازنة بين الكتابين على هذا الأساس، فكلا الكتابين عظيم في مجاله، وإنما سيكون الاعتماد في هذا البحث على الموازنة الدقيقة بين أقوال الخليل في الكتاب وما جاء في العين من حيث الموافقة والمخالفة في القضايا اللغوية نفسها.

وكان مما دفع إلى دراسة هذا الموضوع:

١- أنه لم يسبق أن دُرس موضوع نسبة كتاب العين إلى الخليل بشكل تطبيقيٍّ مُوازِن.

٢- مكانة الكتابين كتاب العين وكتاب سيبويه في العربية إذ يُعدان من أهم مصادرها، فكتاب العين أول معجم حصر لغة العرب من خلال توضيح المستعمل والمهمل منها، فضلا عن أن فيه قواعد صوتية لا نجدها في غيره وإشارات صرفية ونحوية، أما الكتاب فهو المصدر الأول لعلوم العربية من صوتٍ وصرفٍ ونحوٍ وغيرها، فقد جمع سيبويه بين دفتيه ما تفرق من علم السابقين الذي لم يصلنا منه شيء وما استنتجه بنفسه[1] فكان مصدرًا استقى منه كل من جاء بعده من العلماء.

واتّبعتُ في البحث المنهج الاستقرائي، الوصفي، التحليلي، إذ تُستقرَى المادة العلمية ثم تُوصف القضايا وتُحلّل مع عقد موازنة بين الآراء في الكتابين كتاب سيبويه وكتاب العين.

وقد بدأتُ هذا البحث بجرد العين كاملا، فاستخرجتُ كلّ المنسوبات، واستخرجتُ كلّ المسائل والكلمات الداخلة في التثنية والجمع، وكلّ المسائل والكلمات الداخلة في التحقير، وكلّ المسائل التي تحدثت عن الأبنية وأمثلتها، والمواضع التي حُدِّدت فيها الزيادة والحذف، وكلّ المواضع والأمثلة التي أُشير فيها إلى قلبٍ أو إبدال، وكلّ ما جاء في مجال الأصوات من همزٍ وتخفيف، ومسائل في الوقف والتضعيف والإدغام والتقاء الساكنين والإتباع والإمالة، وقد جمعتُ كلّ نصوص الخليل التي نقلها سيبويه في كتابه في موضوعَي الأصوات والصرف للاستفادة منها في كتابة الرسالة ومباحثها.

ولم أكتفِ بكتاب العين بل اعتمدتُ مختصر العين والبارع في اللغة أيضًا بحثًا عن المادة زيادة في التأكد؛ لأن الكتابين الأخيرين كليهما قد اعتمدا على العين ونقلا نصوصًا لم تظهر في تحقيق العين

(١) ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه ٦٤.

المنشور، ويبدو أنها سقطت منه واطَّلع عليها مؤلفا الكتابين، إذ نصَّ الزبيدي في مقدمته لمختصر العين أنه اختصر العين وحذف الحشو ولم يذكر أنه زاد على ما في العين، مما يدلّ على أنه قد اطّلع على نسخة متكاملة منه، وهي غير التي وصلت المحققَين إذ تبدو فيها زيادات لعلها سقطت من النسّاخ فلم تظهر عند تحقيق كتاب العين، قال:"ذَهَبْتُ فيه إلى اخْتصار الكتاب المعروف بكتاب العين، المنسوب إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي، بأن تُؤخَذ عُيُونه، ويُلَخَّص لفظه، ويُحْذف حَشْوُه، ويُسْقَط فُضُولُ الكلام المتكررة فيه، لتَقْرُب بذلك فائدتُه، ويَسْهُل حفظُه، ويَخِفَّ على الطالب جَمْعُه، فَبَدَأْنا في ذلك بعَوْن اللهِ وتَأْييدِه على الشَّرِيطةِ المذكورة. ومَذْهَبُنا أَنْ نُصْلح ما أَلْفَيْنَاه مُختَلا في الكِتَابِ، وأن نُوقِعَ كلَّ شيءٍ مِنْه مواقِعَهُ، ونَضَعُهُ في بابه".[1]

أما القالي في كتابه البارع فقد كان نقله من كتاب العين نصًّا، قال محقق الكتاب:"رأينا أن البارع ما هو إلا كتاب العين، وقد أضاف إليه من مروياته".[2]

وبما أن الزبيدي قد صحَّح الخلل ولم يُضف إلى كتابه شيئًا، وبما أن البارع قد نقل نصًّا من العين، فإنه يُستنتَج أن المعلومات الموجودة في المختصر والبارع ولا توجد في العين قد تكون من نصوص العين الساقطة كما ذكرتُ آنفًا، فاستفدتُ منهما في البحث عن المفردات التي وردت في نصوص الخليل في كتاب سيبويه ولم ترد في العين؛ لينتفي احتمال سقوطها من العين، كما استفدتُ منهما في البحث عن المسائل التي لم يرد لها ذكر في العين.

وقد حرصتُ في هذه الرسالة على دراسة كلّ المفردات التي نقلها سيبويه عن الخليل في مجموعة من المسائل التي بُحثت في الكتاب، وأشرتُ إلى ذكرها في كتاب العين أو عدم ذكرها فيه؛ لأنها إذا كانت منقولة عن الخليل في الكتاب فلا بد من ظهورها في العين إذا كان للخليل، وقد خرج البحث بمجموعة من المفردات نقلها سيبويه عن الخليل ولم تُذكر في العين في مخالفة لمبدأ العين الذي يفترض حصر كلّ كلمات العربية.

أما تلك المفردات التي نقلها سيبويه عن الخليل وذُكرت في العين، فإن الغالب منها كان من

(١) مختصر العين ٤١/١ وما بعدها.

(٢) البارع في اللغة ٦٧.

المفردات المسموعة التي من المعتاد أن تُذكر في العين لأن أكثرها ليس من النوادر.

ونصوص الخليل في كتاب سيبويه على قسمين: إما أن تكون آراءه أو أقواله، وقد أخذتُها في البحث على أنها نصوص للخليل؛ لأن سيبويه عندما يقول:"وهذا قول الخليل" فلا بد من أنه قد تداول هذه المسألة بأمثلتها مع الخليل وإن لم يوردها سيبويه نصًّا كما قالها الخليل.

وقد تابعتُ كتاب سيبويه في التبويب إلا ما ندر لعلّة أوجبته، ففصل الدراسة الصرفية مثلا ابتدأتُ ترتيبه بالنسبة ثم التثنية والجمع ثم التحقير ثم الأبنية ثم الحذف والزيادة ثم القلب والإبدال كما هو في ترتيب كتاب سيبويه، على أني قد أضفتُ بابًا للمصطلحات الصرفية التي جاءت في كتاب سيبويه نقلا عن الخليل أثناء شرحه للمسائل وجعلتُه آخر مبحث في الفصل الصرفي.

أنبّه إلى أن سيبويه قد أورد باب التثنية مع الجمع، ثم أورد باب التحقير وأبوابًا أخرى بعضها صوتي ثم عاد للحديث عن الجمع، لكني لم أتبع هذا كما جاء عنده إذ ضممتُ المباحث المتعلقة بالجمع معًا حفاظًا على وحدة موضوعات البحث.

وكذلك في ترتيب المسائل تحت أبوابها إذ كانت على الترتيب الذي انتهجه سيبويه في كل باب من أبواب كتابه، إلا ما اضطُررتُ إليه من المسائل التي لم يُفرِد سيبويه لها أبوابًا مما جاء في أثناء شرحه لمسائل الباب، والتي لم يكن بالإمكان إدراجها مسألة بضمن مسائل أخرى في تبويب مُعين من البحث، ويظهر هذا جليًّا للقارئ خلال تتبُّعه لباب النسبة مثلا، إذ كان مبتدؤه في هذا البحث بمسألة القياس والشذوذ في النسبة، ثم جاءت مسائل النسبة إلى بنات الواو والياء، ثم النسبة إلى الرباعي مما ثانيه ساكن وثالثه مكسور، ثم النسبة إلى ما انتهى بالألف، ثم النسبة إلى الثنائي، ثم النسبة إلى المركَّب، ثم النسبة إلى الجمع، ثم النسبة بحذف ياءيها مما كان على فاعِل وفَعَّال، ثم ما كان مذكرًا وُصف به المؤنث، ثم ما كان من صيغ المبالغة على معنى النسبة، ثم النسبة إلى المنتهي بهاء التأنيث، فهذا كلُّه كان متسلسلًا بحسب وروده في الكتاب إلا في مسألة النسبة إلى الرباعي مما ثانيه ساكن وثالثه مكسور، ومسألة ما كان من صيغ المبالغة على معنى النسبة، ومسألة النسبة إلى المنتهي بهاء التأنيث، إذ لم يفرد سيبويه لها أبوابًا تختصُّ بها بل جاءت بضمن شرحه للأبواب المذكورة أعلاه.

وقد اعتمدتُ ذكر اسم الكتاب ثم الجزء والصفحة في الهوامش، واكتفيتُ بثبت المصادر والمراجع للتعريف به تعريفًا كاملًا يشمل اسم المؤلف والمحقق ودار النشر والبلد الذي تقع فيه ورقم

الطبعة وتاريخها.

وقد استفدتُ من الرسائل الجامعية التي تناولتْ موضوعات قريبة من موضوع بحثي، إذ استفدتُ من طريقة التبويب فيها، كما أنها قد أعانتني على فهم بعض النصوص، ولكن لم أنقل عنها كثيرًا من النصوص لأن اهتمام البحث كان بالمقابلة بين نصوص الخليل في الكتاب ونصوص العين، وهو ما لم تفعله هذه الرسائل لأنه كان بعيدًا عن اهتماماتها، ومن هذه الرسائل: آراء الخليل الصرفية وصلتها بالقراءات لنجاة بنت حسن عبد الله أبكر، واللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتًا وبنية لصالحة راشد غنيم آل غنيم، ووجوه من الدرس الصوتي في كتاب سيبويه لأحمد طالب علي الخلوف، ومنهج الكوفيين في الصرف لمؤمن بن صبري غنام، والتصريف عند سيبويه وموقف الرضي منه في شرحه للشافية لمحمد إحسان الله مياه.

كما اطّلعتُ على مجموعة من الكتب في كلِّ مسألة لاختيار أفضلها وأوضحها شرحًا لإثباته مع النصِّ لزيادة إيضاح المسألة، وكان من ديدني في هذا البحث أن أطَّلع على النصوص المتشابهة في شروح كتاب سيبويه المنشورة من شرح السيرافي وشرح أبيات سيبويه وتعليقة الفارسي وشرح الرماني وشرح عيون كتاب سيبويه وتحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب وتنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب وشرح الهسكوري، وكتب مجموعة من النحاة كالمبرد وابن جني وابن يعيش والمرادي وابن هشام وغيرهم، فلم تظهر اختلافات كبيرة فوضعتُ الإشارة إلى تناول المسألة في هذه الكتب في الهوامش مع أرقام صفحاتها لزيادة الاطلاع والاستفادة، ولم أشغل بتلك النصوص متن الرسالة حتى لا يتضخم متنها.

وقد اعتمدتُ على ثلاث نسخ من كتاب سيبويه: نسخة بولاق، والنسخة التي بتحقيق عبد السلام محمد هارون، والنسخة التي بتحقيق كاظم البكّاء، إلا أني قد جعلتُ طبعة بولاق الأساس في هذا البحث؛ لأنها الأقرب لأصل مخطوطة كتاب سيبويه كما يرى كثير من الباحثين، قال حداد:"والذي نميل إليه، أن النسخة (النسخ) التي اعتمد عليها هارون وجعلها أصلا لنشرة الكتاب الذي نتداوله اليوم، هي نسخة (نسخ) أحدث عصرا أو أغنى عبثا وأثرى زيادة من تلك التي كانت أصلا لنشرة بولاق. ودليلنا على هذا أنا وجدنا سيبويه في نشرة هارون يترحم على الخليل ويونس معا. والذي لا خلاف عليه أن يونس بن حبيب كان حيا بعد وفاة سيبويه، وأنه نظر في كتابه، وأنه

صدقه فيما نقل عنه".[1]

وقد احتجتُ في بعض المسائل إلى وضع مقدمات طويلة تتمثل في نصٍّ لسيبويه وشرحٍ له قبل الولوج في نصِّ الخليل، فلا يعجبن القارئ من ذلك لأن بعض مسائل الخليل لا يمكن فهمها إلا بتمهيد من كلام سيبويه، ففي هذا منفعة بالدخول الحسن إلى المسألة وتغطية أفكارها.

وأنبّه على أنه قد يتكرر ذكرٌ لبعض الأمثلة في الكتاب أثناء نقل سيبويه عن الخليل في مسائل وأبواب مختلفة على طول الكتاب، فكان منهجي في هذه الأمثلة–من حيث ورود المثال في العين أو عدم وروده–ألّا أُعيدَ الحديث عنها إلا لغرضٍ يمسّ توضيح مسألة ما بشكل مباشر.

وقد رجعتُ في كلّ مسألة من مسائل البحث إلى كتاب العين ومختصره والبارع–كما أسلفت–وفي حال لم ترد المسألة ولا تطبيقها ولا أمثلتها في هذه الكتب، فإني أكتفي بالإشارة إلى أنها غير واردة في العين من دون ذكرٍ لمختصر العين والبارع على الرغم من الرجوع إليهما؛ منعًا لكثرة التكرار.

ولتمام الدراسة خرّجتُ الآيات القرآنية والأبيات الشعرية، كما خرّجتُ معاني الكلمات التي تحتاج إلى تفسير من المعاجم.

وقد قسّمتُ المادة التي جمعتُها على فصلين، فجاء ترتيب البحث على النحو الآتي:

- **المقدمة:** وفيها حديث عن مشكلة الدراسة، وأسباب الدراسة، ومنهجها، وتقسيم خطتها، ومصادرها.
- **التمهيد:** وفيه تعريفٌ بالخليل وسيبويه وحديث عن الكتاب والعين وكيفية تأثر سيبويه بالخليل وظهور آراء الخليل في الكتاب، وأبرز طرائق ظهور فكر الخليل اللغوي فيه.
- **الفصل الأول:** وعقدتُه للدراسة الصوتية، وفيه المباحث الآتية:
  - **المبحث الأول:** قضايا الأصوات في الإفراد، وفيه:

أولًا: مخارج الأصوات.

(١) الخليل بن أحمد والكتاب ٢٠٤.

ثانيًا: صفات الأصوات.

- **المبحث الثاني:** قضايا الأصوات في التعامل الصوتي، وفيه:

أولاً: الهمز وتخفيفه.

ثانيًا: الألف الموصولة.

ثالثًا: الوقف.

رابعًا: التضعيف.

خامسًا: الإدغام.

سادسًا: التقاء الساكنين.

سابعًا: الإتباع.

ثامنًا: الإمالة.

- **الفصل الثاني:** وعقدتُه للدراسة الصرفية، فكانت فيه المباحث الآتية بحسب تناول الخليل لها:
  - **المبحث الأول:** النسبة.
  - **المبحث الثاني:** التثنية والجمع.
  - **المبحث الثالث:** التحقير.
  - **المبحث الرابع:** الأبنية.
  - **المبحث الخامس:** الحذف والزيادة.
  - **المبحث السادس:** القلب والإبدال.
  - **المبحث السابع:** مصطلحات الخليل الصرفية .
- **الخاتمة:** وتضمنت أهم نتائج الدراسة.
- **المصادر والمراجع.**
- **فهرس الموضوعات.**

وأتقدم بالشكر والعرفان إلى والديّ العزيزين، اللذين لم يألِيا جهدًا في تعليمي وتشجيعي على إنجاز هذا البحث، سائلة المولى لهما سعادة الدارَين وأن يلبسهما لباس العافية.

كما أتقدم بالشكر والعرفان إلى د.مي فاضل جاسم الجبوري التي اقترحت موضوع البحث والتي تفضلت بالإشراف عليه، فكان هذا من تمام التوفيق إذ قدّمت لي كثيرًا من وقتها وكتبها، فأدَّت الأمانة وفتحتْ بتوجيهاتها وآرائها كثيرًا مما استغلق علي، فكانت نورًا يضيء عتمة طريق هذا البحث.

كما أشكر المناقشَين الكريمَين على قبولهما مناقشة هذه الرسالة وتقديمهما خلاصة خبرتهما وعلمهما بتوجيهٍ أو بإبداء رأيٍ أو بتصحيح خطأ.

وأشكر جامعة أم القرى ممثّلة في منسوبيها، كما أشكر كلّ من أهدى إليّ نصيحة أو فكرة أو إشارة ساهمت في إنجاز هذا العمل.

التمـهيد

لا نحتاج إلى تعريف أعلام كالخليل وسيبويه، ولا إلى تعريف الكتاب والعين لأهل العربيـــة وهم الذين سيطّلعون غالبًا على هذه الرسالة، ولكن من شأن الباحث أن يقدم بمثل هـــذا رســـالته للماجستير فأقول: إن الخليل "هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي"[١]، وقد اشتهر عنه أنه "ولد–رحمه الله–سنة مائة، وتوفي سنة خمس وسبعين ومائة، وكان سبب موته أنه قال: أريد أن أقرِّب نوعا من الحساب تمضي به الجارية إلى البَقَّال، فلا يُمكِنُـــه ظلمهـــا، ودخـــل المسجد، وهو مُعمِلٌ فكره في ذلك، فصدمَتْه سارية، وهو غافل عنها بفكره؛ فانقلب على ظهـــره فكانت سببَ موته. وقيل: بل كان يُقَطِّع بحرا من العروض"[٢]،"وكان الخليل ذكيًّا فطِنًا شـــاعرًا، واستنْبَط من العروض ومن عِلَلِ النحو ما لم يستنبط أحد، وما لم يسبقه إلى مثله سابق".[٣]

وكتب الخليل كتبًا عدّة ذكرها القفطي، منها:"كتاب العروض، كتاب الشـــواهد، كتـــاب النقط والشكل، كتاب النغم"[٤] ولم يصل إلينا منها شيء.

وقال عنه بروكلمان:"والخليل بن أحمد هو المؤسس الحقيقي لعلم النحو العربي، الذي وضعه سيبويه في كتابه بعد أن تلقاه عنه وتعلمه عليه، كما أنه يصرح بالروايـــة عنـــه في أكثـــر أبـــواب الكتاب".[٥]

أما سيبويه فهو:"عمرو بن عثمان بن قَنْبَر، مولى بني الحارث بن كعب بن عمرو بن عُلة بن جَلْد بن مالك بن أدد"[٦]،"وأما لقبه فقد سار مسير الشمس وعرف به منذ قديم الزمان، لم يلقب به أحد قبله، وهو سيبويه"[٧]، وسيبويه"أثبتُ مَنْ حَمَلَ عن الخليل بن أحمد".[٨]

---

(١) طبقات النحويين واللغويين ٤٧.

(٢) إنباه الرواة على أنباهِ النحاة١/٣٨١.

(٣) طبقات النحويين واللغويين ٤٧.

(٤) إنباه الرواة على أنباهِ النحاة ١/٣٨١.

(٥) تاريخ الأدب العربي ٢/١٣١.

(٦) طبقات النحويين واللغويين ٦٦.

(٧) الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون ١/٣.

(٨) طبقات النحويين واللغويين ٦٧.

وقال عنه بروكلمان:"وكان سيبويه الفارسي أشهر تلاميذ الخليل، ومصنف أول كتاب جمع ما ابتكره الخليل إلى محصول السابقين".(١)

وقال عبد السلام محمد هارون في وفاة سيبويه:"فيختلف المؤرخون اختلافًا شديدًا في تـــاريخ وفاته، فقيل سنة ١٦١ وقيل ١٧٧ وقيل ١٨٠ وقيل ١٨٨ وقيل ١٩٤. وأرجح الأقوال أنه توفي سنة ١٨٠".(٢)

أما عن الكتاب فقد "كان كتاب سيبويه لشهرته وفضله علمًا عند النحويين، فكـــان يقـــال بالبصرة: قرأ فلان الكتاب، فيعلم أنه كتاب سيبويه. وقرأ نصف الكتاب ولا يشك أنـــه كتـــاب سيبويه. وكان أبو العباس محمد بن يزيد المبرد إذا أراد مريد أن يقرأ عليه كتاب سيبويه، يقول له: هل ركبت البحر؟ استعظامًا له، واستصعابًا لما فيه. وكان المازني يقول: من أراد أن يعمل كتابًـــا في النحو بعد كتاب سيبويه فليستحي".(٣)

وقال بروكلمان عنه:"أما كتاب سيبويه فهو أقدم مصنف جمع مسائل النحو العربي كافة. وقد زاد المتأخرون كثيرًا من تحديد مقاصد النحو، وتبيين حدوده، ولكنهم لم يكادوا يضيفون إليه شـــيئًا ذا بال من الملاحظات الهامة، والأنظار الجديدة".(٤)

ولظهور آراء الخليل في كتاب سيبويه أشكال عدّة، قال القوزي:"وبالنظر إلى ما نقله سيبويه عن الخليل، نجده يتخذ أشكالًا مختلفة، فتارة نجـــده يقـــول:"زعم الخليـــل رحمـــه الله"، وأخـــرى يقول:"زعم" دون أن يجري لاسمه ذكرًا، ومرة يقول:"سألت الخليل ثم قال" أو"ســـألته ثم قـــال"، أو"سألناه" من غير أن يُجري له ذكرًا، ومرة يقول:"سألت الخليل ويونس" أو يقول:"وجميـــع مـــا وصفنا من هذه اللغات سمعناه من الخليل ويونس عن العرب" أو يقول:"ذكر لي بعضهم أن الخليل قال" أو أن يسند إليه القول وحده كأن يقول:"قال الخليل"".(٥)

---

(١) تاريخ الأدب العربي ١٣٤/٢.

(٢) الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ١٩/١.

(٣) أخبار النحويين البصريين ومراتبهم وأخذ بعضهم عن بعض ٦٥.

(٤) تاريخ الأدب العربي ١٣٥/٢.

(٥) زَعْمُ الخليل في كتاب سيبويه ٤٠، وينظر تفصيل هذه المواضع وفهرستها في فهارس كتاب سيبويه ودراســـة لـــه ٨٨٣ وما بعدها.

ويظهر لنا مدى تأثر سيبويه بالخليل من خلال عدد المرات التي نقل عنه فيها فـ"المتتبع لما نقله سيبويه عن الخليل في كتابه، يتبين له أنه قد ذكر اسمه صراحة، أو عناه دون تصريح باسمه في (٥٤٨)موضعًا".[١]

ويظهر فكر الخليل في كتاب سيبويه من خلال نصِّ قاعدةٍ ما ثم التمثيل لها بمثال مستعمل أو بمثال مصنوع، أو من خلال قاعدة من دون إتباعها بمثال يوضحها، كما أن أفكار الخليل قد تظهر في الكتاب من خلال تداول الحوار بينه وبين سيبويه.

أما كتاب العين فقد قيل فيه:"لا نعلم معجمًا كان له أثر ككتاب العين. وهذا أمر غير مستغرب، لمعجم افتتح التأليف المعجمي، فوضع للغويين منهجه، وسن لهم سنته، حتى أضحت السمات التي اتسم بها، مبادئ التزم بها كثير ممن أتوا بعده وحذوا حذوه في التأليف المعجمي".[٢]

وقيل:"فترتيب المواد حسب نظام معيَّن في ترتيب الحروف، لا حسب الموضوعات–كما كان شائعًا في عصره–أصبح السمة العامة لمعظم المعاجم التي أتت بعده، والترتيب المخرجي التزم به أكثر من معجمي، وترتيب المواد وفق أحرف أصولها سارت عليه المعاجم اللغوية العربية، والإتيان بالشواهد نراه في معظم المعاجم التي أُلِّفت بعده. وكذلك القول بالنسبة لنظام التقليبات الذي ابتدعه، والتقسيم حسب الأبنية الذي سار عليه".[٣]

واتّسم منهج صاحب العين بما يأتي:

١– رتب المواد حسب مخارجها على النحو الآتي:"ع، ح، هـ، خ، غ– ق، ك–ج ، ش، ض–ص، س، ز–ط، د، ت–ظ، ث،ذ–ر، ل، ن– ف، ب، م– و، ا، ي –همزة".[٤]

(١) الخليل بن أحمد والكتاب ٢٠٢.

(٢) المعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطورها ٥٠ .

(٣) نفسه ٥١.

(٤) العين ٤٨/١.

٢- "نظم الكلمات تبعًا لحروفها الأصلية (الجذور) دون مراعاة الأحرف الزائدة فيها، أو الأحرف المقلوبة عن أحرف أخرى، وهذا المبدأ ظل متبعًا في المراحل الأربع الأولى من مراحل تطـور المعجم".(١)

٣- "عالج الكلمة ومقلوباتها في موضع واحد. فمثلًا نجد الكلمات: ع ب د-ع د ب-د ب ع-د ع ب-ب ع د-ب د ع-كلها في مادة واحدة وتحت حرف العين".(٢)

٤- "جعل معجمه أقسامًا على عدد الحروف، وسمَّى كل قسم أو كل حرف كتابًا، وبدأ معجمه بكتاب العين فكتاب الحاء فالهاء وهكذا".(٣)

٥-"أخضع تبويب الكلمات لنظام الكمية، أو لنظام الأبنية"(٤) إذ يكون التبويب بحسب ثنائية الكلمة أو ثلاثيتها أو رباعيتها وهكذا.

وللكشف عن الكلمات في كتاب العين للوقوف على معانيها، ينبغي أن نجرِّد الكلمة من الزوائد فكلمة (لمعان) على سبيل المثال"نجدها في باب الثلاثيّ من حرف العين أي: في باب العين واللام والميم معهما وتكون الكلمة حينئذ لمع ولا اعتبار للألف والنّون، لأنهما زائدان على أصل البناء، وكلمة (لمع) هي في مجموعة (علم)".(٥)

كما يجب أن"نردّ المعلَّ إلى أصله في الكلمة المعتلّة التي فيها إعلال، فكلمة (عطية) بعد تجريدها من الزائد وهو الياء والهاء، وبعد إعادة المعلّ إلى أصله، في باب الثلاثي المعتل من حرف العين، وفي باب العين والطاء والواو معهما، أي: عطو".(٦)

---

(١) المعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطورها ٤٦.

(٢) نفسه ٤٦ وما بعدها.

(٣) نفسه ٤٧.

(٤) نفسه.

(٥) العين ٢٩/١.

(٦) نفسه.

ويكون البحث عن الكلمة باعتبار الحرف الأسبق في ترتيب حروفها،"فكلمة (لهـــج) مـــثلا نجدها في باب الثلاثي من حرف الهاء، وفي باب الهاء والجيم واللام معهما، لأن الهـــاء في ترتيـــب الحروف أسبق من الجيم، والجيم أسبق من اللام. وكلمة (فرط) نجدها في باب الثلاثي الصحيح من حرف الطاء، وفي باب الطاء والراء والفاء معهما، لأن الطاء أسبق من الراء والـــراء أســـبق مـــن الفاء".[1]

(١) العين ١/ ٢٩ وما بعدها.

الفصل الأول

الدراسة الصوتية

في هذا الفصل مباحث عدّة أولها مخارج الأصوات وصفاتها، سواءً كانت منسوبة إلى الخليل في كتاب سيبويه أو غير منسوبة، وقد جعلنا ما لم يُنسب إلى الخليل من مادةِ مخارج الأصوات وصفاتها مادةً للدراسة؛ لأننا نجد في كتاب العين دراسة مهمة لأصوات العربية لم يرد كثير من معلوماتها عند سيبويه، وهو غريب لأن الخليل أستاذ سيبويه، وكان من المتوقع ورود هذه المعلومات عند تلميذه، وسيأتي الحديث عنه في موضعه.

كما يدرس الفصل الظواهر الصوتية التي نقلها سيبويه عن الخليل، مع مقابلتها بالعين سواء كانت مما ورد ذكره في العين أو كانت مما لم يرد له ذكر فيه، وسيكون في أول كل مبحث من مباحث هذا الفصل مقدمة صوتية تعرّف بالظاهرة التي تُدرس في المبحث من وجهتي النظر القديمة والحديثة، وقد استعنتُ بوجهة النظر الحديثة في الموضوع؛ إتمامًا للفائدة وتوثيقًا لتوصل علمائنا القدماء إلى معلومات توصل إليها الغرب في هذا العصر، مع الإشارة إلى نواحي الاختلاف لتطور الدرس الصوتي لأسباب معروفة، منها خضوعه للدراسة العملية في المختبرات الصوتية وحصولنا على نتائج هذه الدراسات، فنستطيع مقابلتها بالدرس الذي بين أيدينا من علم القدماء.

أما الظواهر الواردة في هذا الفصل مما جاء في كتاب سيبويه عن الخليل، فتتمثل في المباحث الآتية:

١- الهمز وتخفيفه، وفيه: همزة بَيْنَ بَيْنَ، والهمزتان الملتقيتان في كلمة والملتقيتان في كلمتين.

٢- الألف الموصولة.

٣- الوقف، وفيه تسع مسائل، هي: الوقف على النون الخفيفة، والوقف على الاسم المقصور المنون، وزيادة الهاء عند الوقف على ما كان آخره حرفًا مبنيًّا قبله ساكن، والوقف على هيهاة مفتوحة التاء إذا جُعلت علمًا، والوقف على آخر المتحرك في الوصل مما لا تلحقه زيادة في الوقف، والوقف بالهمز على الواو والياء والألف، وما يبدل في الوقف عليه بحرف أبين منه، وما يثبت من أواخر الكلمات المنتهية بالياء المكسور ما قبلها في الوقف لثبوته في الوصل، والوقف على الواو والياء الأصليتين إذا كانتا حرف الروي.

٤- التضعيف، وفيه ست مسائل: التضعيف في الفعل، وحركة آخر المدغم مما كان مضاعفًا في حالة الجزم عند غير الحجازيين إذا اتصل بالألف والهاء، وإدغام مضاعف العين واللام المتصل بنون النساء وتاء المتكلم، ومضاعف العين واللام من الأسماء الثلاثية التي تكون على مثال الأفعال، وحذف النون من علامة إضمار المنصوب المتكلم تخلصًا من التضعيف، والإبدال تخلصًا من التضعيف.

٥- الإدغام، ويشتمل على قسمين:

- قسم يَبحث في إدغام الحرفين المتماثلين اللذين من موضع واحد، وفيه مسألة واحدة هي: امتناع إدغام الهمزتين الملتقيتين من كلمتين منفصلتين.

- وقسم آخر يبحث في إدغام الحرفين المتقاربين، وفيه مسألتان: إدغام النون الساكنة الأصلية في الواو من كلمة واحدة عند أمن اللبس، وإدغام التاء في الدال.

٦- التقاء الساكنين، ونقل سيبويه عن الخليل فيه مسألة واحدة.

٧- الإتباع، ونقل سيبويه عن الخليل فيه مسألة واحدة هي: إتباع الكسر للضم.

٨- الإمالة، ونقل سيبويه عن الخليل فيها مسألتان هما: إمالة ألفات الحروف والأسماء، كسر راء ما فيه ألف ممالة من المعدول الذي زنة فَعال.

المبحـث الأول
قضايا الأصوات في الإفـراد

نجد في مقدمة العين دراسة صوتية مهمة لأصوات العربية تناولها أكثر من باحث بالدراسة، إذ تناقش المقدمة في جانبها الصوتي ترتيب مخارج حروف العربية ووصف هذه المخارج، وصفات الأصوات العربية، وما يتعلق بتمييز المعرّب من خلال الأصوات المؤلِّفة للكلمة، كل هذا نجده في كتاب العين، ولكن في المقابل لا نجد في كتاب سيبويه الذي امتلأ بآراء الخليل إشارات إلى أفكار الخليل فيما يخصّ الصوت المفرد كما وجدنا في مقدمة العين، وكما وجدنا في مواضع أخرى من العين مما يثير الاستغراب، فنلاحظ أن سيبويه لم يذكر الخليل في دراسة حروف العربية تمهيدًا لشرح مسائل الإدغام، كما أننا لا نلاحظ شبهًا واضحًا بين مادة العين والكتاب في موضع المخارج والصفات يدل على تأثر أو تأثير ولا مناقشة بينهما حول هذه الاختلافات، ونرجح أن سيبويه كتب هذه المادة بعد وفاة الخليل فلم ينشأ بينهما نقاش ممتد بحيث يظهر في الكتاب.

وهذا يجعلنا نميل إلى أن العين لا علاقة له بالخليل لا سيما مقدمته، بدليل وجود الاختلافات بين المادة نفسها في مقدمة العين والكتاب[1]، وبدليل عدم إشارة سيبويه إلى هذا الاختلاف ولا إلى الاستعانة بآراء العين في المادة المتشابهة، كما أن هناك اختلافًا في تفصيل وسعة تناول سيبويه للمخارج والصفات في كتابه عن تناول العين لها.

وفيما يأتي تفصيل لمواضع التشابه والاختلاف في مادة المخارج والصفات بين الكتاب والعين.

أولاً: مخارج الأصوات:

ذكر سيبويه حروف العربية قائلا:"فأصل حروف العربيّة تسعة وعشرون حرفا الهمزة والألف والهاء والعَيْن والحاء والغَيْن والخاء والكاف والقاف والضاد والجِيم والشِّين والياء واللام والراء والنون والطاء والدال والتاء والصاد والزايُ والسِّين والظاء والذال والثاء والفاء والباء والميم والواو".[2]

(١) أشار السيوطي إلى فكرة الاختلاف بين مقدمة العين وكتاب سيبويه في كتابه المزهر في علوم اللغة وأنواعها ٨٥/١.

(٢) الكتاب، ط بولاق ٤٠٤/٢.

ويختلف هذا الترتيب عن ترتيب كتاب العين إذ نجدها فيه كالآتي:"ع، ح، هـ، خ، غ، ق، ك، ج، ش، ض، ص، س، ز، ط، د، ت، ظ، ث،ذ، ر، ل، ن، ف، ب، م، و، ا، ي، همزة".(١)

وعلّق أحمد محمد قدور على هذا قائلا:"بعض اللغويين القدامى جعل من هذا الترتيب الوارد في كتاب العين والمخالف لترتيب البصريين ولا سيما سيبويه تلميذ الخليل وحامل علمه سبيلا للطعن في العين، ونسبته إلى الخليل".(٢)

وقد نقل سيبويه عن الخليل طريقة اللفظ بالحرف الواحد، فذكر أن لفظ الحرف المتحرك يكون بإلحاق هاء عند الوقف عليه، فالكاف في مالك تُلفظ كَه، أما عند الوصل فتكون على (كَ)، والسبب في هذه الزيادة على الحرف أنه لا يُستطاع اللفظ بحرف واحد، قال:"هذا باب إرادة اللفظ بالحرف الواحد قال الخليل يوما وسأل أصحابه كيف تقولون إذا أردتم أن تَلفظوا بالكاف التي في لَكَ والكاف التي في مالك والباء التي في ضَرَبَ فقيل له نقول بَاء كَافْ فقال إنما جئتم بالاسم ولم تلفظوا بالحرف وقال أقول كَهْ وبَهْ فقلنا لِمَ ألحقتَ الهاء فقال رأيتُهم قالوا عِهْ فألحقوا هاء حتى صيّروها يُستطاع الكلام بها لأنه لا يُلفَظ بحرف فإن وصلتَ قلت كَ وبَ فاعلمْ يا فتى كما قالوا عِ يا فتى فهذه طريقة كلِّ حرف كان متحرّكا".(٣)

أما إذا كان الحرف ساكنًا فإنه يُلحَق ألفًا موصولة، فالنطق بياء غلامي يكون على اي، قال:"ثم قال كيف تَلفظون بالحرف الساكن نحو ياء غُلامِي وباء إضْرِبْ ودالِ قَدْ فأجابوا بنحو مما أجابوا في المرّة الأولى فقال أقول إبْ وإي وإدْ فأُلحِقُ ألفا موصولة قال كذاك أراهم صنعوا بالساكن ألا تراهم قالوا ابْنٌ واسْمٌ حيث أسكنوا الباء والسين وأنت لا تستطيع أن تَكَلَّمَ بساكن في أول اسم كما لا تَصل إلى اللفظ بهذه السواكن فألحقتَ ألفا حتى وصلتَ إلى اللفظ بها فكذلك تُلحق هذه الألفات حتى تصل إلى اللفظ بها كما ألحقتَ المسَكَّن الأوّلَ في الاسم".(٤)

(١) العين ٤٨/١.

(٢) أصالة علم الأصوات عند الخليل من خلال مقدمة كتاب العين ٢٨.

(٣) الكتاب، ط بولاق٦١/٢وما بعدها.

(٤) نفسه ٦٢/٢.

في العين نجد أن الليث قد تحدث في المقدمة عن طريقة ذواق الخليل للحروف، إذ ذكر أنه يذوق الحروف بزيادة ألف على الحرف، فيقول في الباء ابْ وفي التاء اتْ وهكذا، قال:"وإنما كان ذَواقه[1] إيَّاها أنّه كان يَفْتَحُ فاهُ بالألفِ ثم يُظْهِرُ الحَرْفَ. نحو ابْ، اتْ، احْ، اعْ، اغْ، فوجد العيْن أدخَلَ الحروف في الحَلْقِ، فَجَعَلهَا أوّل الكتابِ ثمّ ما قَرُبَ منها الأرفعُ فالأرفع حتى أتَى على آخرها وهو الميم".[2]

فما ذكره الليث مشابه لما ذكره سيبويه عن الخليل في هذا الباب وهو النطق بالحرف باستجلاب ألف موصولة قبله.

وقال سيبويه في مخارج حروف العربية:"ولحروف العربية ستةَ عشرَ مُخْرَجا[3]"[4] وبدأ بحروف الحلق ثم اللسان ثم الشفتين، وسيكون الحديث عنها هنا بحسب تسلسلها في كتاب سيبويه وعلى ترتيبه.

(١) يقصد الخليل.

(٢) العين١/٤٧.

(٣) نقل ابن منظور عن الجوهري في لسان العرب مادة خ. ر.ج. أن"المَخْرَجُ موضعَ الخُرُوجِ. يُقَالُ: خَرَجَ مَخْرَجًا حَسَنًا، وَهَذَا مَخْرَجُه. وأَما المُخْرَجُ فَقَدْ يَكُونُ مصدرَ قَوْلِكَ أَخْرَجَه، والمفعولَ بِهِ واسمَ الْمَكَانِ وَالْوَقْتِ"،ينظر:٢/٢٤٩ وصاحب العين يستعمل هذه الكلمة بالفتح خلافًا لسيبويه.

(٤) الكتاب، ط بولاق ٢/٤٠٤.

أولاً: حروف الحلق:

قسم سيبويه الحلق إلى ثلاثة أقسام لكل منها حروفه، فأقصاه للهمزة والهاء والألف، وأوسطه للعين والحاء، وأدناه من الفم للغين والخاء، قال:"فللحلق منها ثلاثةٌ فأقصاها مُخْرَجًا الهمزةُ والهاء والألف ومن أَوسطِ الحلق مُخْرَجُ العين والحاء وأدناها مُخْرَجا من الفَمِ الغين والخاء".(١)

وينقل سيبويه عن الخليل قُرب موضع الألف من موضع الهمزة، وجاء هذا في معرض حديثه عن الوقف على الألف بالهمزة، قال:"وزعم الخليل أن بعضهم يقول رأيتُ رَجُلَأْ فَيهمز وهذه حُبْلأْ وتقديرُهما رَجُلَعْ وحُبْلَعْ فهمز لقرب الألف من الهمزة حيث عَلِمَ أنه سَيصير إلى موضع الهمزة فأراد أن يَجعلها همزة واحدة وكان أخفَّ عليهم".(٢)

ويختلف موضوع أوائل وأقصى الحروف بين الكتابين، فصاحب العين يصرّح بأن حرف العين أقصى حروف الحلق ثم الحاء ثم الهاء ثم الخاء والغين، قال:"قال الخليل: فأقصى الحروف كلها العين ثم الحاء ولولا بَحَّة في الحاء لأَشْبَهَت العْيَن لقُرْب مَخْرَجها من العَيْن، ثم الهاء ولولا هَتَّة في الهاءِ، وقال مرَّة "ههّة" لأَشْبَهَت الحاء لُقْرب مَخْرَج الهاء من الحاء، فهذه ثلاثة أحرف في حَيِّز واحد بعضها أرفع من بعض ثم الخاءُ والغَيْن في حيِّز واحد كلَّهُنَّ حلقية".(٣)

كما نلاحظ اختلافًا بين الكتابين في مخرج كلٍّ من الألف والهمزة، إذ الألف عند صاحب العين من الجوف خلاف سيبويه الذي جعلها من أقصى الحلق، أما الهمزة فجعلها صاحب العين تارة من الجوف وتارة أخرى من أقصى الحلق، قال:"وأربعة أحرف جُوْف وهي: الواو والياء والألف اللَّينَة. والهمزة، وسُمِّيَتْ جوفًا لأنها تَخْرُجُ من الجوف فلا تَقَعُ في مدرجة من مدارِج اللّسان، ولا من مدارِج الحَلْق، ولا من مدرِج اللهاة، إنَّما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حَيز تُنسب إليه إلا

(١) الكتاب، ط بولاق ٢/٤٠٥.
(٢) نفسه ٢ / ٢٨٥ .
(٣) العين ١/٥٧ وما بعدها.

الجَوْفَ. وكانَ يقول كثيرا: الألِفُ اللّينَةُ والواو والياءُ هوائية أي أنهـا في الهـواء"[1]، والمقصـود بـ"كان يقول كثيرًا" هو الخليل وهذا دليل على أن مؤلف العين ليس الخليل.

وقال صاحب العين أيضًا:"وأمّا الهَمْزة فَمَخْرَجُها من أقصَى الحَلْق مَهْتُوتة مضغوطَة".[2]

وعلى الرغم من التباين الواضح بين كتاب العين وكتاب سيبويه في ترتيب مخارج حـروف الحلق، فضلًا عن مخالفته في مخرج الألف والهمزة إلا أن سيبويه لم يُناقشه.

ومخارج حروف الحلق عند المحدثين تختلف عن ما هو عند القدماء، يقول كمـال بشـر في الخاء:"يرتفع أقصى اللسان حال النطق بهذا الصوت: بحيث يكاد يلتصق بأقصى الحنـك وبحيـث يكون هناك فراغ ضيق ليسمح للهواء بالنفاذ مع حدوث احتكاك. ولا تتذبذب الأوتار الصـوتية حال النطق به. فالخاء صوت من أقصى الحنك احتكاكي[3]".[4]

ويقول في الغين:"الغين هو النظير المجهور للخاء، فهو صوت من أقصى الحنك احتكاكي".[5]

كما يقول في الحاء:"يضيق المجرى الهوائي في الفراغ الحلقي عند النطق بالحاء، بحيث يحـدث مرور الهواء احتكاكًا، ولا تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به".[6]

أما في العين فيقول:"العين هو النظير المجهور للحاء. فالفرق إذن هو تذبذب الأوتار الصـوتية مع العين وعدم ذبذبتها مع الحاء فالعين إذ صوت حلقي احتكاكي".[7]

وفي حديثه عن الهاء يقول:"تتكون الهاء العربية عندما يتخذ الفم الوضع الصالح لنطق حركة (كالفتحة مثلا) ويمر الهواء خلال الانفراج الواسع الناتج عن تباعد الصوتين بالحنجرة محدثًا صـوتًا

(١) العين ٥٧/١ وما بعدها.

(٢) نفسه ٥٢/١.

(٣) "تتكون الأصوات الاحتكاكية بأن يضيق مجرى الهواء الخارج من الرئتين في موضع من المواضع بحيث يحدث الهواء في خروجه احتكاكًا مسموعًا" ينظر: علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات ١١٨.

(٤) علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات ١٢١.

(٥) نفسه.

(٦) نفسه.

(٧) نفسه.

احتكاكيا. يرفع الحنك اللين، فلا يمر الهواء من الأنف ولا تتذبذب الأوتار الصوتية".[١]

ويقول في الهمزة:"تسد الفتحة الموجودة بين الوترين الصوتيين حال النطق بهمزة القطع، وذلك بانطباق الوترين انطباقًا تامًّا، فلا يسمح للهواء بالمرور من الحنجرة، ثم ينفرج الوتران فيخرج الهواء فجأة محدثًا صوتًا انفجاريًّا. فالهمزة صوت حنجري انفجاري[٢]".[٣]

ويناقش كمال بشر ما ذهب إليه القدماء في حروف الحلق قائلا:"ولقد رأى العرب رأيًا يخالف ما ذكرناه[٤] بالنسبة لمخارج الغين والخاء والعين والحاء والهاء (وكلها احتكاكية) والهمزة (وهي انفجارية). فهذه الأصوات الستة كلها تخرج من الحلق في نظرهم، وهي المعروفة عندهم بالمصطلح المشهور "الأصوات الحلقية"... ...أما البحث الحديث-كما رأيت-فيؤكد أن هذه الأصوات الستة تتوزع على ثلاثة مواضع مختلفة من جهات النطق، وإن كانت هذه المواضع يجاور بعضها البعض الآخر".[٥]

ثم يقول مباشرة:"فالهمزة والهاء من الحنجرة، والحنجرة جزء من جهاز النطق سابق للحلق. والعين والحاء من الحلق وهو في موضع تال للحنجرة. والغين والخاء من أقصى الحنك وهو يقع في منطقة تالية للحلق من جهة الأمام. ومعنى هذا أن الأصوات الحلقية صوتان اثنان فقط، هما العين والحاء".[٦]

ويعبّر عن رأيه فيما ذهب إليه القدماء قائلا:"ويمكن تفسير ما ذهب إليه العرب بواحد من وجهين:

---

(١) علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات ١٢١.

(٢) "تتكون الأصوات الانفجارية-بقطع النظر عن اللغة المعينة-بأن يحبس مجرى الهواء الخارج من الرئتين حبسًا تامًّا في موضع من المواضع. وينتج عن هذا الحبس أو الوقف أن يضغط الهواء ثم يطلق سراح المجرى الهوائي فجأة، فيندفع الهواء محدثًا صوتًا انفجاريًّا" ينظر: علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات ١٠٠.

(٣) علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات ١١٢.

(٤) ما ذكره من أن الخاء والغين من أقصى الحنك والهمزة والهاء من الحنجرة.

(٥) علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات ١٢٢ .

(٦) نفسه.

الأول: ربما أخطأ هؤلاء القوم في الملاحظة، فلم يستطيعوا التفريق بين مخارج هذه الأصوات.

الثاني: لعلهم أطلقوا الحلق على منطقة أوسع من تلك المنطقة التي نسميها نحن اليوم بالحلق والمحصورة بين الحنجرة وأقصى الحنك. أو بعبارة أخرى، ربما أطلقوا المصطلح "الحلق" على تلك المنطقة الكبيرة التي تشمل:

١-الحنجرة .

٢-الحلق.

٣-وأقصى الحنك، على ضرب من التوسع والمجاز".[١]

وسيبويه يجعل الهمزة والألف من مخرج واحد هو أقصى الحلق كما أسلفنا، في حين أن المحدثين"يفصلون بين الألف والهمزة، فينسبون الهمزة إلى فتحة المزمار[٢]، وينسبون الألف إلى مكان ما في تجويف الفم".[٣]

ولعل ما ذهب إليه المحدثون في مخرج الألف يقارب ما ذهب إليه صاحب العين فيها فـ"الألف ليس لها-في الحقيقة-نقطة إنتاج معينة على طول مجرى الهواء لأن اللسان يكون معها في واقع الأمر في وضع إراحة أي ممتدا في قاع الفم"[٤] "مع ارتفاع طفيف جدا لوسطه في اتجاه منطقتي الغار والطبق اللين[٥]" كما ذكر أحمد مختار عمر.[٦]

ومما تجدر الإشارة إليه أن صاحب العين قد جعل مخرج الهمزة تارة "من الجوف فلا تَقَعُ في مدرجة من مدارِج اللّسان، ولا من مدارِج الحَلْق، ولا من مدرِج اللهاة، إنَّما هي هاوية في الهواء

(١) علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات ١٢٢ وما بعدها.

(٢) تنظر أقوال المحدثين في مخرج الهمزة في مبحث الهمز وتخفيفه ص ٧٠ من البحث.

(٣) دراسة الصوت اللغوي ٣٤٥.

(٤) نفسه .

(٥) يراد بالغار الحنك الصلب. ويراد بالطبق اللين الحنك اللين ويسميه بعضهم أقصى الحنك ، ينظر: علم أصوات العربية ٧٦، التفكير الصوتي عند سيبويه في ضوء علم اللغة الحديث ٨٥.

(٦) دراسة الصوت اللغوي ٣١٨ .

فلم يكن لها حَيز تُنسب إليه إلا الجَوْفَ. وكانَ يقول كثيرا: الألِفُ اللّينَةُ والواو والياءُ هوائيـــة أي أنها في الهواء"[١] ، وتارة أخرى جعلها من أقصى الحلق.

وقد ناقش كمال بشر هوائية الهمزة عند صاحب العين مقرّرًا خَطَـــأه، قال:"يتضـــح أنهـــم مخطئون[٢] في وضع الهمزة وفي تقدير موضع نطقها: فالهمزة ليست هوائية بـــالمعنى الـــذي أرادوا. كون الهواء يخرج حرًّا طليقًا دون اعتراض حال النطق بها). لأن الهواء–كما ذكرنا سابقا–يقابـــل باعتراض تام في منطقة الحنجرة، وذلك بانطباق الوترين الصوتيين وليس صحيحًا أيضًا وضع الهمزة مع حروف المد، فهذه الأخيرة حركات طويلة، على حين أن الهمزة صوت صامت. وهذه الحروف الثلاثة–دون الهمزة–هي التي يصح وصفها بأنها من الجوف أو بأنها هوائية".[٣]

وقال معلّلا هذا الخطأ بطريقة صاحب العين في ذواق الحروف:"ويمكن تعليل هذا الخطأ الذي وقع فيه الخليل[٤] ومن تابعه بأنه حين نطقها لمعرفة طبيعتها لم ينطقها وحدها، وإنما نطقهـــا متلـــوة بحركة، فبدت كما لو كان هواؤها حرًّا طليقًا، على حين أن حرية الهواء إنما تنســـب إلى الحركـــة المصاحبة للهمزة لا إلى الهمزة ذاتها".[٥]

وقال:"وهذا التعليل الذي نقدمه هنا ليس مجرد افتراض وهمي، وإنما هو في حقيقة الأمر يستند إلى طريقة الخليل نفسه في ذوق الحروف. فقد جرت عادة الخليل عند نطقه للحروف أن يفتح فاه بالألف (أي الهمزة) ثم يأتي بالحرف المراد نطقه ساكنًا هكذا: أب، أت مثلا، حين يريد نطق الباء أو التاء".[٦]

ثم أكمل شارحًا طريقة صاحب العين في ذواق الهمزة، قال:"ومعناه أنه في حالة نطق الهمزة أتى بهمزتين: الأولى هي الهمزة التي يأتي بها مع أي حرف آخر، والثانية الهمزة التي يريد نطقها لمعرفـــة

(١) العين ١/٧٥.
(٢) يريد صاحب العين ومن تبعه.
(٣) علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات ١١٣.
(٤) يتحدث كمال بشر في كلّ نصوصه عن صاحب العين على أساس أنه الخليل.
(٥) علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات ١١٣.
(٦) نفسه.

خواصها. واجتماع همزتين متتاليتين، والأولى منهما متحركة والثانية ساكنة–كما في حالتنا هذه–أمر فيه ثقل، ومن ثم يحولون الهمزتين همزة ممدودة [آ]. وهذه الهمزة الممدودة هي في واقع الأمر مكونة من همزة + ألف أي فتحة طويلة. فكان الخليل حين ذاق هذا المذاق أحس بحرية الهواء، وهذا صحيح، لكن هذه الحرية منسوبة إلى الجزء الثاني الذي أصبح الآن ألفًا أي فتحة طويلة وهو حركة لا همزة".[١]

ويصف كمال بشر الهمزة عند صاحب العين بأنها "مضطربة أشد اضطراب. إنه ينسبها إلى الهواء كما رأيت ويضعها مع حروف المد في موضع واحد. ولا يبدأ بها أبجديته الصوتية. كما كان المفروض والمتوقع منه".[٢]

ثم يسترسل قائلا:"أضف إلى ذلك أن الخليل في بعض أقواله ينسب الهمزة إلى أقصى الحلق، فيقول:"وأما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق"[٣] وهذا كله دليل اضطراب الرجل في إدراك طبيعة هذا الصوت وخواصه".[٤]

ثانيًا: حروف اللسان:

١- القاف والكاف:

قال سيبويه عن القاف:"ومن أقصى اللسان وما فوقه من الحَنَك الأعلى مُخْرَجُ القاف".[٥]

ثم قال عن الكاف:"ومن أسفلَ من موضع القاف من اللسان قليلًا ومما يليه من الحنك الأعلى مُخْرَجُ الكاف".[٦]

وفي كتاب العين جاء مخرج القاف والكاف من بين عكدة اللسان واللهاة إلا أن الكاف أرفع

(١) علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات ١١٣ وما بعدها.
(٢) نفسه ١١٤.
(٣) العين ٥٢/١.
(٤) علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات ١١٤.
(٥) الكتاب، ط بولاق٤٠٥/٢.
(٦) نفسه.

من القاف، قال:"والقافِ والكافِ فمن بين عُكدة اللّسان وبين اللَّهاة في أقصى الفَم".[١]

وقال:"القاف والكاف لَهويتان، والكاف أرفع"[٢]، فنلاحظ اختلاف كتاب العين في أن الكاف أرفع قياسًا بالقاف في حين هي أسفل من موضع القاف بوصف سيبويه.

وقال:"القاف والكاف لَهَوِّيتانِ، لأنَّ مَبْدَأهُما من اللّهَاة".[٣]

وإذا أردنا معرفة معنى العكدة واللهاة عند صاحب العين، فإننا نجده يقول:"العَكَدَة: أصل اللسان وعُقدته".[٤]

ويقول:"اللَّهاةُ: أقْصَى الفَمِ، وهي لَحْمة مُشرفة على الحَلْق".[٥]

ونلاحظ أن سيبويه لم يذكر اللهاة في كتابه، إلا أن عبد العزيز الصيغ قد نبّه إلى ما يُقابِلها عنده، قال:"وقد حدد سيبويه هذا المخرج قائلا:"أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى"[٦]، ولم يذكر لفظ اللهاة، وتحديده هذا يدل على منطقة اللهاة".[٧]

ويقول كمال بشر عن مخرج القاف:"يتم نطق هذا الصوت برفع أقصى اللسان حتى يلتقي بأدنى الحلق واللهاة مع عدم السماح للهواء بالمرور من الأنف. وبعد ضغط الهواء مدة من الزمن يطلق سراح مجرى الهواء بأن يخفض أقصى اللسان فجأة فيندفع الهواء محدثًا صوتًا انفجاريًّا ولا يتذبذب الوتران الصوتيان عند النطق به".[٨]

ويقول عن الكاف:"يتكون هذا الصوت برفع أقصى اللسان تجاه أقصى الحنك الأعلى (أو الحنك اللين) والتصاقه به مع ارتفاع أقصى الحنك الأعلى نفسه ليسد مجرى الهواء من الأنف ثم

(١) العين ٥٢/١.
(٢) نفسه ٥٨/١.
(٣) نفسه.
(٤) نفسه ١٩٣/١.
(٥) نفسه ٨٨/٤.
(٦) الكتاب، ط بولاق٤٠٥/٢.
(٧) المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ٦٨.
(٨) علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات ١٠٩.

يضغط الهواء لمدة من الزمن ثم يطلق سراح المجرى الهوائي فيحدث انفجار ولا يتذبذب الوتران الصوتيان حال النطق به".[١]

وقد وافق صاحب العين –كما هو واضح– ما جاء في الدراسات الحديثة عن مخرج القاف.

ولا يعدّ كمال بشر ما ذكره صاحب العين عن لهوية القاف موافقة للمحدثين، إذ يَعتقد أن اللهاة التي يقصدها صاحب العين غير اللهاة التي يعرفها اللغويون اليوم، قال عن صاحب العين:"فبالرغم من تصريحه بالوصف "لهوية" لا يمكن أخذ كلامه على أنه يقصد اللهاة بالمعنى المعروف لنا، وإلا كان مخطئًا في تقدير مواضع الغين والخاء والكاف كذلك. فالخليل –مثل سيبويه– وضع الغين والخاء قبل القاف لا بعدها هكذا:(غ خ ق ك). فلو كان يقصد اللهاة بمعناها العلمي المعروف لنا الآن لوجب عليه أن يعكس هذا الترتيب، إذ تخرج الغين والخاء من منطقة تلي اللهاة لا تسبقها. أضف إلى هذا أن الخليل وصف الكاف كذلك بأنها لهوية، حيث يقول:"والقاف والكاف لهويتان"[٢]، وليست الكاف لهوية بحال من الأحوال".[٣]

واستنتج قائلا:"فالأمر حينئذ بالنسبة للخليل لا يعدو واحدًا من اثنين: إما أنه أخطأ في تقدير موضع الغين والخاء والكاف وأصاب في تقدير موضع القاف فوصفها بأنها لهوية أو أنه لم يفطن إلى موضع اللهاة في الجهاز النطقي، فأخطأ في تقدير موضع القاف".[٤]

ولا نسلّم بأن صاحب العين لم يفطن إلى موضع اللهاة في الجهاز النطقي؛ لأنه قد ذكرها في كتابه وحدّد موضعها أيضًا–كما أسلفنا– إذ قال:"اللَّهاةُ: أقْصَى الفَمِ، وهي لَحْمة مُشرفة على الحَلْق"[٥]، وبناءً على هذا فلا نرى أن صاحب العين قد أخطأ في توضيحه مخرج القاف.

وننبِّه على ما جاء في نصّ كمال بشر –الآنف ذكره– من أن صاحب العين قد خالف

(١) علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات ١٠٨.
(٢) العين ٥٨/١.
(٣) علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات ١٠٨.
(٤) نفسه.
(٥) العين ٨٨/٤.

الدراسات الحديثة فأخطأ في تقدير مخرج الكاف عندما جعلها من اللهاة. فهذا قد يكون صحيحًا إذا لم ندقق النظر في نصّ العين، أما إذا دققنا النظر فيه فإننا سنخرج بأن صاحب العين لا يعتقد بأن الكاف تخرج بالضبط من اللهاة–كما يُفهم من قول كمال بشر عنه– بل هي عنده من مكان أرفع يُقابِل عند المحدثين "أقصى الحنك الأعلى أو الحنك اللين"[١] الذي هو مخرج الكاف في نظر المحدثين، بدليل قوله:"والكاف أرفع"[٢] عندما قال:"القاف والكاف لَهَويتان، والكاف أرفع".[٣]

ويقول أحمد مختار عمر في عدِّ بعض اللغويين القاف والكاف من مخرج واحد، وعدّ بعضهم الآخر أنهما من مخرجين مختلفين:"أما بالنسبة للمخرج فالأمر هين لأنهما يمكن اعتبارهما من مخرج واحد إذا وسعنا دائرة المخرج لتشمل منطقتي اللهاة والطبق اللين المتجاورتين. كما أنهما يمكن اعتبارهما من مخرجين إذا فصلنا منطقة الطبق اللين عن منطقة اللهاة. وهذا الخلاف الموجود بين القدماء نجده كذلك بين المحدثين فنجد تروبزكوي مثلا يعتبر القاف هي المقابل المفخم للكاف كاعتبار الطاء هي المقابل المفخم للتاء، وهذا يعني اتحاد مخرجهما. ولكننا نجد العاني يفرق بين مخرجيهما فيضع القاف في منطقة اللهاة، والكاف في منطقة الطبق اللين[٤]".[٥]

٢-الجيم والشين والياء:

قال سيبويه:"ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحَنَكِ الأعلى مُخْرَجُ الجيم والشين والياء".[٦]

ومخرج الجيم في كتاب العين من بين عكدة اللسان–أي أصل اللسان وعقدته كما أسلفنا– واللهاة في اختلاف عن سيبويه الذي ذكر أنها من وسط اللسان، قال صاحب العين:"وأمَّا مَخْرَج

(١) ينظر: علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات ١٠٨.
(٢) العين ٥٨/١.
(٣) نفسه.
(٤) ينظر: التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا العربية ٤٩.
(٥) دراسة الصوت اللغوي ٣٤٢.
(٦) الكتاب، ط بولاق٤٠٥/٢.

الجيم...فمن بين عُكدة اللّسان وبين اللَّهاة في أقصى الفَم".[١]

وقال صاحب العين في موضع آخر واصفًا الجيم والشين بأنها شجرية أي من مفرج الفم في اختلاف عن سيبويه:"والجيم والشِّين والضاد شجْريّة لأن مَبْدَأها من شجْر الفم. أي مَفرج الفَمِ".[٢]

وهناك اختلافٌ في مخرج الياء بين الكتابين، فقد ذكر صاحب العين أن الياء جوفية لا حيِّز لها كما مرّ سابقًا، قال:"وأربعة أحرف جُوْف وهي: الواو والياء والألف اللَّينَة. والهمزة... ...إنَّما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حَيز تُنسب إليه إلا الجَوْفَ".[٣]

وقال:"الأَلِفُ اللّينَةُ والواو والياءُ هوائية أي أنها في الهواء".[٤]

ويوافق إبراهيم أنيس سيبويه في مخرج الجيم، يقول:"والجيم التي نسمعها الآن من المجيدين للقراءة صوت مجهور، يتكون بأن يندفع الهواء إلى الحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى المخرج، وهو عند التقاء وسط اللسان بوسط الحنك الأعلى التقاء يكاد ينحبس معه مجرى الهواء. فإذا انفصل العضوان انفصالا بطيئًا، سمع صوت يكاد يكون انفجاريا هو الجيم العربية الفصيحة".[٥]

أما عن الشين فيقول إبراهيم أنيس:"عند النطق به يندفع الهواء من الرئتين مارًّا بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتين، ثم يتخذ مجراه في الحلق ثم الفم مع مراعاة أن منطقة الهواء في الفم عند النطق بالشين أوسع منها عند النطق بالسين، فإذا وصل الهواء إلى مخرج الشين وهو عند التقاء أول اللسان وجزء من وسطه بوسط الحنك الأعلى فلا بد أن يترك التقاء العضوين بينهما فراغًا ضيقًا

(١) العين ٥٢/١.
(٢) نفسه ٥٨/١.
(٣) نفسه ٥٧/١.
(٤) نفسه .
(٥) الأصوات اللغوية ٧٧ وما بعدها.

يسبب نوعًا من الصفير أقل من صفير السين؛ وذلك لأن مجرى السين عند مخرجها أضيق من مجرى الشين عند المخرج".[١]

ويقول:"ويلاحظ عند النطق بالشين أن اللسان كله يرتفع نحو الحنك الأعلى كما أن الأسنان العليا تقترب من السفلى، غير أن نسبة هذا الاقتراب أقل منه في حالة النطق بالسين".[٢]

ونلاحظ أن إبراهيم أنيس قد أشار إلى عمل أول اللسان في إخراج الشين إلى جانب وسطه، خلاف سيبويه الذي اكتفى بالإشارة إلى إعمال وسط اللسان.

ويوافق كمال بشر ما ذكره سيبويه في مخرج الياء، إذ أورد كمال أنه عند النطق بها يَتجه "أوسط اللسان نحو وسط الحنك"[٣]، ثم أضاف:"وتنفرج الشفتان ويسد الطريق إلى الأنف، وتتذبذب الأوتار الصوتية".[٤]

٣- الضاد:

وصف سيبويه مكان خروج الضاد، فقال:"ومن بين أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس مُخْرَجُ الضاد".[٥]

وسيبويه كما هو واضح لم يجعل الضاد من مخرج الجيم والشين[٦]؛ لأنه قال هنا:"ومن بين أول حافة اللسان"[٧]، في حين قال:"ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحَنَكِ الأعلى مُخْرَجُ الجيم والشين والياء"[٨]، خلاف صاحب العين الذي يجعل الضاد مع الجيم والشين في حيِّز واحد،

(١) الأصوات اللغوية ٧٦ وما بعدها.
(٢) نفسه ٧٧.
(٣) علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات ١٣٣.
(٤) نفسه.
(٥) الكتاب، ط بولاق٢/٤٠٥.
(٦) ينظر: مخرج الجيم والشين ص ٣٤ من البحث.
(٧) الكتاب، ط بولاق٢/٤٠٥.
(٨) نفسه.

قال:"الجيم والشين والضاد في حيِّز واحد"[١]، ويجعلها مع الجيم والشين من مخرج واحد أيضًا، قال:"والجيم والشِّين والضاد شَجْريّة لأن مَبْدَأها من شجْر الفم. أي مَفرج الفَمِ".[٢]

ويقول أحمد مختار عمر عن الضاد القديمة:"لتقريبها إلى ذهن القاريء نقول إنها كانت قريبة الشبه باللام، فهي جانبية مثلها، وهي من مخرجها أو أقرب ما تكون إلى مخرجها. ولكن يفرقها عنها أنها من ناحية رخوة ليس فيها انسداد، في حين أن نطق اللام يقتضي إحكام الغلق في منطقة اتصال طرف اللسان باللثة، ومن ناحية أخرى أنها مفخمة في حين أن اللام (في أكثر حالات نطقها) مرققة".[٣]

٤- اللام والنون والراء:

قال سيبويه عن مخرج اللام والنون:"ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرَف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فُوَيْقَ الضاحك والناب والرّباعيَةِ والثَّنِيَّة مُخْرَجُ اللام ومن طرَف اللسان بينه وبين ما فُوَيْقَ الثَّنايا مُخْرَج النون".[٤]

ونقل سيبويه عن الخليل أن اللام أقرب الحروف من النون، قال:"فإنه زعم أن اللام قريبةٌ من النون وهي أقربُ الحروف من النون".[٥]

وقال سيبويه عن مخرج الراء:"ومن مُخْرَج النون غير أنه أَدخلُ في ظهر اللسان قليلا لانحرافه إلى اللام مُخْرَجُ الراء".[٦]

وفي كتاب العين نجد موافقة لما عند سيبويه، قال صاحب العين:"منها ثلاثة ذليقة: ر ل ن

(١) العين ٥٨/١.
(٢) نفسه.
(٣) دراسة الصوت اللغوي ٣٤٨.
(٤) الكتاب، ط بولاق٤٠٥/٢.
(٥) نفسه ٣٨٦/١.
(٦) الكتاب، ط بولاق ٣٨٦/١.

تخرج من ذَلْقَ اللسان من طَرَف غار الفم".[1]

وقال:"والرّاءُ واللّام والنُّون ذَلَقيّة، لأنّ مَبْدَأهَا من ذَلَق اللّسان وهو تحديدُ طَرَفي ذلق اللّسان".[2]

ويتوجب علينا بعد تقرير الموافقة بين الكتابين أن نذكر الأساس الذي بنينا عليه هذا الحكم، وكان الأساس في هذا هو تفسير النصّين السابقين من مقدمة العين من خلال ما جاء في مواد العين نفسها، فذلق اللسان حدُّه، نجد هذا في قوله:"حَدُّ كلِّ شيءٍ ذَلْقُه، وتقول: كأنَّه ذَلْقُ سِنانٍ. والذَّلْقُ: تَحديدُكَ إيّاه. وذَلَقْتُه وأذْلَقْتُه: حَدَّدْتُه. ورجلٌ ذَليقُ اللِّسانِ ذَلِقٌ، وذَلُقَ لسانُه ذَلاقةً، وهو ذَلْقُ اللِّسانِ"[3]،"وغارُ الفمِ: أَنْطاعُه في الحنكينِ"[4]،"والنِّطْعُ...ما ظهر من الغار الأعلى، وهي الجلدةُ الملتصقةُ بعَظْمِ الخُلَيْقاء، وفيها آثارٌ كالتّحزيز، ويُجْمَعُ على نُطُوع، ومنهم من يقول للأسفل والأعلى: نِطْعان"[5]،"وخليقاء الغار الأعْلَى: باطِنُهُ".[6]

ومهما يكن من أمرِ الموافقة فإن سيبويه كان أدق في وصف المخارج بشكل ملفت للنظر، فنجده يفرّق بين مخرج النون ومخرج الراء وإن كان الفارق بينهما ضئيلا، كما نلاحظ دقة سيبويه في وصفه لمخرج اللام إذ ذكر في وصفها: حافة اللسان وأدناه ومنتهى طرفه وما فُوَيق الضاحك والناب والرّباعيَةِ والثَّنيَّة، وغير ذلك من التفاصيل التي لم يذكرها صاحب العين، فنجده يذكر مخارج هذه الحروف من دون إشارة إلى هذه الفوارق، ويجعل اللام والنون والراء جميعًا من ذلق اللسان من طرف غار الفم، ولا ننسى أن نشير إلى أن تعبيرات كتاب العين لم يستعملها سيبويه عند حديثه عن المخارج وهي ذلق اللسان وطرف غار الفم.

(١) العين ٥١/١.
(٢) نفسه ٥٨/١.
(٣) نفسه ١٣٤/٥ وما بعدها.
(٤) نفسه ٤٤٢/٤.
(٥) نفسه ١٦/٢.
(٦) نفسه ١٥٢/٤.

ومن الجدير بالذكر أن الخليل في كتاب سيبويه وصاحب العين قد استعملا مصطلح التنوين وهو "نون ساكنة زائدة تلحق آخر الكلمة"[١] صوتيًّا، قال سيبويه:"اعلم أنّ أَفْعَل إذا كان صفة لم يَنصرف في معرفة ولا نكرة وذلك لأنها أَشبهتِ الأَفعالَ نحو أَذْهَبُ وأَعْلَمُ قلتُ فما بالُه لا يَنصرف إذا كان صفةً وهو نكرةٌ فقال لأنّ الصفات أقربُ إلى الأفعال فاستثقلوا التنوينَ فيه كما استثقلوه في الأفعال".[٢]

وقال صاحب العين أثناء تعريفه مصطلح الصرف:"وصَرْف الكلمة: إجراؤها بالتنوين".[٣]

ومخرج اللام والنون والراء لا يختلف عند المحدثين عن ما هو عند سيبويه وصاحب العين، قال إبراهيم أنيس في مخرج اللام:"ويتكون هذا الصوت بأن يمر الهواء بالحنجرة فيحرّك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق وعلى جانبي الفم في مجرى ضيق يحدث فيه الهواء نوعًا ضعيفًا من الحفيف. وفي أثناء مرور الهواء من أحد جانبي الفم أو من كليهما، يتصل طرف اللسان بأصول الثنايا العليا وبذلك يحال بين الهواء ومروره من وسط الفم فيتسرب من جانبيه".[٤]

وقال في مخرج النون:"ففي النطق به يندفع الهواء من الرئتين محركا الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق أولا، حتى إذا وصل إلى الحلق هبط أقصى الحنك الأعلى فيسد بهبوطه فتحة الفم ويتسرب الهواء من التجويف الأنفي محدثًا في مروره نوعًا من الحفيف لا يكاد يسمع".[٥]

وقال في مخرج الراء:"لتكوّن الراء يندفع الهواء من الرئتين مارًّا بالحنجرة فيحرّك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى مخرجه وهو طرف اللسان ملتقيًا بحافة الحنك الأعلى فيضيق هناك مجرى الهواء".[٦]

---

(١) ارتشاف الضرب من لسان العرب ٦٦٧/٣.

(٢) الكتاب ط بولاق ٢/٢.

(٣) العين ١٠٩/٧.

(٤) الأصوات اللغوية ٦٤.

(٥) نفسه ٦٦.

(٦) نفسه.

وقال كمال بشر واصفًا مخرج النون:"يعتمد طرف اللسان على أصول الأسنان العليا مع اللثة ويخفض الحنك اللين فيتمكن الهواء الخارج من الرئتين من المرور عن طريق الأنف".[١]

٥- الطاء والدال والتاء:

قال سيبويه في الطاء والدال والتاء:"ومما بين طرَف اللسان وأصول الثنايا مُخْرَج الطاء والدال والتاء".[٢]

أما صاحب العين فقد جعلها نطعية إذ لم يذكر دور أصول الثنايا في إخراج هذه الحروف خلاف سيبويه، قال صاحب العين:"والطاء والتاء والدال نِطْعيّة، لأنّ مبدأها من نطع الغار الأعلى"[٣]، "والنِّطْعُ...ما ظهر من الغار الأعلى، وهي الجلدةُ الملتصقةُ بعَظْمِ الخُلَيْقاء، وفيها آثارٌ كالتّحزيز "[٤] كما أسلفنا.

وقال في موضع آخر عن الطاء:"لأن الطاءَ من فِخام حروف الشَّجْر"[٥] و"شجْر الفم. أي مَفرج الفَمِ".[٦]

وبناءً على هذا نستطيع أن نقرر مخالفة كتاب العين لما في كتاب سيبويه في مخارج هذه الحروف. ونلاحظ في كتاب العين ورود مصطلح نطعيّة والذي لم يستعمله سيبويه في كتابه.

ويصف إبراهيم أنيس مخرج التاء بقوله:"ففي تكوّن التاء لا يتحرك الوتران الصوتيان، بل يتخذ الهواء مجراه في الحلق والفم حتى ينحبس بالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا فإذا انفصلا انفصالا فجائيًّا سمع ذلك الصوت الانفجاري".[٧]

---

(١) علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات ١٣٠.

(٢) الكتاب، ط بولاق٢/٤٠٥.

(٣) العين١/٥٨.

(٤) نفسه ١٦/٢.

(٥) نفسه ١٦٧/٨.

(٦) نفسه ٥٨/١.

(٧) الأصوات اللغوية ٦١.

كما يصف الطاء بقوله:"الطاء كما ننطق بها الآن صوت شديد مهموس يتكون كما تتكون التاء، غير أن وضع اللسان مع الطاء يختلف عن وضعه مع التاء، فاللسان مع الطاء يتخذ شكلا مقعرًا منطبقًا على الحنك الأعلى، ويرجع إلى الوراء قليلا".(١)

أما الدال فـ"يتكون بأن يندفع الهواء مارًّا بالحنجرة فيحرّك الوترين الصوتيين، ثم يأخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى مخرج الصوت فينحبس هناك فترة قصيرة جدًا لالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا التقاء محكمًا. فإذا انفصل اللسان عن أصول الثنايا سمع صوت انفجاري نسميه بالدال فالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا يعد حائلا يعترض مجرى الهواء، ولا يسمح بتسربه حتى ينفصل العضوان انفصالا مفاجئًا يتبعه بعد ذلك الانفجار".(٢)

وبناءً على هذا نستطيع أن نقول: إن المحدثين قد وافقوا سيبويه في مخرج الطاء والتاء والدال، في حين لم يتفقوا مع صاحب العين؛ لأن النطع الذي جعله صاحب العين مخرجًا لهذه الحروف كما ذكرنا آنفًا "هو أقرب جزء من الحنك الأعلى إلى أصول الثنايا...وتدل التجارب الحديثة على أن طرف اللسان مع هذه الأصوات يتصل بأصول الثنايا؛ بل ومعظم الثنايا من الداخل، فهي أصوات أسنانية لثوية".(٣)

٦- الزاي والسين والصاد:

قال سيبويه في الزاي والسين والصاد:"ومما بين طرَف اللسان وفُوَيْقَ الثنايا مُخْرَج الزاي والسين والصاد".(٤)

أما صاحب العين فقال:"والصاد والسين والزاء أسلية، لأنَّ مبدأها من أسلة اللّسان وهي مُستدَقّ طرف اللسان".(٥)

ونلاحظ أن صاحب العين لم يذكر دور فويق الثنايا في إخراج الحروف السابقة خلاف سيبويه، كما نلاحظ استعماله مصطلح أسليّة مما لم يرد ذكره عند سيبويه.

---

(١) الأصوات اللغوية ٦١ وما بعدها.

(٢) نفسه ٤٨.

(٣) نفسه ١٠٨.

(٤) الكتاب، ط بولاق٢/٤٠٥.

(٥) العين١/٥٨.

أما مخرج السين عند المحدثين فيبينه كمال بشر بقوله:"ينطق هذا الصوت بأن يعتمد طرف اللسان خلف الأسنان العليا مع التقاء مقدمه باللثة العليا مع وجود منفذ ضيق للهواء فيحدث الاحتكاك، ويرفع أقصى الحنك حتى يمنع مرور الهواء من الأنف".(١)

وذكر إبراهيم أنيس أن النطق بالسين قد يكون باعتماد الثنايا السفلى أيضًا كطريقة أخرى لنطقه، قال:"فللنطق بالسين يندفع الهواء مارًّا بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتيين، ثم يأخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى المخرج وهو كما تقدم عند التقاء طرف اللسان بالثنايا السفلى... بحيث يكون بين اللسان والثنايا مجرى ضيق جدًّا يندفع خلاله الهواء فيحدث ذلك الصفير العالي. هذا إلى اقتراب الأسنان العليا من السفلى في حالة النطق بهذا الصوت".(٢)

وقال في مخرج الزاي:"فللنطق بالزاي يندفع الهواء من الرئتين مارًّا بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه من الحلق والفم حتى يصل إلى المخرج، وهو التقاء أول اللسان...بالثنايا السفلى أو العليا".(٣)

أما الصاد فـ"يشبه السين في كل شيء سوى أن الصاد أحد أصوات الإطباق، فعند النطق بالصاد يتخذ اللسان وضعًا مخالفًا لوضعه مع السين، إذ يكون مقعرًا منطبقًا على الحنك الأعلى، مع تصعد أقصى اللسان وطرفه نحو الحنك ومع رجوع اللسان إلى الوراء قليلا ككل الأصوات المطبقة".(٤)

٧- الظاء والذال والثاء:

قال سيبويه في الظاء والذال والثاء:"ومما بين طرَف اللسان وأطرافِ الثنايا مُخْرَجُ الظاء والذال والثاء".(٥)

ونجد هذا مخالفًا لما عند صاحب العين الذي جعل مخرجها من اللثة، قال:"والظّاء والذّال والثّاء

(١) علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات ١١٩ وما بعدها.
(٢) الأصوات اللغوية ٧٥.
(٣) نفسه.
(٤) نفسه ٧٦.
(٥) الكتاب، ط بولاق٢/٤٠٥.

لِثَويّة، لأنّ مَبْدَأها من اللِّثة".[١]

ويصف كمال بشر مخرج الثاء بقوله:"يوضع طرف اللسان حال النطق بهذا الصوت بين أطراف الثنايا العليا والسفلى بصورة تسمح بمرور الهواء من خلال منفذ ضيق، فيحدث الاحتكاك، مع عدم السماح للهواء بالمرور من الأنف ومع عدم تذبذب الأوتار الصوتية".[٢]

و"الذال هو النظير المجهور للثاء، فلا فرق بينهما إلا أن الأوتار الصوتية تتذبذب في حال النطق بالذال".[٣]

والظاء يتكون "بالطريقة التي يتكون بها صوت الذال، إلا أن اللسان مع الظاء يرتفع مؤخره تجاه أقصى الحنك كما يرجع إلى الخلف قليلا فيحدث الإطباق (التفخيم) كما هو الحال في نطق الضاد والطاء والصاد كذلك".[٤]

ونلاحظ أن المحدثين قد وافقوا إلى حدٍّ بعيد ما جاء في كتاب سيبويه في مخرج الثاء والذال والظاء، في حين أنهم قد اختلفوا مع ما ذكره صاحب العين، عندما جعل مخرج هذه الحروف من اللثة على الرغم من أنه لا دور لها فيهن، وقد ذهب المرعشي إلى أن اعتبارهن من اللثة كان مسامحة؛ لأن النفس عند نطق هذه الحروف ينتشر فيتصل باللثة، قال:"هذه الثلاثة تُسَمَّى لِثَوية لخروجهن من اللِّثة، قيل: فيه مسامحة، وإِنَّما يُنْسَبْنَ إِلى اللِّثة لأنَّ النَّفَس المصاحب لهذه الحروف ينتشر ويتصل باللِّثة"[٥]، "إلا أن هذا الرأي يُعترض عليه بأنه أولى بعلماء العربية استعمالها حقيقة، بوصف أصوات أخرى هي لثوية على التحقيق" كما قال عبد العزيز الصيغ[٦].

(١) العين١/٥٨.
(٢) علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات ١١٨.
(٣) نفسه ١١٩.
(٤) نفسه .
(٥) جهد المقل ١٣٥.
(٦) المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ٢٠٢.

ثالثًا: حروف الشفتين:

١- الفاء والباء والميم والواو:

قال سيبويه في الفاء:"ومن باطن الشّفة السُّفلَى وأطرافِ الثنايا العُلَى مُخْرَجُ الفاء". (١)

وقال في الباء والميم والواو:"ومما بين الشَّفتين مُخْرَجُ الباء والميم والواو".(٢)

وجاء في العين أن الفاء والباء والميم تخرج من بين الشفتين، وقد أشرك صاحبه كلا الشفتين في إخراج الفاء، ولم يحدد باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا في إخراجها، قال:"وثلاثة شفوية: ف ب م، مخرجها ما بين الشَّفَتيْن خاصة. لا تعمَلُ الشَّفتان في شيء من الحُرُوف الصّحاح إلا في هذه الأحرف الثلاثة فقط".(٣)

وجاء في العين أيضًا:"والفاء والباء والميم شَفَويّة، وقال(٤) مرّةً شَفَهيّة لأن مبدأها من الشَفَة".(٥)

كما نجد أن ما جاء عن مخرج الواو في كتاب العين يختلف عن ما هو عند سيبويه، إذ جعلها صاحب العين جوفية هوائية لا حيِّز لها كما ذكرنا سابقًا:"وأربعة أحرف جُوْف وهي: الواو والياء والألف اللَّينَة. والهمزة...إنَّما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حَيز تُنسب إليه إلا الجَوْفَ".(٦)

وقال:"والياء والواو والألف والهمزة هوائية في حَيِّز واحد، لأنّها لا يتعلّق بها شيء".(٧)

كما أننا نلاحظ أن مصطلح جوفية وهوائية المستعملين في العين ليسا من المصطلحات التي استعملها سيبويه في كتابه.

---

(١) الكتاب، ط بولاق٢/٤٠٥.

(٢) نفسه.

(٣) العين١/٥١ وما بعدها.

(٤) يريد: قال الخليل؛ لأن بداية النصّ هو "قال الليث قال الخليل".

(٥) العين١/٥٨.

(٦) نفسه ١/٥٧.

(٧) نفسه ١/٥٨.

ويوافق المحدثون سيبويه في مخرج الفاء إذ يُعمِلون أطراف الثنايا العليا والشفة السفلى في إخراج هذا الصوت، قال كمال بشر:"يتم نطق هذا الصوت بوضع أطراف الثنايا العليا على الشفة السفلى ولكن بصورة تسمح للهواء أن ينفذ من خلالها ومن خلال الثنايا مع عدم السماح للهواء بالمرور من الأنف".(١)

كما يوافق المحدثون سيبويه وصاحب العين في جعل مخرج الميم والباء من بين الشفتين، قال كمال بشر عن الميم:"تنطبق الشفتان انطباقًا تامًّا عند النطق به، فيحبس الهواء حبسًا تامًّا في الفم، ولكن يخفض الحنك اللين (الحنك الأقصى)، فيتمكن الهواء الخارج من الرئتين من المرور عن طريق الأنف بسبب ما يعتريه من ضغط".(٢)

وقال عن مخرج الباء:"عند النطق بالباء يقف الهواء الصادر من الرئتين وقوفًا تامًّا عند الشفتين: إذ تنطبق هاتان الشفتان انطباقًا كاملا، ويضغط الهواء مدة من الزمن، ثم تنفرج الشفتان فيندفع الهواء فجأة من الفم، محدثًا صوتًا انفجاريا".(٣)

أما "مخرج الواو فليس من الشفتين فقط"(٤) كما هو عند سيبويه، فالمحدثون يضيفون على الشفتين اللسان أيضًا إذ تخرج الواو عندهم "عن طريق رفع مؤخر اللسان في اتجاه منطقة الطبق اللين، بشكل يسمح بمرور الهواء، ولكن مع احتكاك طفيف"(٥) و"يصاحب ذلك استدارة الشفتين وامتدادهما للأمام".(٦)

وبناءً على ما ذكره المحدثون في مخرج الواو فإننا ننبِّه على أنهم قد اختلفوا مع ما ذكره صاحب العين فيها، والذي يظهر من كلامه أنه كان يعتقد أنها "خالية حرة تمامًا من أي اعتراض من

(١) علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات ١١٨.
(٢) نفسه ١٣٠.
(٣) نفسه ١٠١.
(٤) الأصوات اللغوية ٤٣.
(٥) دراسة الصوت اللغوي ٣١٨.
(٦) نفسه.

أعضاء النطق المختلفة"[1]، "في حين أن اللسان يلعب الدور المحوري في إنتاجها بجانب الشفتين"[2] بحسب ما تظهره الدراسات الحديثة.

ومن خلال ما سبق نستطيع أن نلقي الضوء على أمرين:

أولهما: أنه كما لم ترد مصطلحات العين في كتاب سيبويه من مثل: نطعيَّة وأسليَّة كذلك لم ترد مصطلحات أو تعبيرات كتاب سيبويه في العين، فلا نجد أن صاحب العين مثلا قد استعمل "أول حافة اللسان" ولا "حافة اللسان" ولا "أصول الثنايا" ولا "أطراف الثنايا" للتعبير عن المخارج كما استعملها سيبويه.

وقد سبق إبراهيم أنيس إلى الإشارة إلى أن كتاب سيبويه قد خلا من مصطلحات العين، كما اتخذ هذا دليلا على عدم صحة نسبة العين إلى الخليل، قال:"فإذا صح أن كتاب العين على الصورة التي انحدرت إلينا كان من عمل الخليل بن أحمد أو إملائه فقد كنا نتوقع إذن أن نجد نفس المصطلحات في كلام سيبويه تلميذ الخليل ووارث الكثير من علمه وآرائه، ولكن كتاب سيبويه قد خلا منها. وليس من التجني أو المغالاة إذن أن نتخذ من هذه الظاهرة دليلا جديدًا على عدم صحة الرأي القائل بنسبة كتاب العين للخليل، على الأقل على الصورة التي انحدرت إلينا".[3]

ثانيهما: أن هناك اختلافًا بين الكتابين في طريقة الحديث عن مخارج الحروف، فنجد أن سيبويه يذكر المخرج ثم يعدّد حروفه، في حين أن صاحب العين يقوم بالعكس من هذا إذ يذكر الحروف ثم يحدد مخارجها.

(١) الآراء الصوتية في مقدمة كتاب العين من منظور الصوتيات الحديثة ١٥٩.

(٢) نفسه ١٦٨.

(٣) الأصوات اللغوية ١٠٧.

ثانيًا : صفات الأصوات :

بعد تحديد سيبويه مخارج الحروف نجده يتطرق إلى صفاتها، وقد صنفها بحسب الصفات إذ يذكر الصفة ثم يُعدّد حروفها وقد يَرِد الحرف في أكثر من صفة، وستكون دراسة هذه الصفات بموازنتها بما في العين، هذا من جهة، ومن جهة أخرى سيكون في هذا المبحث صفات وردت في كتاب العين ولم يظهر صداها في كتاب سيبويه.

أولاً : صفات الأصوات في كتاب سيبويه :

١-الجهر :

عرّف سيبويه المجهور بقوله:"فالمجهورة حرفٌ أُشْبِعَ الاعتمادُ في موضعه ومَنَعَ النَّفَسَ أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت فهذه حالُ المجهورة في الحلْق والفَم إلا أن النون والميم قد يُعتمد لهما في الفم والخياشيم".(١)

وقد حدّد سيبويه الحروف المجهورة قائلا:"فأما المجهورة فالهمزة والألف والعين والغين والقاف والجيم والياء والضاد واللام والنون والراء والطاء والدال والزاي والظاء والذال والباء والميم والواو فذلك تسعة عشر حرفا".(٢)

وفسّر إبراهيم أنيس هذا التعريف ذاكرًا معنى الاعتماد بقوله:""إشباع الاعتماد" التي أراد بها أن يصف المجهور بأنه صوت متمكن مشبع فيه وضوح وفيه قوة، وتلك هي الصفة التي يشير إليها الأوروبيون بقولهم "sonority". فالمجهور أوضح في السمع من نظيره المهموس، لا نزاع في هذا، وليس للاعتماد معنى في كلام سيبويه سوى عملية إصدار الصوت، تلك العملية التي تلازم النفس منذ خروجه من الرئتين إلى انطلاقه إلى الهواء الخارجي".(٣)

---

(١) الكتاب، ط بولاق٢/٤٠٥.

(٢) نفسه.

(٣) الأصوات اللغوية ١٢٣.

ويُدلّل إبراهيم أنيس على أن الاعتماد عند سيبويه هو العملية العضوية التي تحدث عند إصدار الصوت بقوله:"ألا ترى أن سيبويه ذكر في حالة النون والميم أن الاعتماد لهما يكون في الفم والخياشيم؛ بمعنى أنه تتم في الفم عملية عضوية في حالة هذين الصوتين، وفي نفس الوقت تتم في الخيشوم عملية عضوية أخرى. فالنون تتكون بأن يلتقي طرف اللسان بأصول الثنايا التقاء محكما، ويلتزم الناطق بها هذا الوضع، غير أنه في نفس الوقت يهبط أقصى الحنك فيفتح طريق الأنف لتسرب الهواء منه".(١)

كما يتخذ إبراهيم ما ذكره سيبويه في اعتماد المهموس دليلا آخر على أنه يريد بالاعتماد العملية العضوية، قال:"كذلك مما يدل على أن الاعتماد معناه العملية العضوية المطلوبة في إصدار الصوت أن سيبويه اعتبر أن في المهموس اعتمادًا أيضًا ولكنه اعتماد ضعيف، لأنه يقول:"فأما المهموس فحرف أضعف الاعتماد في موضعه"(٢). ولأمر ما عبر سيبويه بقوله "أشبع الاعتماد في موضعه" ولم يقل في مخرجه، لأنه كان يشعر بهذا الإشباع في كل مجرى الصوت منذ صدوره من الرئتين إلى انطلاقه إلى الخارج، فكلمة الموضع هنا هي ما عبرنا عنه في هذا الكتاب بالمجرى، وفرقنا بينه وبين المخرج(٣)".(٤)

أما عبد العزيز الصيغ فقد فسر تعريف سيبويه بقوله:"الاعتماد يكون على المخرج أو في المخرج، والاعتماد هو الضغط"(٥)، وبقوله:"الموضع في التعريف بمعنى المخرج".(٦)

(١) الأصوات اللغوية ١٢٣ .

(٢) الكتاب، ط بولاق٢/٤٠٥.

(٣) فرّق إبراهيم أنيس بين المجرى والمخرج قائلا:""المجرى"، أي طريق النفس من الرئتين حتى الخارج، ويكون مخرج الصوت حينئذ هو نقطة معينة في هذا المجرى" الأصوات اللغوية ١١٢.

(٤) الأصوات اللغوية ١٢٤.

(٥) مفهوما الجهر والهمس بين سيبويه وعلماء الأصوات المحدثين ٢٧٦.

(٦) نفسه ٢٧٨.

وبناءً على هذا فالمجهور عند سيبويه هو"حرف وُجد أمامه حاجز فضغط في موضع خروجه ضغطًا منع النفس معه حتى يجري الصوت" على حدّ تعبير الصيغ.(١)

وينكر إبراهيم أنيس على من نحى هذا المنحى فهم عبارة سيبويه، قال:"وقد التبس الأمر على بعض الدارسين فحسبوا أن منع النفس مع المجهور هو ذلك الانحباس المؤقت الذي يحدث مع الأصوات الشديدة، ذلك لأن منع النفس مع المجهور عملية تتم في الحنجرة، أما ذلك الانحباس المؤقت فيتم في مخرج الصوت".(٢)

والمجهور عند المحدثين هو ما اهتزّت له الأوتار الصوتية، قال كمال بشر:"قد يقترب الوتران الصوتيان بعضهما من بعض أثناء مرور الهواء وأثناء النطق، فيضيق الفراغ بينهما بحيث يسمح بمرور الهواء ولكن مع إحداث اهتزازات وذبذبات منتظمة لهذه الأوتار وفي هذه الحالة يحدث ما يسمى بالجهر ويسمى الصوت اللغوي المنطوق حينئذ بالصوت المجهور".(٣)

والحروف المجهورة عند المحدثين هي:"ب ج د ذ ر ز ض ظ ع غ ل م ن "يضاف إليها كل أصوات اللين(٤) Vowels" بما فيها الواو والياء".(٥)

ولم يرد وصفٌ للحروف في كتاب العين بأنها مجهورة، وإنما ورد الجهر بمعناه اللغوي، قال صاحبه:"جَهَرَ بكلامِه وصَلاتِه وقِراءتِه يَجْهَر جِهارًا".(٦)

(١) مفهوما الجهر والهمس بين سيبويه وعلماء الأصوات المحدثين ٢٨٢.
(٢) الأصوات اللغوية ١٢٥.
(٣) علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات ٨٧ وما بعدها.
(٤) يريد إبراهيم أنيس بأصوات اللين هنا ما يسمى بالحركات القصيرة والحركات الطويلة، ينظر: الأصوات اللغوية ٢٦ وما بعدها، وينظر: هامش ص ٢١ من الكتاب نفسه.
(٥) الأصوات اللغوية ٢١.
(٦) العين ٣٨٨/٣.

٢-الهمس:

ذكر سيبويه الحرف المهموس بقوله:"وأما المهموس فحرفٌ أُضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النَّفَسُ معه وأنت تعرف ذلك إذا اعتبرتَ فرددتَ الحرف مع جَرْيِ النَّفَس ولو أردتَ ذلك في المجهورة لم تَقدر عليه فإذا أردت إجراء الحروف فأنت ترفع صوتك إن شئت بحروف اللين والمدّ أو بما فيها منها وإن شئت أخفيتَ".(١)

وقال معدّدًا الحروف المهموسة:"وأما المهموسة فالهاء والحاء والخاء والكاف والشين والسين والتاء والصاد والثاء والفاء فذلك عشرةُ أحرف".(٢)

ويفسر إبراهيم أنيس كلام سيبويه قائلا:"أما في حالة المهموس فقد عبر عنها سيبويه بضعف الاعتماد؛ أي عدم تمكن الصوت في أثناء جريانه في مجراه، مما يترتب عليه قلة وضوحه. كذلك نجد طريق التنفس معه مفتوحا بحيث يسمح بانسيابه حرًّا طليقًا، وتلك هي الحال التي عبر عنها المحدثون بقولهم: إن الوترين الصوتيين مع المهموس يبتعد أحدهما عن الآخر فينطلق النفس من بينهما دون حاجة إلى تحريكهما وإحداث ذبذبات بهما. هذا هو معنى جريان النفس مع المهموس".(٣)

والحروف المهموسة عند المحدثين هي:"ت ث ح خ س ش ص ط ف ق ك هـ".(٤)

وقد "اختلف المحدثون في فهم كلام سيبويه عن المجهور والمهموس فمنهم من قال بأن فهمه يتفق مع فهم المحدثين، ومنهم من قال يختلف، فمن قال يتفق فسر ذلك بأن سيبويه وإن كان لا يعلم بوجود الوترين الصوتيين إلا أنه أدرك أثرهما في عملية الجهر، ومن قال يختلف وجد أن عبارة سيبويه لا يفهم منها الدلالة على الاهتزاز أو الذبذبة التي تحدث في أثناء الجهر".(٥)

(١) الكتاب، ط بولاق٢/٤٠٥ وما بعدها.

(٢) نفسه ٢/٤٠٥.

(٣) الأصوات اللغوية ١٢٥.

(٤) نفسه ٢١.

(٥) مآخذ أرتور شاده في محاضرة (علم الأصوات عند سيبويه وعندنا) عرضًا وتقويمًا ٣١٦١.

ولم يستعمل صاحب العين مصطلح الهمس لوصف الحروف بل جاء عنده تعريفًا لغويًّا، قال:"الهَمْسُ: حسّ الصّوت في الفم ممّا لا إشرابَ له من صَوْتِ الصَّدر، ولا جَهارة في المنطق، ولكنه كلامٌ مَهْمُوسٌ في الفم كالسّرِّ".(١)

٣-الشِّدَّة:

قال سيبويه في الحروف الشديدة:"ومن الحروف الشديدُ وهو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه وهو الهمزة والقاف والكاف والجيم والطاء والتاء والدال والباء وذلك أنك لو قلت أَلْحَجَ ثم مددتَ صوتك لم يجر ذلك".(٢)

قال السيرافي في بيان هذا:"الحرف الشديد إذا وقفت عليه انحصر الصوت...تقول: أق فنجد القاف منحصرًا".(٣)

وتعريف سيبويه للحرف الشديد يوافق مايسميه المحدثون الحرف الانفجاريّ(٤)، إذ يقولون فيه:"يحبس مجرى الهواء الخارج من الرئتين حبسًا تامًّا في موضع من المواضع. وينتج عن هذا الحبس أو الوقف أن يضغط الهواء ثم يطلق سراح المجرى الهوائي فجأة، فيندفع الهواء محدثًا صوتًا انفجاريًّا"(٥)، "وتجدر الإشارة إلى أن تصنيف سيبويه للأصوات الشديدة (الانفجارية)...يلتقي مع التصنيف الصوتي الحديث".(٦)

ولا نجد في كتاب العين الشِّدَّة صفة لحرف ما.

---

(١) العين ٤/١٠.

(٢) الكتاب، ط بولاق ٢/٤٠٦.

(٣) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٨/٢٧٣.

(٤) ينظر: الأصوات اللغوية ٢٣.

(٥) علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات ١٠٠.

(٦) التفكير الصوتي عند سيبويه في ضوء علم اللغة الحديث ١٠٣.

٤- الرِّخاوة:

قال سيبويه عن الحروف الرِّخوة:"ومنها الرِّخْوةُ وهي الهاء والحاء والغين والخاء والشين والصاد والضاد والزاي والسين والظاء والثاء والذال والفاء، وذلك إذا قلت الطَّسْ وانْقَضْ وأشباه ذلك أجريتَ فيه الصوت إن شئت".(١)

وشرح السيرافي هذا بقوله:"الرخو إذا وقفت عليه لم ينحصر الصوت...تقول: إش أو أخ فتجده جاريًا".(٢)

وجريان الصوت الذي ذكره سيبويه هو تسرب للهواء كما أشار إبراهيم أنيس(٣)، إذ إن الأصوات الرِّخوة عند "النطق بها لا ينحبس الهواء انحباسا محكما، وإنما يكتفي بأن يكون مجراه عند المخرج ضيقًا جدًا ويترتب على ضيق المجرى أن النفس في أثناء مروره بمخرج الصوت يحدث نوعا من الصفير أو الحفيف تختلف نسبته تبعا لنسبة ضيق المجرى. فمثلا حين يتصل أول اللسان بأصول الثنايا بحيث يكون بينهما فراغ صغير جدا ولكنه كاف لمرور الهواء نسمع ذلك الصفير الذي نعبر عنه بالسين أو الزاي. وكل صوت يصدر بهذه الوسيلة اصطلح القدماء على تسميته بالصوت الرخو. وهذه الأصوات يسميها المحدثون بالأصوات الاحتكاكية"(٤)

وعدّد إبراهيم أنيس الأصوات الرخوة في قوله:"والأصوات الرخوة في اللغة العربية كما تبرهن عليها التجارب الحديثة هي "مرتبة حسب رخاوتها": س ز ص ش ذ ث ظ ف هـ ح خ ع".(٥)

ولم ترد الرِّخاوة في كتاب العين صفة للحروف.

---

(١) الكتاب، ط بولاق ٤٠٦/٢.

(٢) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٢٧٣/١٨.

(٣) ينظر: الأصوات اللغوية ١٢٦.

(٤) نفسه ٢٤.

(٥) نفسه ٢٥.

٥- ما بين الرِّخاوة والشِّدَّة:

وصف سيبويه حرف العين بأنه بين الرِّخاوة والشِّدَّة، قال:"وأما العين فبينَ الرِّخْوة والشديدة تصل إلى الترديد فيها لشَبَهها بالحاء".(١)

قال السيرافي في وصفه:"كأن صوتها ينسل عند الوقف إلى الحاء فليس لصوتها الانحصار التام ولا جري الرخو فجعله بينهما".(٢)

ولم يذكر سيبويه في الأصوات التي تدخل في وصف بين الرِّخاوة والشِّدَّة سوى العين، ولكن ابن جني زاد فيهن فيما بعد فجعل الحروف التي بين الرِّخاوة والشِّدَّة ثمانية أحرف، قال:"والحروف التي بين الشديدة والرِّخْوة ثمانية أيضًا، وهي: الألف، والعين، والياء، واللام، والنون، والراء، والميم، والواو، ويجمعها في اللفظ: "لم يَرْوِ عنّا" وإن شئت قلت: "لم يُرَوِّعْنا"، وإن شئت قلت:"لم يَرْعَوْنا"".(٣)

والدراسات الصوتية الحديثة "لا تعد هذه الأصوات(٤)-على نحو ما فعل اللغويون العرب- أصواتًا متوسطة بين الشدة والرخاوة"(٥)، و"يُطلِق عليها الدرس الصوتي الحديث مصطلح الأصوات المائعة".(٦)

وحرف العين بحسب برتيل مالمبرج من الحروف الرِّخوة، قال:"صوت العين عبارة عن احتكاك الهواء بأقصى الحلق، فهو صوت رخو".(٧)

ولا نجد في كتاب العين مصطلح ما بين الرِّخو والشديد.

---

(١) الكتاب، ط بولاق٢/٤٠٥.

(٢) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٨/٢٧٤.

(٣) سر صناعة الإعراب ١/٦١.

(٤) الأصوات المجموعة في قوله: "لم يَرْوِ عنّا".

(٥) التفكير الصوتي عند سيبويه في ضوء علم اللغة الحديث ١٠٤.

(٦) نفسه.

(٧) علم الأصوات ١١٤.

٦-الانحِراف:

قال سيبويه في توضيح الحرف المُنحَرِف:"ومنها المُنْحَرِف وهو حرفٌ شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت ولم يعترض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة وهو اللام وإن شئت مددتَ فيها الصوت وليس كالرّخوة لأن طَرف اللسان لا يَتجافَى عن موضعه وليس يخرج الصوت من موضع اللام ولكن من ناحِيَتَيْ مُسْتَدَقِّ اللسانُ فُوَيْقَ ذلك".(١)

قال السيرافي:"وأنت إذا تأملتَ الذي قاله سيبويه وجدتَه كما قال: ولو سَدَدْتَ جَانِبَي موضع اللام لانحصر الصوت ولم يجرِ البته".(٢)

قال محمد جواد النوري متحدثًا عن سبب وصف اللام بالانحراف:"ويعود السبب في تسمية سيبويه هذا الحرف بهذا الاسم، إلى أنَّ النفس قد انحرف عن طريقه، على الرغم من اتصال طرف اللسان باللثة اتصالا محكمًا، وجرى من أحد جانبي اللسان أو كليهما".(٣)

وقد وصف المحدثون اللام بالجانبيّة في مقابل وصف سيبويه لها بالانحراف وهو اختلاف في المصطلح ليس أكثر، قال محمد جواد النوري:"وإذا كان المحدثون من اللغويين يطلقون مصطلح جانبي Lateral على هذا الصوت، فإن سيبويه لم يجانبه التوفيق في تسميته التي أوردها لهذا الصوت، حيث كان منطلقه في هذه التسمية هو ما يطرأ على تيار الهواء المتدفق من انحراف في الاتجاه والقصد. أما المحدثون–وهم على صواب في تسميتهم أيضًا–فقد كان منطلقهم، في تسمية هذا الصوت بالجانبي، هو الموضع الذي يخرج منه تيار الهواء في أثناء تدفقه لإنتاج هذا الصوت".(٤)

(١) الكتاب، ط بولاق ٢/٤٠٦.
(٢) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٨/ ٢٧٤.
(٣) التفكير الصوتي عند سيبويه في ضوء علم اللغة الحديث ١٠٨.
(٤) نفسه.

ويظهر مصطلح الانحراف في كتاب العين، إلا أن صاحبه قد وصف النون بهذه الصفة خلاف سيبويه، قال صاحب العين:"ولم ينحرفْنَ[1] عن ظهر اللسان انحراف الرَّاء واللام والنُّون".[2]

٧-الغُنَّة:

قال سيبويه في الغُنَّة وحرفَيها:"ومنها حرف شديد يجري معه الصوت لأن ذلك الصوت غُنَّةٌ من الأنف فإنما تُخرجه من أنفك واللسان لازم لموضع الحرف لأنك لو أمسكت بأنفك لم يجر معه الصوت وهو النون وكذلك الميم".[3]

ويفسر محمد جواد النوري صفة الغُنَّة عند سيبويه بقوله:"وعلى الرغم من دقة الشرح والتوضيح، الذي يقدمه المحدثون لمعنى الغُنَّة، فإننا نعتقد أن سيبويه كان يقصد بها مجرد تميز صوتي النون والميم بالصفة الأنفية، التي يتسمان بها، وتميزهما من غيرهما من الأصوات".[4]

وجاء في كتاب العين مصطلح الغُنَّة، قال صاحبه في وصفها:"الغُنَّةُ: صَوْتٌ فيه تَرخيمٌ نحوَ الخَيَاشيم يغُور من نَحو الأَنْفِ بَعوْنٍ من نَفَسِ الأنفِ".[5]

ثم جاء نقل عن الخليل بعد ذلك في النصّ الآتي:"قال الخليل: النُّونُ أَشَدُّ الحروف غُنَّةً"[6]، فهنا شاهد لنقل كتاب العين في الجانب الصوتي عن الخليل وأنه ليس من تصنيفه.

٨-التكرير:

خصّ سيبويه الراء بصفة التكرير وقال في تعريف المكرَّر:"المكرَّرُ وهو حرف شديد يجري فيه

(١) يريد سائر الحروف، ينظر: العين ٥٢/١.

(٢) العين ٥٢/١.

(٣) الكتاب، ط بولاق ٤٠٦/٢.

(٤) التفكير الصوتي عند سيبويه في ضوء علم اللغة الحديث ١١٠.

(٥) العين ٣٤٨/٤ وما بعدها.

(٦) نفسه.

الصوت لتكريره وانحرافه إلى اللام فتَجافَى للصوت كالرِّخوة ولو لم يكرَّر لم يجر الصوت فيه وهو الراء".[١]

وشرح السيرافي نصّ سيبويه قائلا:"وكذلك الراء في ابتداء النطق به ينحصر الصوت في مكانه ولا يجري، فإذا كَرَّرْتَه انحرف إلى اللام، فتجافى لجري الصوت".[٢]

و"القدماء عللوا وصفهم للراء بأنه مكرر، لأن طرف اللسان عند الوقف على الراء يتعثر، ومن أجل هذا أطلقوا مصطلح (المكرر أو التكرير) على الراء دون غيرها، إذ التكرير صفة ذاتية في الراء عندهم"[٣]، ويستعمل المحدثون المصطلح نفسه للراء[٤].

ولم يستعمل صاحب العين هذه الصفة في كتابه.

٩-اللين:

وصف سيبويه كلًّا من الواو والياء بأنها لَيّنة، قال:"ومنها اللَّيّنة وهي الواو والياء"[٥]، ثم قال موضحًا:"لأن مُخْرَجهمَا يَتَّسع لهواء الصوت أشدَّ من اتّساع غيرهما كقولك وَأْيٌ والواو. وإن شئت أجريت الصوت ومددتَّ".[٦]

كما أنه وصف الألف بأنها لينة أثناء توضيحه للهاوي، قال:"ومنها الهاوي وهو حرفُ لِينٍ اتسع لهواء الصوت مُخْرَجُه أشدَّ من اتساع مُخْرَج الياء والواو...وهي الألف".[٧]

وينفي عبد العزيز الصيغ أن يكون سيبويه قد عدّ الألف صوتًا ليّنًا، يقول:"وعلى الرغم من أن الألف لديه "اتسع لهواء الصوت مخرجه أشد من اتساع مخرج الياء والواو"[٨]، إلا أنه لا يدخله

(١) الكتاب، ط بولاق ٤٠٦/٢.
(٢) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٢٧٥/١٨.
(٣) المصطلحات الصوتية في كتب التراث العربي في ضوء التفكير الصوتي الحديث ١٩١.
(٤) ينظر : الأصوات اللغوية ٦٦، علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات ١٢٩.
(٥) الكتاب، ط بولاق٤٠٦/٢.
(٦) نفسه.
(٧) نفسه.
(٨) نفسه.

في فئة اللينة، وكأن اللين عند سيبويه اتساع مخرج الصوت دون اتساع مخرج الألف، وأكثر من اتساع مخارج الأصوات الأخرى".[١]

ولكن ما ذكره عبد العزيز الصيغ ينتفي بما جاء في نصّ سيبويه أعلاه الذي عدّ فيه الألف صوتًا ليّنًا، ويمكن تأويل عدم ضمّ سيبويه الألف إلى الواو والياء عند حديثه عن صفة اللين، بأن سيبويه قد عدّ الألف ليّنة إذا ما قُوبلت بالحروف الصحاح فعندئذ تكون مع الواو والياء في منزلة واحدة يجمعها معهما اتساع المخرج، وتكون هاوية إذا ما قُوبلت بالواو والياء إذ هي أشد اتساعًا منهما في حقيقة الأمر، وبهذا تكون الألف لينة عند مقابلتها بالحروف الصحاح، وهاوية عند مقابلتها بالواو والياء.

ويختلف المحدثون عن سيبويه في تحديد الأصوات اللينة، قال عبد العزيز الصيغ:"أما العلماء المحدثون فاللين عندهم هو المصوت، وأصوات اللين هي الأصوات (المصوتة) أو الحركات، ويكون المخرج متسعًا بحيث يمر الهواء دون حوائل تعترضه...أما صوتا اللين بمفهوم القدماء وهما(الواو) و(الياء) فهما عندهم (أشباه أصوات اللين)".[٢]

وترد صفة اللين في كتاب العين، قال صاحبه:"وأربعة أحرف جُوْف وهي: الواو والياء والألف اللَّيِنَة والهمزة".[٣]

ونجده في موضع آخر يصرّح بأن الواو حرف لَيِّن، قال:"وإذا جاءت الحروف اللّيّنة في كلمة، نحو لو وأشباهها ثُقِّلَتْ، لأنّ الحرفَ اللّيّن خوّار أجوف".[٤]

ومما يجدر التنويه إليه أنه لم يستعمل مصطلح (اللِّينة) للألف والواو والياء دون غيرها، بل استعمله أيضًا للهاء، قال:"وإنما استحسنوا الهاء في هذا الضرب للينها وهشاشتها"[٥]، ليس هذا وحسب بل نجده يقول إن:"الهاء ألينُ الحروف الصِّحاح"[٦] مما يفيد أن من الحروف الصحاح ما

(١) المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ١٦١.
(٢) نفسه ١٦٤.
(٣) العين ٥٧/١.
(٤) نفسه ٣٥٢/٣.
(٥) نفسه ٥٤/١.
(٦) نفسه ٣٥٥/٣.

يتصف باللين أيضًا لكن بدرجات متفاوتة، في اختلاف عن ما جاء عند سيبويه الذي حصر اللين في الألف والواو والياء. ولعل اللين الذي يريده صاحب العين غير اللين الذي يريده سيبويه.

ومن الحديث عن لين الحروف في كتاب العين، ما ذكره صاحبه:"لأن الدَّال لانَتْ عن صلابة الطَّاء".(١)

وقوله:"وأمّا الهَمْزة فَمَخْرَجُها من أقصَى الحَلْق مَهْتُوتة مضغوطَة فإذا رُفِّه عنها لانت فصارت الياء والواو والألف".(٢)

فقوله:"رُفِّه" يُقصد به إزالة شِدَّة الضغط الذي يكون في الهمزة فتَلِين، وكان استنتاج هذا من خلال معنى كلمة "رُفِّه" في العين، إذ قال صاحبه:"ورفَّهْتُ عن فلان شدّته وخناقَه إذا نفّستَ عنه ترفيها".(٣)

يؤكد هذا قوله:"الهَمْز صوتٌ مَهتوتٌ في أقصَى الحَلْق، فإذا رُفِّهَ عن الهَمْز صار نفسا"(٤)، فالنفس هنا يقابل قوله:"لانت" الذي ذكره في النصّ آنفًا، من هذا نستنتج أن اللين عند صاحب العين يراد به ضعف في الصوت ويتفاوت هذا بين حرف وآخر، خلاف سيبويه الذي يريد به "إخراج الصوت بلا احتباس أو تضييق من نحو ما نلحظ في الأصوات الأخرى".(٥)

١٠-الهاوي:

وصف سيبويه الألف بأنها هاوية؛ لأن اتساع مخرجها لهواء الصوت أشد من اتساعه للواو والياء، فالياء والواو بناءً على هذا تكون ليِّنة والألف تكون هاوية فضلا عن لينها كما ذكرنا سابقًا، قال:"ومنها الهاوي وهو حرفُ لِينٍ اتسع لهواء الصوت مُخْرَجُه أشدَّ من اتساع مُخْرَج الياء والواو لأنك قد تَضم شَفَتَيْك في الواو وترفع في الياء لسانك قِبَل الحَنَك وهي الألف".(٦)

---

(١) العين ١/٥٣.

(٢) نفسه ١/٥٢.

(٣) نفسه ٤/٤٦.

(٤) نفسه ٣/٣٤٩.

(٥) في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية ٧٨.

(٦) الكتاب، ط بولاق ٢/٤٠٦.

و"القدماء خصوا الألف بهذه الصفة[١]، لأن اتساع مجرى الصوت فيه وامتداده في الفم جعلهم يرونه كالذي يهوي في الفضاء، لا يستند اللسان معه إلى شيء ولا يتحرك نحو شيء ولا يحتك الهواء معه بشيء، وهو يختلف عن الواو والياء في هذا، فلذا خُصّ بهذا المصطلح دون غيره".[٢]

وقد ورد مصطلح الهاوي في كتاب العين إلا أنه لم يأت مختصًّا بالألف كما هو عند سيبويه، وإنما جاء صفة للواو والياء أيضًا:"وأربعة أحرف جُوْف وهي: الواو والياء والألف اللَّيِّنَة. والهمزة... ...إنَّما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حَيز تُنسب إليه إلا الجَوْفَ"[٣]

١١-الإطباق:

ذكر سيبويه الحروف المُطبقة بقوله:"ومنها المُطبَقة والمُنفتِحة فأما المُطبَقة فالصاد والضاد والطاء والظاء والمُنفتِحة كلُّ ما سِوَى ذلك من الحروف لأنك لا تُطبِق لشيء منهنّ لسانَكَ تَرفعه إلى الحَنَك وهذه الحروفُ الأربعةُ إذا وضعت لسانك في مواضعهنّ انطبق لسانُك من مواضعهنّ إلى ما حاذَى الحَنَكَ الأعلى من اللسان ترفعه إلى الحَنَك فإذا وضعت لسانك فالصوتُ محصور فيما بين اللسان والحَنَك إلى موضع الحروف".[٤]

ويشرح محمد جواد النوري نصّ سيبويه قائلا:"وهو يقصد بكلامه هذا، أن اللسان في حالة إنتاج هذه الأصوات، ينطبق على سقف الحنك الأعلى في موضعين اثنين لا في موضع واحد، كما هو الحال في الأصوات غير المطبقة، مثل: الدال والزاي، حيث ينص سيبويه على أن هذين الصوتين ونحوهما "ينحصر الصوت إذا وضعت لسانك في مواضعهن"[٥]".[٦]

ثم يُحدّد هذين الموضعين، يقول:"وهذان الموضعان هما:

---

(١) يريد صفة الهاوي.

(٢) المصطلحات الصوتية في كتب التراث العربي في ضوء التفكير الصوتي الحديث ٢٠٦.

(٣) العين ٥٧/١ وما بعدها.

(٤) الكتاب، ط بولاق٤٠٦/٢.

(٥) نفسه .

(٦) التفكير الصوتي عند سيبويه في ضوء علم اللغة الحديث ١٠٥ وما بعدها.

١-موضع الإخراج الأساسي: **primary Articulation**: وهو المخرج الأسناني في حالة إنتاج صوت الظاء، والمخرج الأسناني اللثوي في حالة إنتاج أصوات الصاد، والضاد، والطاء.

٢-موضع الإخراج الثانوي:**Secondary Articulation**: ويقصد به ارتفاع مؤخرة اللسان تجاه الطبق بحيث لا تتصل به".[١]

وقال عبد العزيز الصيغ معرّفًا الإطباق:"هو أن يتخذ اللسان عند النطق بالصوت شكلا مقعرًا منطبقًا على الحنك الأعلى، ويرجع إلى الوراء قليلا".[٢]

والذي يُلحظ "من كلام المحدثين حول أصوات الإطباق. أن اللسان عند النطق بها يتقعر وسطه، وهذه الحالة لم يذكرها القدماء بل اكتفوا بالإشارة إلى انطباق ظهر اللسان على الحنك الأعلى".[٣]

"ثم يقارن سيبويه بين هذه الأصوات الأربعة[٤]، ونظائرها المرققة قائلا"[٥]:"فهذه الأربعةُ لها موضعان من اللسان وقد بُيّن ذلك بحَصْرِ الصوت ولولا الإطباق لصارت الطاءُ دالا والصادُ سِينًا والظاءُ ذالا ولخرجتِ الضادُ من الكلام لأنه ليس شيءٌ من موضعها غيرُها".[٦]

وقول سيبويه:"لولا الإطباق لصارت الطاءُ دالا والصادُ سِينًا والظاءُ ذالا ولخرجتِ الضادُ من الكلام لأنه ليس شيءٌ من موضعها غيرُها"[٧]، يفيد أن الطاء والضاد التي يُنطق بها اليوم ليست نفسها التي وصفها سيبويه، فالطاء التي أرادها سيبويه هي الضاد التي يُنطق بها الآن في مصر، أما الضاد التي أرادها سيبويه فلا وجود لها اليوم في النطق الحديث، وناقش غانم قدُّوري هذا النصّ قائلا:"فهذا النص صريح في كون الطاء العربية هي النظير المطبق للدال، وأنه إذا أزيل الإطباق عنها صارت دالا. وهذا الوصف ينطبق على الضاد التي ينطقها الناس في مصر. فهي النظير المطبق للدال،

(١) التفكير الصوتي عند سيبويه في ضوء علم اللغة الحديث ١٠٦.
(٢) المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ١٣٢.
(٣) المصطلحات الصوتية في كتب التراث العربي في ضوء التفكير الصوتي الحديث ١٤٣.
(٤) يريد الصاد والضاد والطاء والظاء.
(٥) التفكير الصوتي عند سيبويه في ضوء علم اللغة الحديث ١٠٥.
(٦) الكتاب، ط بولاق٢/٤٠٦.
(٧) نفسه.

وهذا يعني أن تحولا حصل في نطق الطاء والضاد معًا، لأن الطاء اليوم إذا أزيل عنها الإطباق صارت تاء لأنها مهموسة، وليس بينها وبين التاء من فرق سوى الإطباق. وكانت الضاد العربية إذا أزيل إطباقها تختل ولا تتحول إلى صوت آخر من الأصوات العربية، بينما هي اليوم–في نطق أهل مصر خاصة، لا في نطق أهل العراق–إذا أزيل عنها الإطباق صارت دالا".[1]

ويظهر في كتاب العين مصطلح المُطبق صفة للميم، قال صاحبه:"وكان الخليل يُسّمِّي الميم مُطْبَقة لأنّها تطبِق الفم إذا نُطِقَ بها"[2]، وقال في موضع آخر:"والميم مطبقة، لأنّك إذا تكلمت بها أطبقت".[3]

والإطباق عند سيبويه صفة لحروف أخرى غير الميم جاءت في قوله:"فأما المُطبَقة فالصاد والضاد والطاء والظاء"[4]، فالميم عند سيبويه من الحروف المُنفتِحة، إذ قال بعد ذكره للحروف المُطبَقة:"والمُنفتِحة كلُّ ما سِوَى ذلك من الحروف لأنك لا تُطبِق لشيء منهنّ لسانَكَ تَرفعه إلى الحَنَك الأعلى".[5]

من هذا نستنتج أن تعريف الإطباق مختلف بين صاحب العين وسيبويه، فسيبويه يعتمد في تعريفه إطباقَ اللسان برفعه إلى الحنك الأعلى، أما صاحب العين فيتكلم عن انطباق عضوين آخرين من أعضاء النطق هما الشفتان فيعتمد انطباق الشفتين.

ونرى في نصّ العين السالف ذكره:"وكان الخليل يُسَمِّي الميم مطبقة" ما يشير صراحة إلى أن صاحب العين ليس الخليل.

(١) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ٢٠٨.

(٢) العين ٥٨/١.

(٣) نفسه ٤٢١/٨.

(٤) الكتاب، ط بولاق٤٠٦/٢.

(٥) نفسه.

١٢-الانفتاح:

الحروف المنفتحة عند سيبويه هي جميع الحروف إلا الحروف المُطبقة المذكورة في المسألة السابقة، قال سيبويه:"ومنها المُطبَقة والمُنفتِحة فأما المُطبَقة فالصاد والضاد والطاء والظاء والمُنفتِحة كلُّ ما سِوَى ذلك من الحروف".(١)

"وتمتاز هذه المجموعة من الأصوات بأن اللسان-كما يذكر سيبويه-لا يطبق معها برفعه إلى الحنك الأعلى، وإنما ينحصر الصوت عند وضع اللسان في مواضعهن".(٢)

وهذه الصفة ليست مذكورة في كتاب العين إذ لم يصف صاحبه أي حرف من الحروف بهذه الصفة.

١٣-الخفاء:

وصف الخليل الهاء بأنها خفيّة، ونقل سيبويه عنه هذا في معرض حديثه عن فتح آخر المضعّف إذا اتصل بالهاء والألف، قال:"وسألتُ الخليل لِمَ ذاك فقال لأن الهاء خفيَّة".(٣)

وقد ذكر عبد العزيز الصيغ أن سيبويه قد وصف أصوات المد والنون أيضًا بالخفاء، مرجّحًا أن الخفاء في الهاء وحروف المد عنده يراد به عدم وضوح الصوت، أما الخفاء في النون فيريد به الغنة، قال:"مصطلح الخفاء من مصطلحات سيبويه، وصف به أصواتًا أربعة، وهي الهاء وأصوات المد، وكذلك النون، إلا أن وصفه للنون لا يفهم منه المعنى نفسه الذي وصف به الأصوات الأربعة الأخرى، وإنما يقصد بها الغنّة، أما الخفاء في بقية الأصوات فالأرجح أنه يقصد به عدم وضوح الصوت لاتساع المخرج".(٤)

ولم يصف صاحب العين الهاء بصفة الخفاء وإنما وصفها بالهشاشة كما سيأتي.(٥)

---

(١) الكتاب، ط بولاق٢/٤٠٦.

(٢) التفكير الصوتي عند سيبويه في ضوء علم اللغة الحديث ١٠٦.

(٣) الكتاب، ط بولاق٢/١٥٩.

(٤) المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ١٦٩.

(٥) ينظر ص ٦٦ من البحث.

ثانيًا :صفات الأصوات في كتاب العين :

جاءت في كتاب العين مجموعة من الصفات لم ترد في كتاب سيبويه، وتتمثل في:

١-الهتّ ، الضغط :

استعمل صاحب العين وصف مهتوتة ومضغوطة للهمزة ويريد بالهتّ العصر، قال:"وأمّا الهَمْزة فَمَخْرَجُها من أقصَى الحَلْق مَهْتُوتة مضغوطَة فإذا رُفِّه عنها لانت فصارت الياء والواو والألف عن غير طريقة الحُروفِ الصَّحاح".(١)

وقال:"الهَمْزُ: العَصْرُ، تقول: هَمَزْتُ رأسَه، وهَمَزْت الجَوْزَة بكَفِّي. وإنّما سُمِّيَتِ الهَمْزة في الحروف، لأنّها تُهْمَزُ، فَتُهَتُّ فَتُهْمَز عن مُخْرَجها".(٢)

وقال:"الهتُّ شِبْهُ العَصْر للصَّوْت...ويقال: الهَمْز صوتٌ مَهتوتٌ في أقصَى الحَلْق، فإذا رُفِّهَ عن الهَمْز صار نفسا، تحوّل إلى مخرج الهاء".(٣)

كما أطلق صفة الهتّ على الهاء أيضًا عندما قال:"ولولا هَتَّة في الهاءِ، وقال مرَّة(٤) "ههّة" لأَشْبَهَت الحاء لقُرْب مَخْرَج الهاء من الحاء".(٥)

ويرى عبد العزيز الصيغ أن صاحب العين عندما وصف الهاء بالهتّ فإنما يريد صوت الهاء، قال:"أما وصفه للهاء فقد جاء بمعنى صوت الهاء".(٦)

---

(١) العين ٥٢/١.

(٢) نفسه ١٧/٤.

(٣) نفسه ٣٤٩/٣.

(٤) يريد الخليل؛ لأن بداية النصّ كانت "قال الخليل".

(٥) العين ٥٧/١.

(٦) المصطلح الصوتي في الدراسات العربية ١٧٥.

٢-الطلاقة ، النصاعة :

جعل صاحب كتاب العين الطلاقة والنصاعة صفتين لكلّ من القاف والعين، قال:"ولكن العين والقاف لا تدخلان في بناء إلا حَسَّنَتَاه، لأنهما أطلق الحروف وأضخمها جَرْسا فإذا اجتمعا أو أحدهما في بناء حَسُنَ البناء لنَصاعتهما".(١)

وقال:"مهما جاءَ من بناء اسم رباعي مُنْبَسِط معرّى من الحُرُوف الذُلْق والشَّفَويَّةِ فإنّه لا يَعْرَى من أحد حَرْفَي الطَّلاقةِ أو كليهما".(٢)

ونستفيد من قول صاحب العين"لأنهما أطلق الحروف" أن هناك حروفًا أخرى غير القاف والعين تتصف بصفة الطلاقة إلا أن القاف والعين تظهر فيها هذه الصفة بشكل أوضح.

وإذا بحثنا في كتاب العين عن معنى الطلاقة فإننا نجد قوله:"ورجُلٌ طَليقُ اللِّسانِ وطَلْقُ اللِّسانِ: ذو طَلاقةٍ وذَلاقةٍ، ولسانُه طَلْقٌ ذَلْقٌ أي مُسْتَمِرٌّ".(٣)

٣-الصلابة ،الكزازة:

الصلابة والكزازة عند صاحب العين صفتان للطاء، قال:"لأن الدَّال لانَتْ عن صلابة الطَّاء وكزازتها".(٤)

و"الكَزازةُ: اليُبْسُ والانقِباض"(٥) كما جاء في العين، وبحسب هذا التعريف تكون الطاء يابسة منقبضة عنده، والدال لانت عن هذا اليبس والانقباض، "ويبدو أن المقصود بالصلابة والكزازة الإطباق الذي يميز الطاء من أختيها الدال والتاء".(٦)

---

(١) العين١/٥٣.

(٢) نفسه ١/٥٤.

(٣) نفسه ٥/١٠٢.

(٤) نفسه ١/٥٣ وما بعدها.

(٥) نفسه ٥/٢٧٢.

(٦) أصالة علم الأصوات عند الخليل من خلال مقدمة كتاب العين ٤٥.

ويفسر عمرو محمد فرج مدكور الكزازة قائلا:"ووصف الخليل[١] للطاء بالكزازة أي الشِّدة في مقابل لين الدال، ربما جاء من تفخيم الطاء في مقابل ترقيق الدال".[٢]

٤-الخفوت:

وصف صاحب العين التاء بالخفوت في معرض حديثه عن الدال، قال:"لأن الدَّال لانَتْ عن صلابة الطَّاء وكزازتها وارتَفعت عن خُفُوت التّاء".[٣]

وجاء معنى الخفوت في كتاب العين على أنه خَفْضُ الصوت، قال صاحبه:"صَوْتٌ خَفيت، وخَفَتَ خُفُوتًا أي خَفَضَ خُفُوضًا"[٤]، ولعل صاحب العين أراد أن صوت التاء صوت مخفوض.

قال عمرو محمد فرج مدكور في الخفوت:"ومفهوم الخفوت صفة سمعية، شعر بها الخليل، وسببها همس التاء مقابل جهر الدال؛ فالدال النظير المجهور للتاء، والطاء النظير المفخم للتاء، فكأن صفة الخفوت أثر سمعي لصفتي الهمس والترقيق".[٥]

٥- البحَّة:

خصّ صاحب العين الحاء بصفة البحَّة بقوله:"ولولا بَحَّة في الحاء لأَشْبَهَت العْيَنَ".[٦]

قال أحمد محمد قدور:"والبحة كما يبدو صويت يلحق نطق الحاء ساكنة على نحو مشابه للصويت الحادث حين القلقلة في حروف قطب جد".[٧]

(١) يذكر عمرو محمد الخليلَ في نصّه على أساس أنه مؤلف كتاب العين.
(٢) المصطلح الصوتي في معجم العين للخليل بن أحمد ٤١.
(٣) العين ٥٣/١ وما بعدها.
(٤) نفسه ٢٣٩/٤.
(٥) المصطلح الصوتي في معجم العين للخليل بن أحمد ٣٩.
(٦) العين ٥٧/١.
(٧) أصالة علم الأصوات عند الخليل من خلال مقدمة كتاب العين ٤٦.

ووصْفُ صاحب العين للحاء"وصف انطباعي سمعي للعلاقة السمعية بين الحاء والبحة ولا فرق كما ذكرت بين الحاء والعين إلا الجهر في الثاني دون الأول " كما قال إبراهيم عبود السامرائي.[١]

٦-الهشاشة:

قال صاحب العين واصفًا الهاء بالهشاشة:"وإنما استحسنوا الهاء في هذا الضرب للينها وهشاشتها. وإنما هي نَفَس، لا اعتياص فيها".[٢]

وقال:"ولم يكن في الحروف حرفٌ أَهَشُّ من الهاءِ، لأنّ الهاءَ نَفَسٌ"[٣]، كما قال في موضع آخر:"الهاءُ حرفٌ هَشٌّ لَيِّنٌ".[٤]

ومعنى الهشاشة عند صاحب العين الرخاوة، قال:"الهشُّ: كلّ شيءٍ فيه رَخاوةٌ. هشَّ يَهَشُّ هَشاشةً فهو هَشٌّ هَشيشٌ".[٥]

وجاء في كتاب العين:"الرِّخْوُ والرَّخْوُ لغتانِ، وفيه رَخاوة"[٦]ولم يرد فيه معنى الرخاوة لغويًّا إلا أنه ورد في مختصره ويعني الليِّن، قال الزبيدي:"والرَّخْوُ والرِّخْوُ لُغَتَانِ: اللَّيِّنُ، بَيِّنُ الرَّخاوَةِ".[٧]

٧-العَسِر:

وصف صاحب العين النون بأنها عَسِرة، قال:"والنّون من الحروف العَسِرة".[٨]

ولم نجد في كتاب العين ما يفسِّر استعماله لمصطلح عسرة، وهذا وصف لا يرقى إلى أن يكون مصطلحًا بدليل عدم استعماله مرة أخرى في كتاب العين.

---

(١) المصطلحات الصوتية في كتب التراث العربي في ضوء التفكير الصوتي الحديث ٢٣٩.

(٢) العين ٥٤/١.

(٣) نفسه ٣٥٥/٣.

(٤) نفسه ١٠٢/٤.

(٥) نفسه ٣٤٣/٣.

(٦) نفسه ٣٠٠/٤.

(٧) مختصر العين٤٧٠/١.

(٨) العين ٢٥٠/٤.

٨-الهوائي:

جاء في العين وصف الألف والواو والياء بالهوائية لأنها في الهواء لا تتعلق بشيء، قال صاحبه:"وكانَ يقول كثيرا: الألِفُ اللّينَةُ والواو والياءُ هوائية أي أنها في الهواء".(١)

وقال في موضع آخر ضامًّا الهمزة إليهن:"والياء والواو والألف والهمزة هوائية في حَيِّز واحد، لأنّها لا يتعلّق بها شيء".(٢)

٩-جَرْس الصوت:

العين والقاف عند صاحب العين تتصفان بأنهما (الأضخم جَرْسًا)، قال:"ولكن العين والقاف لا تدخلان في بناء إلا حَسَّنَتَاه، لأنهما أطلق الحروف وأضخمها جَرْسا".(٣)

كما ذكر في موضع آخر أن "جَرْس الخاء أَمْتَنُ من جَرْس العَيْن".(٤)

ويفرّق صاحب العين بين جَرْس حروف الجوف وجَرْس غيرها من الحروف قائلا:"والحُروفُ الثلاثة الجُوفُ لا صوتَ لها ولا جَرْسَ، وهي الواو والياء والألف اللينة، وسائر الحروف مَجرُوسةٌ".(٥)

وإذا بحثنا في كتاب العين عن معنى جَرْس الحرف فإننا نجد:"الجَرْسُ: مصدر الصَّوْتِ المَجْروس. والجَرْسُ: الصَّوْتُ نفسُه. وجَرَسْتُ الكلامَ: تكلَّمْتُ به. وجَرْسُ الحَرْف: نَغْمةُ الصَّوتِ".(٦)

ويذهب عمرو محمد فرج مدكور إلى أن الجَرْس "يتعلق بالأثر السمعي للأصوات".(٧)

---

(١) العين ٥٧/١.

(٢) نفسه ٥٨/١.

(٣) نفسه ٥٣/١.

(٤) نفسه ١٤٦/٤.

(٥) نفسه ٥١/٦.

(٦) نفسه .

(٧) المصطلح الصوتي في معجم العين للخليل بن أحمد ١١.

المبحث الثاني
قضايا الأصوات في التعامل الصوتي

أولاً : الهمز وتخفيفه

الهمـز وتخفيفـه

سيكون الحديث بادئ ذي بدء في هذا المبحث عن تعريف الهمز لغة واصطلاحًا، ثم الحديث عن مخرج الهمزة وصفاتها.

التعريف بالهمز لغة واصطلاحًا:

جاء الهمز في اللغة بمعنى الضغط، قال ابن منظور فيه:"والهَمْزُ مِثْلُ الغَمْزِ والضَّغْطِ، وَمِنْهُ الهَمْزُ فِي الْكَلَامِ لأَنه يُضْغَط".(١)

وذكر الزبيدي أنه يأتي في اللغة بمعنى الدفْع والضرْب أيضًا، قال:"وَمِنْه الهَمْزُ فِي الْكَلَام لأَنّه يُضْغَط، يُقَال: هَمَزْتُ الْحَرْف...الهَمْز: الدفعُ والضربُ، وَقد هَمَزَه، مثلُ نَهَزَه ولَهَزَه ولَمَزَه، أَي دَفَعَه وضَرَبَه".(٢)

وهمزُ الكلام الذي أشار إليه الزبيدي وابن منظور هو:"كيفية في أداء الكلام، وبعبارة أدق:كيفية في نطق الحروف أو الأصوات اللغوية، حين يخصها الناطق بمزيد من التحقيق أو الضغط، لا يستأثر بذلك حرف دون آخر، فإذا ضغط الناطق على مقطع الخاء في الفعل (أخذه) كانت الخاء هنا مهموزة، وإذا ضغط على مقطع "الذال" كانت مهموزة، وكذلك إذا ضغط على مقطع"الألف" في بدايته كانت الألف مهموزة".(٣)

وقد استعمل العرب هذا اللفظ لما يُعرف اليوم بحرف الهمزة و اصطلحوه لها؛ لأنهم وجدوا أن هذا الصوت هو أكثر الأصوات تعرّضًا لصفة الهمز(الضغط) على حدِّ ما رآه عبد الصبور شاهين، إذ قال:"ويبدو أن العرب وجدوا أن أكثر الأصوات تعرضًا للهمز، أي الضغط هو،"الألف" بالمعنى القديم، حين تتحرك، فأطلقوا عليها تلك الصفة التي تحدد ماهيتها، وتميزها عما سواها، سموها "الهمزة"، ولا شك أن العربي كان يحس إزاء هذه التسمية–في البداية–بما تعنيه صيغتها الاشتقاقية، فكلما نطق"ألفا" من ذلك النوع مع ضغط معين في موقعها، أحس أنه قد همز همزة، أي ضغط

(١) لسان العرب ٤٢٦/٥ .

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس ٣٨٨/١٥ .

(٣) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ٢٢ .

ضغطة.ثم سادت التسمية، وغلبت على ذلك الصوت الذي تسميه الدراسات الحديثة"الاحتباس الحنجري"".[١]

مَخرج الهمزة :

اختلف العلماء في مَخرج الهمزة فجعلها سيبويه من أقصى الحلق عندما قال:"ولحروف العربية ستةَ عشرَ مُخْرَجا فللحلق منها ثلاثةٌ فأقصاها مُخْرَجا الهمزةُ والهاءُ والألف".[٢]

وقد تابعه في هذا كثير ممن جاء بعده من القدماء كابن جني الذي قال:"واعلم أن مخارج هذه الحروف ستة عشر: ثلاثة منها في الحلق: فأولها من أسفله وأقصاه مخرجُ الهمزة والألف والهاء".[٣]

وابن يعيش إذ قال:"والمَخْرَجُ هو المَقْطَعُ الذي ينتهي الصوتُ عندَه، فمن ذلك الحَلْقُ، وفيه ثلاثةُ مخارِجَ، فأَقصاها من أَسفلِه إِلى ما يَلي الصَّدرَ مَخْرَجُ الهمزةِ، ولذلك ثَقُلَ إِخراجُها لتَباعُدِها".[٤]

وممن تابعهم من المحدثين جان كانتينو، إذ نجده يقول عن الهمزة:"فإن هذا الحرف حرف شديد أقصى حلقي يقرع بإطباق الأوتار الصوتية الواحد على الآخر ويحول هذا الإطباق طبعا دون ارتعاش الأوتار الصوتية".[٥]

ونجد عند كمال بشر مثل ذلك، قال:"تسد الفتحة الموجودة بين الوترين الصوتيين حال النطق بهمزة القطع، وذلك بانطباق الوترين انطباقًا تامًّا، فلا يسمح للهواء بالمرور من الحنجرة، ثم ينفرج الوتران فيخرج الهواء فجأة محدثًا صوتًا انفجاريًّا. فالهمزة صوت حنجري انفجاري".[٦]

ويقول كمال بشر آخذًا على القدماء قولهم في مخرج الهمزة:"قرر هؤلاء أن الهمزة تخرج من أقصى الحلق. وهو قول غير دقيق، إذ الهمزة ليست من الحلق وإنما هي من الحنجرة وهي سابقة

(١) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ٢٣ .
(٢) الكتاب، ط بولاق ٤٠٥/٢.
(٣) سر صناعة الإعراب ٤٦/١.
(٤) شرح المفصل ٢٣٨/١٠.
(٥) دروس في علم أصوات العربية ١٢٣.
(٦) علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات ١١٢.

للحلق. ويمكن قبول رأيهم هذا بافتراض واحد. هو أنهم ربما أطلقوا الحلق على منطقة واسعة تشمل الحنجرة وغيرها، وتكون الحنجرة حينئذ هي المقصودة"بأقصى الحلق"".[١]

ويقول:"والملاحظ على كل حال أن هؤلاء العلماء المذكورين سابقًا[٢] لم يشيروا إلى الحنجرة في كلامهم، ولم يعدوها من مخارج الأصوات العربية وربما يرجع ذلك إلى عدم إدراكهم لهذه المنطقة المهمة في تكوين الأصوات، فوقعوا فيما وقعوا فيه من خطأ عند وصف بعض الأصوات، ومن أهمها الهمزة".[٣]

صفات الهمزة :

وصف القدماء الهمزة بالجهر، إذ قال سيبويه عند حديثه عن الحروف:"فأما المجهورة فالهمزة".[٤]

والمجهور عنده هو:"حرفٌ أُشْبِعَ الاعتمادُ في موضعه ومَنَعَ النَّفَسَ أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت".[٥]

أما المحدثون فقد خالفوا القدماء إذ نفوا صفة الجهر عنها؛ لأن الضابط الذي انطلقوا منه في وصفها هو حال الأوتار الصوتية إذ"المجهور في الدراسة الحديثة: هو الحرف الذي يتحرك له الوتران الصوتيان عند النطق به، والمهموس هو الحرف الذي لا يحرك الوترين الصوتيين في خروجه. والعلماء العرب لم يكونوا يعرفون دور هذين الوترين في صفة الحروف، ومن ثم لم يشيروا إليهما"[٦] فكان ضابطهم الذي انطلقوا منه في وصف الهمزة والمجهور بشكل عام: الإشباع في الاعتماد وجريان النفس.

---

(١) علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات ١١٤وما بعدها .

(٢) يريد الخليل وسيبويه وابن جني.

(٣) علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات ١١٥.

(٤) الكتاب ، ط بولاق ٤٠٥/٢ .

(٥) نفسه.

(٦) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ٣١٣.

وعلى الرغم من أن المحدثين قد اتفقوا على نفي صفة الجهر عن الهمزة، إلا أنهم اختلفوا فيما إذا كانت حرفًا مهموسًا أو كانت حرفًا لا بالمهموس ولا بالمجهور، فتباينت آراؤهم تبعًا لموقفهم من اهتزاز الأوتار الصوتية فذهب إبراهيم أنيس إلى أن الهمزة صوت "لا هو بالمجهور ولا هو بالمهموس، لأن فتحة المزمار معها مغلقة إغلاقًا تامًا، فلا نسمع لهذا ذبذبة الوترين الصوتيين، ولا يسمح للهواء بالمرور إلى الحلق إلا حين تنفرج فتحة المزمار، ذلك الانفراج الفجائي الذي ينتج الهمزة".(١)

وتابعه كمال بشر قائلًا:"والقول بأن الهمزة صوت لا بالمهموس ولا بالمجهور هو الرأي الراجح إذ إن وضع الأوتار الصوتية حال النطق بها لا يسمح بالقول بوجود ما يسمى بالجهر أو ما يسمى بالهمس".(٢)

وللسبب نفسه عدَّها جان كانتينو حرفًا مهموسًا، إذ إن انطباق الوترين الصوتيين حال دون اهتزازهما، وعدم اهتزازهما عنده يُدخِل الهمزة تحت قائمة المهموسات، قال:"فإن هذا الحرف حرف شديد أقصى حلقي يقرع بإطباق الأوتار الصوتية الواحد على الآخر ويحول هذا الإطباق طبعا دون ارتعاش الأوتار الصوتية ولذا كانت الهمزة مهموسة بالطبع".(٣)

"فلا اختلاف إذن في صفة الهمزة بين القدماء والمحدثين إنما الاختلاف في تعريف الصفة عند كل من الفريقين"(٤)، تقول مي الجبوري:"والهمزة عند القدماء حرف مجهور والمجهور عند سيبويه:"حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت".(٥) فإذا كان هذا تعريف الحرف المجهور فهو منطبق على الهمزة فالهمزة تحدث من انطباق الوترين الصوتيين في الحنجرة انطباقًا كاملًا وهو ما يقابل إشباع الاعتماد في موضعه".(٦)

(١) الأصوات اللغوية ٩٠.
(٢) علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات ١١٢.
(٣) دروس في علم أصوات العربية ١٢٣ .
(٤) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث ٢١.
(٥) الكتاب ، ط بولاق٢/٤٠٥ .
(٦) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث ٢٠.

ثم تقول:"إذ الاعتماد هو الاستناد والاتكاء وإشباعه في موضعه هو ثبوت أعضاء الجهاز الصوتي بوضعها الخاص بإصدار الصوت في المنطقة الخاصة بنطقه وفي حالة الهمزة هو استناد الوترين الصوتيين الغشائيين في الحنجرة بعضهما على بعض وانطباقهما ومنع النفس من الجريان خلالهما فلا يسمح للهواء بالمرور فيحتبس داخل الحنجرة حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت عندما يسمح له بالخروج على صورة انفجار هو صوت الهمزة الذي نسمعه نتيجة تباعد الوترين الصوتيين بعضهما عن بعض. فبحسب التعريف القديم للجهر يصح عد الهمزة حرفًا مجهورًا".(١)

وقد وصف سيبويه الهمزة بأنها شديدة،قال:"ومن الحروف الشديدُ وهو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه وهو الهمزة".(٢)

ويراد بالشديدة تلك الأصوات التي سمّاها المحدثون بالانفجارية، قال كمال بشر:"وقد عرض العرب لمجموعة من الأصوات سموها الأصوات الشديدة، وعرفوها تعريفًا يصعب فهمه ولكن أمثلة الأصوات الشديدة التي ذكروها تشير إلى أنهم يقصدون بالشديدة تلك الأصوات التي سميناها الانفجارية".(٣)

ثم نراه–في موضع آخر–يقول في تعريف الأصوات الانفجارية:"أن يحبس مجرى الهواء الخارج من الرئتين حبسًا تامًّا في موضع من المواضع. وينتج عن هذا الحبس أو الوقف أن يضغط الهواء ثم يطلق سراح المجرى الهوائي فجأة، فيندفع الهواء محدثًا صوتًا انفجاريًّا".(٤)

وقد عرض سيبويه للهمزة وما يطرأ عليها من تغيرات، فذكر أنها تأخذ منحيين، الأول: تكون فيه محققة، والثاني: تكون فيه مخففة بأن تصير بَيْنَ بَيْنَ أو أن تُبدل أو أن تُحذف، قال:"اعلم أن

(١) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث ٢٠.
(٢) الكتاب ، ط بولاق ٢/ ٤٠٦.
(٣) علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات ١١٥ .
(٤) نفسه ١٠٠.

الهمزة تكون فيها ثلاثةُ أشياء: التحقيقُ، والتخفيف، والبدل. فالتحقيق قولك قَرَأْتُ، ورَأْسٌ، وسَأَلَ، ولَؤُمَ، وبئْسَ، وأشباه ذلك. وأمّا التخفيف فتصير الهمزةُ فيه بَيْنَ بَيْنَ وتُبدَل وتُحذَف".(١)

والأصل في الهمز التحقيق، قال رضي الدين الاستراباذي:"والتحقيق هو الأصل".(٢)

وقد اهتم هذا المبحث بالإشارة إلى مواضع الاختلاف بين النصوص المنسوبة إلى الخليل في الكتاب ونصوص العين، فيما يخصّ المعارف التي ظهرت عند كلٍّ منهما في موضوع همزة بَيْنَ بَيْنَ والتليين، والهمزتين الملتقيتين في كلمة والملتقيتين في كلمتين، كما اهتم بالقضايا التي نُسبت إلى الخليل في الكتاب ولم ترد في العين، وسوف يبدأ المبحث باستعراض لمعنى بَيْنَ بَيْنَ قبل الولوج في آراء الخليل.

المسألة الأولى: همزة بَيْنَ بَيْنَ:

همزة بَيْنَ بَيْنَ هي تلك التي تكون بين الهمزة المحققة والحرف الذي منه حركة هذه الهمزة المحققة، وقد عبر سيبويه عنها بقوله:"اعلم أن كلّ همزة مفتوحة كانت قبلها فتحةٌ فإنك تجعلها إذا أردت تخفيفها بين الهمزة والألف الساكنة وتكون بزنتها محقَّقةً غيرَ أنك تضعِّف الصوت ولا تُتِمّه وتُخْفي لأنك تقرّبها من هذه الألف وذلك قولك سَألَ في لغة أهل الحجاز إذا لم تُحقِّق كما يحقِّق بنو تميم وقد قرأ قبلُ بَيْنَ بَيْنَ".(٣)

وقال:"وإذا كانت الهمزة منكسرة وقبلها فتحة صارت بين الهمزة والياء الساكنة كما كانت المفتوحةُ بين الهمزة والألف الساكنة ألا ترى أنك لا تُتِمّ الصوت ههنا وتضعِّفه لأنك تقرّبها من الساكن ولولا ذلك لم يَدخل الحرفَ وَهْنٌ وذلك قولك يَئِسَ وسَئِمَ "وإذ قالَ ابْرَاهِيمُ"(٤) وكذلك أشباه هذا وإذا كانت الهمزة مضمومة وقبلها فتحة صارت بين الهمزة والواو الساكنة، والمضمومةُ قصّتُها وقصّةُ الواو قصّةُ المكسورة والياء فكلّ همزة تَقرب من الحرف الذي حركتُها منه".(٥)

---

(١) الكتاب ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ٥٤١/٣.

(٢) كتاب شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين الاستراباذي ٣٢/٣ .

(٣) الكتاب ، ط بولاق ١٦٣/٢ وما بعدها .

(٤) سورة إبراهيم آية ٣٥ .

(٥) الكتاب ، ط بولاق ١٦٣/٢ وما بعدها .

وقد ذكر السيرافي همزة بَيْنَ بَيْنَ قائلًا:"ومَعنَى قولِنَا: بينَ بينَ في هذا الموضع، وفي كل موضع يَرِد بَعدَهُ مِنَ الهمز، أَنْ تجْعَلهَا مِن مخرجِ"الهمزة" ومخرج الحرف الذي منهُ حركةُ"الهمزةِ". فإذا كانت مفتوحة جعلناها متوسطة فِي إخراجِهَا بَيْن الهمزةِ"وبين" الأَلِفِ لأن الفتحةَ منَ"الألفِ" وذَلِكَ قَولُكَ: سَالَ إذا خَففنا "سَأَلَ"، "وقَرا يا فتى" إذَا خَففنا "قَرَأَ". وَإذَا كَانَتْ مَضْمُومة فجعلناها بين بينَ أخرجناها متوسطة بينَ "الهمزةِ" و"الواوِ" كقولنا: لَومَ فِي تَخفيفِ "لَؤُمَ"".[1]

وعلّل سيبويه وجود هذا النوع من التخفيف–جعْل الهمزة بَيْن بَيْن–وعدم لجوء العرب إلى التخفيف بقلب الهمزة إلى الألف أو الواو أو الياء بقوله:"فإنما جُعلتْ هذه الحروف بَيْنَ بَيْنَ ولم تُجعَل ألفاتٍ ولا يآتٍ ولا واواتٍ لأن أصلها الهَمْز فكرهوا أن يخفّفوا على غير ذلك فتحوَّلُ عن بابها فجعلوها بَيْنَ بَيْنَ ليُعلِموا أن أصلها عندهم الهَمْز".[2]

ولا تُخفف الهمزة المحققة لتكون بَيْنَ بَيْنَ إلا إذا كانت متحركة، إذ لا يمكن أن تصير الهمزة المحققة الساكنة بَيْنَ بَيْنَ؛ لأنها تكون بالسكون في أضعف أحوالها ولا يمكن إضعافها أكثر من هذا، قال سيبويه:"وإنما يَمنعك أن تَجعل هذه السواكن بَيْنَ بَيْنَ أنها حروف ميّتة وقد بلغتْ غايةً ليس بعدها تضعيف ولا يوصل إلى ذلك".[3]

وقد أشار السيرافي إلى هذا ثم أضاف سببًا آخر، وهو أن همزة بَيْنَ بَيْنَ حتى تحصل يجب أن تكون بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها، وبناء على هذا فإن الهمزة المحققة الساكنة لا يتمثل فيها هذا الشرط إذ هي ساكنة وبهذا السكون فإنها لا تتعلق بحرف آخر يجعلها بين الهمزة وبين ذلك الحرف، قال:"لأَنَّ مَعْنَى قَولِنَا بَينَ بَينَ: أَنّها بَينَ"الهمزة" وَبَينَ الحرفِ الذِي مِنهُ حَركَتها، فَلمَّا وقعتْ هَهُنَا سَاكِنةً لَمْ تَتَعَلقْ بِحَرفٍ آخرَ يَجعَلُها بَينَ"الهمزةِ" وبَيْن ذَلِكَ الحرف، وأَيضًا أَنَّ"هَمزةَ" بينَ بَينَ إنما تَقْرُبُ مِن السَّاكِنِ عَلَى مَا بَيَّنا وهِي فِي هَذَا الموضع سَاكِنةٌ، فَقَدْ بَلَغَتْ غَايَةً لَيسَ بَعدَها تَضْعِيفٌ، لأَنَّ السكُونَ فِي نِهَايَة الضَّعْفِ، وَلَا يجوزُ أَنْ تَنْحى بِالسَّاكِن نَحوَ شَيءٍ آخَرَ هُوَ أَضعفُ مِنهُ كَمَا

(١) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٤/٧٥ .
(٢) الكتاب، ط بولاق ٢/ ١٦٤ .
(٣) نفسه.

يُنْحَى بِالمتحركِ نَحوَ مَا هُوَ أَضْعفُ مِنهُ وَهوَ السَّاكِنُ. فَلَمْ يُوصَلْ إِلَى تَضعيفِ هذا الحرفِ السَّاكِنِ بِأكثَر مِمَّا هوَ فِيه".(١)

فهمزة بينَ بينَ عند القدماء تتشكّل بنطق همزة"ضعيفة ليس لها تمكن المحققة ولا خُلوص الحرف الذي منه حركتها".(٢)

وقد تحدث إبراهيم أنيس عن أحكام الهمزة المتحركة منكرًا الحالة التي عبر عنها سيبويه بـ"همزة بَيْنَ بَيْنَ"، إذ يرى أن هذه الحالة ما هي إلا سقوط للهمزة المتحركة ثم اتصال لحركتها بحركة أخرى مجاورة جراء هذا السقوط، قال:"أما التكييف الصوتي لهذه الحالة فليس من اليسير الجزم بوصفه وصفا علميا مؤكدًا. وإذا صح النطق الذي سمعته من أفواه المعاصرين من القراء، تكون هذه الحالة عبارة عن سقوط الهمزة من الكلام، تاركة حركة وراءها، فالذي نسمعه حينئذ لا يمت إلى الهمزة بصلة بل هو صوت لين قصير يسمى عادة حركة الهمزة، من فتحة أو ضمة أو كسرة. ويترتب على هذا النطق التقاء صوتي لين قصيرين، وهو ما يسميه المحدثون **Hiatus**".(٣)

وقال:"ويغلب في معظم اللغات أن تؤدي مثل هذه الحالة إلى صوت لين انتقالي، ينشأ من الحركتين أو صوتي اللين القصيرين والذي يؤيد ما نذهب إليه بشأن نطق الهمزة بين بين، أن مثل هذه القراءة لا تكون إلا حين تحرك الهمزة بحركة ما، أما الهمزة المشكلة بالسكون فلا تقرأ بين بين".(٤)

وتابعه عبد الصبور شاهين فذكر أن هذه الحالة ما هي إلا سقوط للهمزة واتصال لحركتين قبلها وبعدها مباشرة، قال:"وقد قمنا في دراستنا للماجستير ببعض التجارب المعملية على جهاز (سبكتروجراف) أثبتنا بها هنالك أن (بين بين) ليس في الواقع سوى حركة. ونضيف هنا أن (بين

(١) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٤/٧٨ .
(٢) سر صناعة الإعراب ١/٤٩ .
(٣) الأصوات اللغوية ٩١ .
(٤) نفسه.

بين) يعني في الواقع سقوط الهمزة أساسا، واتصال الحركتين قبلها وبعدها مباشرة، بحيث يتكون لدينا المزدوج بالمعنى الكامل".[١]

والازدواج عند عبد الصبور شاهين هو تتابع بين حركتين، قال:"فهو مجرد تتابع بين حركتين كما نرى، وهل الازدواج في كل أشكاله إلا تتابع حركتين؟".[٢]

أما فيما يتعلق بهيئة الأوتار الصوتية عند النطق بـــ"بَيْنَ بَيْنَ"، فقد وصفها كمال بشر بأنها لا تُقفل إقفالًا تامًّا، إذ يضيق ما بين الوترين دون الانطباق التام، قال:"وفي نطق الهمزة المسهلة لا تقفل الأوتار الصوتية إقفالًا تامًا (بخلاف حال نطق الهمزة المحققة) "بل يكون إقفالا تقريبيًّا"".[٣]

وبين ما رآه القدماء من أن بَيْنَ بَيْنَ همزة"ضعيفة ليس لها تمكن المحققة ولا خُلــوص الحــرف الذي منه حركتها"[٤]وما رآه المحدثون من أنها اتصال بين حركتين، نجد أن مي الجبوري ذهبت إلى أنها حرف وليست اتصالًا بين حركتين، واستدلت لهذا بدليلين أولهما الاحتكاك الذي يحصل عنــد النطق بها، تقول:"إن تضييق مجرى الهواء لبين بين يحدث احتكاكًا هو الدليل على أنها ليست حركة وأنها صامت بإمكانه أن يكون قاعدة في المقطع الذي هي فيه. وهذا التضييق هو الفاصل الخــاطف بين نطق الحركتين المتشابهتين الذي أشار إليه د.شاهين كما مر آنفًا".[٥]

وثانيهما هو الضعف والخفاء اللذين لا نجدهما في الحركات، تقول:"والدليل الثاني على أنهــا صامت[٦] الضعف والخفاء اللذين أشار إليهما سيبويه فأهم خواص الحركات هي قــوة الوضــوح السمعي **Sonority**. وقد قرر العلماء أن الحركة صوت يتميز بأنه الصوت المجهور الذي يحدث

(١) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ١٠٥ .

(٢) علم الأصوات٨٣.

(٣) دراسات في علم اللغة ٦٦.

(٤) سر صناعة الإعراب ٤٩/١ .

(٥) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث ٧٠ .

(٦) تريد همزة بَيْنَ بَيْنَ.

أثناء النطق به أن يمر الهواء حرًّا طليقًا خلال الحلق والفم من دون أن يقف في طريقه أي عائق أو حائل ومن دون أن يضيق مجرى الهواء ضيقًا من شأنه أن يحدث احتكاكًا مسموعًا".(١)

وقد نسب سيبويه إلى الخليل حالة من حالات تخفيف الهمزة المحققة بجعلها بَيْنَ بَيْنَ وهي الهمزة التي تكون مضمومة وقبلها ضمّة أو كسرة، قال:"وإذا كانت الهمزة مضمومة وقبلها ضمّة أو كسرة فإنك تصيّرها بَيْنَ بَيْنَ وذلك قولك هذا درهمُ أُخْتك ومِنْ عِنْدِ أُمّك وهو قول العرب وقول الخليل".(٢)

وإذا نظرنا في العين بحثًا عن حديثٍ عن تخفيف الهمز، فإننا لا نجد أي إشارة تفيد أن صاحب العين كان على علم بمصطلح همزة بَيْنَ بَيْنَ، فهو عندما يسهب في حديثه عن تخفيف الهمز لاسيما الهمزات التي يصح فيها أن تكون بَيْنَ بَيْنَ، نراه لا يتطرق إلى ذكر كيفيتها فكلّ الأمثلة التي جاءت في العين كانت تَرسُم الهمزة بعد تخفيفها إما على صورة الياء أو الواو أو الألف، من دون التنبيه إلى أن هناك طريقة لنطق هذه الهمزة بعد تخفيفها تجعلها بين الهمزة والحرف الذي منه حركة هذه الهمزة، كما أننا نراه لا يتطرق إلى ذكر هذا المصطلح الذي نقله سيبويه عندما نقل الاستعمال العربي لهذه الهمزة عن الخليل، والمتوقع أن نرى استعمالًا متشابهًا للمصطلحات في المواضع التي تداول سيبويه والخليل فيها المسائل اللغوية، فإما أن نجد مصطلح سيبويه والخليل في العين، أو نجد مصطلح العين المستعمل للإشارة إلى الظاهرة اللغوية نفسها في كتاب سيبويه تأثرًا بأستاذه، ولكننا لم نجد في كتاب سيبويه المصطلح الذي استعمله العين لأمثلة هذه الظاهرة وهو التليين.

والذي نجده في العين يتمثل في أن كلّ ذكرٍ لتخفيف الهمزة كان تحت مصطلح التليين، من دون فصل بين تخفيف الهمزة بالإبدال والتخفيف بجعلها بَيْنَ بَيْنَ، ويظهر هذا من خلال النصوص الواردة في العين إذ قال:"أجزأني الشّيء، مهموز، أي: كفاني. وتجزّأت بكذا، واجتزأت به، أي، اكتفيت به. وهذا الشّيء يُجْزِئُ عن هذا، يُهْمَزُ ويُلَيَّن".(٣)

(١) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث ٧٠ .
(٢) الكتاب ، ط بولاق ١٦٤/٢ .
(٣) العين ١٦٢/٦.

ففي هذا النصّ يصلح المثال المهموز والمضموم "يُجْزِئُ" مثالًا لبَيْنَ بَيْنَ عند التخفيف، حيث تنطبق قاعدة الخليل المذكورة آنفًا عليه، وهي"وإذا كانت الهمزة مضمومة وقبلها ضمّة أو كسرة فإنك تصيّرها بَيْنَ بَيْنَ وذلك قولك هذا درهمُ أُخْتك ومِنْ عِنْدِ أُمّك وهو قول العرب وقول الخليل"[1]، إلا أننا نجد أن صاحب العين لم يخصّه بمصطلح غير التليين، واستعمله في المثال التالي، قال:"وقد أردَأَ هذا الأمرُ على غيره أي زادَ، يُهمَزُ ويُلَيَّنُ"[2]، فهذا موضع يصلح للتخفيف بِبَيْنَ بَيْنَ أيضًا لكن صاحب العين لم يستعمل مصطلحًا لتخفيفه سوى التليين، والتليين عند صاحب العين هو قلب الهمزة إلى صوت لين، يظهر هذا من خلال قوله:"والذين يقولون: ثُوَيْبة في تصغير ثُبةِ الحوض لزموا القياس فردّوا إليها النُّقصان في موضعها، كما قالوا في تصغير (رئة) رُوَيَّة، والذين يلزمون اللَّفْظ يقولون: رُئِيّة، على قياس قُوّة وقُوَيَّة، وإنّما تُكْتَبُ الهمزة على التليين، لأنها لا حظ لها في الهجاء والكتابة إنّما تُردّ في ذلك إلى الياء والواو والألف اللّيّنة، فإذا جاءت في كلمة فلينها، فإنْ صارت ياءً فاكتُبْها ياءً نحو: الرِّيات".[3]

فمن خلال هذا التعريف للتليين نستنتج أن صاحب العين لا يريد بالتليين تَحوُّل الهمزة إلى همزة بَيْنَ بَيْنَ–على الرغم من توافر مقتضيات هذه الهمزة في المثالين اللذَين أوردهما–إنما يريد التحول إلى صوت لين فحسب.

وغريب أن تُحوّل الهمزة في الأمثلة (يُجزِئُ)، (أَرْدَأَ)، الآنف ذكرها إلى صوت لين لا سيما ونحن نعلم أن الهمزة المتحركة لا تُخفَف إلا على شكل بَيْنَ بَيْنَ، وما جاء منها على غير هذا الشكل فهو إما أن تكون همزته مفتوحة وقبلها كسر أو ضمّ، أو يكون من قبيل الشاذّ، قال سيبويه:"واعلم أن كلّ همزة كانت مفتوحة وكان قبلها حرف مكسور فإنك تُبدِل مكانها ياءً في التخفيف وذلك قولك في المِئَر مِيَرٌ...وإن كانت الهمزة مفتوحة وقبلها ضمّة وأردت أن تخفِّف أبدلتَ مكانها واوا كما أبدلتَ مكانها ياءً حيث كان ما قبلها مكسورا وذلك قولك في التُّؤَدة تُوَدة...وإنما منعك أن

(١) الكتاب ، ط بولاق ١٦٤/٢ .
(٢) العين ٦٧/٨.
(٣) نفسه ٢٤٨/٨ وما بعدها.

تَجعل الهمزة ههنا بَيْنَ بَيْنَ من قِبَل أنها مفتوحة فلم تستطع أن تَنحو بها نَحْوَ الألف وقبلها كسرة أو ضمّة كما أن الألف لا يكون ما قبلها مكسورا ولا مضموما".[1]

وقال:"واعلم أن الهمزة التي يحقِّق أَمثالَها أهلُ التحقيق من بني تميم وأهلِ الحجاز وتُجعَل في لغة أهل التخفيف بَيْنَ بَيْنَ تُبدَل مكانها الألفُ إذا كان ما قبلها مفتوحا والياءُ إذا كان ما قبلها مكسورا والواوُ إذا كان ما قبلها مضموما وليس ذا بقياس مُتْلَئِبٍّ نحو ما ذكرنا وإنما يُحفَظ عن العرب كما يُحفَظ الشيءُ الذي تُبدَل التاءُ من واوه نحو أَتْلَجْتُ فلا يُجعَل قياسا في كلّ شيء من هذا الباب وإنما هي بدلٌ من واو أَوْلَجْتُ فمن ذلك قولهم مِنْساةٌ وإنما أصلُها مِنْسَأَةٌ وقد يجوز في ذا كلّه البدلُ حتى يكون قياسا مُتْلَئِبًّا إذا اضطر الشاعر".[2]

وبناءً على هذا نستطيع أن نقول: إن من كتب هذه الأمثلة–السالف ذكرها– في العين ليس الخليل؛ لأنه لو كان الخليل لما حوَّل هذه الهمزات إلى أصوات لين وهي تندرج تحت قاعدة بَيْنَ بَيْنَ.

المسألة الثانية: الهمزتان الملتقيتان في كلمة وفي كلمتين:

نقل سيبويه عن الخليل أنه عند التقاء همزتين في كلمة واحدة فإن الهمزة الآخرة تُبدل حرف لين في حين تحقق الأولى، وجاء هذا في معرض حديثه عن الهمزتين الملتقيتين من كلمتين منفصلتين، قال:"ومنهم من يحقِّق الأُولى ويخفّف الآخِرة... ...وكان الخليل يَستحبّ هذا القول فقلتُ له لِمَهْ فقال إنّي رأيتهم حين أرادوا أن يُبدِلوا إحدى الهمزتين اللّتين تَلتقيان في كلمة واحدة أبدلوا الآخِرة وذلك جائٍ وآدَمُ".[3]

فالأصل في آدَم أَأْدَم بهمزتين فأُبدلت الثانية ألفًا لسكونها وانفتاح ما قبلها، ونصّ على هذا ابن يعيش فقال:"فأَما آدَمُ فأَصلُه أَأْدَم بهمزتَين، الأُولى همزةُ أَفْعَلَ، والثانيةُ فاءُ الفعلِ، لأَنه من

(١) الكتاب، ط بولاق ٢/١٦٤.
(٢) نفسه ٢/١٦٩وما بعدها.
(٣) نفسه ٢/١٦٧ .

الأُدْمَة...فأَبدَلوا من الثانية أَلفًا محضةً وذلك لسكونها وانفتاحِ ما قبلَها على حـــدِّ فعلِهـــم في راس وفاس، ولا تُخَفَّفُ، وإنما تصيرُ أَلفًا كأَلفِ ضارِب وخاتَم".(١)

و(جاءٍ) الأصل فيها جائِئ، لما التقت همزتان أُبدلت الثانية ياء استثقالا لاجتماعهما، قال ابن يعيش:"فأما "جاء" فأصله جائِئ بهمزتين متحركتين الأولى منقلبة عن عين الفعل التي هي ياء في جاء يجيء انقلبت همزة للإعلال على حد قلبها في بائع وقائل والثانية التي هي لام الفعل فيلـــزم قلـــب الثانية ياء لانكسار ما قبلها ولم يجعلوها بين بين لما ذكرناه من أن همزة بين بين همزة في النية وهم قد رفضوا الجمع بين همزتين البتة فقلبوها كما قلبت همزة آدم ألفا لانفتاح ما قبلها وصارت اليـــاء في جائي عارية من آثار الهمزة كياء قاضي كما صارت ألف آدم عارية مـــن الهمـــزة كـــألف خالـــد وضارب".(٢)

ويتضح من نصِّ ابن يعيش أن الهمزتين الملتقيتين في كلمة يلزم فيها إبدال الثانية لا تخفيفهـــا. وقد ذكر سيبويه أنه سأل الخليل عن فَعْلَل من جئت، فذكر الخليل أنها تكون على جَيْأًى بإبـــدال الهمزة الثانية، قال:"وسألتُ الخليل عن فَعْلَلٍ من جِئْتُ فقال جَيْأًى وتقديرها جَيْعًا كما ترى".(٣)

والأصل في جَيْأى "جَيْأْأ عَلَى تَقدِيرِ:"جَيْعَع"؛ لأَنَّ "لامَ" الفِعْلِ مِنْ "جئْتُ" "هَمزةٌ" فكـــرِّرَت الهمزة فَالتَقَتْ "همزتَانِ" فَقُلِبَتِ الثَانية "أَلِفًا" لانفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا".(٤)

وبعد ما سبق فإنه يظهر لنا أن القدماء قد قرروا إبدال الهمزة الثانية حرفًا من جنس حركة ما قبلها عند التقاء همزتين في كلمة واحدة، إلا أن المحدثين قد خالفوا هذا فاعتبروا هـــذا التخفيـــف سقوطًا للهمزة الثانية ثم إطالة لحركة الأولى، ويظهر هذا عند إبراهيم أنيس إذ قال فيما كانت همزته الثانية ساكنة:"إذا كانت الهمزة الثانية مشكلة بالسكون، سقطت من الكلام واستعيض عنها بإطالة

(١) شرح المفصل ٩/٢٢١.
(٢) نفسه ٩/١١٧ .
(٣) الكتاب، ط بولاق ٢/١٦٩ .
(٤) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٤/١٠١ .

حركة الأولى مثل:آمن–أوذى–إيت".[1]

أما ما يتعلق بالهمزتين الملتقيتين من كلمتين منفصلتين فقد ذهب الخليل إلى تحقيق الأولى وتخفيف الثانية، مخالفًا الرأي الذي يرى تخفيف الأولى وتحقيق الثانية، مستدلا على هذا بما حصل في الهمزتين الملتقيتين في كلمة واحدة حينما أُبدلت الثانية منها، قال سيبويه:"واعلم أن الهمزتين إذا التقتا وكانت كلّ واحدة منهما من كلمة فإن أهل التحقيق يخفِّفون إحداهما ويَستثقلون تحقيقَهما لما ذكرتُ لك كما استَثقل أهلُ الحجاز تحقيقَ الواحدة فليس من كلام العرب أن تَلتقي همزتان فتُحقَّقا".[2]

ثم قال:"ومن كلام العرب تخفيفُ الأُولى وتحقيقُ الآخِرة وهو قول أبي عمرو وذلك قولك فَقَدْ جَا أَشْرَاطُها[3] ويا زَكَرِيَّا إنَّا نُبَشِّرُكَ[4] ومنهم من يحقِّق الأُولى ويخفّف الآخِرة سمعنا ذلك من العرب وهو قولك فَقَدْ جاءَ اشْرَاطُها[5] ويَا زَكَرِيَّاءُ انَّا[6] وقال[7]

كلُّ غَرَّاءَ اذا ما بَرَزَتْ تُرْهَبُ العينُ عليها والحَسَدْ[8]

سمعنا من يوثَق به من العرب يُنشده هكذا وكان الخليل يَستحبّ هذا القول فقلتُ له لِمَهْ فقال إنّي رأيتهم حين أرادوا أن يُبدِلوا إحدى الهمزتين اللّتين تَلتقيان في كلمة واحدة أبدلوا الآخِرة

(١) الأصوات اللغوية ٩١ وما بعدها .
(٢) الكتاب ، ط بولاق ١٦٧/٢ .
(٣) سورة محمد ، آية ١٨ .
(٤) سورة مريم ، آية ٧ .
(٥) سورة محمد ، آية ١٨ . والشاهد"بإبدال الهمزة الثانية ألفا مع إشباع المد" معجم القراءات القرآنية٣٦٤/٢ و١٩٠/٦ عن إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر٢٨٣-٥٠١، وغيث النفع في القراءات السبع ٢٢٤.
(٦) سورة مريم ، آية ٧ . والشاهد"بتحقيق الهمزة الأولى في (زكريّا) وتسهيل الهمزة الثانية كالياء"، معجم القراءات القرآنية ٣٢/٤ عن إتحاف فضلاء البشر٣٧٦.
(٧) قائل البيت مجهول، ينظر هامش تحقيق الكتاب لعبد السلام محمد هارون ٥٤٩/٤.
(٨) الشاهد في البيت "تَخفيفُ الهمزةِ الثانية في قولِهِ : (غَرّاءَ اذا) ، وجَعْلُها بَينَ بينَ لأنّها مكسورةٌ بعدَ فَتْحَةٍ فَتُجْعَلُ بينَ الهمزةِ والياءِ" ، ينظر : تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب ٥٢٦ .

وذلك جائٍ وآدَمُ".[١]

وقد جاء هذا عند المبرد فعلّل ما ذهب إليه الخليل بقوله:"وكان الخليل يرى تخفيف الثانية على كلّ حال، ويقول: لأَنَّ البدل لا يلزم إلَّا الثانيةَ؛ وذلك لأَنَّ الأُولى يُلفظ بها، ولا مانعَ لها، والثانية تمتنع من التحقيق من أَجل الأُولى التي قد ثبتت في اللفظ".[٢]

وفي كتاب العين نجد أن الهمزتين الملتقيتين في كلمة تُبدل ثانيهما في موافقة لما نقله سيبويه عن الخليل، إذ أُبدلت الهمزة الثانية من إثْنَين ياء، قال صاحب العين:"ومن الأنين يُقالُ: أَنَّ يَئِنُّ أنينًا، وأنَّا وأنّةً، وإذا أمرت قلت: إينَنْ لأن الهمزتين إذا التقتا فسكنتِ الأخيرة اجتمعوا على تليينها".[٣]

ومن جهة الكلمات التي نقلها سيبويه عن الخليل في النصوص السابقة فإننا نجد منها في العين كلمة آدم، قال:"وأَدَمَة الأرض: وَجهُها، وقيل: سُمِّيَ آدَمَ-عليه السلام- لأنّه خُلِقَ من أَدَمة الأرض".[٤]

ويأتي هذا في حينٍ لا نجد جَيْأَى في العين على الرغم من وجود مادتها في المختصر، إذ ورد فيه:"جيأَ: جَاءَ يَجِيءُ جَيْئَةً ومَجِيئًا، وأَجَأْتُ الرجل".[٥]

ولعل عدم ورودها فيه يعود إلى أنها قد تكون من الأمثلة المصنوعة التي يستعملها الخليل وسيبويه لإيضاح المسائل في كل تصوراتها المحتملة، وهذا ما كان عند الرجوع إلى معجم تهذيب اللغة[٦] والصحاح[٧] ولسان العرب[٨] وتاج العروس[٩]، إذ لم ترد جَيْأَى بضمن مادة جيأ في كل هذه المعاجم.

---

(١) الكتاب ، ط بولاق ١٦٧/٢ .
(٢) المقتضب ١/ ٢٩٥ .
(٣) العين ٣٩٨/٨.
(٤) نفسه ٨٨/٨.
(٥) مختصر العين ١٠٥/٢.
(٦) ينظر: تهذيب اللغة ١١/ ١٥٨.
(٧) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ١/ ٤٢.
(٨) ينظر: لسان العرب ١/ ٥١.
(٩) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس ١/ ١٨٢.

أما ما يتعلق بالهمزتين الملتقيتين من كلمتين منفصلتين فإنه لم يُذكر شيءٌ حولها في العين، وكان هـــذا متوقعًا لأن العين معجم وهدفه جمع المفردات وليس شرح المسائل المتعلقة بهذه المفردات.

ثانيًا : الألف الموصولة

الألـف المـوصولة

يراد بالألف الموصولة عند سيبويه همزة الوصل، وتُعرَّف بأنها:"كل همز ثبـت في الابتـداء وسقط في الدرج".(١)

والغرض من اجتلاب هذه الهمزة بحسب ما ذهب إليه الخليل هو التوصل إلى النطق بالساكن، إذ لا يبتدأ بساكن لأنه يتعذر النطق به، وقد سأل الخليل أصحابه عن كيـفية لفظ الحرف الساكن، قال سيبويه:"ثم قال كيف تَلفظون بالحرف الساكن نحو ياء غُلامِي وباء إضْرِبْ ودالِ قَدْ فأجـابوا بنحو مما أجابوا في المرّة الأولى فقال أقول إبْ وإي و إدْ فأُلحِقُ ألفا موصولة قال كذاك أراهم صنعوا بالساكن ألا تراهم قالوا ابْنٌ واسْمٌ حيث أسكنوا الباء والسين وأنت لا تستطيع أن تَكَلَّمَ بساكن في أول اسم كما لا تَصل إلى اللفظ بهذه السواكن فألحقتَ ألفا حتى وصلتَ إلى اللفظ بهـا فكـذلك تُلحق هذه الألفات حتى تصل إلى اللفظ بها كما ألحقتَ المسَكَّن الأوّلَ في الاسم".(٢)

وأصل حركة الألف الموصولة عند سيبويه الكسر، إلا إذا كان الثالث مضمومًا فإنها تُضمُّ تبعًا له؛ لكراهة الانتقال من الكسر إلى الضمِّ، قال:"واعلم أن الألف الموصولة فيما ذكرنا في الابتـداء مكسورةٌ أبدا إلَّا أن يكون الحرفُ الثالث مضموما فتَضُّمها وذلك قولك اُقْتُلْ اُسْتُضْـعِفَ اُحْتُقِـرَ اُحْرُنْجِمَ وذلك أنك قرَّبت الألف من المضموم إذ لم يكن بينهما إلَّا ساكن فكرهوا كسـرةً بعـدها ضمَّةٌ وأرادوا أن يكون العملُ من وجه واحد".(٣)

وقد علّل السيرافي اختيار الكسرة للألف الموصولة دون غيرها بأنها هي الأصل عند التخلص من التقاء الساكنين، قال:"واعلم أن ألف الوصل مكسورة أبدًا في الاسم والفعل؛ لأنهـا جُعِلَـتْ وصلةٌ إلى الساكن فحركت بالحركة التي تجب في التقاء الساكنين وهي الكسرة".(٤)

---

(١) حاشية الصبان على شرح الأشموني ٢٧٣/٤ .
(٢) الكتاب ، ط بولاق ٦٢/٢ .
(٣) نفسه ٢/ ٢٧٢ .
(٤) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٦/ ٧٤ .

ونجد أن الكوفيين قد جعلوا حركة الألف الموصولة تبعًا للثالث من الكلمة، فما كان ثالثه مكسورًا كانت ألف وصله مكسورة وما كان ثالثه مضمومًا كانت ألف وصله مضمومة، قال الأشموني:"مذهبُ البصريين أن أصل همزة الوصل الكسرُ، وإنما فُتحت في بعض المواضع تخفيفًا، وضُمت في بعضها إتباعًا، وذهب الكوفيون إلى أن كَسْرَها في "اضْرِب" وضمها في "اسْكُن" إتباعًا للثالث".(١)

وقد خالف كمال بشر القدماء فذهب إلى أنه يمكن النطق بالساكن في الابتداء، فعبّر قائلا:"إذ النطق بالساكن ابتداء بوصفه إمكانية صوتية أمر ليس متعذرًا أو مستحيلًا لا في الواقع أو التصور أو كليهما. كما لا نظن أن العربي في الماضي أو الحاضر يُعجزه جهازه النطقي عن أداء هذه الظاهرة الصوتية".(٢)

ويؤيد ما ذهب إليه بما في اللغات السامية، وما يحصل في اللهجات العربية الحديثة من النطق بالساكن ابتداء كما في كلمة "ضْرُوب" في اللهجة اللبنانية، إذ يقول:"تروي لنا كتب اللغة أن ظاهرة النطق بالساكن في أول الكلام ليست ظاهرة غريبة عن اللغات السامية، أو عن بعضها في أقل تقدير، إذا قصرنا أدلتنا على المسجل منها بالفعل بالنسبة لهذه الظاهرة. يقرر الدارسون في حقل البحوث السامية أن اللغة السريانية عرفت النطق بالساكن في ابتداء الكلام وأن ذلك كان يحدث في سياقات تقابل مجموعة من المواقع اللغوية التي يقتضي بعضها وجود همزة الوصل في اللغة العربية والتي لا يقتضي بعضها وجود هذه الهمزة".(٣)

وإذ يقول:"والواقع أن ظاهرة النطق بالساكن في أول الكلام ليست مقصورة على التراث اللغوي القديم، بل هي موجودة كذلك في اللهجات العربية الحديثة المنتشرة في أرجاء الوطن العربي. ففي لهجة لبنان مثلا:(وبخاصة لهجة الدروز والقطاع الشمالي كله) توجد هذه الظاهرة في مجموعة

(١) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى "منهج السالك إلى ألفية ابن مالك"٥/ ٤٨٢ .
(٢) دراسات في علم اللغة ١٠٤ .
(٣) نفسه ١٠٥ وما بعدها .

من السياقات اللغوية، من أهمها:كل سياق لغوي يقتضي وجود همزة الوصل في اللغة الفصحى، على القول بوجودها، نحو: "ضروب" (فعل أمر= druub)".[1]

يناقش كمال بشر هذه القضية مُقرّرًا أن هذا الصوت الذي يسميه القدماء همزة وصل ليس بهمزة،كما أنه ليس بحركة إذ إنه ليس في حيّز الحركات الثلاث القصيرة والطويلة، فيقول:"ما سماه هؤلاء العلماء همزة الوصل، ليس في حقيقة الأمر إلا نوعًا من التحريك أو هو "نقلة" حركية لجأ إليها المتكلمون في فترة تاريخية من الزمن لتسهيل عملية النطق بالساكن. ومن المهم أن نقرر أن هذا التحريك أو الصويت ذو صفة غامضة، فقد ينحو نحو الكسرة أو الضمة وقد يكون بينهما... ... ...كما يجب أن نقرر أن هذا التحريك إنما هو ظاهرة صوتية فونولوجية phonological feature، أو نوع من التطريز الصوتي prosodic feature الذي يتغير بتغير السياق. فهو مثلا ذو أثر سمعي في ابتداء الكلام، ولكنه غير موجود في درجه، أي: أنه حينئذٍ ليس له تحقيق نطقي phonetically nothing".[2]

ويقول:"ومعنى ما تقدم أن هذا الصوت ليس حركة أو ليس جزءًا من نظام الحركات في اللغة العربية. إنه لا يقع في أي حيّز من أحياز الحركات الثلاث قصيرها وطويلها؛ فهو يختلف عنها جميعًا في الصفات، كما يختلف عنها فيما هو أهم من ذلك وهو التوزيع الصوتي phonetic distribution في اللغة العربية، وفي عدم التبادل معها في أي سياق".[3]

وفي كتاب العين نجد ما يوافق ما نقله سيبويه عن الخليل، إذ ذكر صاحبه أن همزة الوصل أُدخلت في الكلام حتى تكون سلمًا للسان لينطلق بالساكن، إذ ورد:"والألف التي في اسْحَنْكَكَ واقشَعَرَّ واسْحَنْفَرَ واسبَكَرَّ ليستْ من أصل البناء، وإنما أُدخِلت هذه الأَلِفات في الأفعال وأمثالها من الكلام لتكونَ الأَلِفُ عمادا وسُلّما لِلِّسان إلى حَرْف البناء، لأنَّ اللِّسان لا ينطلق بالساكِن من

(١) دراسات في علم اللغة ١٠٦ وما بعدها .
(٢) نفسه ١٢٨ وما بعدها .
(٣) نفسه ١٢٩ .

الحروف فيحتاجُ إلى ألفِ الوَصْل إلّا أنَّ دَحْرَجَ وهَمْلَجَ وقَرْطَسَ لم يُحْتَجْ فيهنَّ إلى الألفِ لتكـــونَ السُلَّم".[1]

وعلى الرغم من هذا التوافق إلا أن هناك بعض الملاحظات على طريقة التعبير عن المسألة بين النصين، والتي قد نستشف من خلالها مدى علاقة الخليل بنصّ العين، ففي كتاب سيبويه لم يستعمل الخليل هذا التشبيه"الأَلِفُ عمادا وسُلّما لِلِّسان" إذ نجد أن ما يقابله للخليل عند سيبويه هو"فألحقتَ ألفا حتى وصلتَ إلى اللفظ بها[2]".[3]

كما أننا نجد أن الخليل في كتاب سيبويه يبتعد عن التعبير الوارد في العين الذي نصُّه"اللِّســـان لا ينطلق بالساكِن"، في حين يختار–بحسب ما نقله سيبويه–قوله:"لا تستطيع أن تَكَلَّـــمَ بســـاكن"، وشتان بين الانطلاق بالساكن والتكلم بالساكن.

وكان من المنطقي أن ترد عند سيبويه التعبيرات نفسها التي جاءت في العين أو ما يقرب منها في الأقل، لاسيما تشبيه اللسان بالسلم والعماد، وهذا يشير إلى أن الخليل لا علاقة له بنصّ العين– وإن كانت القاعدة متوافقة بين الكتابين–لأنه لو كان له لتسرّب شيء من تعبيراته إلى نصّ سيبويه، والعِماد كلمة يكثر صاحب العين من استعمالها في مناقشة القضايا الصوتية في المعجم، في حين لا نجد أي إشارة مهما صغرت إلى مثل هذا الاستعمال لكلمة العماد في كل النصوص التي نقلها ســـيبويه عن الخليل في كتابه.

(١) العين ٤٩/١ .

(٢) يريد بقوله:"بها" اللفظ بالحروف الساكنة.

(٣) الكتاب ، ط بولاق ٦٢/٢ .

ثالثًا: الوقف

الـوقــف

تعريف الوقف :

الوقف لغة :

قال صاحب العين فيه:"الوَقْفُ: مصدرُ قَوْلك: وَقَفْتُ الدّابَةَ ووَقَفْتُ الكَلِمــة وَقْفًــا... ... ...والوَقْفُ: المَسْك الذي يجعل للأيدي، عاجًا كان أو قَرْنًا مثل السِّوار، والجميع: الوُقُوف. ويُقال: هو السِّوار".(١)

الوقف اصطلاحًا :

عرّفه رضي الدين الاستراباذي بقوله:"قطع الكلمة عما بعدها".(٢)

ويقول هنري فليش فيه:"عرف الوقف في اللغات السامية، في العبرية، وفي العربية الفصحى، وهو في العربية يطلق على معالجة الكلام بطريقة خاصة: فنجده في الشعر معالجة للمقطع الأخير من البيت، وفي النثر المزخرف (السجع) معالجة للمقطع الأخير من الجمل، أو أجزاء الجمل المقفاة. وفي النثر يكون المقطع الأخير للجملة، أو أجزاء الجمل–داخلها–ففي هذا المقطع الأخير يتوقف الصوت وهذا هو(الوقف) بالمصطلح العربي".(٣)

وفيما يأتي توضيح لمسائل هذا المبحث المتعلقة بالخليل في الكتاب مع مقابلتها بمــا جــاء في العين، كما أنه سيكون هناك تناول للقضايا التي تعلقت بالخليل في الكتاب ولم ترد في العين.

المسألة الأولى : الوقف على النون الخفيفة :

نقل سيبويه عن الخليل أنه عند الوقف على النون الخفيفة المفتوح ما قبلها في فعــل الواحــد المذكر فإنها تبدل ألفًا، كاضْرِبَنْ التي تكون على اضْرِبَا، وأُبدلت النون ألفًا تشــبيهًا لهــا بالأسمــاء المنصرفة حال الوقف إذ يُوقف عندها بالألف حال النصب، ووجْه الشبه بين النون الخفيفة والتنوين

(١) العين ٥/ ٢٢٣.

(٢) كتاب شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين الاستراباذي ٢/٢٧١.

(٣) العربية الفصحى دراسة في البناء اللغوي ٦٦.

أن كليهما من مخرج واحد، وهما حرفان زائدان ساكنان، وأن النون علامة توكيد كما أن التنوين علامة المتمكّن، قال:"هذا باب الوقف عند النون الخفيفة اعلم أنه إذا كان الحرف الذي قبلها مفتوحا ثم وقفتَ جعلتَ مكانها ألفا كما فعلتَ ذلك في الأسماء المنصرفة حين وقفت وذلك لأن النون الخفيفة والتنوين من موضع واحد وهما حرفان زائدان والنون الخفيفة ساكنة كما أن التنوين ساكن وهي علامة توكيد كما أن التنوين علامة المتمكّن فلمَّا كانت كذلك أُجريت مجراها في الوقف وذلك قولك اضْرِبَا إذا أمرتَ الواحد وأردت الخفيفة وهذا تفسير الخليل".[1]

قال السيرافي:"اعلَمْ أَنك إِذا وَقَفْتَ عَلَيهَا[2] فِي فعلِ الوَاحِدِ المذكَّر قَلَبْتَها "أَلِفًا" لانْفِتَاحِ مَا قَبلَها فَصَار بِمنزلَةِ "التَّنوين"، فِي الاسمِ المنْصُوبِ، وَذَلكَ قَولُكَ:"اضْرِبَا" وَ"قُومَا" إِذَا وَقفتَ، كَما تَقُول:"رأيْتُ زَيْدا فَضَرَبْتُ بَكْرَا" وليسَ بَيْنَهَا وبَينَ "التَّنْوينِ" في الاسم فرقٌ؛ لأَنَهُمَا زَائِدَان وقَبلَهُمَا مفتوحٌ وَهُما نُونَانِ".[3]

وإذا وُقف على النون الخفيفة في فعلٍ قد حُذفت منه واو الجماعة أو ياء التأنيث فإن النون لا تثبت إذ تُحذف ويُردُّ المحذوف، ولا يُبدل من النون ياء ولا واو فنقول في اضْرِبِنْ واضْرِبُنْ عند الوقف: اضْرِبِي واضْرِبُوا، قال سيبويه نقلا عن الخليل بعد نصِّه السابق مباشرة:"وإذا وقفتَ عندها[4] وقد أذهبتَ علامة الإضمار[5] التي تَذهب إذا كان بعدها ألف خفيفة أو ألف ولام[6] رددتَها كما تردّ الألف التي في هذا مثنًّى كما ترى إذا سكتَّ وذلك قولك للمرأة وأنت تريد

(١) الكتاب ، ط بولاق ٢/ ١٥٤ وما بعدها .

(٢) يريد النون الخفيفة.

(٣) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٤ / ٤٠ .

(٤) يعني النون الخفيفة.

(٥) يريد بعلامة الإضمار:"واوُ الجماعة في "اضرِبُنْ" وَياءَ التأنيثِ" في "اضْربنْ". ينظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٤١/١٤.

(٦) "يَعني بالألف الخَفيفة: "أَلِفَ وَصْلٍ" في مثل "ابنٍ" و"اسْمٍ": تقولُ:"اضْرِبِي ابنَكِ" و"اضربوا ابنَ زيدٍ" وفي"الأَلِفِ واللامِ": "اضْرِبِي الرجُلَ" وَ"اضْرِبُوا الرَّجُلَ" فَتَسقُطُ "الواوُ" و"اليَاءُ" في اللفْظ لأَلِفِ الوَصْلِ التي بَعدَهَا". ينظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٤١/١٤.

الخفيفة اضْرِبِي وللجميع اضْرِبُوا وارْمُوا وللمرأة ارْمِي واغْزِي فهذا تفسير الخليل وهو قول العرب ويونس".[1]

وقد قال السيرافي في بيان هذا:"وَإِذَا وقفتَ عَلَى "النُّونِ" الخفيفة وقبلهَا ضَمَّةٌ أَو كَسْرَةٌ: فَقَد سَقَطَ من بَعْد الضَمَّة "وَاوُ" الجَمع لاجتِمَاعِ السَّاكِنَين، وَبعْد الكسرَةِ "يـاءُ التأنيـث"، لاجتمـاع السَّاكِنَين، فَإذا وقَفت عَلَيْهَا لَمْ تُبدِلْ منهَا عند سيبويه والخليل. وَذَلِك أَنَّا إنما أَبْدَلْنَا الألفَ مِنهَا إذَا كان قبلهَا فتحةٌ تَشْبِيهًا بِالاسم المنْصُوبِ المُنَونِ إذَا وَقَفْنَا عليهِ. فَإذا كَانَ قَبْلَهَا ضَـمةٌ أو كَسْـرَةٌ، فَالاسْمُ المضمُوم أَوِ المكسورُ إذَا كانَا منونين، لَمْ يُبْدِل جُلُّ العربِ مِنَ التنوين شَـيئًا فِـي الوقـفِ كقولِك:"جَاءَنِي زَيدٌ" وَ"مَررتُ بِزَيْدٍ"، وَهُوَ لغةُ أهلِ الحِجَازِ، وَعَليهِ القِرَاءَةُ".[2]

ويسترسل شارحًا:"فَلَمَّا لَمْ يبدلْ مِن "التنوين" فِي الاسم المرفوع والمجرور المنونين فِي الوقْفِ كانت "النُّونُ" الخفيفة فِي الفعلِ أبْعَدَ مِن البَدَلِ فِي الوَقْفِ لأَنَّهَا أضعفُ، وَذَلِكَ قَولكَ فِي "اضْرِبُنْ زَيدًا يا رِجَالُ" وَ"اضْرِبنْ زَيْدًا يَا هِنْدُ" [وإذا وقفت لزم][3] أَنْ تَقُول:"اضْرِبُوا" و"اضْرِبِي"؛ لأَنَّـكَ حذفتَ "النُّونَ"، فَاحتجت أَنْ تَرُدَّ مَا سَقَطَ من أَجْلِهَا لاجتِمَاع السَّاكِنَيْن، وَهُو "واوُ" الجَمْعِ وَ"يَاءُ" المؤَنَّثِ".[4]

ثم نقل سيبويه عن الخليل بعد النصِّ الذي ذكره آنفًا أن النون الخفيفة المكسور أو المضموم ما قبلها مما لم يُحذف منه، يُوقف عليها بحذف النون من غير إبدالها واوًا ولا ياء، قياسًا على ما يجري في الاسم المرفوع والمجرور المنونين اللذين يُوقف عليهما بمنع الإبدال، قال:"وقال الخليل إذا كان مـا قبلها[5] مكسورا أو مضموما ثم وقفتَ عندها لم تجعل مكانها ياءً ولا واوا وذلك قولك للمرأة وأنت

(١) الكتاب ، ط بولاق ٢/ ١٥٥ .

(٢) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٤ / ٤٠.

(٣) ما بين المعكوفتين زيادة أضفتُها من شرح كتاب سيبويه للسيرافي، تحقيق : أحمد حسن مهدلي ، علي سيد علـي ٢٥٥/٤، وقمت بإضافتها لحاجة النصّ إليها وسقوطها من طبعة دار الكتب والوثائق العلمية التي اعتمـدتها في هذا البحث.

(٤) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٤ / ٤٠ وما بعدها .

(٥) يعني النون الخفيفة.

تريد الخفيفة اخْشَيْ وللجميع وأنت تريد النون الخفيفة اخْشَوْا وقال هو بمنزلة التنوين إذا كان ما قبله مجرورا أو مرفوعا".(١)

فعند الوقف على اخْشَوُن واخْشَيْن نقول: اخْشَوْا واخْشَيْ، قال السيرافي:"وَإِذَا وَقفتَ على ("اخْشَوُنْ" و"اخْشَينْ")(٢) فَمِن مذْهبِ سيبويه والخليلِ أَن تَقول "اخْشَيْ" و"اخْشَوا"؛ لأنهما لا يُعَوَّضَانِ منَ النونِ لِضَمَّة مَا قبلهُمَا وَكَسْرَتِهِ؛ فَإِذَا حَذَفُوا "النُّونَ" عَاد اللفظُ كَمَا كَانَ قَبلَ دُخُولِهَا، فَقُلْنَا: "اخْشَيْ" و"اخْشَوْا"".(٣)

ويخالف يونسُ الخليلَ في هذا إذ يُبدل من النون ياء إذا كان ما قبلها مكسورًا وواوًا إذا كان ما قبلها مضمومًا، فيكون الوقف عنده على اخْشَيِي واخْشَوُوا، قال سيبويه:"وأمّا يونس فيقول اخْشَيِي واخْشَوُوا يزيد الياء والواو بدلا من النون الخفيفة من أجل الضمّة والكسرة فقال الخليل لا أُرَى ذاك إلَّا على قول من قال هذا عَمْرُو ومررتُ بعَمْرِي وقولُ العرب على قول الخليل".(٤)

قال السيرافي:"وَكانَ يُونُسُ يَقُولُ: أُبدلُ مِن "النونِ" واوًا إذَا كَان قبلَها ضَمَّةٌ، وَيَاء إذَا كَانَ قَبلَها كَسْرَةٌ فَأَقُولُ: اخْشَوُوا وَاخْشَيِي. وقال الخليلُ: لا أَرى ذلك إلا عَلَى قَولِ مَنْ قال:"هذا عَمرُو" و "مررت بعَمري" إِذَا وَقفت عَلَيْه".(٥)

ولا نجد في العين الحديث عن الوقف على النون الخفيفة ولا تطبيقًا له.

المسألة الثانية : الوقف على الاسم المقصور المنوّن :

ألف الاسم المقصور المنوّن تسقط في حال الوصل؛ لسكونها وسكون التنوين بعدها فعند قولنا: رحًى يا فتى فإن ألف رحًى تسقط من النطق أما عند الوقف فتعود الألف لانتفاء التقاء الساكنين بزوال التنوين، قال ابن يعيش:"أَما المقصورُ–وهو ما كان آخِرُه أَلفًا–فإنه على ضربَين:

(١) الكتاب ، ط بولاق ٢/ ١٥٥.

(٢) ما بين القوسين في المطبوع "اخْشَوُنَّ" و"اخْشَيْنَّ" بالنون الثقيلة، والصحيح ما أثبتناه في المتن بالنون الخفيفة، لمناسبته للباب إذ انعقاد الباب كان على النون الخفيفة، ولمناسبته لنصّ الخليل وسيبويه.

(٣) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٤/٤٢.

(٤) الكتاب ، ط بولاق ٢/١٥٥ .

(٥) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٤ /٤٢ وما بعدها .

منصرِفٌ، وغيرُ منصرِفٍ، فما كان منصرِفًا فإن أَلفَه تَسقطُ في الوصل لسكونها وسكونِ التنوينِ بعدَها، نحوُ قولك: هذه عَصًا ورَحًا يا فتى، فإذا وقفتَ عادتْ الأَلفُ".(١)

وقد نقل سيبويه عن الخليل أن الألف التي تكون في المقصور المنوّن عند الوقف عليه، ما هي إلا ألف الكلمة الأصلية وليست بدلا من التنوين، إذ الألف التي في قوله:"هذا مُثَنًّى" أصل، وقد جاء هذا في معرض حديثه عن الوقف على النون الخفيفة، إذ قال:"وإذا وقفتَ عندها(٢) وقد أذهبتَ علامة الإضمار التي تَذهب إذا كان بعدها ألف خفيفة أو ألف ولام رددتَها كما تردّ الألف التي في هذا مثنًّى كما ترى إذا سكتَّ... ...فهذا تفسير الخليل وهو قول العرب ويونس".(٣)

وقد أشار السيرافي إلى هذا فقال:"وَقَد اختَلَفَ النحويُونَ فِي "الأَلف" التي تَكُون في كُل اسم مَقْصُورٍ مُنْصَرِفٍ، إذَا وُقِفَ عَلَيْهَا؛ هَل هِي "الأَلِفُ" التِي كَانَتْ فِي أَصْل المَقصُور، أَوْ هِي بَدَلٌ من التنوين؟. فقالَ الخليلُ وسيبويه وَمَنْ ذَهَبَ مَذهَبَهُمَا: إنَّ الأَلفَ المَوقُوفَ عَلَيهَا هِيَ أَلِفُ الأَصْلِ".(٤)

وقد خالف المبردُ ما ذهب إليه الخليل، إذ رأى أن ألف المقصور عند الوقف عليه ما هي إلا بدل من التنوين، قال السيرافي:"ورُوِيَ عَن المَازِنِيِّ وَهُوَ قَولُ أَبِي العَبَّاس المبرد: أَن الأَلِفَ فِي "مُثَنًّى" و"مَغزًى" و"مَرْمًى" إِذَا وَقَفْتَ عَلَيهَا هيَ بَدلٌ من التّنوين: وَشَبَّهُوا ذَلِكَ بقولِكَ:"رأَيت زَيدًا وعَمرًا"؛ لأنَّ "الألفَ" بَدَلٌ مِن التنوين".(٥)

واستدلّ السيرافي على صحة رأي الخليل بجواز إمالة الألف المقصورة عند الوقف، إذ قال:"وَمِمَّا يَدُل عَلَى صِحَّةِ قولِهِ أَنَّا إذَا وَقَفْنَا عَلَى"مُثَنًى" وَ غيره مِمَّا يَجُوز أَنْ تُمال أَلِفُهُ، كَانَ لَنَا أن نُمِيلَهَا كقَولكَ:"هَذَا فتى" و"مَرمى" وَغَيرُهما".(٦)

(١) شرح المفصل ١٤٨/٩.
(٢) يقصد النون الخفيفة .
(٣) الكتاب ، ط بولاق ١٥٥/٢ .
(٤) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٤٢/١٤ .
(٥) نفسه .
(٦) نفسه .

ومما يجدر التنبيه إليه في هذه المسألة أن ابن عصفور قد ذكر أن هذه الألف عند سيبويه في حال الوقف تكون أصلًا عند الرفع والجر، وفي حال النصب تكون ألفًا مبدلة من التنوين قياسًا للمعتل على الصحيح، قال:"ومنهم من ذهب إلى أن الألف في حال الرفع والخفض ألف الأصل وفي حال النصب تبدل من التنوين وهو مذهب سيبويه وحجته إجراء (الفعل)[1] المعتل مجرى الصحيح".[2]

أما الشاطبي فقد ذكر أن سيبويه لم يَرِد له رأي في هذه المسألة، قال:"ولا نَصَّ لسيبويه في المسألة يُؤخَذُ له منه مذهبٌ".[3]

وغريب ما ذكره ابن عصفور عن سيبويه وكذلك ما ذكره الشاطبي، إذ نجد في كتاب سيبويه ما يخالف الذي نوّها إليه، فقد أكد سيبويه من خلال نصّ مُثنّى السابق ومن خلال النصين التاليين، أن ألف مُثَنّى وما شابهها عند الوقف هي الألف الأصلية أي أنها ليست المبدلة من التنوين، قال:"وقد يحذفون في الوقف الياء التي قبلها كسرة وهي من نفس الحرف نحو القاضْ فإذا كانت الياءُ هكذا فالواوُ بعد الضَّمة أثقلُ عليهم من الكسرة لأن الياء أخفُّ عليهم من الواو... ...فأمَّا الألف فليست كذلك لأنها أخفُّ عليهم ألا تراهم يَفرّون إليها في مُثَنًّى ونحوه ولا يحذفونها في وقف".[4]

ثم قال:"وأمَّا الألفات التي تَذهب في الوصل فإنها لا تُحذَف في الوقف لأن الفتحة والألف أخفُّ عليهم".[5]

وقد نبّه الهسكوري إلى هذا، فقال:"ومعنى قول سيبويه:"فأمّا الألف التي تذهب في الوصل فإنها لا تحذف في الوقف". يريد: ألف "عصا ورحى" وما أشبهه، يحذف في الوصل لالتقاء الساكنين، فإذا وقفت ذهب التنوين، فعادت الألف. وهذا الموضع يدل على أن مذهب سيبويه أن الألف التي

(١) نبَّه محقق شرح جمل الزجاجي أن الصحيح فيما بين القوسين أن يكون هكذا (الاسم) ، ينظر هامش شرح جمل الزجاجي٢/٤٣٠.

(٢) شرح جمل الزجاجي ٢/ ٤٣٠ .

(٣) المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ٨ /١٠ .

(٤) الكتاب، ط بولاق ٢/ ٢٨١ .

(٥) نفسه ٢/ ٢٩٠ .

تثبت في الوقف هي التي كانت في الحرف. وهذا خلاف ما تأوله أبو علي الفارسي على سيبويه من أن مذهبه أن ألف "عصا" في النصب مبدلة من التنوين، وفي الرفع والجر هي المنقلبة، وتبعه الزمخشري وابن خروف".[1]

ولم ترد أي إشارة في العين تشير إلى مسألة الوقف على الاسم المقصور المنون، أما مُثَنَّى التي نقلها سيبويه عن الخليل فقد أُغفلت من مادة ث.ن.ي[2]، وإغفالها من العين غريب في هذا الموضع، حيث أن هدفه جمع مفردات العربية فلا يسقط منها شيء، ولكنها وردت في موضع آخر، قال:"الأَوْلَى بالشَيء: الأَحْقّ به من غيره، وهم الأَوْلَوْنَ، والاثنان: الأَوْلَيان، وكذلك كلّ كلمة في آخرها ألف إذا جمعته بالنون كان اعتماد الواو والياء اللّتين قبل النّون على نصبه، نحو: مُثَنَّى".[3]

المسألة الثالثة: زيادة الهاء عند الوقف على ما كان آخره حرفًا مبنيًّا قبله ساكن:

ذكر سيبويه أن الهاء قد تدخل في آخر الكلمة التي لم يُحذف منها، وتزاد هذه الهاء لبيان حركة آخر الكلمة عند الوقف إذ تحمل الهاء السكون فتتّضح حركة ما قبلها، ويحصل هذا في حال كان آخر الكلمة حرفًا غير مُعرَب وما قبل آخره ساكن، إذ يلتقي عند الوقف ساكنان: سكون الحرف الأخير بالوقف وسكون ما قبله وهذا مما يُكره عند العرب، فهربوا إلى زيادة الهاء كما في ضاربانِ التي تكون عند الوقف عليها ضارِبانه، قال:"هذا باب ما تَلحقه الهاءُ لتُبيِّن الحركةَ من غير ما ذكرْنا من بنات الياء والواو التي حُذف أواخرُها ولكنها تُبيِّن حركة أواخر الحروف التي لم يَذهب بعدها شيءٌ فمن ذلك النونات التي ليست بحروف إعْراب ولكنها نونُ الاثنين والجميع وكان هذا أجدرَ أن تبيَّن حركتُه حيث كان من كلامهم أن يبيِّنوا حركة ما كان قبله متحرِّكا ممَّا لم يُحذَف من آخِره شيءٌ لأن ما قبله مسكَّن فكرهوا أن يَسكن ويَسكن ما قبله وذلك إخْلالٌ به وذلك هما ضارِبانهْ".[4]

(١) شرح كتاب سيبويه للهسكوري ١/ ١٤٦ .
(٢) ينظر: العين ٨/٢٤٢.
(٣) نفسه ٨/٣٧٠.
(٤) الكتاب ، ط بولاق ٢/ ٢٧٨.

وقد ذكر سيبويه أن لخفاء الحرف دور في المحافظة على تحريكه بزيادة الهاء، إذ قال بعد ذكره للنصّ السابق:"ومع ذلك أيضا أن النون خفيّة فذلك أيضا ممَّا يؤكِّد التحريك إذ كان يحرَّك ما هو أبينُ منها".(١)

فخفاء النون في ضارِبان جعلهم يحافظون على تحريكها عند الوقف بزيادة الهاء، لاسيما أن ما قبلها ساكن فصارت على ضَارِبانه.

ثم نقل سيبويه عن الخليل شيئًا من هذا إذ ذكر أن قولهم: انْطَلَقْتُهْ كان المراد منه انْطَلَقْتُ، زيدت فيه الهاء لأنه عند الوقف عليها كانت على انْطَلَقْتْ، تاؤها ليست تاء إعراب كما أن ما قبلها ساكن، قال:"وزعم الخليل أنهم يقولون انْطَلَقْتُهْ يريدون انْطَلَقْتُ لأنها ليست بتاءِ إعرابٍ وما قبلها ساكن".(٢)

وقد أسهب السيرافي في توضيح هذا، فقال:"وجملة الأمر: أن هاء الوقف لا تلحق المعرب؛ لأن حركات المعرب تتغير وتختلف، وقد يدخل المعرب التنوين، فجعل الحركات الداخلة عليه عوضًا من الهاء، وذلك أن الهاء أصل دخولها عوضًا من النقص الذي يلحق الكلم، فمن ذلك دخولها في: (عِهْ)، و(ارْمِهْ)، و ﴿ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾(٣) للنقص الذي دخله على ما تقدَّم الكلام به. ويدخل في المبنيات لنقصان تصرفها عن المعرب، وأنها مقصورة على شيءٍ واحدٍ، وقد يمتنع من بعض المبنيات لعللٍ".(٤)

ثم قال:"فذكر "سيبويه" ما دخله الهاء من المبنيات التي قبل أواخرها ساكنٌ، ودخول الهاء عليها أقوى من دخولها على ما قبل آخره مُتحرِّك؛ لأن ما آخره ساكنٌ إذا وُقِفَ عليه اجتمع

(١) الكتاب ، ط بولاق ٢/ ٢٧٨ .
(٢) نفسه ٢/ ٢٧٩.
(٣) سورة الأنعام ، آية ٩٠ .
(٤) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٦/ ١٠٥.

ساكنان، فيجتمع نقصان البناء ونقصان تسكين المتحرِّك، فأدخلوا الهاء لبيان الحركة، وبدأ بما كان آخره نون؛ لأن النون أخفى من غيرها فهي أحوج إلى تبيُّنها بالهاء، وترك حركتها عليها".(١)

وتزول هذه الهاء عند الوصل، قال سيبويه:"وجميع هذا إذا كان بعده كلام ذهبتْ منه الهاء لأنه قد استُغنى عنها وإنما احتاج إليها في الوقف لأنه لا يستطيع أن يحرِّك ما يَسكت عنده".(٢)

وذكر إبراهيم أنيس أن ما يراه القدماء هاءً ليس كذلك في حقيقته، إذ إن هاء السكت ما هي إلا امتداد للتنفس جعل السامع يتخيل أنها هاء متطرفة، قال:"وامتداد التنفس الذي يخيل للسامع أنه هاء متطرفة هو في الحقيقة ما سماه القدماء بهاء السكت".(٣)

وزاد عبد الصبور شاهين على ما سبق بأن هذه الهاء جاءت إقفالا للمقطع إذ استقبح العربي الوقوف على مقطع مفتوح، قال:"ولم تكن الهمزة في الواقع هي الوسيلة الوحيدة للهرب من الوقوف على المقطع المفتوح، بل قد لجأت قبائل البادية إلى استعمال صوت آخر هو (الهاء) في الوقف لإقفال المقطع، وذلك في مثل حالات هاء السكت والندبة، حيث يمكن أن تنتهي الكلمة بمقطع مفتوح بالألف أو الياء أو الواو، فيستقبح العربي أن يقف إلا بإقفال المقطع".(٤)

ثم أتبع قائلًا:"وجملة القول أن الغالب الشائع في اللغة العربية أن تلحق هاء السكت أصوات اللين القصيرة (أي الحركات)، بشرط أن تكون جزءا من بنية الكلمة، وعلى هذا لا تلحق هاء السكت حركات الإعراب".(٥)

وهذه الهاء في نظر عبد الصبور شاهين ليس لها وظيفة سوى إقفال المقطع، ولم يكن للمتكلم دور في اختيارها، إذ تكون لاحقة لأصوات اللين القصيرة بسبب التقارب بينهما، قال:"سواء أكان إقفال المقطع بهمزة أم بهاء فإن الحاصل هو أن المقطع قد أقفل بصوت لا وظيفة له سوى الإقفال.

---

(١) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٦/ ١٠٥. وينظر: اللباب في علل البناء والإعراب ٢/ ٢٧٥ وما بعدها ، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ٨/ ١١٠.

(٢) الكتاب، ط بولاق ٢/ ٢٧٩ .

(٣) في اللهجات العربية ١١٩.

(٤) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ٨٥.

(٥) نفسه ٨٥ وما بعدها .

ولذلك دلالة أخرى أيضًا: فإن الهمزة والهاء كلاهما صوت حنجري، ولا يشركهما في مخرج الحنجرة صوت آخر، الأمر الذي يدفعنا إلى القول بأن المتكلم لم يكن مختارا في اختيار القفل المقطعي، بل إن نهاية الكلام قد فرضت عليه عند الوقف صوتا بعينه، ليكون أمارة على أن الحنجرة قد لفظت آخر أصواتها في نهاية العملية الكلامية، في صورة (حبسة) هي الهمزة، أو في صورة (انطلاقه) أو (صوت ناقص) هو الهاء، وهو عبارة عن الهواء المار بالأوتار الصوتية، دون أي عارض يعترض طريقه، ويدل ما قمنا به من تجارب معملية على أن طبيعته الصوتية قريبة من طبيعة الحركات، برغم ما يخالطه من احتكاك مهموس".[1]

ولم يرد في العين حديث عن قاعدة زيادة هاء عند الوقف على المبني مما كان قبل الآخر منه ساكن، إلا أنه ورد فيه تطبيق لها إذ ذكر صاحبه أن الوقف على (إنَّ) إذا كانت في معنى أَجَلْ يكون بزيادة هاء عليها، قال:"ويقال: تكون (إنّ) في مَوْضع (أَجَلْ) فيكسِرونَ ويثقّلون، فإذا وقفوا في هذا المعنى قالوا: إنّهْ تكون الهاء صلةً في الوقوف، وتَسْقط الهاء إذا صرفوا".[2]

ولم ترد انْطَلَقْتُه في العين على الرغم من أنها مستعملة بحسب ما أشار إليه الخليل في الكتاب.

المسألة الرابعة : الوقف على هَيْهاة مفتوحة التاء إذا جُعلت علمًا :

إذا كان الاسم منتهيًا بتاء التأنيث فإن تاءه تُبدل هاء عند الوقف، قال ابن يعيش:"متى كان آخرُ الاسمِ تاءَ التأنيثِ من نحو طلحةَ وحمزةَ وقائمةٍ وقاعدةٍ كان الوقفُ عليه بالهاء".[3]

وقد نقل سيبويه عن الخليل أن من فتح تاء هَيْهاة فهي عنده مفرد كعَلقاة، فيقف عليها بالهاء إذ تكون على هَيْهاهْ، أما إذا كسرها فإنه يُقدّر أنها تاء للجمع فيقف عليها كما يقف على تاء الجمع المؤنث، فتكون على هَيْهاتِ كبَيْضات، قال:"وسألتُه عن هَيْهاتِ اسم رجل وهَيْهاةَ فقال أمّا من قال

(١) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ٨٦.
(٢) العين ٣٩٨/٨.
(٣) شرح المفصل ١٥٦/٩.

هَيْهاةَ فهي عنده بمنزلة عَلْقاة والدليل على ذلك أنهم يقولون في السكوت هَيْهاهْ ومن قال هَيْهاتِ فهي عنده كبَيْضاتٍ".(١)

وقد وضَّح ابن يعيش هذا، فقال:"فأَما "هَيهاتَ" ففيها لغتان، فتحُ التاء وكسرُها، فمَن فتحَ جعلَها واحدًا، ووقفَ عليها بالهاء، ومَن كسَرَها جعلَها جمعًا، ووقفَ عليها بالتاء".(٢)

وقد نصّ إبراهيم أنيس على أن ما رآه الخليل والقدماء من بعده إبدالا، ما هو إلا حذف للتاء وامتداد للتنفس بصوت اللين الذي قبلها مما جعل السامع يظنها هاء، قال:"روي أن قبيلة طيء كانت تؤثر الوقف على تاء جمع المؤنث السالم بقلبها "هاء". وقد سمع بعضهم يقول:"دفن البناه من المكرماه" أي "البنات من المكرمات"! وليست هذه الظاهرة في الحقيقة قلب صوت إلى آخر، بل هي حذف الآخر من الكلمة. وما ظنه القدماء "هاء" متطرفة هو في الواقع امتداد في التنفس حين الوقوف على صوت اللين الطويل، أو كما يسمى عند القدماء ألف المد. وهي الظاهرة نفسها التي شاعت في الأسماء المؤنثة المفردة، التي تنتهي بما يسمى بالتاء المربوطة، فليس يوقف عليها بالهاء كما ظن النحاة، بل يحذف آخرها، ويمتد التنفس بما قبلها من صوت لين قصير (الفتحة)، فيخيل للسامع أنها تنتهي بالهاء".(٣)

وعند البحث عن المسألة في العين لم نجدها إذ إن كل ما وجدناه هو مفردة هيهات التي وردت في بيت شعري، قال:"قال رؤبة

هَيْهاتَ من مُنْخَرِقٍ هيهاؤُهُ

وهيهاؤه ههنا بمعنى البُعْد، والشَّيء الذي لا يُرجَى".(٤)

أما إذا نظرنا في مختصر العين فإننا نجد المسألة المنسوبة إلى الخليل في الكتاب إلا أن التدقيق فيها يقودنا إلى الشك في علاقتها بالخليل، فبحسب ما نقل سيبويه عنه نرى أن الحركة هي القائد

(١) الكتاب ، ط بولاق ٢/ ٤٧ .

(٢) شرح المفصل ١٥٧/٩. وينظر: مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط ١٢٥/٢ ، شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ١١٧٠/٢ ، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ٨ /٨٦.

(٣) في اللهجات العربية ١١٨ .

(٤) العين ١٠٧/٤.

المعوّل عليه في الأمر، إذ إنه إذا كانت هيهات مفتوحة فهذا يعني أنها مفردة ويُوقف عليها بالهاء، أما إذا كانت مكسورة فهي جمع مؤنث يُوقف عليه بتاء الجمع، وهذا هو ما غاب في المختصر إذ نلحظ أن الحد الفاصل بين الأمرين في المختصر ليس الحركة، إذ جاءت هيهات عند الزبيدي مفتوحة، وقد جعل اختيار الوقف عليها بالتاء أو الهاء أمرًا يعود إلى اللغات، فمن اختار الوقف على هيهات بالتاء فهي عنده مثل بَيْضاة، ومن اختار الوقف عليها بالهاء فهي كعلقاه، وهو بهذا يُغيّب دور الكسرة الذي أشار إليه الخليل في الكتاب وهو الأساس في الأمر، قال الزبيدي:"وهَيْهاتَ: كلمة معناها البُعْد، وهي في وزن بَيْضَاةٍ في لُغَةِ مَنْ سَكَتَ بالتاء، ومَنْ قَالَها "هيهاهُ" إذا سَكَت فهِيَ على مثال "عَلْقَاه"".[1]

كما أنه يلاحظ أن بَيْضات قد جاءت في مختصر العين بالتاء المربوطة لا المفتوحة التي تخص الجمع المؤنث هكذا: (بَيْضَاة)، وكان من المفترض أن تكون بتاء الجمع تبعًا لما جاء عند سيبويه.

وإذا كان المختصر هو نقلٌ بحت من العين فيجدر أن نلاحظ التشابه بين الكتابين: العين والمختصر، لكن هذا لم يحصل إذ لم يرد شرح المسألة في العين، وقد يكون مما سقط منه أو من إضافات المؤلف أو الناسخ أو غيرهما.

ومما يلاحظ في نصّ سيبويه السابق الذي نقله عن الخليل، استعمال الخليل مصطلح السكوت عندما قال:"والدليل على ذلك أنهم يقولون في السكوت هَيْهاهْ".[2]

كما نقل سيبويه عنه في موضع آخر مصطلح الوقف، قال:"وسألتُ الخليلَ عن قولهم يا أَبَهْ ويا أَبَتِ ويا أَبَتَاهْ ويا أُمَّتَاهْ فزعم الخليل أنّ هذه الهاء مثلُ الهاء في عَمّةٍ وخالةٍ وزعم الخليل أنه سمع من العرب من يقول يا أُمّةُ لا تَفعلي ويدلّك على أنّ الهاء بمنزلة الهاء في عمّة أنك تقول في الوقف يا أُمَّهْ ويا أَبَهْ كما تقول يا خالَهْ".[3]

وجاء مصطلح الوقف في العين بالاستعمال نفسه، قال صاحبه:"وإذا جوابُ توكيد الشرط

(١) مختصر العين ٣٨٣/١.
(٢) الكتاب ، ط بولاق ٢/ ٤٧ .
(٣) نفسه ٣١٧/٢.

يُنوَّن في الاتّصال ويُسَكِّنُ في الوقف".[1]

إلا أننا لا نجد استعمال السكوت في العين كله وما نجده بدلا عنه مصطلح السكت، قال صاحبه:"قال أبو وجزة السّعديّ:

العاطفون تَحينَ لا من عاطفٍ والمُطْعِمونَ زمان لا من مُطعِمِ

ومن جعل الهاء في قوله العاطفون تحين صلةً في وَسَطِ الكلام، فقال: العاطفونَهْ فقد أخطأ إنّما هذا على السَّكْت".[2]

المسألة الخامسة : الوقف على آخر المتحرك في الوصل مما لا تلحقه زيادة في الوقف :

نقل سيبويه عن الخليل أنه يُوقف على آخر المتحرك في الوصل، مما لا تلحقه زيادة في الوقف إذا كان مرفوعًا أو مضمومًا بأربعة أوجه: الإشمام وعلامته نقطة (•) هكذا، والإسكان من غير إشمام وعلامته (خ) هكذا، والروم وعلامته خطٌّ بين يدي الحرف (ـ) هكذا، والتضعيف وعلامته الشين (ش) هكذا، قال:"هذا باب الوقف في آخر الكَلِم المتحرِّكة في الوصل التي لا تَلحقها زيادةٌ في الوقف فأمّا المرفوع والمضموم فإنه يوقَفُ عنده على أربعة أَوجه بالْإِشْمام وبغير الْإِشْمام كما تَقف عند المجزوم والساكنِ وبأن تَروم التحريكَ وبالتضعيف".[3]

ثم قال:"ولِهذا علاماتٌ فللإشمامُ نُقْطةٌ ولِلّذي أُجري مجرى الجزم والإِسكانِ الخاءُ ولِرَوْمِ الحركة خَطٌّ بين يَدَيِ الحرف ولِلتضعيف الشينُ فالإِشمامُ قولك هذا خالِدْ وهذا فَرَجْ وهو يَجْعَلْ وأمَّا الذي أُجري مجرى الإِسكان والجزم فقولك مَخْلَدْخ وخالِدْخ وهو يَجْعَلْخ وأمَّا الذين رامُوا الحركة فهم الذين قالوا هو عُمَرْ وهذا أَحْمَدْ كأنه يريد رفع لسانه حدَّثنا بذلك عن العرب الخليلُ وأبو الخطّاب وحدّثنا الخليل عن العرب أيضا بغير الإِشمام وإجراءِ الساكن وأمَّا التضعيف فقولك

(١) العين ٨/٢٠٤.
(٢) نفسه ٨/٣٦٩.
(٣) الكتاب ، ط بولاق ٢/٢٨١وما بعدها.

هذا خالِدْش وهو يَجْعَلْش وهذا فَرَجْش حدثنا بذلك الخليل عن العرب".[١]

والأصل في الوقف أن يكون بالسكون إلا أن من العرب من وقف بغيره ليدلَّ به على تحريك الكلمة في الوصل، قال السيرافي:"اعلم أن القياس في الوقف أن يكون على سكون فقط، وأكثر العرب يقف كذلك، وهو القياس. ومنهم من إذا وقف أتى في الوقف بما يدل به على تحريك الكلمة في الوصل. والعرب في الإتيان بذلك على مراتب بعضها أوْكَدُ من بعضٍ".[٢]

ثم عرّف السيرافي أوجه الوقف السابقة، فقال في الإشمام:"فمنهم من يُشمّ، وهو أنه يأتي بالحرف ساكنًا ثم يضم شفتيه في الرفع؛ لأن علامة المرفوع وهو الضمُّ من الواو، والواو من بين الشفتين، فيراه المخاطب أنه يريد الضمة من موضع الضمِّ ولا يرى ذلك الأعمى".[٣]

وقال في الروم:"ومنهم من يروم الحركة، والروم صُوَيْتٌ ضعيف بالضمِّ في المرفوع، وبالفتح في المفتوح، وبالكسر في المكسور، يُتبِعُ ذلك الصوت الحرف الذي يقف عليه، فَيُعْلِمُ أنه محرَّكٌ بتلك الحركة في الوصل".[٤]

وقال في التضعيف:"ومنهم من يُشدِّد الحرف فيقول: (خالدّ) وهو أوْكَد في البيان مما قبله؛ لأنه بيَّن بحرف، والذي قبله بيَّن بإشارةٍ أو بحركةٍ ضعيفةٍ، فيقول:(هذا خالدّ) و (مررْتُ بخالدّ)، فإذا وصل أو نصب المنصرف ذهب التشديد، فيقول: (هذا خالدٌ يا فتى) و (مررتُ بخالدٍ يا فتى) و (رأيتُ خالدًا)؛ لأنه قد تحركت الدال".[٥]

وفي نصّ آخر من الكتاب نجد الخليل يذكر أن الكلمة إذا كانت في موضع نصب أو جر فإنه يوقف عليها بالأوجه جميعًا إلا الإشمام؛ والسبب في هذا يعود إلى طبيعة الإشمام وطبيعة مخرج الضمة والفتحة والكسرة، فالإشمام هو إظهار للحركة من غير صوت وهذا أمر مستطاع في حالة الرفع، إذ

(١) الكتاب، ط بولاق٢/٢٨٢.
(٢) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٦ /١١٨ وما بعدها .
(٣) نفسه ١٦ / ١١٩ .
(٤) نفسه .
(٥) نفسه.

الضمة من الواو والواو تخرج من بين الشفتين، فيمكننا عند الوقف أن نضمّ الشفتين في دلالة على أن الموقوف عليه مرفوع، أما إذا أردنا الوقف على المنصوب والمجرور بالإشمام أي بإظهار الحركات من غير صوت فإننا لا نستطيع ذلك؛ لأن الفتحة التي هي للنصب تخرج من الحلق لأنها من الألف، والكسرة التي هي للجر تخرج من وسط اللسان لأنها من الياء، فلا يمكننا عمل ما يشير إليهما عند الوقف لخفاء مخرجيهما، قال سيبويه:"وأمّا ما كان في موضع نصب أو جرٍّ فإنك تروم فيه الحركة وتُضاعف وتفعل فيه ما تفعل بالمجزوم على كلّ حال وهو أكثر في كلامهم".(١)

وقال:"فأمَّا الْإِشمام فليس إليه سبيل وإنما كان ذا في الرفع لأن الضمَّة من الواو فأنت تقدر أن تَضَع لسانكَ في أيّ موضع من الحروف شئتَ ثمَّ تَضمُّ شَفَتَيْك لأنّ ضمَّك شفتيْك كتحريكك بعضَ جسدك وإشمامُك في الرفع للرُّؤْية وليس بصوت للأُذُن ألا ترى أنك لو قلت هذا مَعْنْ فأَشممتَ كانت عند الأَعمى بمنزلتها إذا لم تُشْمِمْ فأنت قد تقدر على أن تَضَع لسانك موضعَ الحرف قبل تَزْجِيَةِ الصوت ثم تَضمَّ شفتيْك ولا تقدر على أن تفعل ذلك ثمَّ تحرِّك موضع الألف والياء فالنصبُ والجرّ لا يوافقان الرفعَ في الإشمام وهو قول العرب ويونس والخليل".(٢)

وقال السيرافي فيه:"يعني أنَّا إذا قلنا: (هذا خَالِد) في الإشمام فإنَّا ننطق ثم نضم الشفتين، فيراهما المُخاطَب مضمومتين، فيعلم أنَّا أردنا بضمها الحركة التي من موضعها وهي الضمة، فإذا قلنا:(مررتُ بالرجُلْ) أو (رأيتُ الرجلْ) ووقفنا عليه لم يكن الإشمام؛ لأنَّا إذا نطقنا باللام ساكنة لم يمكنّا أن نعمل بمخرج الكسرة وهي من وسط اللسان، ومخرج الفتحة وهي من الحلق تحريكًا أو شيئًا يَعلَم به المُخاطَب إذا شاهد المتكلم أنه يريد الفتح أو الكسر، فلا يكون الإشمام ألبته إلَّا في الرفع".(٣)

(١) الكتاب ، ط بولاق ٢٨٣/٢ .

(٢) نفسه.

(٣) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٦/ ١٢٤. وينظر: شرح المفصل ٩ /١٣٠، مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط ٢ / ١٢٢، شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ٢/ ١١٦٢ وما بعدها ، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى " منهج السالك إلى ألفية ابن مالك " ٥ / ٤٢٢ .

وعلّل العكبري منع الإشمام عند الجر بقوله:"ولم يَجُز في الكسرِ لما يُفضي إليه مـــنْ تشـــويه الخلقة".[١]

وقد استبعد إبراهيم أنيس وقوف العرب بالإشمام والروم في كلامهم، وقرر أنهما وســـيلتان تعليميتان ابتكرهما القراء فيما بعد لهدي الناشئين إلى حركات الإعراب في أواخر الآيات القرآنيـــة حتى في حالة الوقف عليها، قال:"لا أظن إذن أن ما يسمى الوقف بالإشمام أو الروم، مما يمت لوقف العرب على الكلمات بصلة ما. ولا أظن أن أحدًا من الصحابة الأولين كان يقف بهاتين الطريقتين في قراءته، وإنما هما من الوسائل التي اخترعها القراء فيما بعد لهدي الناشئين إلى حركات الإعـــراب في أواخر الآيات".[٢]

وقد ذكر إبراهيم أنيس أن الوقف بالتضعيف كان نتيجة لنبر الكلمة، فهذا التضعيف ما هو إلا ضغطة والمراد من هذه الضغطة وضوح المقطع في السمع، إذ قال في معرض حديثه عن الوقـــف عند قبيلة سعد بن بكر:"ويظهر أن هذه القبيلة قد التزمت في معظم الأحيان نبر المقطع الأخير مـــن الكلمة في حالة الوقوف، مما أدى إلى تضعيف الحرف الأخير".[٣]

وقال في موضع آخر:"والنبر هو الضغط على مقطع من المقاطع بحيث يتميز عن غـــيره مـــن مقاطع الكلمة ويزداد وضوحه في السمع".[٤]

ولم يرد الحديث عن الوقف بالسكون ولا الوقف بالروم ولا الوقف بالتضـــعيف في كتـــاب العين، كما أنه لم يرد الحديث عن علامات الوقف على هذه الحالات.

أما فيما يخص الوقف بالإشمام فإننا سنجد في العين ما يخالف ما نسبه سيبويه إلى الخليـــل، إذ ذكر صاحب العين أن الإشمام يجوز في الكسر والفتح كما يجوز في الضمّ، قال:"والإِشْمام: أنْ تُشِمَّ الحرفَ السّاكن حرفًا، كقولك في الضَّمَّة: هذا العَمَل، وتَسْكُت، فتجد في فيك إشمامًا للام لم يَبْلُـــغْ

(١) اللباب في علل البناء والإعراب ٢/ ١٩٧ .
(٢) من أسرار اللغة ٢٢٣.
(٣) في اللهجات العربية ١٢٩ .
(٤) نفسه ١٢٦ .

أن يكونَ واوًا، ولا تحريكا يُعْتَدّ به، ولكنْ شمّة من ضَمَّةٍ خفيفة، ويجوز ذلك في الكَسْر والفتح أيضا".(١)

وقال:"وكلُّ شيءٍ مما خَلَقَ اللهُ يُسَمَّى دابّة، والاسمُ العامُّ الدابَّةُ لِما يُرْكَبُ، وتصغيرها دُوَيْبَّة، الياء ساكنة وفيها إشمام من الكسرة، وكذلك كلُّ ياءٍ في التصغير إذا جاءَ بعدها حرفٌ مُثَقَّل في كلّ شيء".(٢)

وإذا دققنا النظر في نصي العين فإننا سنلحظ أنه لا يريد بالإشمام إلا الروم، يؤكد هذا ما ذهب إليه من أن ياء التصغير إذا ثُقِّل ما بعدها أُشَمَّت.

ولا يمكن أن يكون في هذه الياء إشمام؛ لأنه لا يمكن الوقف في وسط الكلمة ثم عمل إشارة تشير للكسرة على الشفتين ثم مواصلة الكلمة مرة أخرى، لنقع في صعوبة أخرى وهي الباء الأولى التي هي ساكنة، ونحن نعلم أنه لا يلتقي ساكنان، فكيف سيكون إذن نطق كلمة على هذا الحال إذا لم يكن النطق بها مستحيلًا أصلًا! من هنا نستنتج: أنه أراد الروم لا الإشمام لاسيما أن الروم في كلمة دُوَيْبَّة يحلُّ إشكال التقاء الساكنين: ياء التصغير والباء الأولى مما يُمكِّنا من نطق الكلمة.

كما أن هناك أمرًا آخر يؤيد ما ذكرت وهو قوله:"ضمة خفيفة" التي تُطابق الروم الذي هو صوت خفيف بالحركة.

ولو كان الخليل هو من دوَّن هذه المسألة في العين لاستعمل المصطلح الذي نسبه له سيبويه وهو مصطلح الروم، هذا على افتراض أن ما في العين يُراد به الروم، أما إذا افترضنا أن المراد به الإشمام الذي هو الإشارة إلى الحركة من غير صوت فإننا نكون أيضًا أمام مخالفة لما نسبه سيبويه إلى الخليل من ناحية أنه يكون في الفتح والكسر كما يكون في الضمّ.

(١) العين ٦ / ٢٢٤ .

(٢) نفسه ٨ /١٣ .

ومما تجدر الإشارة إليه أن الوقف بالإشمام في حالة الكسر من آراء الكوفيين، قال ابن يعيش:"وذهب الكوفيون إلى جواز الإشمام في المجرور، قالوا: لأَن الكسرةَ تَكسرُ الشفتَين كما أن الضمَّةَ تضمُّها".(١)

بل إننا نجد أن المرادي يذكر أن بعض الكوفيين يسمي الروم إشمامًا، قال:"وقد قيل: إنَّ بعض الكوفيين يُسَمِّي الرَّومَ إشمامًا".(٢)

وسواء كان هذا الرأي للكوفيين أو لغيرهم فإنه لا يغيّر من حقيقة أن الرأي المدوَّن في العين مخالف لما نقله سيبويه عن الخليل في الكتاب.

المسألة السادسة : الوقف بالهمز على الواو والياء والألف :

نقل سيبويه عن الخليل أن الوقف على الواو والياء والألف لا يكون كالوقف على غيرها من الحروف، إذ إنه لا يكون فيها إشمام ولا روم ولا تضعيف؛ لسعة مخارجها وامتداد الصوت فيها الذي أغنى عن هذه الحالات، ولهذا ظهرت ألف ظَلَمُوا ورَمَوْا وما شابههما في الخط لامتداد صوت الواو وانقطاعه عند مخرج الألف، قال:"هذا باب الوقف في الواو والياء والألف وهذه الحروفُ غيرُ مهموسات وهي حروف لِينٍ ومَدٍّ ومَخارِجُها متّسِعة لهَواءِ الصوت وليس شيء من الحروف أَوْسَعَ مَخارِجَ منها ولا أَمَدَّ للصوت فإذا وقفتَ عندها لم تَضمّها بشَفةٍ ولا لسانٍ ولا حَلْقٍ كضمّ غيرها فيَهْوِيَ الصوتُ إذا وجد مُتَّسَعا حتى ينقطع آخِرُه في موضع الهمزة وإذا تَفَطَّنْتَ وجدتَ مَسَّ ذلك وذلك قولك ظَلَمُوا ورَمَوْا وعَمِي وحُبْلَى وزعم الخليل أنهم لذلك قالوا ظَلَمُوا ورَمَوْا فكتبوا بعد الواو ألفًا".(٣)

وقد وضَّح السيرافي هذا إذ قال بعد ذكره لنصِّ سيبويه:"أراد أن يفصل بين ما كان آخرَه حرفٌ من حروف المدّ واللين وبين ما قبله من سائر الحروف في حكم الوقف، ويبيِّن أنه ليس في حروف المدِّ إشمام ولا روم الحركة ولا تشديدٌ؛ لأن امتدادها أغنى عن ذلك، وذلك لأنها لما اتسع

(١) شرح المفصل ٩ /١٣٠ وما بعدها.
(٢) شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ٢ /١١٦٢ .
(٣) الكتاب، ط بولاق ٢ / ٢٨٥ .

مخرجها امتد الصوت فيها. ولذلك قال "الخليل": إن الألف المثبتة في الخطِّ في قولهم: (كفروا) و(ظلموا) وما أشبه ذلك من أجل أن منقطع صوت الواو عند مخرج الألف".(١)

وقد تُبدل الألف همزة عند الوقف،كما في قولنا: رأيت رَجُلَأْ، وهذه حُبْلَأْ؛ لقرب الألف من الهمزة إذ عُلم أنهم سيصيرون إلى موضع الهمزة إذا وقفوا، قال سيبويه نقلا عن الخليل:"وزعم الخليل أن بعضهم يقول رأيتُ رَجُلَأْ فَيهمز وهذه حُبْلَأْ وتقديرُهما رَجُلَعْ وحُبْلَعْ فهمز لقرب الألف من الهمزة حيث عَلِمَ أنه سَيصير إلى موضع الهمزة فأراد أن يَجعلها همزة واحدة وكان أخفَّ عليهم".(٢)

وقد وضَّح السيرافي هذا مضيفًا على ما ذكره سيبويه أن الإبدال كان طلبًا للإبانة، إذ الهمزة المفتوح ما قبلها أبين من الألف، فقال:"وأما من جعل مكان الألف همزة؛ فلأن الهمزة إذا كان قبلها متحرِّك فهي أبين من الألف، فقلبوا من التنوين في الوقف همزة كما يقلب غيرهم ألفًا والهمزة من موضع الألف".(٣)

وقال:"ومعنى قول "سيبويه": (همزةً واحدةً) يريد أنهم لم يشددوا الهمزة كما قالوا في (جَعْفَرِ): (جَعْفَرّ) في الوقف، وكان ذلك أخفَّ عليهم من أن يتكلفوا للوقف إحدى العلامات التي تَقدَّم ذكرها. وشبهوا ذلك بالإدغام؛ لأن الإدغام يقع فيه تغيير الحرف الأول من أجل الحرف الثاني، فتغير علمًا أنهم يصيرون إلى موضعه وكذلك غُيِّرَ الألف إلى الهمزة؛ حيث علموا أنهم يصيرون إلى موضع الهمزة. وكان في الهمزة تبيانٌ أتمّ من تبيان الألف، فإذا وُصِلَ بشيءٍ استغنوا عن التغيير وصيّروه ألفًا".(٤)

وقد فسَّر عبد الصبور شاهين هذا الإبدال بأنه هربٌ من المقطع المفتوح، فقال:"وقد حدث إقفال للمقطع المفتوح في بعض الكلمات المؤنثة، ولكن بصورة أخرى: فبعض العرب يهمزون

(١) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٦ / ١٣٣ وما بعدها .
(٢) الكتاب ، ط بولاق ٢ / ٢٨٥ .
(٣) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٦ / ١٣٤.
(٤) نفسه. وينظر : شرح المفصل ٩ /١٥٠وما بعدها ، شرح كتاب سيبويه للهسكوري ١/١٣٠، ارتشاف الضرب من لسان العرب ٢/ ٨٠٢ ، كتاب شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين الاستراباذي ٤/١٧٠.

الألف في الوقف في مثل:هذه حبلأ، بل إنهم ليهمزون ألفات أخرى "بصورة مطردة" فيقولون: رأيت رجلأ، وهو يضربهأ، فقد اجتلبت همزة لمجرد الوقف، هربا من الوقوف على الألف، أي على المقطع المفتوح".(١)

وفي كتاب العين نجد ما يوافق هذا، إذ ذكر صاحبه أن الألف والياء والواو تُهمز عند الوقف عليها، قال:"قال الخليل: المدّات الثلاث منوطات بالهمز، ولذلك قال بعضُ العَـرَب في الوقـوف: افعليء وافْعَلأ وافْعَلُؤ. فهمزوا الياء والألف والواو حين وقفوا".(٢)

وعلى الرغم من هذا التوافق إلا أن المسألة لم تأتِ مكتملة عند صاحب العين، إذ إنه لم يذكر أن الألف والواو والياء يُتجنب فيها الوقف عليها بالإشمام والروم والتضعيف.

المسألة السابعة : ما يبدل في الوقف عليه بحرف أبين منه :

نقل سيبويه عن الخليل أن هناك من يبدل عند الوقف على الحرف بآخَر أبين منـه يشـبهه، كإبدال الياء من الألف في أَفْعَى إذ تكون عند الوقف على أَفْعَيْ، وهذا يكون في كل ألف وقعـت آخر الاسم، قال:"هذا باب الحرف الذي تُبْدِل مكانَه في الوقف حرفا أَبْيَنَ منه يُشبِهه لأنـه خَفِـيٌّ وكان الذي يشبهه أَوْلى كما أنك إذا قلت مُصْطَفَيْنَ جئت بأَشبه الحروف بالصاد من موضع التاء لا من موضع آخر وذلك قول بعض العرب في أَفْعَى هذه أَفْعيْ وفي حُبْلَى هذه حُبْلَيْ وفي مُثَنّى هـذا مُثَنَّيْ فإذا وصلتَ صيَّرتَها ألفًا وكذلك كلُّ ألف في آخِرِ الاسم حدّثنا الخليل وأبو الخطَّاب أنها لغةٌ لفَزارةَ وناسٍ من قيس وهي قليلة فأمَّا الأكثر الأعرف فأن تَدَعَ الألف في الوقف علـى حالهـا ولا تُبْدِلَها ياءً".(٣)

وسبب هذا الإبدال هو خفاء الألف إذ أرادوا حرفًا آخر أبين منها، قال السيرافي:"لأن الألف خفيّةٌ لا تُحرَّك، وهي قريبة من الهمزة، فجعلوا مكانها ياءً؛ لأنها أبيَن من الألف".(٤)

---

(١) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ٨٤ وما بعدها .

(٢) العين ٧/ ٤٥٦ .

(٣) الكتاب ، ط بولاق ٢ / ٢٨٧. وينظر : شرح المفصل ٩ / ١٥٠، ارتشاف الضرب من لسان العرب ٢ /٨٠١ ، كتاب شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين الاستراباذي ٢ /٢٨٦ .

(٤) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٦ /١٤٢ وما بعدها .

ولم يُبدلوا من الألف عند الوقف عليها شيئًا إلا الياء والواو؛"لأنهما يشبهان الألف في سعة المخرج والمدِّ، وهُنَّ أخواتٌ يبدل بعضها مكان بعضٍ".(١)

وقد فسَّر إبراهيم أنيس قلب الألف ياء بالرغبة في الهروب من المقطع المفتوح، قال:"ويروي لنا النحاة في كتبهم أن بعض اللهجات المغمورة تنفر من الوقف على هذه الألف: فتكون فيها أحيانًا ممدودة مثل "أفعى" يقولون فيها أفعاء وفي بعض الأحيان تصير هذه الألف واوًا أو ياء ساكنتين فيقولون في "عصا" "عصيْ" و "عصَوْ". وتنسب تلك اللهجات لبعض من طيئ وبعض من فزارة... ... ...ويظهر من هذا، ومما سنراه في هاء السكت، أن بعض القبائل كانت تنفر من الوقف على متحرك ولاسيما إذا كانت الحركة هي الفتحة قصيرة أو طويلة. والفتحة الطويلة كما تعلم هي ألف المدّ".(٢)

ولم تأت هذه المسألة في كتاب العين، والأهم من هذا أن المفردات التي أُبدلت ألفاتها ياءات عند الوقف المنقولة عن الخليل عند سيبويه لم ترد فيه، إذ لا نجد حُبْلَي بالياء ولا أفْعَي بالياء ولا مُثَنَّي، وغريب هذا إذ كان من الأَوْلى ذكرها في العين ما دامت لغة من لغات العرب مستعملة، وهذا مما يدل على سعة اتصال الخليل كما نقل سيبويه بلغات العرب، ومعرفته بالاختلافات والتعريفات الصوتية الحادثة بينهم واستعمالاتهم أكثر بشكل واضح من معرفة وثقافة صاحب العين بكل هذا، على الرغم من عظمة كتاب العين بما نقله وبسبقه ليس في جمع لغة العرب فحسب وإنما بسبقه واضعًا لمنهج لم يُعرف في مؤلفات العرب من قبله.

المسألة الثامنة : ما يثبت من أواخر الكلمات المنتهية بالياء المكسور ما قبلها في الوقف لثبوته في الوصل :

ذكر سيبويه أن هناك ما حُذف من أواخر الأسماء حال الرفع والجر عند الوصل مما آخره ياء قبلها مكسور كياء قاضٍ، إذ استُثقلت الكسرة أو الضمة على الياء التي قبلها كسرةٌ فأُسكنت والتقى ساكنان: الياء والتنوين فحُذفت الياء، وعند الوقف على مثل هذا فإن الياء لا تردّ لأنها حُذفت في الوصل فتكون على قاضْ، قال:"هذا باب ما يُحذَف من أواخر الأسماء في الوقف وهي

(١) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٦ / ١٤٣ .

(٢) من أسرار اللغة ٢٢٨ .

اليآت وذلك قولك هذا قاضْ وهذا غازْ وهذا عَمْ يريد العَمِي أذهبوها في الوقف كما ذهبتْ في الوصل ولم يريدوا أن تَظهر في الوقف كما يَظهر ما يَثبت في الوصل فهذا الكلام الجيّد الأكثر".[١]

وقد فسر السيرافي هذا، فقال:"هذا قَاضيٌ وغَازِيٌ وعَمِيٌ، ومررتُ بقَاضٍي، وغَازٍي، وعَمٍي، فاستُثقِلَتْ الضمة والكسرة على الياء التي قبلها كسرة فسكنت، والتقى ساكنان الياء والتنوين فحذفت الياء؛ لاجتماع الساكنين: الياء والتنوين، فإذا وقفوا لم يردّوا الياء وإن لم يكن تنوين؛ لأن التنوين في النية إذا وصلوه، وهذا أكثر كلام العرب".[٢]

أمّا الوقف في حال النصب فإن الياء فيه تظهر لأنها ثابتة في الوصل، قال سيبويه:"وأمَّا في حال النصب فليس إلَّا البيان لأنها ثابتة في الوصل فيما ليست فيه ألف ولام".[٣]

وقد عبّر السيرافي عن هذا، فقال:"يريد أن الياء ثابتةٌ في الوقف في المنصوب؛ لأنها لا تسقط بحالٍ في الوصل، وليست كالمرفوع والمخفوض؛ لأن الياء فيهما تسقط في حالٍ".[٤]

وثبتت الياء حال النصب؛"لأَنها قد قَوِيتْ بالحركة في حال الوصل، وجَرَتْ مَجْرى الصحيح، فلم تُحذفْ في حال الوقف".[٥]

وقد نقل سيبويه عن الخليل أن المنادى المعرفة تثبت ياؤه في الوقف؛ لأنه لا يدخله تنوين إذ التنوين هو الذي يُسقط الياء، قال:"وسألتُ الخليل عن القاضِي في النِّداء فقال أَخْتارُ يا قاضِي لأنه ليس بمنَّون كما أَخْتارُ هذا القاضِي".[٦]

قال السيرافي:"المنادى المعرفة لا يدخله تنوينٌ في وقف ولا وصل، والذي يُسقط الياء هو

(١) الكتاب ، ط بولاق ٢ / ٢٨٨ .
(٢) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٦ / ١٤٥ .
(٣) الكتاب، ط بولاق ٢٨٨/٢ وما بعدها. .
(٤) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٦ / ١٤٦ .
(٥) شرح المفصل ٩ / ١٤٦.
(٦) الكتاب ، ط بولاق ٢ / ٢٨٨ وما بعدها .

التنوين، فوجب أن تثبت الياء لأنها لام الفعل، كما تثبت غيرها من سائر الحروف".[١]

ولا نجد في العين مسألة ما يَثبت من أواخر الكلمات المنتهية بالياء المكسور ما قبلها في الوقف لثبوته في الوصل ولا تطبيقًا لها، على الرغم من أنه قد جاء في العين حديث عن حذف الياء في قاضٍ حال النصب والرفع، وجاء هذا أثناء حديثه عن الحذف في كلمة دَوَىً، قال:"ويقولون رجل دَوىً وامرأةٌ دَوًى... ...ويُروَى: "دَوٍ" مكسورٌ مُنَوَّن، وهو في موضع النَّصب ولم يقلْ: "دَوِيًا" وعليه لغتهم هكذا في جميع الإِعراب مثل قولِكَ: رأيت قاضٍ وهذا قاضٍ".[٢]

المسألة التاسعة : الوقف على الواو والياء الأصليتين إذا كانتا حرف الروي:

نقل سيبويه عن الخليل أن الياء والواو الأصليتين لا تحذفان عند الوقف إذا كانتا حرف الروي، وسنبدأ بتوضيح ما ذكره سيبويه أولًا في هذا الباب حتى يتسنى لنا فهم ما جاء عن الخليل مما سيأتي ذكره، فقد ذكر سيبويه أن الوقف على القوافي يكون إما بترنم أو بغير ترنم، فمن ترنم ألحق الألف لما كان مفتوحًا والواو لما كان مضمومًا والياء لما كان مكسورًا، قال:"هذا باب وجوه القوافي في الإنشاد أمَّا إذا تَرنَّموا فإِنَّهم يُلحِقون الألفَ والياءَ والواو ما ينوَّن وما لا ينوَّن لأنهم أرادوا مَدَّ الصوت".[٣]

ومن لم يترنم فله ثلاثة أوجه وتتلخص فيما يأتي:

١- إجراء القوافي على حال الترنم، قال سيبويه:"فإذا أَنشدوا ولم يَترنّموا فعلى ثلاثة أوجه أمَّا أهل الحجاز فيَدَعون هذه القوافيَ ما نُوّن منها وما لم يُنوَّن على حالها في الترنُّم ليَفرقوا بينه وبين الكلام الذي لم يوضَع للغِناء".[٤]

---

(١) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٦ /١٤٧. وينظر : شرح المفصل ٩ /١٤٦ وما بعدها ، ارتشاف الضرب من لسان العرب ٢/٨٠٤ ، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ٨ /٢٧ ، كتاب شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين الاستراباذي ٢ /٣٠١.

(٢) العين ٨/٩٢ وما بعدها.

(٣) الكتاب ، ط بولاق ٢ / ٢٩٨ .

(٤) نفسه ٢/ ٢٩٩ .

٢- إبدال المدّة نونًا، قال سيبويه:"وأمَّا ناس كثير من بني تميم فإنهم يُبدِلون مكانَ المدّة النونَ فيما ينوَّن وما لا ينوَّن لَّما لم يريدوا الترنُّم أَبدلوا مكانَ المدّة نونا ولَفَظوا بتمام البناء وما هو منه كما فَعَلَ أهلُ الحجاز ذلك بحروف المدّ".(١)

٣- إجراء القوافي مجرى الكلام وكأنها ليست من الشعر، قال سيبويه:"وأمَّا الثالث فأن يُجروا القوافيَ مجراها لو كانت في الكلام ولم تكن قوافيَ شِعْرٍ جعلوه كالكلام حيث لم يَترنَّموا وتركوا المدّة لعلمهم أنها في أصل البناء".(٢)

ويكون إجراؤها مجرى الكلام بأن يَثبت فيها ما يثبت في الكلام و يُحذف منها ما يُحذف منه، قال ابن يعيش:"ومنهم مَن يُجْريه مُجْرى الكلامِ، فيُثبتُ فيه ما يَثْبتُ في الكلام، ويَحذفُ فيه ما يَحذفُ فيه".(٣)

وقد ذكر سيبويه أن الذين يُجرون القافية مجرى الكلام قد يحذفون الياءات والواوات الأصلية الواقعة لامًا للكلمة إذا كان ما قبلها حرف روي عند الوقف، في حين أن هذه الياءات والواوات لا تُحذف من الكلام الذي ليس بشعر، وحُذفت هذه الياءات والواوات الأصلية قياسًا على حذف الياءات والواوات الزائدة التي تأتي للمدّ في القوافي، إذ إنها في هذه الزيادة للمدّ تكون بمنزلة الملحقة كما أن قبلها حرف روي، وهذا مما جعلهما متساويتين في المنزلة، قال سيبويه:"واعلم أن اليآت والواوات اللَّواتي هنَّ لامات إذا كان ما قبلها حروفَ الرَّويّ فُعل بها ما فعل بالياء والواو اللَّتينِ أُلحقتا للمدّ في القوافي لأنها تكون في المدّة بمنزلة المُلْحَقة ويكون ما قبلها رَوِيًّا كما كان ما قبل تلك رَوِيًّا فلمَّا ساوتْها في هذه المنزلة أُلحقتْ بها في هذه المنزلة الأخرى وذلك قولهم لزُهير

* وبعضُ القومِ يَخْلُقُ ثمَّ لا يَفْرُ(٤) *

وكذلك يَغْزُو لو كانت في قافية كنتَ حاذِفَها إن شئت وهذه اللامات لا تُحذَف في الكلام".(٥)

---

(١) الكتاب ، ط بولاق ٢ / ٢٩٩ .

(٢) نفسه .

(٣) شرح المفصل ٩ / ١٥٤.

(٤) ديوان زهير بن أبي سلمى ٥٦.

(٥) الكتاب ، ط بولاق ٢/ ٣٠٠ .

وشرح هذا السيرافي، إذ قال:"يريد أنَّ الياء الأصلية يجوز أن تقع وصلا في القافية المجرورة؛ فتجري مجرى الياء الزائدة التي تتبعُ الكسرة، فإذا جرت مجراها جَاز أن تسقط في الوقف كما تسقط الزائدة؛ لأن القافية واحدة، وذلك قوله:

لعب الريَاحُ بِهَا وَغَيّرهَا بَعْدِيْ سَوافِي المُوْرِ والقَطْرِيْ[1]

فالياء في (القَطْرِي) صلةٌ وهي زائدةٌ؛ لأن الأصل (القَطْر)، ويجوز أن تقول:(سوافي المورِ والقَطرْ)، بتسكين الراء".[2]

وقال:"وفي هذه القصيدة[3]:

ولأنتَ أشجَعُ حِينَ تَتَّجِهُ الْ أبطَالُ مِنْ ليثٍ أبي أجْرِي

ولأنتَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وبعـ ـضُ القومِ يَخْلُق ثم لا يَفْرِيْ

والياء في (يفري) أصلية وهي لام الفعل؛ لأنك تقول: فَرى يَفْرِي، فلمَّا اجتمع الأصليّ والزائد في قصيدةٍ واحدةٍ أجريا في الحرف مجرىً واحدًا. وكذلك الواو".[4]

وقد نقل سيبويه عن الخليل أن الياء والواو الأصليتين إذا كانت كل واحدة منهما حرف روي لم تُحذف عند الوقف عليها، قال:"وزعم الخليل أن ياء يَقْضِي وواو يَغْزُو إذا كانت واحدة منهما حرفَ الرَّوِيّ لم تُحذَف لأنها ليست بوَصْلٍ حينئذ وهي حرفُ رَوِيٍّ كما أن القاف في

وقاتِمِ الأَعْماقِ خاوِي المُخْتَرَق[5]

حرفُ الرَّوِيّ وكما لا تُحذَف هذه القاف لا تُحذَف واحدة منهما".[6]

(١) ديوان زهير بن أبي سلمى ٥٤ ورواية شطره الأول:"لعب الزمان بها وغيرها".

(٢) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٦ / ١٨٧ .

(٣) ديوان زهير بن أبي سلمى ٥٦.

(٤) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٦ / ١٨٧ .

(٥) البيت لرؤبة بن العجاج، ينظر:مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج وعلى أبيات مفردات منسوبة إليه ١٩٠.

(٦) الكتاب ، ط بولاق ٢/ ٣٠٠ وما بعدها .

ولم يرد في كتاب العين ذكر الوقف على الواو والياء الأصليتين في الروي، إلا أننا نجد أن البيت الشعري قد جاء في مادة ع.م.ق.قال:"ومنه قولُ رُؤبة:

وقاتِمِ الأعْماقِ خاوي المُخْتَرَقْ مُشْتَبِه الأعْلامِ لَمَّاعِ الخَفَقْ".[1]

كما نجد هذا البيت أيضًا في مادة م.ع.ق.[2] وكذلك في مادة ق.ت.م.[3]

(١) العين١/١٨٧.

(٢) نفسه ١/١٨٨.

(٣) نفسه ٥/١٣٢.

رابعًا : التضعيف

التضعيف

تعريف التضعيف:

التضعيف لغة:

ذكره صاحب العين بمعنى الزيادة على أصل الشيء من مثله، قال:"أضعفت الشيء (أضعافًا)[1]، وضاعفته مضاعفة، وضعّفته تضعيفًا، وهو إذا زاد على أصله فجعله مثلين أو أكثر. وضَعَفْتُ القومَ أَضْعُفُهُمْ ضَعْفا إذا كَثَرْتُهُمْ، فصار لك ولأصحابك الضِّعْفُ عليهم".[2]

التضعيف اصطلاحًا:

عرّفه سيبويه بقوله:"والتضعيفُ أن يكون آخِرَ الفعل حرفان من موضع واحد وذلك نحو رَدَدتُ ووَدِدتُ".[3]

وهو مما يُكره عند العرب استثقالًا له، قال سيبويه:"اعلم أن التضعيف يثقلُ على ألسنتهم وأن اختلاف الحروف أخف عليهم من أن يكون من موضع واحد".[4]

والتضعيف ليس حصرًا على الأفعال، والذي جعل سيبويه يعرِّف التضعيف بهذا الشكل هو أن هذا الباب الذي نقلتُ منه هذا التعريف كان عند سيبويه مخصصًا لدراسة التضعيف في الأفعال، وسيأتي الحديث عنه في غيره.

"وقد اتخذت العربية أربعة أساليب للتخلص من توالي الأمثال وهذه الأساليب هي:

١- الإبدال.

٢- الحذف.

٣- الفصل.

---

(١) في المطبوع (إضعافًا) بالهمزة المكسورة، والصحيح كما أوردنا في المتن أعلاه لمناسبة المعنى بالهمزة المفتوحة.

(٢) العين ٢٨٢/١.

(٣) الكتاب ، ط بولاق ٢/ ١٥٨ .

(٤) نفسه ٣٩٧/٢ وما بعدها.

٤ – الإدغام".[١]

وقد تحدث سيبويه عن الظواهر التي تطرأ على المضعَّف، وسوف يتناول هذا المبحث مواضعها بحسب تعلقها بأقوال الخليل في الكتاب ومقابلتها بما جاء في العين، مع تناول القضايا المتعلقة بالخليل عند سيبويه مما لم يرد في العين شيء منها.

المسألة الأولى: التضعيف في الفعل:

هناك اختلاف بين نصّ الخليل عند سيبويه ونص العين في خفة أو ثقل التضعيف كما سنرى في النصوص الآتية.

قال سيبويه:"هذا باب مضاعَف الفعل واختلاف العرب فيه والتضعيفُ أن يكون آخِرَ الفعل حرفان من موضع واحد وذلك نحو رَدَدتُ ووَدِدتُ واجْتَرَرْتُ واتْقَدَدتُ واسْتَعْدَدتُ وضارَرْتُ و تَرادَدْنا واحْمَرَرْتُ واحْمَارَرْتُ واطْمَأْنَنْتُ فإذا تحرّك الحرفُ الآخِرُ فالعربُ مُجْمِعون على الإدغام وذلك فيما زعم الخليل أَوْلى به".[٢]

فرأي الخليل أن ما كانت عينه ولامه من موضع واحد وتحرّكت لامه فإن الإدغام أَوْلى به من الإظهار، كرُدِّي التي أُدغمت دالُها الأولى في دالها الثانيها لتحرِّك الثانية بدخول ياء المخاطبة على الفعل وما شابهها.

ونصَّ الخليل على أن سبب هذا الإدغام، هو الرغبة في التخلص من الثقل الذي يكون عند نطق الحرف والانتهاء منه ثم العودة للموضع نفسه لنطق الحرف نفسه مرة أخرى، قال سيبويه نقلا عن الخليل:"لأنه لَمَّا كانا من موضع واحد ثَقُلَ عليهم أن يَرفعوا ألسنتهم من موضع ثم يُعيدوها إلى ذلك الموضع للحرف الآخِرِ فلمَّا ثقل عليهم ذلك أرادوا أن يَرفعوا رَفْعةً واحدة وذلك قولهم رُدِّي واجْتَرَّا واتْقَدُّوا واسْتَعِدِّي وضارِّي زيدا وهما يُرادّانِ واحْمَرَّ واحْمارَّ وهو يَطْمَئِنُّ".[٣]

(١) ظاهرة كراهة توالي الأمثال ١٤.
(٢) الكتاب، ط بولاق٢/١٥٨.
(٣) نفسه .

وإلى هذا ذهب فِنْتَلَر السويسري بحسب ما جاء عن أرتور شاده الذي قال إن:"أهمّ المدارك التي وصل إليها علم الأصوات العصري في هذا الباب قاعدة وُفِّق إلى إثباتها منذ خمسين عاما عالم سويسري يُدعَى (فِنْتَلَر) ومآلها أنّ الناطق بحرفين متواليين يقتضيان حركة مشتركة بينهما من حركات آلات النطق، لا يجيء بهذه الحركة إلا مرّة واحدة".(١)

و"ليست هذه الملاحظة التي اكتشفها (فنتلر) سوى تقرير لما قال به سيبويه من قبل، مع بعض إضافات حديثة، فإن سيبويه قد خص اللسان هنا بهذه الملاحظة، على حين أشاعها فنتلر في سائر آلات النطق، كشد الأوتار الصوتية، واستمرار النفس".(٢)

وحتى يحصل الإدغام فإنه يُشترط في الحرف الثاني من التضعيف ألا يكون تحريكه تحريكًا أوجبه ساكن يلتقي به من كلمة أخرى، قال السيرافي:"فإِذَا كَانَ الثَّانِي مُتحركًا بِحركَةِ إِعْرَابٍ أَوْ غَيرِ إِعرابٍ لَا يُوجِبهَا سَاكِنٌ يَلْقَى الحرفَ مِن كَلمَةٍ أَخْرى، فَلَا خِلَافَ بينَ العَربِ في إدغام الأوَّلِ في الثَّانِي".(٣)

وقد وافق صاحب العين ما جاء عن الخليل في الكتاب، إذ ذكر أن ما كان مضعَّف العين واللام من الأفعال يُدغم عند تحرك لامه، قال:"ويقال للمرأة: إنّي، كما يُقالُ للرَّجُلِ: اقْرِرْ، وللمرأة قرّي. وإنّما يُقاس حرف التّضعيف على الحَرَكةِ والسُّكون بالأمثلة من الفِعْل فحيثما سكنت لام الفعل فأَظْهِرْ حرفي التَّضْعيف على ميزان ما كان في مثاله، نحو قولك للرّجل في الأمر: افْعَلْ مجزومة اللّام، فتقول في باب التَّضْعيف: اغضضْ واقررْ وامْدُدْ، فإِذا تَحَرّكتْ لام الفعل فمثال ذلك من التّضعيف مُدْغم الحرفين، يقال للمرأة: افْعَلِي فتحرّكَتِ اللّام قلت: غُضِّي وقَرّي وإنّي وجِدِّي فهذا قياس المجزوم كلّه في باب التّضعيف".(٤)

(١) محاضرة علم الأصوات عند سيبويه .
(٢) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ٢١٣.
(٣) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٤ / ٥٧ .
(٤) العين ٨ / ٣٩٨ وما بعدها .

هذا فيما يتعلق بالنصف الأول من المسألة، أما ما يتعلق بالنصف الثاني منها وهو استثقال التضعيف فإننا نجد أن ما في العين يُخالف ما جاء عن الخليل في كتاب سيبويه، إذ جاء في العين أن المضاعف أخفُّ على اللسان من غيره، قال صاحبه:"وقال الخليل: (بَدَأْنَا)[1] في مُؤلَّفنا هذا بالعين وهو أقصَى الحروف، ونضُمُّ إليه ما بعده حتى نَسْتَوْعِبَ كلام العرب الواضحَ والغريب، وبدأنا الأبنيةَ بالمُضاعَف، لأنّه أخفُّ على اللّسان وأقرَبُ مأخذا للمتفهم".[2]

وغريب هذا التخالف بين الكتابين في أمر جوهري كهذا، وهذا مما يدل دلالة قاطعة على أن من كتب العين ليس الخليل.

المسألة الثانية :حركة آخر المدغَم مما كان مضاعفًا في حالة الجزم عند غير الحجازيين إذا اتصل بالألف والهاء :

في النصّ السابق عن الخليل في الكتاب جاء أن العرب متفقون على الإدغام فيما تحركت لامه من المضعّف، وبقي أن نشير إلى ما كانت لامه ساكنة للجزم، وأن نشير إلى الحركة التي تكون له إذا اختير فيه الإدغام، وقد وضع سيبويه النصّ الخاص بلهجات العرب في هذا المدغم في باب التضعيف نفسه، إذ قال:"وأمّا بنو تميم فيُدغِمون المجزوم كما أدغموا إذ كان الحرفان متحرّكينِ لما ذكرنا من المتحرّكينِ فيُسكِنون الأوّل ويحرِّكون الآخِر لأنهما لا يَسكنان جميعا وهو قول غيرهم من العرب وهم كثير".[3]

ثم قال في اختلاف العرب في تحريك الآخر:"لأنه لا يستقيم أن يسكن هو والأوّل من غير أهل الحجاز اعلم أن منهم من يحرّك الآخِر كتحريك ما قبله فإن كان مفتوحا فتحوه وإن كان مضموما ضمّوه وإن كان مكسورا كسروه وذلك قولك رُدُّ وعَضَّ وفِرِّ يا فتى واقْشَعِرِّ واطْمَئِنِّ

(١) في المطبوع (بَدَأَنَا)، والصحيح ما أوردناه في المتن أعلاه بسكون الهمز.
(٢) العين ٦٠/١ .
(٣) الكتاب، ط بولاق ١٥٨/٢وما بعدها.

واسْتَعِدِّ واجْتَرَّ واحْمَرَّ وضارَّ لأن قبلها فتحة وألفا فهي أجدر أن تُفتَح ورُدُّنا ولا يُشِلِّكم اللهُ وعَضَّنا ومُدُّني إليك ولا يُشِلِّك اللهُ ولِيَعَضَّكم".(١)

بعد ذلك نقل سيبويه عن الخليل قوله:"فإن جاءت الهاءُ والألف فتحوا أبدا وسألتُ الخليل لِمَ ذاك فقال لأن الهاء خفيَّة فكأنهم قالوا رُدَّا وأَمِدَّا وغُلَّا إذا قالوا رُدَّها وغُلَّها وأَمِدَّها".(٢)

قال السيرافي في هذا:"اعْلَمْ أَنّ العَرَبَ مِن غَيرِ أَهْلِ الحِجازِ إِذَا أَدغَمُوا فِي الجَزْمِ كَانُوا فِي حَرَكَةِ الحرفِ الأَخيرِ عَلَى مَذَاهِبَ: فَمنْهمْ مَن يُتْبعُ الحرفَ الأخيرَ مَا قبلَ الحَرفِ المُدْغَمِ فِيهِ: إنْ كَانَ مَضْمُومًا ضَمَّهُ، وَإِنْ كَانَ مَكْسُورًا كَسَرَهُ، وإِنْ كَانَ مَفْتُوحًا فَتَحَهُ".(٣)

ويُعلّل الطيب البكوش الفتح في رُدَّها وما شابهها بحلقية الهاء قائلا بعد ذكره لنصّ سيبويه:"ويعلّل "الخليل" ذلك بخفاء الهاء، بينما يرجع الفتح إلى حلقية الهاء".(٤)

وقال عبد الصبور شاهين:"فإذا سفل مخرج الصوت الصامت في الحلق ناسب أن تكون حركته من أقرب المواضع إليه، والفتحة بحكم كونها أوسع الحركات، هي أنسب ما يسبق الصوت الحلقي أو يلحقه".(٥)

وقد ذكر الخليل أن من العرب من يتجنب الإتباع فيفتح على كل حال في تشبيهٍ له بفتح أَيْنَ وكَيْفَ في جميع أحوالها، قال سيبويه:"ومنهم من يَفتح إذا التقى ساكنان على كلّ حال إلَّا في الألف واللام والألف الخفيفة فزعم الخليل أنهم شبّهوه بأَيْنَ وكَيْفَ وسَوْفَ وأشباه ذلك".(٦)

"يعني أَنهم يَقُولونَ:"مُدَّ يا فَتى وَإِنْ تَرُدَّ أَرُدَّ"، و"قِرَّ" و"عَضَّ" يَختَار الفَتْح؛ كَما اختير في:"أَيْنَ" و"كَيفَ" و"ثُمَّ" لِخِفَّتِها. ولم يُتْبِع الآخِر الأَولَ".(٧)

---

(١) الكتاب ، ط بولاق ٢ /١٥٩ .

(٢) نفسه.

(٣) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٤ / ٦٠ .

(٤) التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث ١٠٥.

(٥) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ٢٨٩ .

(٦) الكتاب ، ط بولاق ٢ /١٦٠ .

(٧) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٤ / ٦٢ .

ولعل من فتح هنا كان يقصد إلى تقليص الجهد العضلي على لسانه.

ولم يرد ذكر في العين كلّه لهذه اللهجات المنسوبة إلى العرب في الكتاب بحسب ما نقل سيبويه عن الخليل، مع أن مادة ر.د.[1] ومادة غ.ل.[2] ومادة م.د.[3] مذكورة في العين، والذي يبدو أن صاحبه لم يكن مطلعًا عليها؛ بدليل أنه في مواضع أخرى اهتم بذكر لهجات العرب[4]، لكنه لم يفعل هذا مع هذه الكلمات المذكورة في هذه المسألة.

المسألة الثالثة :إدغام مضاعف العين واللام المتصل بنون النساء وتاء المتكلم :

ما ضُعِّفت عينه ولامه من الفعل وكان متصلًا بنون النساء أو تاء المتكلم فإن أهل الحجاز وغيرهم متفقون فيه على إظهار التضعيف، فيقولون: ارْدُدْنَ ومَدَدْتُ، إذ يمتنعون فيه عن الإدغام؛ لأن الثاني من التضعيف قد لزمه السكون لاتصاله بالنون أو التاء فأُمن من تحريكه الذي يوجب الإدغام عند جميع العرب، قال سيبويه:"وأهل الحجاز وغيرُهم مجتمِعون على أنهم يقولون للنساء ارْدُدْنَ وذلك لأن الدال لم تَسكن ههنا لأمرٍ ولا نهيٍ وكذلك كلّ حرف قبل نون النساء لا يَسكن لأمر ولا لحرفٍ يَجزم ألا ترى أن السكون لازم له في حال النصب والرفع وذلك قولك رَدَدْنَ وهنّ يَرْدُدْنَ وعليَّ أن يَرْدُدْنَ وكذلك يَجري غيرُ المضاعَف قبل نون النساء ولا يحرَّك في حال وذلك قولك ضَرَبْنَ ويَضْرِبْنَ ويَذْهَبْنَ".[5]

ثم قال مباشرة:"فلمَّا كان هذا الحرف يَلزمه السكون في كلّ موضع وكان السكون حاجزا عنه ما سواه من الإعراب وتَمكّن فيه ما لم يَتمكّن في غيره من الفعل كرهوا أن يجعلوه بمنزلة ما يُجزَم لأمرٍ أو لحرف الجزم فلا يلزمه السكون كلزوم هذا الذي هو غير مضاعَف ومثل ذلك قولهم

(١) ينظر: العين ٧/٨.

(٢) ينظر: نفسه ٣٤٧/٤.

(٣) ينظر: نفسه ١٦/٨.

(٤) ينظر ذكره للهجات العرب في الصفحات: ٢٤٣/١-٣٣١، ٥٤/٢-٢١٥، ١٠٤/٣،٢٤٠/٧.

(٥) الكتاب ، ط بولاق ٢ /١٦٠ .

رَدَدتُ ومَدَدتُ لأن الحرف بُني على هذه التاء كما بُني على النون وصار السكون فيه بمنزلته فيما فيه نون النساء يدلّك على ذلك أنه في موضع فتحٍ".[1]

وعلّق السيرافي على هذا إذ قال:"فَإِذَا اتَّصَلَ نُونُ جَمَاعَةِ المؤَنث وَتَاء المتكلِّمِ بِالفِعْلِ سَكن ما قبلهما. وأَجمَعَ عَلى ذَلِكَ جُلُّ العَرَبِ مِن أَهْلِ الحِجَازِ وَبَنِي تَميم، وأَكْثَرُ العَرَبِ فيقُولونَ:"رَدَدْتُ" وَ"هُنَّ يَرْدُدْنَ" و"يَضْرِبْنَ" و"يَذْهَبْنَ ورَدَدْتُ وَمَدَدْتُ وعَضَضْتُ"، وَلَزِمَ بَنُو تَمِيم وَغيرهم الإِظْهَارَ فِي هَذَا؛ لأَنّ الحرفَ الثَّانِي لَزِمَه سُكُونٌ يُؤْمَنُ مِن الحركةِ فِيه لساكن يَلْقَاه مِنْ بَعدِ؛ كَمَا يَلْقَاهُ في قَولِك:"اُرْدُدِ الرجُلَ واضرِبِ القَومَ"، فَلَمَّا كَان الحرفُ المُتَّصِل به منَعَه ذَلكَ لَمْ يحركوهُ بحَالٍ".[2]

وقد جاء عن الخليل بعد النصّ السابق الذي نقله سيبويه، أن هناك ناسًا من بكر بن وائل يُدغمون المضاعف المتصل بنون النساء وتاء المتكلم فيقولون:رَدَّنَ ورَدَّتُ، قال:"وزعم الخليل أن ناسا من بكر بن وائل يقولون رَدَّنَ ومَرَّنَ ورَدَّتُ جعلوه بمنزلة رَدَّ ومَدَّ".[3]

فـ"كَأنهم أَدخَلُوا"النُّونَ" وَ"التَّاءَ" عَلَى حرفٍ قَدْ أُدغِمَ فِيهِ مَا قبلَه فكَرِهُوا نقض بنية الحَرْفِ"كما قال السيرافي[4].

ويمكننا تفسير حدوث هذا الإدغام بخضوعه لقانون السرعة في النطق الذي جعله إبراهيم أنيس من خصائص قبائل البادية، قال:"والإدغام أو تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض، ظاهرة صوتية تحدث كثيرًا في البيئات البدائية حيث السرعة في نطق الكلمات، ومزجها بعضها ببعض، فلا يعطى الحرف حقه الصوتي من تحقيق أو تجويد في النطق. ويظهر أثر هذا بجلاء ووضوح بين البدو وفي القبائل الرحل التي لا تكاد تستقر على حال".[5]

(١) الكتاب ، ط بولاق ٢ /١٦٠ .
(٢) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٤ / ٦٤ .
(٣) الكتاب ، ط بولاق ٢ /١٦٠ .
(٤) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٤ / ٦٤ .
(٥) في اللهجات العربية ٦٣ .

ولم يرد ذكرٌ في كتاب العين لهذه اللهجة التي تُدغِم مضاعف العين واللام إذا اتصل بنون النساء أو تاء المتكلم، على الرغم من اهتمام صاحب العين بلهجات العرب[1]، كما لم ترد الكلمات التي نقلها سيبويه عن الخليل في العين كلّه.

المسألة الرابعة: مضاعف العين واللام من الأسماء الثلاثية التي تكون على مثال الأفعال:

ذكرنا تطرق سيبويه إلى مضاعف العين واللام من الأفعال وما يحدث فيه من الإدغام، ونذكر الآن تطرقه لمضاعف الأسماء، إذ ذكر نقلًا عن الخليل أنه إذا كان الاسم مضاعف العين واللام وكان ثلاثيًّا لا زيادة فيه مما هو على مثال الفعل، فإنه يُعامل معاملة الفعل فيُدغم الحرفين في بعضهما ويكونان حرفًا واحدًا مشددًا، نحو قولنا: صَبٌّ التي أصلها صَبِبٌ، أُدغمت لأن وزنها فَعِلٌ وهو من الأوزان التي تشترك فيها الأسماء والأفعال إذ نقول: صَبِبْتُ صَبابة كما نقول: قَنِعْتُ قَناعة وقَنِعٌ، قال سيبويه في باب التضعيف الذي خصصه للأسماء:"فأما ما جاء على ثلاثة أحرف لا زيادة فيه فإن كان يكون (فِعْلًا)[2] فهو بمنزلته وهو فَعْلٌ وذلك قولك في فَعِلٍ صَبٌّ زعم الخليل أنها فَعِلٌ لأنك تقول صَبِبْتُ صَبابةً كما تقول قَنِعْتُ قَناعةً وقَنِعٌ".[3]

قال رضي الدين الاستراباذي:"فالثلاثي المجرد إنما يدغم إذا وازن الفعل نحو رجل صَبٌّ، قال الخليل: هو فَعِلٌ-بكسر العين-لأن صَبِبْتُ صَبَابَةً فأنا صَبٌّ كَقَنِعْتُ قناعة فأنا قَنِع".[4]

---

(١) ينظر ذكره للهجات العرب في الصفحات:٧/٢٨٤-٤٠١، ٨/٦٥-١٣٥-١٩٢.

(٢) ما بين القوسين في ط بولاق مكتوب (فَعِلًا) ينظر:٢/٣٩٩، وكذلك في تحقيق عبد السلام محمد هارون ينظر: ٤/٤١٩ . ولعل الصواب أن تكون (فِعْلًا) إذ قال محمد جواد النوري:"والصواب-في رأينا-هو: فإن كان يكون فِعْلًا، وذلك حتى يرد الكلام التالي للقاعدة التي وضعها سيبويه منسجمًا معها، وحتى تكون هذه القاعدة منسجمة أيضًا في تقابلها مع القاعدة الثانية التي أوردها سيبويه في مناقشته لهذا الموضوع، وهي القاعدة التي قال فيها:"وأما ماكان على ثلاثة أحرف، وليس يكون فِعلاً..."٤/٤٢١ " ينظر:التفكير الصوتي عند سيبويه في ضوء علم اللغة الحديث ١٨٦، والذي يؤيد ما ذهب إليه محمد جواد النوري ما ذكره الهسكوري عند شرحه للنص، إذ قال:"وقوله: "فإن كان يكون فعلًا". أي: لو كان الذي يكون ثلاثيًّا على مثال الفعل فهو بمنزلة الفعل"ينظر: شرح كتاب سيبويه للهسكوري٣/٨٠٤.

(٣) الكتاب ، ط بولاق ٢ /٣٩٨ وما بعدها .

(٤) كتاب شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين الاستراباذي ٣/٢٤١.

وفي العين وردت صَبٌّ في قوله:"والصَّبابَةُ مصدر الرَّجُلِ الصَّبِّ، وامرأة صَبَّةٌ"[1]، إلا أننا لا نجد صَبِبْتُ التي نُقلت عن الخليل عند سيبويه أثناء حديثه عن المسألة.

المسألة الخامسة : حذف النون من علامة إضمار المنصوب المتكلم تخلصًا من التضعيف :

يعد الحذف من الوسائل التي يُتخلص بها من التضعيف، إذ إن الأصل في إنِّي وكأنِّي هو إنَّني وكأنَّني حُذفت النون التي قبل الياء؛ كراهة لاجتماع الأمثال لاسيما أن هذه الحروف كثيرة الورود في كلامهم، إذ نقل سيبويه عن الخليل:"اعلم أنّ علامة إضمار المنصوب المتكلِّم نِي وعلامة إضمار المجرور المتكلِّم الياء ألا ترى أنك تقول إذا أَضمرتَ نفسَك وأنت منصوبٌ ضَرَبَنِي وقَتَلَنِي وإنَّني ولَعَلَّنِي وتقول إذا أَضمرتَ نفسَك وأنت مجرور غُلامِي وعِنْدِي ومَعِي فإن قلتَ ما بالُ العربِ قد قالت إنِّي وكأَنِّي ولَعَلِّي ولكِنِّي فإنه زعم أنّ هذه الحروف اجتَمع فيها أنها كثيرة في كلامهم وأنهم يَستثقلون في كلامهم التضعيفَ فلمَّا اجتَمع كثرةُ استعمالهم إيَّاها وتضعيفُ الحروف حذفوا التي تَلي الياءَ".[2]

ولم يظهر حديثٌ في العين حول هذا الموضوع.

المسألة السادسة :الإبدال تخلصًا من التضعيف :

كره العرب اجتماع الأمثال فتخلصوا من اجتماعها بإبدال أحد المتماثلين حرفًا آخر، ونجد الحديث عن هذا متناثرًا في كتاب سيبويه في أبوابه المختلفة، وقد جاء عن الخليل في باب النسبة شيء من هذا، إذ ذكر أنه عند النسبة إلى حَيَّة فإن إحدى الياءات تُبدل واوًا كراهة لاجتماع الياءات، قال سيبويه:"وسألتُه عن الإضافة إلى حَيّةٍ فقال حَيَوِيٌّ كراهية أن تَجتمع اليآت".[3]

كما أنه نقل عن الخليل أن علة قلب ياء راية وطاية وما شابههما عند النسبة إليهما همزة هو اجتماع الأمثال، قال سيبويه:"وسألتُه عن الإضافة إلى رَايَةٍ وطايَةٍ وثايَةٍ وآيَةٍ ونحو ذلك فقال أقول رَائِيٌّ وطائِيٌّ وثائِيٌّ وآئِيٌّ وإنما همزوا لاجتماع اليآت مع الألف والألفُ تشبَّه بالياء فصارت قريبا مما

(١) العين ٩٠/٧.
(٢) الكتاب ، ط بولاق ٣٨٦/١.
(٣) نفسه ٧٣/٢.

تجتمع فيه أربع ياآت فهمزوها استثقالا".[1]

وجاء الإبدال في العين في أكثر من موضع تخلصًا من التقاء متماثلين، كما في قوله:"وأم: التَّوْأَمُ: على تقدير: فَوْعل، ولكنّهم استقبحوا واوين فاستخلفوا مكانَ الواوِ الأُولى تاءً"[2]،ولكن نلاحظ أن الموضع مختلف تمامًا عن الموضع الذي ذكره الخليل وسيبويه.

وعندما نبحث عن ثاية في العين لن نجدها فيه بضمن باب اللفيف من الثاء[3] ولا في العين كله، في حين نجد طاية، قال:"الطّايةُ صَخْرَةٌ عظيمة في رَمْلةٍ أو أَرْضٍ لا حجارة بها"[4]، كما نجد راية، قال:"الرّايةُ: من رايات الأعلام".[5]

(١) الكتاب ، ط بولاق ٢/٧٦.

(٢) العين ٨/٤٢٤.

(٣) نفسه ٨/٢٥١.

(٤) نفسه ٧/٤٧٠.

(٥) نفسه ٨/٣١٢.

خامسًا : الإدغـــام

الإدغـــــــــام

تعريف الإدغام[1]:

عرّف صاحب العين الإدغام بأنه الإدخال، قال:"والدَّغْمةُ: اسمٌ من إدغامِكَ حَرْفًا في حَرْفٍ. وأدْغَمْتُ الفَرَسَ اللِّجامَ: أدْخَلْتُه في فِيهِ".[2]

أما عن معناه الاصطلاحي فقد ذكر الأزهري أنه مأخوذ من معناه اللغوي أي أنـــه إدخـــال حرف في حرف، قال:"الإِدغامُ: إدخالُ اللِّجام فِي أَفْوَاه الدوابِّ... ... ...قلت: وإدغامُ الحَرْف فِي الحرفِ مأخوذٌ من هَذَا".[3]

والإدغام عند سيبويه إما مضارعة تامّة أو مضارعة جزئيّة قال عبد المنعم الناصر:"يريد سيبويه بمصطلح الإدغام أحد أمرين: أولهما ما يرى أنه إدغـــام حـــرف في حـــرف مثيـــل لـــه فيكـــون تشديد...وكذلك عندما يكون الحرفان غير مثلين ويراد إدغامهما بقلب الأول منهما ليكون مـــثلا للآخر فيدغم فيه؛ وهذه العملية هي مضارعة صوتية تامة بين الحرفين حيث يصير أحـــدهما مـــثلا للآخر في كل صفاته الصوتية فيتم إدغامه فيه".[4]

وقال:"والثاني منهما ما يصفه بأنه: تقريب حرف من حرف في الكلام دون أن يصيرا مثلين؛ معنى ذلك أن تحدث بين الحرفين مضارعة صوتية جزئية تتمثل في اكتساب أحدهما صفة أو أكثر من

---

(١) ذكر السيوطي أن سيبويه قد استعمل مصطلح الادِّغام في حين استعمل الكوفيون مصطلح الإدْغام، قال:"ويقال: الادّغام، وهو افتعال، وهي عبارة سيبويه، وعبارة الكوفيين الإدغام: إفعال" ينظر: همع الهوامع في شرح جمـــع الجوامع٦/٢٨٠، وتبعًا لهذا فقد تركتُ نصَّ سيبويه الذي من ط بولاق على حاله من دون تغيير إذ جاء نَصّـــه (الادغام) هكذا، على أني قد استعملتُ المصطلح السائد (الإدغام) بهمزة القطع ومن غير تشديد الدال.

(٢) العين ٤/ ٣٩٥.

(٣) تهذيب اللغة ٨ / ٩٥ .

(٤) شرح صوتيات سيبويه ١٧٤.

الصفات الصوتية من الآخر دون أن يصبح مثلا له؛ أو أن يتأثر الواحد منهما بالآخر فتنتقل بينهما بعض من صفاتهما الصوتية من الواحد إلى الآخر".[١]

والسبب في الإدغام هو إرادة الخفة وقد سبقت الإشارة إلى هذا في مبحث التضعيف.[٢]

وما جاء عن الخليل في باب الإدغام هو من النوع الأول و بناءً على هذا فقد قسمنا المبحث إلى: إدغام الحرفين المثلين اللذين من موضع واحد، وإدغام الحرفين المتقاربين، وسوف يكون بحثهما بمقابلتهما بما جاء في العين، مع التطرق إلى المسائل الواردة عن الخليل عند سيبويه مما لم ترد في العين.

أولاً: إدغام الحرفين المتماثلين اللذين من موضع واحد:

عرّف الصيمري هذا النوع من الإدغام بقوله:"فأمّا إدغامُ المثلين: فأن يلتقيَ حرفان من جنس واحد في كلمةٍ أو كلمتين نحو: عَضَّ، وفَرَّ، وشَدَّ، وقُل لَّهُ، وقَد دَّامَ".[٣]

وقد تحدّث سيبويه كما مر سابقًا عن إدغام المثلين الملتقيين في كلمة واحدة أثناء حديثه عن التضعيف، فالإدغام المذكور في أبواب التضعيف[٤] لم يكن مقصودًا لذاته بل جاء وسيلة للتخلص من الثقل الذي يكون عند التضعيف، وعندما أراد سيبويه الحديث عن الإدغام لذاته أفرد له بابًا منفصلًا سماه باب الإدغام، وبدأه بتعريفٍ للحروف العربية من حيث عددها ومخارجها وصفاتها، ثم أفرد أبوابًا يُفصّل فيها أحكام الإدغام.

ومما يُلحظ أنه قد أفرد بابًا لإدغام المثلين الملتقيين في كلمتين منفصلتين تحت عنوان:"هذا باب الادغام في الحرفينِ اللذينِ تَضع لسانَك لهما موضعا واحدا لا يَزول عنه"،[٥] ولم يجعله بضمن باب التضعيف على الرغم من أنه يعدُّ تضعيفًا؛ ولعل السبب في هذا هو أن المثلين الملتقيين في كلمتين منفصلتين قد يتغير موقعهما بتقدم أو تأخر في إحدى الكلمتين، وبهذا لا يَصدق عليهما مصطلح

(١) شرح صوتيات سيبويه ١٧٤ وما بعدها.
(٢) ينظر ص ١٢٠ من البحث.
(٣) التبصرة والتذكرة ٢/٩٣٣.
(٤) ينظر: الكتاب، ط بولاق ٢/١٥٨ وما بعدها.
(٥) نفسه ٢/٤٠٧.

تضعيف لعدم تلازمهما فكان الأنسب أن تكون مسائل هذا الباب بضمن باب الإدغام. وفيما يأتي مسائل هذا الجانب:

امتناع إدغام الهمزتين الملتقيتين من كلمتين منفصلتين:

تحدثنا عن الإدغام الذي يكون بسبب التقاء مثلين في كلمة واحدة، وبقي أن نتحدث عن الإدغام الذي يكون لالتقاء مثلين في كلمتين منفصلتين، فقد ذكر سيبويه أن ما جاء من المثلين في كلمتين منفصلتين فإنه يجوز فيه الإدغام والبيان، قال:"هذا باب الادغام في الحرفينِ اللذينِ تَضع لسانَك لهما موضعا واحدا لا يَزول عنه وقد بينا أمرهما إذا كانا من كلمة لا يفترقان. وإنما نبيِّنهما في الانفصال فأحسن ما يكون الادغام في الحرفين المتحرّكين اللذين هما سواءٌ إذا كانا منفصلين أن تَتوالى خمسةُ أحرف متحرّكة بهما فصاعدًا... ...ومما يدلك على أن الادغام فيما ذكرتُ لك أحسنُ أنه لا تتوالى في تأليف الشِّعْر خمسة أحرف متحرّكة وذلك نحو قولك جَعَل لَّكَ وفَعَل لَّبِيدٌ والبيانُ في كلّ هذا عربيّ جيّد حِجازيٌّ".(١)

أما الهمزتين الملتقيتين من كلمتين منفصلتين كما في: قَرَأَ أَبوك وأَقرِئْ أَباك، فإنهما تمتنعان من الإدغام بحسب ما أشار إليه الخليل؛ والسبب في هذا أن الهمزتين الملتقيتين من كلمتين يمتنع تحقيقهما أصلًا ويتجهون فيهما إلى تخفيف إحداهما، فلو أدغمتا في بعضهما لأوهم هذا بأنهما مما يجوز فيه التحقيق وهما ليستا كذلك، لاسيما أننا نعلم أن المثلين المنفصلين يجوز فيهما البيان أبدًا(٢)، قال سيبويه:"وأما الهمزتان فليس فيهما ادغام في مثل قولك قَرَأَ أبوك وأقْرِئْ أباك لأنك لا يجوز لك أن تقول قَرَأَ أَّبوك فتحقّقَهما فتصير كأنك إنما أدغمت ما يجوز فيه البيان لأن المنفصلين يجوز فيهما البيان أبدا فلا يجريان مجرى ذلك وكذلك قالته العرب وهو قول الخليل ويونس".(٣)

(١) الكتاب، ط بولاق٢/٤٠٧

(٢) ذكر سيبويه في مواضع من هذا الباب جواز البيان، قال:"والبيانُ في كلّ هذا عربيّ جيّد حِجازيٌّ"، ينظر:الكتاب، ط بولاق ٢/٤٠٧.

(٣) نفسه ٢/٤٠٩وما بعدها.

وقال الفارسي في هذا:"لو أدغمت الهمزتين كما تدغم غيرهما من المثلين، للزمك أن تجمع بينهما محققتين، كما تجمع بين اللامين من (فعلَ لَبِيْدٌ)، فلما لم يجز أن تجمع بينهما لم يجز أن يدغما".(١)

فالعلة في منع إدغام الهمزتين هنا عند الخليل لم يكن استثقال النطق بهما مدغمتين، بل كان محاولة للابتعاد عن ما يسبب توهم تحقيقهما. وهذا التعليل الذي طرحه الخليل يجعلنا نتخيل أن المتكلم قد أعمل تفكيره عندما منع إدغام هاتين الهمزتين، وهذا قد يكون بعيدًا، والأقرب منه أن نفترض أن هناك جهدًا مضاعفًا عند نطق همزتين مدغمتين فاستثقلوا هذا وامتنعوا عن الإدغام، قال محمد جواد النوري:"ذهب سيبويه إلى امتناع الإدغام في حالة التقاء همزتين في كلمتين منفصلتين. ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن "عملية النطق بها (أي الهمزة)، وهي محققة، من أشق العمليات الصوتية لأن مخرجها فتحة المزمار التي تنطبق عند النطق بها، ثم تنفتح فجأة، فنسمع ذلك الصوت الانفجاري التي نسميه بالهمزة المحققة"(٢)".(٣)

وقال:"وبناء على هذا، فإنّ النطق بهمزتين متواليتين محققتين يزيد من صعوبة النطق بهذا الصوت، كما أن الإدغام لا يساعد كثيرًا في التخلص من صعوبة النطق بالهمزتين محققتين. وصحيحٌ أن "إدغام الحرف في الحرف، أخف على الناطقين من إظهار الحرفين–كما يقول ابن جني–نظرًا لأن اللسان ينبو عنهما نبوة واحدة"(٤) إلا أن النطق بالهمزتين المدغمتين يقتضي جهدًا أكبر من الجهد المبذول في أثناء النطق بالهمزة الواحدة، وذلك عائد إلى طول الزمن الذي يستغرقه النطق بالصوت المشدد. وهذا يعني أن الجهد الذي يحتاج إليه الناطق، في حالة إدغام الهمزتين، سوف يكون مضاعفًا بالنسبة للجهد الذي يحتاجه في أثناء النطق بالهمزة المفردة المحققة، وهو أمر–في حد ذاته– عسير.

(١) التعليقة على كتاب سيبويه ١٦٨/٥. وينظر: كتاب الادِّغام "من شرح كتاب سيبويه" لأبي سعيد السيرافي ١٠٢، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى "منهج السالك إلى ألفية ابن مالك " ٥٥١/٥، كتاب شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين الاستراباذي ٢٣٦/٣.

(٢) ينظر: في اللهجات العربية ٦٨ .

(٣) التفكير الصوتي عند سيبويه في ضوء علم اللغة الحديث ١٧٦.

(٤) ينظر: الخصائص ٤٥٧.

ولهذا فقد وجدنا "أهل التحقيق يخفِّفون إحداهما ويَستثقلون تحقيقَهما[١]".[٢]

وقد أجاز الخليل إدغام الهمزتين الملتقيتين في كلمة إذا كانتا عينًا كما في: سَأَّال و رَأَّاس، وجاء هذا في معرض حديثه عن قلب الواو ياء عند صياغة الفعل من المضاعف الواوي، قال سيبويه:"قلتُ فهلَّا قالوا قَوَوْتَ تَقْوُو كما قالوا غَزَوْتَ تَغْزُو قال إنما ذلك لأنه مضاعف فيرفع لسانه ثم يعيده وهو هنا يرفع لسانه رَفْعَةً واحدة فجاز هذا كما قالوا (سَأَّالٌ ورأَّاسٌ)[٣] لأنه حيث رفع لسانه رفعةً واحدة كانت بمنزلة همزة واحدة".[٤]

ولم تخفف إحدى الهمزتين في كل من سَأَّال ورَأَّاس، بل لُجأ فيها إلى إدغام الهمزتين لأنه؛"لو أَبدلت إحداهما لاختلفت العينان، والعينان أبدًا في كلام العرب لا يكونان إلّا مثلين".[٥]

ولم يأت في العين الحديث عن إدغام الهمزتين الملتقيتين من كلمتين منفصلتين، كما لم يأت أيضًا الحديث عن إدغامهما إذا التقتا في كلمة واحدة، ولم تذكر في العين سَأَّال ولا رَأَّاس أمثلة الخليل التي رأيناها منقولة عنه في كتاب سيبويه، على الرغم من أهميتها لندرتها في كلام العرب ومعرفة الخليل بها مما يدل على خلو معرفة صاحب العين منها.

ثانيًا: إدغام الحرفين المتقاربين:

إذا كان الحرفين المتجاورين في الكلمة غير مثلين جاز أن يدغما إذا كانا متقاربين وهما من مخرج واحد، أو كانا متقاربين في المخرج، كما أن اتفاق صفات الحرفين له دور في حدوث الإدغام، وهذا ما أشار إليه سيبويه في مواضع عديدة من باب"الادغام في الحروف المتقاربة التي هي من مُخْرج واحد والحروفِ المتقاربة مَخارجُها".[٦]

---

(١) الكتاب، ط بولاق ١٦٧/٢.

(٢) التفكير الصوتي عند سيبويه في ضوء علم اللغة الحديث ١٧٦.

(٣) في المطبوع (سآّل ورآّس)، والصحيح ما أوردناه في المتن أعلاه.

(٤) الكتاب، ط بولاق ٣٨٩/٢.

(٥) الممتع في التصريف٦٣٣/٢.

(٦) الكتاب، ط بولاق ٤١١/٢.

ويجب أن نفسر العنوان الذي خطّه سيبويه قبل أن نبدأ في الحديث عن مسائل الإدغام في هذا الجانب، فعند قوله:"الادغام في الحروف المتقاربة التي هي من مُخْرج واحد" يتبادر إلى الذهن تساؤل مقتضاه: كيف تكون حروفًا متقاربة وفي ذات الحين هي من مخرج واحد؟ والجواب عن هذا أنه كان يقصد تلك الحروف التي تكون من مخرج واحد إلا أنها ليست بأمثال، كما هو الحال في التاء والدال اللتان تخرجان"مما بين طَرف اللسان وأصول الثنايا"[(١)]، فالمخرج واحد إلا أنهما ليستا مثلين، وقد أشار الهسكوري إلى هذا عندما قال:"قلت: قوله:"المتقاربة" يقتضي أنّها من مخرجين، وقوله:"التي هي من مخرج واحد" أن تكون على ذلك! فالانفصال أنّه حين ذكر مخارج الحروف جعل للحلق ثلاثة مخارج: أقصى، وأقرب إلى الفم، وأوسط، فجعل مخرج الهمزة والألف والهاء واحدًا، يعني: أنّه أقصى، وجعل مخرج العين والحاء واحدًا؛ لأنّه وسط، وجعل مخرج الغين والخاء واحدًا، بمعنى أنّه أدنى إلى الفم؛ لا أنّ مخرج الهمزة والألف والهاء متّحدٌ؛ إذ لو كان الأمر على ذلك لاتّحدت الحروف وكانت شيئًا واحدًا، فعلى هذا يصحّ أن يقال: من الحروف ما هو متقارب، وهو مع ما قاربه من مخرج واحد، بذلك المعنى".[(٢)]

وأما قول سيبويه:"والحروفِ المتقاربة مَخارجُها"[(٣)]، فيريد به الحروف المتقاربة التي ليست من مخرج واحد.

وفيما يأتي بيان مسائل هذا الجانب، وفيه:

المسألة الأولى: إدغام النون الساكنة الأصلية في الواو من كلمة واحدة عند أمن اللبس:

ذكر سيبويه أن"النّونَ تُدَّغمُ في سِتَّةِ أحرفٍ؛ تُدَّغَمُ في:النّونِ، والرّاءِ، واللامِ، والميمِ، والواوِ، والياءِ"[(٤)] إلا أن هناك حالة يُمنع فيها الإدغام، وتكون عند مجيء النون الساكنة أصلية ومتلوة بالميم

(١) الكتاب، ط بولاق ٢/٤٠٥.
(٢) شرح كتاب سيبويه للهسكوري ٣/٨٨٦.
(٣) الكتاب، ط بولاق ٢/٤١١.
(٤) كتاب الادِّغام "من شرح كتاب سيبويه"٢٠١ .

أو الواو أو الياء كما في: شاة زَنْماء[١]وغنم زُنْمٌ، وقَنْواء[٢]وقُنْية، وكُنْية، ومُنْيةٌ، والعلة في بيان النون هنا هو الخوف من التباس هذه الأمثلة بالمضاعف فيتوهم أن الأصل فيها ليس النون، قال سيبويه:"وتكون ساكنةً[٣] مع الميم إذا كانت من نفس الحرف بيِّنةً والواوُ والياء بمنزلتها مع حروف الحَلْق وذلك قولك شاةٌ زَنْماءُ وغَنَمٌ زُنْمٌ وقَنْواءُ وقُنْيةٌ وكُنْيةٌ ومُنْيةٌ وإنما حملهم على البيان كراهيةُ الالتباس فيصيرَ كأنه من المضاعَف لأن هذا المثال قد يكون في كلامهم مضاعَفا ألا تراهم قالوا امَّحَى حيث لم يخافوا الالتباس لأن هذا المثال لا تُضاعَف فيه الميمُ".[٤]

قال السيرافي:"وعِلَّةُ ذلك أنْ تَقَعَ النّونُ السّاكنةُ في كلمة وبَعْدَها ما يكونُ ادِّغامُها فيه يُوهِمُ أنَّ الأصلَ ليس بنونٍ؛ وذلك في مِثْلِ ما ذَكَرَه سيبويه: شاةٌ زنْماءُ، وغَنَمٌ زُنْمٌ، لو ادَّغموا فقالوا:شاةٌ زمَّاءُ، وغَنَمٌ زُمٌّ لتُوهِّمَ أنَّ عينَ الفعلِ ولامَه ميمانِ، وأنَّ مترلتَه كقولك: شاةٌ جمّاءُ، وغَنَمٌ جُمٌّ. ولو ادَّغَموا في الواوِ والياءِ لقالوا في قِنْوٍ: قِوٌّ، وفي كُنيةٍ ومُنْيةٍ: كُيّةٌ، ومُيّةٌ؛ فيصيرُ بمنزلةِ ما عينُه ولامُه واوانِ كقولك: قُوّةٌ، وجَوٌّ، أو ياءانِ كقولك:حَيٌّ".[٥]

وإذا كان إدغام النون الساكنة فيما جاورها لا يؤدي إلى التباس فإنه لا مانع منه، إذ نقل سيبويه عن الخليل إدغام نون انْفَعَل في الواو التي بعدها كما في: اوَّجَل؛ لأن النون هنا زيدت في صيغة لا تكون الواو فيها مضاعفة، فعُلم أنها نون مدغمة أصلها انْوَجَل، قال سيبويه:"وسمعتُ الخليل يقول في انْفَعَلَ من وَجِلْتُ: اوَّجَلَ كما قالوا امَّحَى لأنها نون زِيدَتْ في مثال لا تُضاعَف فيه الواوُ".[٦]

(١) "الزَّلَمَة تَكُونُ للمِعْزى فِي حُلُوقِهَا مُتَعَلِّقَةٌ كالقُرْط وَلَهَا زَلَمتان، وإِذا كَانَتْ فِي الأُذن فَهِيَ زَنَمَةٌ، بِالنُّونِ، وَالنَّعْتُ أَزْلَمُ وأَزْنَمُ، والأُنثى زَلْماء وزَنماء"، لسان العرب ٢٧١/١٢.

(٢) "شَجَرَة قَنْواء، بِالْقَافِ، فَهِيَ الطَّويلة"، تهذيب اللغة ٣٣٥/١٥.

(٣) يريد النون.

(٤) الكتاب، ط بولاق٤١٥/٢.

(٥) كتاب الادِّغام "من شرح كتاب سيبويه" ٢٠١ .

(٦) الكتاب، ط بولاق٤١٥/٢.

وقد حاول سيبويه أن يجد تقاربًا بين النون والواو يسوّغ إدغامهما، فجعل إدغام النون في الميم مسوِّغًا، إذ إن الميم تقارب الواو مخرجًا فعندما أُدغمت النون في الميم جاز أن تُدغم النون في الواو، قال سيبويه:"وتدغم النون مع الواو بغُنَّة و بلا غُنَّة لأنها من مُخرج ما أُدغمت فيه النون".(١)

وكان للتشابه بين النون والواو دور في حدوث الإدغام، قال ابن عصفور:"وأما مقاربتها(٢) للياء والواو فلأنَّ في النون غنَّة تُشبه اللين في الياء والواو، لأنَّ الغُنَّة فضلُ صوت في الحرف كما أنَّ اللِّينَ كذلك. وهي من حروف الزيادة كما أنَّ الياء والواو كذلك، وتزاد في موضع زيادتهما تقول:"عَنسَل"(٣) و"جَحنفل"(٤) و"رَعْشَن"(٥) كما تقول:"كوثر"(٦) و"صيقل"(٧) و"جدول" و"عِثير"(٨) و"تَرقوة"(٩) و"عِفرية"(١٠). وأَيضًا فإنها قد أُدغمت فيما قارب الواو في المخرج، وهو الميم، وفيما هو على طريق الياء وهو الراء؛ ألا ترى أنَّ الألثغ بالراء يجعلها ياء. فأُدغمت النون في الياء والواو كما أُدغمت في الميم والراء".(١١)

(١) الكتاب، ط بولاق ٤١٤/٢.
(٢) يريد النون.
(٣) "العَنْسَل: الناقةُ السريعةُ الوَثيقةُ الخَلْقِ"، العين ٣٣٠/٢.
(٤) الجحنْفَل : الرجل الغليظ الشفة ، ينظر : تهذيب اللغة ٢٢١/٥ .
(٥) "وناقة رَعْشَاءُ وجملٌ أَرْعَشُ إذا رأيت له اهتزازا من سُرعته في السَّير. ويقال: جمل رَعْشَنٌ وناقة رَعْشَنَةٌ"، العين ٢٥٥/١.
(٦) "الكوْثرُ: الرجلُ الكثيرُ العطاءِ والخيرِ"، تهذيب اللغة ١٠٣/١٠.
(٧) "صَقَلْت السَّيفَ أَصْقُله صَقْلا فَهُوَ صَقِيل ومَصْقُول وصانِعُه الصَّيْقَل"، المخصص ١٧/٢.
(٨) "العِثْيَرُ: الغبار السّاطع"، العين ١٠٥/٢.
(٩) "هِيَ عَظْمٌ وَصَلَ بَيْنَ ثُغرة النَّحْرِ وَالْعَاتِقِ مِنَ الْجَانِبَيْنِ"، لسان العرب ٣٢/١٠.
(١٠) "ورجل عِفْرٌ وعِفْرِيَةٌ. وعِفارِيَةٌ وعِفْريتٌ: بيّن العَفارة، يوصف بالشيطنة"، العين ١٢٣/٢.
(١١) الممتع في التصريف ٦٩٦/٢ وما بعدها.

والنون أسرع استجابة لما يجاورها من أصوات؛"وسبب ذلك أن النون وهي من حروف طرف اللسان تكون خفيفة الإخراج وليس فيها إطباق أو تكرير أو استعلاء أو تفشٍ؛ لذا كانت أكثر استجابة للعوامل الصوتية التي ترجح المضارعة مع ما يجاورها من حروف الفم".(١)

"ومن الضروري أن تكون النون ساكنة لكي تدغم لأنها إن كانت متحركة ستعمل حركتها كحاجز بينها وبين ما يليها من حروف فلا يكون هناك إدغام".(٢)

ولم يرد ذكر إدغام النون الساكنة الأصلية في الواو من كلمة اوَّجل في العين، ولا وردت الكلمة نفسها ولا أمثالها مع أنها من كلمات العرب النادرة التي التقطها سيبويه عن الخليل، وكان يجدر أن تظهر في كتاب العين.

المسألة الثانية: إدغام التاء في الدال:

نقل سيبويه عن الخليل أن التاء تدغم في الدال كما في مُرْتَدِفين التي تكون على مُرُدِّفِين، وقد جاء هذا في معرض استدلال سيبويه على جواز الإتباع عند الإدغام الحاصل في صيغة افْتَعَل، قال سيبويه:"وحدثني الخليل وهارون أن ناسا يقولون مُرُدِّفِين فمن قال هذا فإنه يريد مُرْتَدِفِينَ".(٣)

وحصل هذا الإدغام لأن التاء والدال من موضع واحد، وهما تتفقان في صفة الشدة، ولا فرق بينهما سوى أن التاء مهموسة والدال مجهورة، قال سيبويه:"والتاء والدال سواءٌ كلُّ واحدة منهما تدغم في صاحبتها حتى تَصير التاءُ دالا والدال تاء لأنهما من موضع واحد وهما شديدتان ليس بينهما شيء إلا الجهر والهمس".(٤)

ولم يرد ذكر هذه المسألة في كتاب العين، والأهم من هذا أنه لم ترد مفردة مُرُدِّفين فيه، وهي من مفردات الخليل المنقولة عن العرب.

(١) شرح صوتيات سيبويه ٢١٤.
(٢) نفسه.
(٣) الكتاب، ط بولاق ٢/٤١٠.
(٤) نفسه ٢/٤١٨.

سادسًا : التقاء الساكنين

التقـاء السـاكنين

"السكون عند سيبويه وعلماء العربية ضد الحركة، أو هو انعدامها،والحركات عندهم هـي الصوائت القصيرة الثلاثة، الضمة والكسرة والفتحة... ...وهي تكون بعد الحـروف، والحـروف توصف بالمتحركة إذا كان بعدها الحركة وتوصف بالساكنة إذا لم يأت بعدها الحركة".(١)

وقد يلتقي حرفان ساكنان، و"يمكن تقسيم حالات التقاء الساكنين عند سـيبويه، وعلمـاء العربية على ثلاثة أقسام وهي:

١-قسم يكون الساكنان حرفين صحيحين، أو حرف لين (نصف صائت) و حـرف صـحيح، أو العكس.

٢-قسم يكون الأول من الساكنين حرف مد ولا يكون العكس.

٣-قسم يكون الساكنان حرفي مد.

وقد كانت معالجات سيبويه، وعلماء العربية للتخلص من ثقل الساكنين على وفـق هـذه التقسيمات، فالأول يتخلص من الثقل فيه بالتحريك والحذف نادر والثاني بالحذف، أو بـاجتلاب همزة، وقد عبروا عن ذلك بقولهم"جعل الألف همزة"، والثالث بالإبدال وفقا لرأي سيبويه وعلمـاء العربية".(٢)

"أما التحريك فهو مختص بالقسم الأول، إلا أن سيبويه وعلماء العربية رأوا أن ذلك يكـون أيضًا في القسم الثاني، حيث تحرك الألف الساكنة فتتحول همزة. والتحريك يكون بالكسر أو بالفتح أو بالضم، ويكون للأول أو الثاني، والأكثر يحرك الأول، والأكثر أن يكون بالكسر".(٣)

وفي الآتي توضيحٌ لما جاء عن الخليل عند سيبويه في مسألة التخلص من التقاء الساكنين، مع مقابلتها بما هو في العين في أمثلة متعددة هي: انْطَلْقَ، ولم يَلْدَه، ورَضْيُوا.

---

(١) الأصوات عند سيبويه في ضوء علم الأصوات الحديث ٤١٨.

(٢) نفسه٤٢٠وما بعدها.

(٣) نفسه ٤٢١.

فإذا التقى ساكنان وجب التخلص من أحدهما، وقد يكون هذا التخلص بتحريك أحد الساكنين كما في: انْطَلْقَ، إذ نقل سيبويه عن الخليل أن الأصل في انْطَلْقَ هو انْطَلِقْ، سُكِّنت اللام استثقالا للكسرة بعد الفتحة، فاجتمع ساكنان اللام والقاف فكان لابد من تحريك أحدهما ففُتحت القاف، قال:"ومن ذلك قولهم انْطَلْقَ بفتح القاف لئلّا يَلتقي ساكنان كما فعلوا ذلك بأيْنَ وأشباهها حدّثنا بذلك الخليل عن العرب".(١)

قال السيرافي فيه:"ومن ذلك قولهم: انْطَلْقَ ياهذا، بتسكين اللام وفتح القاف، وكان الأصلُ انْطَلِقْ–اللام مكسورة والقاف ساكنة– فسكنت اللام للكسرة، فاجتمع ساكنان: اللام والقاف، فحركوا القاف وفتحوه، كما قالوا: أيْنَ وفتحوا النون".(٢)

ولم ينقل صاحب العين انْطَلْقَ بتسكين اللام وفتح القاف في كتابه.

أما لم يَلْدَه فالأصل فيها لم يَلِدْهُ، فسُكِّنت اللام استثقالا للانتقال من الفتحة إلى الكسرة، فالتقى ساكنان: اللام والدال الساكنة للجزم، فتوجب تحريك أحدهما فحُرِّكت الدال بالفتحة؛ لأن الياء مفتوحة، قال سيبويه نقلًا عن الخليل:"وزعم الخليل رحمه الله أنّه سمع العرب يقولون، وهو قول رجلٍ من أَزْدِ السَّراةِ:

أَلا رُبَّ مَوْلودٍ وليس له أبٌ وذي وَلد لم يَلْدَهُ أَبَوانِ

جعلوا حركتَه كحركة أقربِ المتحرِّكات منه. فهذا كأَيْنَ و كَيْفَ".(٣)

وقال في موضع آخر:"وأَنشدنا بيتا وهو لرجل من أَزْدِ السَّراة

عَجِبْتُ لمولودٍ وليس له أَبٌ وذي وَلَدٍ لم يَلْدَهُ أَبَوانِ

(١) الكتاب، ط بولاق ٢/٢٥٨.

(٢) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٦/٢٣ .

(٣) الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون٢/٢٦٥ وما بعدها.

وسمعناه من العرب كما أنشده الخليل ففتحوا الدال كَيْ لا يَلتقي ساكنان وحيث أسكنوا موضع العين حرّكوا الدال".[١]

وأشار إلى هذا الأعلم الشنتمري، قال:"الشاهدُ فيه قوله: (لَمْ يَلْدَهُ)، وأرادَ لم يَلِدْهُ، فَسَكَّنَ المكسورَ تخفيفًا كما يقالُ في عَلِمَ: عَلْمَ، فسُكِّنَتِ اللامُ وبَعْدَها الدالُ ساكنةٌ للجَزْمِ فَحَرَّكها لالتِقاءِ الساكنين بحركةِ أقربِ المتحرِّكاتِ إليها وهي الفتحةُ، لأنّ الياءَ مفتوحةٌ فَحَمَلَ الدالَ عليها ولم يَعْتَدَّ باللامِ الساكنةِ لأنّ الساكنَ غَيرُ حاجزٍ حَصِين".[٢]

ولم ينقل صاحب العين هذا البيت ولا هذا الاستعمال في كتابه، ولكنه نقل مسألة التقاء الساكنين والتخلص منه بالتحريك في كَيْفَ في موافقة لما جاء عن الخليل عند سيبويه، قال:"كَيْفَ: حرفُ أداة، ونصبوا الفاء، فرارًا من الياء الساكنة لِئلّا يلتقي ساكنان".[٣]

وقد يكون الحذف وسيلة للتخلص من التقاء ساكنين، إذ ذكر الخليل أن رَضْيُوا لو كُسرت ضادها لأوجب هذا حذف الياء لأنه سيلتقي ساكنان: الياء وواو الجماعة، وجاء هذا في معرض حديثه عن ما لزمه القلب بعد زوال علة قلبه–وسيأتي توضيح هذا في باب الإعلال من هذه الرسالة[٤]– إذ قال سيبويه:"وسألته عن قول بعض العرب رضْيُوا فقال هي بمنزلة غُزْيَ لأنه أسكن العين ولو كسرها لحذف لأنه لا يلتقي ساكنان حيث كانت لا تدخلها الضمة وقبلها كسرة".[٥]

وقد ورد في العين ما يتعلق بالحذف عند التقاء الساكنين إذ جاء فيه نصٌّ بأمثلة أخرى، قال:"وقد تجيء أسماءٌ لفظها على حرفين وتمامُها ومعناها على ثلاثة أحرف مثل يدٍ ودَمٍ وفَمٍ، وإنما ذَهَبَ الثالث لِعلَّةٍ أنها جاءت سواكن وخِلْقَتُهَا السُّكون مثل ياء يَدَيْ وياء دَمَيْ في آخر الكلمة، فلما جاء التنوين ساكنا اجتمع ساكنان فَثَبَتَ التنوين لأنه إعراب وذهب الحرفُ الساكن"[٦]، فسقطت الياء لذلك، ونلاحظ أن العين لا يهتم كما اهتم سيبويه بإيراد أقوال

(١) الكتاب، ط بولاق ٢٥٨/٢ .
(٢) تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب ٣٣٩ .
(٣) العين ٤١٤/٥.
(٤) ينظر ص ٣٦٩ من البحث.
(٥) الكتاب ، ط بولاق ٣٨٢/٢.
(٦) العين ٥٠/١.

العرب عن الخليل في مثل هذه المواضع اللهجية، إذ نقل لنا استعمال رَضْيُوا بسكون الضاد والشائع غير ذلك.

وقد ذُكر التقاء الساكنين والتخلص منه بالحذف في العين في موضع آخر خلال توضيحه لبيت شعري[1].

(١) ينظر: العين ٨/٤٣٤.

سابعًا : الإتباع

الإتبـــــاع

تعريف الإتباع:

الإتباع لغة:

جاء فيه عند صاحب العين:"التّابع: التالي، ومنه التتبّعُ والمتابعة، والاتّباع، يتبَعه: يتلوه. تَبِعَــه يَتْبَعُهُ تَبَعًا. والتَّتَبُّعُ: فعلك شيئًا بعد شيء. تقول: تتبّعتُ علمه، أي: اتّبعت آثاره. والتّابعة: جِنِّيَّــة تكون مع الإنسان تتبعه حيثما ذهب... ...والتّتابع ما بين الأشياء إذا فعل هذا على إثر هذا لا مهلة بينهما كتتابع الأمطارِ والأمورِ واحدًا خلفَ آخر، كما تقول: تابع بين الصلاة والقــراءة، وكمــا تقول: رميته بسهمين تِباعًا وولاءً ونحوه".[١]

الإتباع اصطلاحًا:

هو:"مماثلة حركة لحركة أخرى مماثلة تامة"[٢]، وهي ما سماه بعضهم بالتوافق الحركــي[٣]، في حين سماها بعضهم بظاهرة التقريب كما هو عند الطيب البكوش[٤]، أما أحمد مختار عمر فقد أطلق عليها مسمى المماثلة[٥]، ولكن المماثلة تشمل مجموعة ظواهر منها الإدغام ومماثلة الحركات، وقــد وصف رمضان عبد التواب هذه الظاهرة فقال:"تتأثر الأصوات اللغوية، بعضها ببعض، عند النطق بها في الكلمات والجمل، فتتغير مخارج بعض الأصوات أو صفاتها،(لكي)[٦] تتفق في المخــرج أو في الصفة، مع الأصوات الأخرى المحيطة بها في الكلام، فيحدث عن ذلك نوع من التوافق والانسجام،

(١) العين ٢/٧٨ وما بعدها.

(٢) أسس علم اللغة العربية ٢٣٢.

(٣) ينظر: نفسه.

(٤) ينظر:التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث ٦٩ وما بعدها.

(٥) ينظر:دراسة الصوت اللغوي ٣٧٨ .

(٦) في المطبوع (لكيّ) وهو خطأ طباعيّ ، والصحيح ما أوردناه في المتن أعلاه.

بين الأصوات المتنافرة في المخارج أو في الصفات"[١]، ثم قال:"وهذا التوافق كما يحدث بين الأصوات الصامتة، يحدث كذلك بين الحركات".[٢]

والإتباع"ظاهرة من ظواهر التطور في حركات الكلمات. فالكلمة التي تشتمل على حركات متباينة تميل في تطورها إلى الانسجام بين هذه الحركات، حتى لا ينتقل اللسان من ضم إلى كسر إلى فتح في الحركات المتوالية. وقد برهنت الملاحظة الحديثة على أن الناطق حين يقتصد في الجهد العضلي يميل دون شعور منه أو تعمد إلى الانسجام بين حركات الكلمات".[٣]

ويتحدث إبراهيم أنيس عن درجات الانسجام قائلا:"وللانسجام درجات بعضها أيسر من بعض: فتوالي الضم ثم الكسر ثم الفتح أشق من توالي ضمتين ثم الفتح، أو توالي كسرتين ثم الفتح. وربما كان أيسر من هذا وذاك أن تصبح هذه الكلمة مشتملة على ضم ثم فتحتين. ولسنا في كل حال نتوقع أن يلتمس الناطق أيسر السبل، وإنما نتوقع منه أن يقوم ببعض الانسجام أيًا كان درجته من اليسر".[٤]

وذكر رمضان عبد التواب أنواع التأثر الناتجة عن قانون المماثلة، قال:"وهناك اصطلاحات لعلماء الأصوات، في أنواع التأثر الناتجة عن قانون المماثلة، فإن أثر الصوت الأول في الثاني، فالتأثر (مُقْبِل)، وإن حدث العكس فالتأثر (مُدْبِر)".[٥]

وقال عبد العزيز الصيغ عن الإتباع:"والواقع أن الإتباع هو أقصى درجات التأثر التي تحدث للحركات،كما أن الإدغام أقصى درجات التأثر التي تحدث للصوامت".[٦]

وفي الآتي توضيحٌ لما جاء عن الخليل عند سيبويه في مسألة الإتباع مع مقابلتها بما هو في العين، إذ تكلم عن إتباع الكسر للضَّم كما نقل سيبويه عنه، فذكر أنه قد أُتبعت الكسرة للضمة التي

(١) التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ٣٠.

(٢) نفسه ٣٠.

(٣) في اللهجات العربية ٨٦.

(٤) نفسه.

(٥) التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ٣١.

(٦) االأصوات عند سيبويه في ضوء علم الأصوات الحديث ٣٤٦.

بعدها لكي يكون العمل من وجه واحد، ويتمثل هذا في أَجُؤُك التي كانت قبل الإتباع مكسورة الجيم، وأُنْبُؤُك التي كانت قبل الإتباع مكسورة الباء، ومُنْحَدُرٌ من الجبل التي كانت دالها مكسورة قبل الإتباع، قال:"وكذلك أرادوا أن يكون العملُ من وجه واحد ودعاهم ذلك إلى أن قالوا أنا أَجُوءُك وأُنْبُؤُك وهو مُنْحَدُرٌ من الجبل أنبأنا بذلك الخليل".(١)

قال السيرافي:"ومعنى أجُوءك: أجِيئك، والهمزة مضمومة؛[فضموا](٢)الجيم لضمة الهمزة. وقوله:أنبُؤك: أصله أنبِئك، من أنبأ ينبئ؛ فضموا الباء لضمة الهمزة الأخيرة، وضمّ الدال من (منحدُرٍ) لضمة الراء، ولا يفعلون هذا في حال النصب والجر".(٣)

وقد نظرنا في كتاب العين فلم نجد أَجُوءُك في باب اللفيف من الجيم ولا مادتها(٤) كما أننا لم نجدها في العين كله، أما في المختصر فإننا نجد المادة وكذلك تصاريفها إلا أنه لم ترد تحتها أَجُوءُك، قال الزبيدي:"جيأَ:جَاءَ يَجِيءُ جَيْئَةً ومَجِيئًا، وأَجَأْتُ الرجُلَ إلى الشيء: أَلْجَأْته إليه".(٥)

ولم ترد في العين أُنْبُؤُك كذلك على الرغم من وجود مادتها وذكر تصاريفها فيه، قال صاحب العين:"نبأ: النّبأُ، مهموز: الخَبَرُ، وإنّ لفُلانٍ نبأً، أي: خَبَرًا والفِعلُ: نبّأته وأنبأته واستنبأته، والجميع: الأنباء".(٦)

ولم ترد مُنْحَدُرٌ في العين أيضًا على الرغم من وجود مادة ح.د.ر.(٧)، وهذا من الغرابة بمكان إذ كيف يعرف الخليل هذه اللهجات وينقلها عنه سيبويه ثم لا يذكرها في العين إذا كان هو من وضعه؟! لاسيما ونحن نعلم أن العين كتاب قد قام على حصر كل مستعملٍ من كلام العرب على

(١) الكتاب، ط بولاق ٢/٢٧٢.

(٢) ما بين المعكوفتين أضفتُه من شرح كتاب سيبويه للسيرافي تحقيق:أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي٥/١٥ ، وقمتُ بإضافته لحاجة النصّ إليه وسقوطه من طبعة دار الكتب والوثائق العلمية التي اعتمدتها في هذا البحث.

(٣) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٦/٧٤.

(٤) ينظر: العين ٦/١٩٦.

(٥) مختصر العين ٢/١٠٥.

(٦) العين ٨/٣٨٢.

(٧) نفسه ٣/١٧٨.

أساس صوتي يستوعب كل تقلبات الكلمة، ولا يمكن أن نتصور أنه قد أهمل ذكر هذه المفـــردات لاسيما أنها من لغات العرب وقائمة على أمر صوتي هو الإتباع، فكان من الأوْلى أن يورد الخليـــل مفرداته في العين ويوثقها على افتراض أنه له لاسيما ونحن نرى نصوصًا منسوبة إلى سيبويه في العين في مسائل ومناسبات متفرقة.

ويبدو أن هذه اللهجات المنقولة عن الخليل عند سيبويه مما لا علم لصاحب العين به، لأنه لو كان يعلم بها لأوردها في كتابه لاسيما ونحن نعلم اهتمامه بذكر لهجات العرب في مواضع كثيرة من العين.[1]

(١) ينظر ذكره للهجات العرب في الصفحات: ٣/٢٣٣-٢٨٤، ٤/٢٠٩، ٥/٦٤.

ثامنًا: الإمـــــالة

الإمـــــالة

نقل سيبويه عن الخليل حديثًا في إمالة الألفات، ولابد من تعرُّف الإمالة والمعلومات العامـــة عنها قبل الدخول في شرح نصَّي الخليل.

تعريف الإمالة:

الإمالة لغة:

جاءت بمعنى الانحراف قال ابن منظور:"المَيْلُ: العُدول إلى الشَّيْءِ والإقبالُ عَلَيْـــهِ، وَكَـــذَلِكَ المَيلَان. ومَالَ الشيءُ يَميلُ مَيْلًا ومَمالًا ومَمِيلًا وتَمْيالًا... ...وَمَالَ عَنِ الْحَقِّ وَمَالَ عَلَيْهِ فِي الظُّلْـــمِ، وأَمَالَ الشَّيْءَ فمَالَ".(١)

الإمالة اصطلاحًا:

وصفها سيبويه بقوله:"فالألف تمال إذا كان بعدها حرفٌ مكسور وذلك قولك عابِدٌ وعـــالِمٌ ومَساجِدُ ومَفاتِيحُ وعُذافِرٌ، وهابِيلُ وإنما أمالوها للكسرة التي بعدها أرادوا أن يقرّبوها منها كمـــا قرّبوا في الادغام الصاد من الزاي حين قالوا صَدَرَ فجعلوها بين الزاي والصاد فقرّبها مـــن الـــزاي والصاد التماسَ الخفّة لأن الصاد قريبةٌ من الدال فقرّبها من أشبه الحروف من موضعها بالدال وبيانُ ذلك في الادغام فكما يريد في الادغام أن يَرفع لسانه من موضع واحد كذلك يقرِّب الحـــرفَ إلى الحرف على قدر ذلك فالألفُ قد تُشْبِه الياء فأرادوا أن يقرّبوها منها".(٢)

نخلص من هذا النصِّ إلى أن الإمالة جنس من المماثلة عند سيبويه، إذ شبهها بالصـــاد الـــتي تُشرب زايًا عند وجودها مع الدال في التعامل الصوتي كما في مَصْدَر. ويبدو أن الياء والكسرة من جنس واحد، فعندما يتحدث عن إمالة الألف بسبب الكسرة كما في عابِد فإنه سيميل الألف أيضًا بسبب الياء كما في مَفاتِيح؛ لأنهما عنده من جنس واحد، وقد أشار إلى هذا عبد الفتاح إسماعيـــل

(١) لسان العرب ٦٣٦/١١وما بعدها.

(٢) الكتاب، ط بولاق ٢٥٩/٢.

شلبي–بعد ذكره لنص سيبويه السابق–بقوله:"ونحن نوجه النظر إلى عبارتين في ذلك النص تنتهيان بنا إلى أن الكسرة عند سيبويه هي الياء قوله أولًا:"أرادوا أن يقربوها منها"أي الألف من الكسرة، ثم قوله ثانيًا:"أرادوا أن يقربوها منها"أي الألف من الياء، فهذا دليل على أنه لم يفرق بين الكسرة والياء".(١)

وبناء على هذا فإنه لا فرق بين الألف والفتحة عند سيبويه إلا في الطول إذ تمال الفتحة كما تمال الألف، ونجد هذا عند حديثه عن الحروف المحركة بالفتحة، إذ قال:"هذا باب ما يمال من الحروف التي ليس بعدها ألفٌ...أمالوا المفتوح كما أمالوا الألف لأن الفتحة من الألف".(٢)

وهذا النهج الذي اختطه سيبويه هو نهج اللغويين المحدثين نفسه الذين يرون أن الفرق بين أصوات المد والحركات ما هو إلا فرق في الكمية، قال إبراهيم أنيس:"فمخرج الفتحة ووضع اللسان معها هو نفسه مخرج ألف المد ووضع اللسان معها، والفرق بينهما فرق في الكمية. وكذلك الكسرة وياء المد متماثلتان في المخرج ووضع اللسان، كما أن الضمة وواو المد متماثلتان فيهما أيضًا. فلا فرق إذًا بين أن تمال الفتحة أو تمال ألف المد، لأن العملية العضوية في الحالتين واحدة".(٣)

وقد نبّه عبد المنعم الناصر إلى أن سيبويه عندما يتحدث عن إمالة الفتحة، فإنه ينظر إليها على أنها إمالة للحرف المفتوح إذ لا يسميها إمالة الفتحة؛ والسبب في هذا يعود إلى نظرة القدماء إلى الحركات القصيرة التي يصنفونها على أنها زوائد تلحق الحروف، قال:"ومثلما تمال الألفات بتأثير كسرة أو ياء قريبة منها فإن الفتحة تمال للأسباب نفسها. وينظر سيبويه إلى هذه الإمالة بأنها إمالة الحرف المفتوح، ولا يسميها إمالة الفتحة، ذلك لأن نظرتهم إلى الحركات القصيرة بأنهن: زوائد يلحقن الحرف".(٤)

(١) الإمالة في القراءات واللهجات العربية ٥٢.
(٢) الكتاب، ط بولاق٢/٢٧٠.
(٣) في اللهجات العربية ٥٦.
(٤) شرح صوتيات سيبويه ٢٩٠.

ويظهر من خلال ما نصّ عليه سيبويه أن الهدف من الإمالة كان"للتقريب بين الأصوات التماسا للخفة"[1] وإذا عدنا إلى نصّه في وصف الإمالة فإنه سيبدو لنا "إدراك العلاقة الصوتية بين حركتين متجاورتين إحداهما وهي الفتحة حركة متسعة وثانيهما وهي الكسرة حركة ضيقة فلما كرهوا الانتقال من المتسعة إلى الضيقة كان في ذلك نوع من الصعوبة فتخلصوا من ذلك بأن حولوا الفتحة المتسعة إلى حركة نصف متسعة وهي حركة الإمالة إذا كانت خفيفة أو متوسطة أو نصف ضيقة وهي الإمالة إذا كانت شديدة".[2]

المسألة الأولى: إمالة ألفات الحروف والأسماء:

نقل سيبويه عن الخليل امتناع إمالة ألفات الحروف كحتَّى وأمَّا وغيرهما، إلا أنها تمال إذا جُعلت أسماء للرجال أو النساء، قال:"وممَّا لا يميلون ألفه حتَّى وأمَّا وإلَّا فرقوا بينها وبين ألفات الأسماء نحو حُبْلَى وعَطْشَى. وقال الخليل لو سمّيتَ رجُلا بها وامرأة جازت فيها الإمالة".[3]

ولا تمال الحروف لأنها"غير متصرفة ولا يلحقها تثنيةٌ ولا جمعٌ ولا تغييرٌ ولا تصير ألفاتها ياءات".[4]

ونلاحظ أن الحروف كما ذكر سيبويه لم تنقل ممالة عن العرب، وكان تأييد الخليل بإمكانية إمالتها إذا سمينا بها رجلًا أو امرأة؛ لأن الاسم في هذه الحالة يثنى ويجمع فتظهر الياءات التي لأجلها يمكن أن يميل العربي (الإمالة للأصل اليائي)، وقد نبّه سيبويه إلى أن العرب لا يتفقون في الإمالة فهي عندهم لهجات، قال:"واعلم أنه ليس كلٌّ من أمال الألفات وافق غيره من العرب ممّن يُميل ولكنه قد يخالِف كلٌّ واحد من الفريقينِ صاحبَه فيَنصب بعضٌ ما يُميل صاحبُه ويُميل بعضٌ ما يَنصب صاحبُه وكذلك من كان النصبُ من لغته لا يوافِق غيره ممّن يَنصب ولكنْ أمره وأمر صاحبه كأمر الأوّلَيْنِ في الكسر فإذا رأيتَ عربيّا كذلك فلا تُرِيَنَّه خَلَّطَ في لغته ولكن هذا من أمرهم".[5]

---

(١) النظام الصوتي للغة العربية دراسة وصفية تطبيقية ١٤٩.

(٢) نفسه ١٥٠.

(٣) الكتاب، ط بولاق ٢٦٧/٢.

(٤) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٥٤/١٦.

(٥) الكتاب، ط بولاق ٢٦٣/٢.

ويفسر عبد الفتاح إسماعيل شلبي نصَّ سيبويه بقوله:"وكلام سيبويه في هذا النص صريح في أن العربي لا يمكنه أن يتخلى عن عادته اللغوية في الفتح والإمالة، فهو يفتح ما يميله غيره، ويميل ما يفتح غيره لا كما يشاء له الهوى؛ بل لأن ذلك كما يقول سيبويه"من لغته" التي توارثها ولا يمكن أن يجري على لسانه غيرها".(١)

وفي كتاب العين نجد أن الحروف تُمال إذ ذُكر أن (إلّا) التي بمعنى الاستئناف والتوكيد ممالة، في مخالفة لما نقله سيبويه عن الخليل عندما ذكر أن الحروف تمتنع من الإمالة، قال صاحب العين:"وتقول: شَتَمَني زيد إلّا أني عفوت عنه، تُريد: ولكنْ عَفَوْت عنه، وهذه التي في الاستئناف والتّوكيد ممالة. وأمّا قوله: وإلّا فلا، فإنّها لا تُمالُ، لأنّها من كلمتين شتّى، ألا ترى إلى قوله: وإلا يَعْلُ. معناه: وإنْ لَمْ".(٢)

المسألة الثانية: كسر راء ما فيه ألف ممالة من المعدول الذي على زنة فَعال:

ذكر سيبويه في "باب ما جاء معدولا(٣) عن حدّه من المؤنّث"(٤) أن آخر المؤنث المعدول مما هو على زنة فَعال يُحرّك بالكسر، قال:"وحُرّك آخِره لأنه لا يكون بعد الألف ساكن وحُرّك بالكسر لأن الكسر مما يؤنّث به تقول إنّكِ ذاهبةٌ وأنتِ ذاهبةٌ".(٥)

ثم ذكر أنه عند جعل المعدول المؤنث اسمًا لامرأة فإن بني تميم ترفعه وتنصبه، في حين أن الحجازيين يُجْرُونه بالكسر على الأصل، قال:"واعلم أن جميع ما ذكرنا إذا سَمّيت به امرأةً فإن بني تميم ترفعه وتنصبه وتُجريه مجرى اسم لا ينصرف"(٦)، ثم قال:"وأمّا أهل الحجاز فلمّا رأوه اسمًا لمؤنّث ورأوا ذلك البناء على حاله لم يغيّروه".(٧)

---

(١) الإمالة في القراءات واللهجات العربية ٩٨.

(٢) العين ٣٥٢/٨.

(٣) المعدول الذي على زنة فَعَال، ينظر الأمثلة التي ذكرها سيبويه في هذا الباب.

(٤) الكتاب ، ط بولاق ٣٦/٢.

(٥) نفسه ٣٧/٢ وما بعدها.

(٦) نفسه ٤٠/٢.

(٧) نفسه .

أما إذا كان آخر المعدول راءً فإن بني تميم يَتْبَعون فيه أهل الحجاز، قال سيبويه:"فأمّا ما كان آخِرُه راءً فإن أهل الحجاز وبني تميم فيه متّفِقون ويَختار بنو تميم فيه لغة أهل الحجاز كما اتّفقوا في يَرَى. والحجازيّةُ هي اللغة الأُولى القُدمى".(١)

وقد علّل الخليل ما ذهب إليه بنو تميم بقوله:"فزعم الخليل أن إجناح الألف أخفّ عليهم يعني الإمالة ليكون العملُ من وجه واحد فكرهوا ترك الخفّة وعلموا أنهم إن كسروا الراء وصلوا إلى ذلك وأنهم إن رفعوا لم يصلوا".(٢)

فالتميميّون يُميلون أصلًا في لغتهم، فاستثقلوا أن يُميلوا الألف مع الضم فاستحبوا التخفيف بترك لغتهم واللجوء إلى الكسر على لغة أهل الحجاز.

قال السيرافي في شرح هذا:"يعني أن بني تميم تَركوا لغتَهم في قولهم: هذه حَضَارِ وسَفَارِ، وتَبِعوا لغةَ أهلِ الحجاز بسَبَب الراء. وذلك أنّ بني تميم يختارون الإمالة، وإذا ضَمُّوا الراءَ ثَقُلَتْ عليهم الإمالةُ، وإذا كَسَروها خَفَّت الإمالةُ أكثرَ مِنْ خِفّتها في غير الراء؛ لأنّ الراء حَرْفٌ مُكرَّر، والكسرة فيها مُكرَّرة كأنها كَسْرتانِ، فصار كَسْرُ الراء أقوى في الإمالة مِنْ كَسْرِ غيرِها، فصار ضمُّ الراء في مَنْع الإمالة أشَدّ مِن مَنْع غيرها مِن الحروف، فلذلك اختاروا موافقةَ أَهْلِ الحجاز".(٣)

وقد جنح التميميون في لغتهم إلى الإمالة طلبًا لسرعة النطق التي تناسب طبيعتهم البدوية، قالت مي الجبوري:"وهنالك سر آخر أظهرته الدراسات الحديثة للأصوات يوضح لنا سبب تحبيذ الإمالة، فالكسرة مصوت أمامي أي أن الجزء الأمامي من اللسان يكون لدى النطق به أقرب ما يمكن من الجزء الأمامي من الحنك الصلب وتكون حجرة الرنين الفمية في أصغر حجم لها. ويفتح الفم قليلا وتكون الشفتان مشدودتين أقصى ما يمكن لهما من الشد. وتكون فتحة الفم عند النطق بهذا المصوت أصغر فتحة يمكن أن تحصل في إنتاج المصوتات أي أن الفتحة الأصغر منها لا تحدث صوتًا سمعيًّا مجهورًا (أي مصوت) بل تولد احتكاكا أقرب إلى الصامت منه إلى المصوت وهو وصف

(١) الكتاب، ط بولاق ٢/٤٠ وما بعدها.
(٢) نفسه٢/٤١.
(٣) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٢/١٠٩.

نصف المصوت أو نصف الصامت أو الياء غير المدية. ومن حيث الخصائص الفيزيائية فكلما كان المصوت مغلقًا كان قصيرًا والمقصود بالغلق صغر الفتحة التي يمكن أن تحصل في إنتاج المصوت وتكون لذلك الكسرة أقل طولا من الفتحة والأخيرة أقل طولا من الضمة".[1]

ثم قالت:"فالياء المدية قصيرة والكسرة أقصر والياء غير المدية هي الأقصر ولذلك وافقت ذوق المميلين والمسرعين في لهجتهم من التميميين الذين حبذوا الهمز حين حبذ الحجازيون نبر الطول وحبذوا الإدغام حين التزم الحجازيون الفك وكذلك استمرأ الحجازيون الفتح أو التفخيم والنطق بألف خلفية قريبة من الضمة التي كانت خاصيتها الخلفية في مستوى الحلق والاستدارة في مستوى الشفتين سببًا في جعل نطقها أثقل من نطق الحركتين الأخريين. فضلا عن طولها قياسًا بهما كما ذكرنا. لأن القبائل الحضرية كانت متأنية في نطقها متئدة في أدائها ولم يشتهر عنها إدغام أو إمالة. أما القبائل البدوية كتميم فكانت تميل إلى السرعة في النطق وتلتمس أيسر السبل إلى هذه السرعة. والإمالة كما بينا تيسر ذلك".[2]

وقالت:"ونستطيع تمثل ذلك في إمالة أهل الموصل وسرعتهم النسبية في النطق قياسًا بنطق بعض مناطق غرب العراق وفي لهجتهم تفخيم وبطء".[3]

ولم يرد في كتاب العين حديث عن كسر راء ما فيه ألف ممالة من المعدول الذي على زنة فَعال.

ومن المناسب هنا أن نشير إلى أن الخليل قد استعمل مصطلح الإجناح ومصطلح الإمالة كما نقل سيبويه عنه في مسألتي هذا المبحث، ومصطلح الإمالة مستعمل في العين بالمعنى نفسه الذي نقله سيبويه عن الخليل، قال صاحبه:"ويقال للرجل الكثير الحَجِّ حَجّاج من غير إمالةٍ. وكلُّ نَعْتٍ على

(١) القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث ١٢١ وما بعدها.
(٢) نفسه ١٢٢.
(٣) نفسه .

فَعّال فإنّه مفتوح الألف، فإذا صيَّرتَه اسمًا يَتَحَوَّل عن حال النَّعْت فتدخله الإمالة كما دَخَلَتْ في الحَجّاج والعَجّاج".[1]

ولا نجد مصطلح الإجناح مستعملا في العين مطلقًا على الرغم من أن صاحبه قد ذكر معناه اللغوي، قال:"وجَنَحْتُه عن وجهه جنحًا فاجتَنَحَ: أي أمَلْتُه فمالَ. وأجْنَحْتُه فجَنَحَ: أمَلْتُه فمال".[2]

فمن خلال هذا النصِّ يتضح لنا أن صاحب العين كان على دراية بأن معنى أجنحتُه هو أملتُه، إلا أنه لم يستعمل الإجناح مصطلحًا صوتيًّا مرادفًا للإمالة بل اكتفى بمصطلح الإمالة، في حين كان المتوقع استعمال المصطلحين على حد سواء، أو في أقل تقدير استعمال الإجناح مصطلحًا صوتيًّا.

(١) العين ٣/٩.

(٢) نفسه ٣/٨٤.

الفصل الثانى

الدراسة الصرفية

يبحث هذا الفصل من الدراسة الجانب الصرفي، وفيه مباحث عدّة أولها مبحث النسبة، ومحاوره تتمثل في: القياس والشذوذ في النسبة، والنسبة إلى بنات الواو والياء، والنسبة إلى الرباعي مما ثانيه ساكن وثالثه مكسور، والنسبة إلى ما انتهى بالألف، والنسبة إلى الثنائي، والنسبة إلى المركَّب، والنسبة إلى الجمع، والنسبة بحذف ياءيها مما كان على فاعِل وفَعَّال، وما كان مذكرًا وُصف به المؤنث، وما كان من صيغ المبالغة على معنى النسبة، والنسبة إلى المنتهي بهاء التأنيث.

أما ثانيها فمبحث التثنية والجمع وفيه حديثٌ عن تثنية المقصور الثلاثي، وتثنية المقصور الرباعي فصاعدًا، وتثنية الممدود المنصرف، وتثنية أَبٍ إذا جُعل اسمًا لرجل، وتثنية المصدر إرادة التكثير، هذا في جانب التثنية أما جانب الجمع فجاء على قسمين:

أولهما: جمع التصحيح وتمثلت محاوره في: جمع أَهْل على (أَهْلُون)، وجمع أسماء النساء والرجال.

وثانيهما: جمع التكسير وكانت محاوره تدور حول تكسير الأسماء وتكسير الصفات.

كما يبحث الفصل في التحقير، وفيه: تحقير الثلاثي المزيد بحرفين، وتحقير الرباعي المنتهي بالألف المقصورة لغير التأنيث، وتحقير الخماسي، وتحقير ما فيه تاء التأنيث التي تكون في الوصل والوقف تاء، وتحقير ما فيه بدل، وتحقير مَطايَا ومُطايَا إذا جُعل اسمًا لرجل، وتحقير ما كان من شيئين ضم أحدهما إلى الآخر فجعلا اسما واحدًا، وتحقير الترخيم، وما استُعمل في الكلام مُحقَّرًا، وتحقير فعل التعجب، وتحقير المؤنث، وما حُقِّر على غير بناء مكبّره المستعمل في الكلام، وتحقير الأسماء المبهمة، وتحقير ما جُمع على بناء أكثر العدد.

كما يحتوي الفصل على مبحثٍ في الأبنية، وفيه حديثٌ عن ما لا يجوز فيه (ما أَفْعَلَه)، وحديثٌ عن أبنية الأسماء والأفعال وما يطرأ عليها، كما أنه يتناول أوزان الكلمات ومعاني الأبنية بالدرس.

ويتناول الفصل أيضًا الحديث عن الحذف والزيادة، فجاء جانب الحذف في قسمين: الحذف من حشو الكلمة، والحذف من آخر الكلمة، أما جانب الزيادة فجاء فيه: زيادة نون سَعْدان ونون المَرْجان، وزيادة نون رُمّان، وما تحتمل نونه الزيادة والأصالة، وزيادة نون شَتّان وسُبْحان، وزيادة

نون العَنْتَريس، وزيادة النون الواقعة ثالثة ساكنة في الخماسي، وزيادة واو عِثْوَلّ، والزيادة التي تكون بالتضعيف.

ويحتوي الفصل على مبحثٍ في القلب والإبدال، فكانت محاور القلب في ثلاثة جوانب: القلب في فاء الكلمة، والقلب في عين الكلمة، والقلب في لام الكلمة، أما محاور الإبدال فكانت في: إبدال الواو المفتوحة تاء، وإبدال الواو تاء عند التقاء واوين، وإبدال الياء من الحرف المدغم، وبعد كلٍّ هذا يتطرق الفصل إلى مصطلحات الخليل الصرفية .

المبحث الأول

النسبة

النسبـــــة

تعريف النسبة :

النسبة لغة :

جاءت النسبة في اللغة بمعنى القرابة، قال صاحب العين:"النَّسَبُ في القرابات. فلان نســـيبي، وهؤلاءِ أنسبائي. ورجل نسيب منسوب: ذو حَسَبٍ ونَسَبٍ".(١)

وقال ابن منظور:"النَّسَبُ: نَسَبُ القَراباتِ، وَهُوَ واحدُ الأَنْسابِ. ابْنُ سِيدَهْ: النِّسْبةُ والنُّسْبَةُ والنَّسَبُ: القَرابةُ؛ وَقِيلَ: هُوَ فِي الْآبَاءِ خاصَّةً".(٢)

النسبة اصطلاحًا :

ذكر سيبويه في معنى النسبة:"هذا باب الإضافة وهو باب النِّسْبة اعلم أنك إذا أضفت رجلا إلى رجل فجعلته من آل ذلك الرجل ألحقتَ ياءَي الإضافة فإن أضفته إلى بلد فجعلته مــن أهلــه ألحقتَ ياءَي الإضافة وكذلك إن أضفتَ سائر الأسماء إلى البلاد أو إلى حَيٍّ أو قَبيلةٍ".(٣)

ويَلحق المنسوب ياء مُشدَّدة لئلا يلتبس بياء الإضافة، قال المبرد:"اِعلم أَنَّك إِذا نسبت رجلا إِلى حيٍّ أَو بلَد أَو غير ذلك–أَلحقت الاسم الذي نسبته إِليه ياءً شديدة؛ ولم تُخفِّفها لئلَّا يلتبسَ بياءِ الإِضافة التي هي اسم المتكلِّم".(٤)

وقد خُصِّصت النسبة بياءين عند بعض العلماء؛ لأن التغيير في الاسم عند النســبة يكــون مُضاعفًا، إذ هو تغيير في اللفظ وتغيير في المعنى، قال الرماني:"وعلامةُ النسبة ياء مشدَّدة. وإنما كانت أولى بالزيادة على هذه الجهة، لأن النسبة ضَرْب من الإضافة. فالإضافةُ إلى النَّفْس تكــون باليــاء الواحدة كقولك: غُلامِي وصاحِبِي، لأن المعنى يَجري على ما كان عليه إذ غُلامِــي هــو الغــلام

(١) العين ٧ /٢٧١ ؛ وينظر : تهذيب اللغة ١٢/١٣ .
(٢) لسان العرب ٧٥٥/١ ؛ وينظر : تاج العروس من جواهر القاموس ٢٦٠/٤ وما بعدها .
(٣) الكتاب ، ط بولاق ٦٩/٢ .
(٤) المقتضب ١٣٣/٣ .

المعروف قبل إضافته إلى الياء. وليس كذلك الإضافةُ في النسبة، إذ المعنى فيها لغير ما كان قبلُ، كقولك: كُوفِيّ ، فهو رجُل كُوفِيّ، وقد صار المعنى له بعد أن كان للكُوفة التي هي البلد. فلمّا تضاعف التغييرُ في النسب بتغيير المعنى واللفظ تضاعفتْ علامتُه بالياء المشدَّدة، ولّما لم يكن في الإضافة إلى النفس إلا تغييرُ واحد كانت علامتُه الياءُ المفرَدة".(١)

وسيتناول هذا المبحث مواضع النسبة في كتاب سيبويه بحسب تعلقها بأقوال الخليل في الكتاب، ومقابلتها بما جاء في العين في المواضع الشبيهة بها، كما أنه سيتناول القضايا التي ذكرت في الكتاب للخليل ولم تظهر في العين.

وقد ذكر سيبويه عن الخليل أمثلة للنسبة سنتناولها أكثر من مرة في هذا المبحث لتعدد المواضع التي سنستشهد بها منه.

أولاً : القياس والشذوذ في النسبة :

ذكر سيبويه أن التغيير عند النسبة يكون على وجهين: تغيير يطَّرد فيه القياس، وآخر لا يطَّرد فيه القياس، وقد ذكر الخليل–كما نقل سيبويه عنه–أن القياس في النسبة هو ما جاء تامًّا لم يُغيَّر فيه شيء، وأن ما جاء على غير القياس فإنه يُترك على ما جاء عليه، إذ يُستعمل كما استعملته العرب، قال:"هذا بَاب الإضافة وهو باب النِّسْبة"(٢)، ثم قال:"فمنه ما يجيء على غير قياس، ومنه ما يُعدَل وهو القياس الجاري في كلامهم. وستراه إن شاء الله. قال الخليل كلُّ شيء من ذلك عدَلتْه العربُ تركتَه على ما عدَلتْه عليه وما جاء تامّا لم تُحدِث العربُ فيه شيئا فَهُوَ عَلَى القياس. فمن المعدول الذي هو على غير قياس قولهم في هُذَيْلٍ هُذَلِيٌّ".(٣)

وقد وضَّح السيرافي هذا، فقال:"والتغيير الذي يَلحق بعد ما ذكرناه على ضربين: أحدهما لا يَطَّرِد قياسُه، ويأتي شاذًّا، يُسمَع سماعًا فيُسَلّم للعرب. والآخر يطَّرِد قياسه. قال سيبويه–وقد ذَكَر التغييرَ–: (فمنه ما يجيء على غير قياس، ومنه ما يُعدَل، وهو القياس الجاري في كلامهم، وستراه إنْ

(١) شرح كتاب سيبويه للرماني قسم الصرف ١/ ٥٥ وما بعدها .
(٢) الكتاب، تحقيق :عبد السلام محمد هارون٣/٣٣٥.
(٣) نفسه .

شاء الله). قال أبو سعيد: أمّا قوله:"فمِنْه"، يعني: من التغيير ما يجيء على غير قياس، وهو الذي ذَكَرْتُه لك. و"منه"، يعني: مِنَ التغيير ما يُعدَل وهو القياس الجاري، يعني: ما يُغيَّر تغييرًا يطَّرِد فيه القياس".(١)

ثم قال:"وقال الخليل: (كلّ شيءٍ مِنْ ذلك عَدَلَتْه العربُ تَرَكْتَه على ما عَدَلَتْه عليه). يعني: مِنَ الأشياء الشاذّة التي لا يطَّرِد قياسُها. (وما جاء تامًّا مما لم تُحدِثْ فيه العربُ شيئًا فهو على القياس) يعني: ما لم يُغيّر المنسوبَ إليه عن حركات حروفه، وهو أكثر النِّسبة، كقولنا: بَكْرِيّ وعامريّ، وما أَشْبَه ذلك".(٢)

وفي كتاب العين نجد ما يوافق قاعدة الخليل التي نقلها سيبويه عنه، إذ ذكر صاحب العين أن السيوف الحنفيَّة منسوبة إلى أَحْنَف، وهي بهذا على غير القياس إذ كان القياس يستوجب أن تكون النسبة إلى أَحْنَف على أَحْنَفِيٍّ تامّة من غير تغيير فيها، وعلى الرغم من مخالفة حَنَفِيٍّ للقياس كانت مستعملة، قال:"الحَنَفُ: مَيْلٌ في صدر القَدَم، ورَجُلٌ أَحْنَفٌ، ورِجُلٌ حَنْفَاءُ، ويقال: سُمِّيَ الأحنفُ بن قَيْسٍ به لحَنَفٍ كان في رِجْله...والسُّيُوف الحَنَفيَّة تُنْسَبُ إليه لأنه أوّلُ من عَمِلَها، أي أمر باتّخاذها، وهو في القياس: سَيْفٌ أحنَفيّ".(٣)

كما ذكر أن النسبة إلى جَناب تكون على جَنابِيٍّ، إذ ورد:"ويقال: هذا رجُلٌ جَنابِيٌّ: مَنسُوب لأهْلِ جَنابٍ بأرضِ نَجْدٍ". (٤)

وقد نقل سيبويه عن الخليل بعد نصِّه السابق أمثلة للمعدول في النسب، فقال:"قال الخليل...فمن المعدول الذي هو على غير قياس قولهم في هُذَيْلٍ هُذَلِيٌّ وفي فُقَيْمٍ كِنانةَ فُقَمِيٌّ وفي مُلَيْحٍ خُزاعةَ مُلَحِيٌّ وفي ثَقِيفٍ ثَقَفيٌّ وفي زَبِينةَ زَبانيٌّ وفي طَيّىءٍ طَائِيٌّ وفي العالية عُلْوِيٌّ والبادية بَدَوِيٌّ وفي البَصْرةِ بِصْرِيٌّ وفي السَّهْل سُهلِيٌّ وفي الدَّهْر دُهْرِيٌّ وفي حيٍّ من بني عَدِيّ يقال لهم بنو

(١) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٨٦/١٢ .
(٢) نفسه.
(٣) العين ٢٤٨/٣ .
(٤) نفسه ١٥٠/٦.

عَبِيدةَ عُبَدِيٌّ فضمّوا العين وفتحوا الباء فقالوا عُبَدِيٌّ".[١]

وفيما يأتي تفصيل للشذوذ الحاصل في المنسوبات السابقة:

١- النسبة إلى هُذَيْل وفُقَيْم ومُلَيْح وثَقِيف:

وجه الشذوذ في النسبة إلى: هُذَيْل، وفُقَيْم، ومُلَيْح، وثَقِيف، على: هُذَلِيّ، وفُقَمِيّ، ومُلَحِيّ، وثَقَفِيّ، هو حذف يائها عند النسبة إليها، في حين كان القياس إثباتها، والعلّة في هذا الحذف اجتماع ثلاث ياءات وكسرة إذا قِيل: هُذَيْلِيٌّ، وفُقَيْمِيٌّ، ومُلَيْحِيٌّ، وثَقِيفِيٌّ.

قال المبرد:"واعلم أَنَّ الاسْم إِذا كانت فيه ياءٌ قبْلَ آخره وكانت الياءُ ساكنة، فحَذْفُها جائز؛ لأَنَّها حرف ميّت، وآخر الاسم ينكسِر لياءِ الإضافة، فتجتمع ثلاث ياءَات مع الكسرة، فحذَفوا الياءَ الساكنة لذلك. وسيبويه وأَصحابه يقولون: إِثباتُها هو الوجْه. وذلك قولك في النَسب إلى سُلَيم: سُلَمي، وإِلى ثَقِيف: ثَقَفِيّ، وإِلى قُرَيْش: قُرَشِيّ".[٢]

وقد جعل السيرافي هذا الحذف من القياس؛ لكثرته، قال:"وقد جاءتْ أسماء كثيرة غير ذلك، كقولهم في قريشٍ قُرَشِيّ، وفي سُلَيْم: سُلَمِيّ، وفي قُرَيم: قُرَميّ. وهو يكثرُ حتّى يخرج عندي مِنَ الشُّذوذ".[٣]

أما الرماني فقد جعله من النادر الذي لا يُقاس عليه؛ لأنه إنما جاز لقوة النسب على التغيير مع التخفيف بحذف الزائد، قال:"فهذا وإن كان في هذه الأسماء على ضَرْبٍ من الكثرة فهو نادر لا يُقاس عليه، لأنه إنما جاز لقُوّة النسب على التغيير، مع التخفيف بحذف الزائد لكَثْرته إلى حَدٍّ لا يُخِلّ به الحذف، فهذه العلّة لا تَقتضي أن تجري في جميع النظائر إذ قد يكون منها ما يُخلّ به الحذف إذ لم يَكثر ككثرة هذا".[٤]

وفي كتاب العين نجد (هُذَلِيّ وهُذَيْلِيّ)، قال صاحبه:"و(هُذَيْلٌ)[٥]: اسم قبيلة، وينسب إليها:

---

(١) الكتاب ، ط بولاق ٦٩/٢ .

(٢) المقتضب ١٣٣/٣ .

(٣) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٢ /١٨٦ .

(٤) شرح كتاب سيبويه للرماني قسم الصرف ١/ ٥٧ وما بعدها .

(٥) مابين القوسين جاء في المطبوع (هُدَيْل) بالدَّال والصحيح ما أثبتناه أعلاه.

هُذَلِيٌّ، وهُذَيْلِيٌّ"[1]، وهو ما لم يواكب نقل سيبويه عن الخليل فيها إذ نقل عنه أنها من شواذ النسب الذي يجب أن يُترك كما هو من دون العودة به إلى القياس، فالخلاف هنا هو أن سيبويه لم ينقل عن الخليل هُذَيْلِيّ في حين نجدها في العين من معلومات صاحبه.

ونجد في العين كلمة ثَقِيف، قال صاحبه:"وثَقيفٌ: حيٌّ من قيْسٍ"[2]، إلا أننا لا نجد مُلَيْحًا ولا فُقَيْمًا ولا النسبة إليهما.

٢- النسبة إلى زَبِيْنة :

وجه الشذوذ في النسبة إلى زَبِينَة على زَبانٍّ هو إبدال الياء ألفًا، إذ كان القياس في النسبة إليها أن تكون على زَبَنيّ بحذف الياء، إلا أنهم كرهوا الحذف رغبة في استيفاء الكلمة لحروفها فبقيت الياء، فأدّى بقاؤها إلى توالي الياءات إذ صارت على زَبينيّ، فأبدلوا من الياء ألفًا تخفيفًا، قال السيرافي:"فأمّا قولهم: زَبانيّ في زَبِينة، فكان القياسُ فيه:"زَبَني"-بحذف الياء-غير أنهم كرِهوا حَذْفَها لتَوْفية الكلمة حروفَها، وكرِهوا الاستثقالَ أيضًا؛ فأَبدلوا من الياء أَلِفًا".[3]

وقد تحدث فوزي الشايب عن هذا جاعلا الألف في زَبانيّ نتيجة الرغبة في المخالفة بين الحركات، قال:"والمخالفة بين الحركات تبرز بكل وضوح من خلال النسبة إلى بناء "فعيلة" نحو صحيفة ومدينة: نقول: صَحَفِيّ ومَدَنِيّ، والأصل صحيفي ومديني تتابعت الكسرات مع الياء المشدّدة فخولف بينها باستبدال الفتحة بالكسرة".[4]

وقال:"وعليه فقد اتخذت المخالفة في النسبة إلى "فعيلة" الخطوات الآتية فَعيلة ← فَعيليٌّ← فَعاليّ ← فَعَلِيّ. فالكسرة الطويلة حلت مكانها فتحة طويلة، ثم اختزلت الفتحة الطويلة فانتهى به الأمر إلى فَعليّ. ولقد بقيت هذه الفتحة الطويلة على حالها في النسبة إلى الحيرة وإلى طيئ وإلى زبينة، فقالوا فيها: حاريّ وزبانيّ وطائيّ، والأصل حيريّ وزبينيّ وطيّئيّ".[5]

(١) العين ٣٩/٤ .
(٢) نفسه ١٣٨/٥.
(٣) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٢ /١٩٠ .
(٤) أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية ٣٨٧ وما بعدها.
(٥) نفسه ٣٨٨.

ولا نجد النسبة (زَبانيّ) في العين كما لا نجد أي نسبة إلى فَعِيلة جاءت على فَعَالِيٍّ فيه، وهو مما يستغرب ما دام قد نقلها سيبويه عن الخليل في زَبِينة، لاسيما ونحن نعلم أن زَبانيًّا من المنسوبات الشاذة والتي وردت مفردتها التي نُسبت إليها في العين، قال صاحبه:"وزَبِينَةُ: اسم حيّ من العَرَب".(١)

٣- النسبة إلى طَيِّئ :

وجه الشذوذ في النسبة إلى طَيِّئ على طائِيٍّ هو قلب يائها ألفًا، إذ كان القياس فيها أن تكون على طَيْئِيّ، إلا أنهم كرهوا اجتماع ثلاث ياءات بينها همزة، والهمزة من مخرج الألف وهي تناسب الياء، فضلاً عن كونها مكسورة، فقلبت الياء ألفًا شذوذًا.

قال السيرافي:"وأمّا النِّسبة إلى طَيِّئ، فكان القياس فيه "طيْئِيّ"، كما يُنسَب إلى مَيِّت مَيْتِيّ، وإلى هَيِّن: هَيْنِيّ، وكرهوا اجتماعَ ثلاثِ ياءات بينهما همزةٌ، والهمزة مِنْ مَخْرَجِ الألفِ، وهي أيضًا تُناسب الياءَ، وهي مع ذلك مكسورة، فقَلَبوا الياءَ أَلِفًا".(٢)

وقد عزا فوزي الشايب وجود الألف في طائِيّ إلى الرغبة في المخالفة بين الحركات كما ذكرنا آنفًا في المسألة السابقة.(٣)

وفي كتاب العين نجد ما يُوافق هذا الاستعمال، إذ ذكر صاحبه أن النسبة إلى طَيِّئ تكون على طائِيٍّ، قال:"وطيِّئ قبيلة بوزن فَيْعِل، والهمزة فيها أصليّة، والنِّسبةُ إليها طائيّ".(٤)

٤- النسبة إلى العالِية :

وجه الشذوذ في النسبة إلى العالِية على عُلْوِيٍّ هو حذف ألفها، إذ كان القياس في النسبة إليها أن تكون على عاليٍّ أو عالويٍّ، والسبب في هذا الشذوذ أحد أمرين: إما أنهم أرادوا النسبة إلى العُلْو وهو المكان العالي؛ لأنه يوافق معنى العالية، إذ هي مواضع في المدينة مرتفعة على غيرها، وإما أنهم

(١) العين ٣٧٤/٧.
(٢) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٢ /١٩٠ .
(٣) ينظر ص١٦٥ من البحث.
(٤) العين ٤٦٧/٧ .

أرادوا الفرق بين النسبة إلى العُلْو والنسبة إلى امرأة تسمى بالعالية، قال السيرافي:"وأمّا قولهم في العالية: عُلْوِيّ، فإنما نَسَبوا إلى العُلْو؛ لأنه في معنى العالية، والعالية بقرب المدينة مواضع مرتفعةٌ على غيرها، والعُلْو: المكان العالي. ويجوز أن يكون أراد الفَرْقَ بين النِّسبة إليها، والنِّسْبة إلى امرأةٍ تُسمَّى بالعالية، وإذا نُسِب إلى العالية على القياس قيل: عاليّ أو عالَوِيّ".(١)

وفي كتاب العين نجد ما يُوافق هذا الاستعمال بالنسبة نفسها، إذ ذكر صاحبه أن النسبة إلى العالِية تكون على عُلْويٍّ، إذ ورد:"والعالية من محلّة العرب: الحجاز وما يليها، والنّسبة إليها: عُلْويّ".(٢)

٥- النسبة إلى البادِية :

وجه الشذوذ في النسبة إلى البادِية على بَدَوِيٍّ هو حذف ألفها، إذ كان القياس في النسبة إليها أن تكون على بادِيٍّ أو بادوِيٍّ، قال السيرافي:"وأمّا قولهم في البادية: بَدَويّ، فَنسَبوا إلى "بَدَا"، وهو مصدر، أو الفعل الماضي مِنْ "بدا يبدو" إذا أَتَى البادِيةَ وفيها ماء يقال له: بَدا...والنسبة إليها على القياس: بادِيٌّ، أو بادَوِيّ".(٣)

وقد خلا العين من هذه النسبة إلا أننا نجد كلمة البادية في مواضع متفرقة منه، قال صاحبه:"والحاضِرة خلاف البادية"(٤)، وقال:"جَعُونَةُ: اسم رجل من البادية".(٥)

٦- النسبة إلى البَصْرة :

وجه الشذوذ في النسبة إلى البَصْرة على بِصْرِيٍّ هو كسر الباء، إذ كان القياس في النسبة إليها أن تكون على بَصْرِيٍّ بفتح الباء، والسبب في كسر الباء هو الياء عند المبرد، قال:"وقد قالوا

(١) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٩١/١٢ .
(٢) العين ٢٤٦/٢ .
(٣) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٩١/١٢ .
(٤) العين ١٠١/٣.
(٥) نفسه ٢٣٢/١.

في النسَب إلى البَصْرة: بِصْرِيّ، فالكسر من أَجْل الياءِ، والوَجْهُ: بَصْرِيّ".(١)

أما كسر الباء عند السيرافي فجاء في تفسيرين: أولهما: أن بِصْرِيًّا لم تكن منسوبة إلى البَصْرة بل كانت منسوبة إلى بِصْر، وهي حجارة بيض تكون في مدينة البَصْرة، فهي على هذا القول ليست من النسب الشاذِّ، وثانيهما: أن كسر الباء كان إتباعًا لكسرة الراء، إذ الحاجز بينهما ساكن وهو غير حصين، قال:"وقالوا في البَصْرَة: بِصْرِيّ، والقياس: بَصْرِي، فأمّا كَسْر الباء: فمِن الناس مَنْ يقول: نَسَبوه إلى بِصْر، وهي حجارة بِيض تكون في الموضع الذي سُمِّي بالبَصرة، وإنما نَسَبوا إلى ما فيها، قال الشاعر(٢) :

إنْ تكُ جُلمودَ بِصْرٍ لا أُوَيِّسُهُ أُوقِد عليه فَأَحْميه فيَنْصَدِعُ

وبعض النحويين قال: كسروا الباءَ إتْباعا لكسرة الراء؛ لأن الحاجز بينهما ساكنٌ، وهو غير حصين".(٣)

ولم تُذكر النسبة (بصْرِيّ) في العين سواء بالفتح أو الكسر، إلا أنه قد ذُكرت كلمة البصرة فيه، قال صاحبه:"والبَصْرةُ: أرضٌ حِجارتها جِصٌّ، وهكذا أرضُ البصرة، فقد نَزَلْها المسلمون أيّامَ عمرَ بنِ الخطّاب، وكَتَبوا إليه: إنّا نَزَلْنا أرْضًا بَصْرَةً فسُمِّيَت بَصْرة، وفيها ثلاث لغات: بَصْرة وبِصْرة وبُصْرة. وأعمُّها البَصْرةُ".(٤)

٧- النسبة إلى السَّهْل والدَّهْر :

وجه الشذوذ في النسبة إلى السَّهْل والدَّهْر على سُهْلِيٍّ ودُهْرِيٍّ هو ضَمُّ أولهما، إذ كان القياس فيهما أن تكونا على سَهْليٍّ ودَهْرِيٍّ بالفتح، وقد ذكر السيرافي أن هذا الضمَّ كان للفرق بين الرَّجل الدَّهريِّ الذي يقول بالدَّهْر، والرَّجل الدُّهريِّ وهو المُسِنّ، وللفرق بين السُّهْليِّ المنسوب إلى السَّهْل الذي هو خلاف الجبل، والسَّهْليُّ وهو الرجل المنسوب إلى سَهْل اسم رجل، قال:"وقولهم

(١) المقتضب ١٤٦/٣ .
(٢) القائل هو : عبَّاس بن مرداس ، ينظر : لسان العرب ٦٧/٤ .
(٣) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٩١/١٢ وما بعدها .
(٤) العين ١١٨/٧.

في السَّهْل: سُهْلي، وفي الدهر: دُهْرِيّ، قال فيه بعض النحويين: غُيِّر للفَرْق، وذلك أنّ الدَّهريّ هو الرجل الذي يقول بالدَّهْر مِنْ أَهْل الإلحاد، والدُّهريّ هو الرجلُ المُسِنّ الذي أَتَتْ عليه الدُّهور. والسُّهْليّ هو المنسوب إلى السَّهْل الذي هو خِلاف الجَبَل، والسَّهْليّ هو الرجل المنسوب إلى سَهْل: اسم رَجُل".(١)

أما الرماني فقد أرجع هذا الشذوذ إلى خفة بناء فَعْل، مما اقتضى أقوى الحركات عند النسبة، قال:"فأمّا سُهْلِيّ ودُهْرِيّ، فحُرِّك بالضمّ، لأنه لّما كان على أخفّ الأبنية اقتَضى أقوى الحركات وأفخمها في تغيير النسب، ولم يَصلح الكسر في سُهْليّ لأنه يُوهِم النسبَ إلى السِّهْلة(٢)".(٣)

وفي كتاب العين نجد ما يوافق نقل سيبويه عن الخليل إذ نُسب إلى الدَّهر على الدُّهري، قال صاحبه:"الدَّهْر:الأبد الممدود. ورجل دُهْرِيٌّ: قديمٌ، والدُّهْرِيُّ الذي يقولُ ببقاءِ الدهر ولا يُؤمِنُ بالآخرة".(٤)

ولا نجد فيه سُهْلِيٌّ في حين نجد كلمة السَّهْل، قال صاحب العين:"السَّهْلُ: كلُّ شيءٍ إلى اللِّين، وذَهابِ الخشونة".(٥)

٨- النسبة إلى عَبِيْدة :

وجه الشذوذ في النسبة إلى بني عَبيدة على عُبَدِيٍّ-وهم حيّ من بني عَدِيّ- هو حذف ياء عَبِيدة وضَمُّ عينها، إذ كان القياس فيها أن تكون على عَبِيدِيٍّ، وقد ذكر السيرافي أن علَّة هذا الشذوذ؛ هو إرادة الفرق بين هؤلاء القوم وعَبِيدة من قوم آخرين، قال:"وحَيٌّ مِنْ بني عَدِيّ يقال لهم: بَنُو عَبِيدة، يُنسَب إليهم: عُبَدِيّ، كأنهم أرادوا الفَرْقَ بينهم وبين عَبِيدة مِنْ قومٍ أُخَر".(٦)

وقد جَعل الرماني علَّة هذا الشذوذ إرادة التخفيف من خلال الحذف، وإرادة التفخيم من

(١) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٩٢/١٢ .
(٢) "السِّهْلة والسِّهْل: تُرابٌ كالرَّمْلِ يَجِيءُ به الماءُ"، لسان العرب ٣٤٩/١١.
(٣) شرح كتاب سيبويه للرماني قسم الصرف ٦١/١ .
(٤) العين ٢٣/٤.
(٥) نفسه ٧/٤.
(٦) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٩٢/١٢ .

خلال الضمِّ، قال:"والنسبُ إلى حَيٍّ من بني عَدِيّ يُقال لهم: بَنُو عَبِيد: عُبَدِيّ، وذلك للتخفيف مع التفخيم بضَمّ أوّله".(١)

وقد خلا العين من هذه النسبة كما خلا من ذكر مفردة (بنو عَبِيدة)، على الرغم من معرفة الخليل بهذه المفردة كما ورد في نصِّ سيبويه المنقول عنه، وعلى الرغم من أهمية ذكر مثل هذه المفردات حفاظًا على اللغة وهو هدف معجم العين.

وفي نصٍّ آخر نقل سيبويه عن الخليل أن النسبة إلى بَحْر تكون على بَحْرانيّ، وهذا مما جاء شاذًّا لا يطَّرد فيه القياس، قال:"وفي دَسْتَواءَ دَسْتَوانِيٌّ مثل بَحْرانِيّ وزعم الخليل أنهم بنُوا البَحْر على فَعْلانَ وإنما كان القياس أن يقولوا بَحْرِيٌّ".(٢)

وقد اختلف النحاة في تأويل كلام الخليل في بَحْرانيّ، فالسيرافي جعل بَحْرانِيًّا منسوبًا إلى البَحْرين، إذ إن القياس–بحسب رأيه– أن تُحذف علامة التثنية عند النسبة فتكون على بَحْرِيٍّ، وبهذا تلتبس بالنسبة إلى البَحْر، ففُرِّق بينهما ببناء البَحْرين على فَعْلان عند النسبة، قال:"وأمّا النِّسْبة إلى البحرين: بحرانيّ، فالقياس أن تَحذِف علامة التثنية في النِّسْبة، كما تَحذِف هاءَ التأنيث، غير أنهم كرِهوا اللَّبْسَ، ففرَّقوا بين النِّسْبة إلى البحر، وإلى البحرين، وبَنَوا البحرين–لّما سَمَّوا به–على مثل سَعْدان وسَكران، ونَسَبوا إليه على ذلك".(٣)

أما الرماني فقد أوَّل كلام الخليل بأن جعل بَحْرانِيّا منسوبًا إلى البَحْر، وجعل علَّة زيادة الألف والنون إرادة تكثير الاسم لاسيما أنه يدلُّ على شيء عظيم الشأن، فلم تناسب خفة البناء عِظَم البحر، قال:"ولم جاز في النسب إلى البَحْر: بَحْرانيّ؟ وهل ذلك لأن الاسم لّما كان على أقلّ الأصول حروفا وهو فَعْل وقد نُسِب إلى ما هو عظيم الشأن اقتَضى تكثير الاسم بزيادة حرفين يَكثر اصطحابهما ولا يَثقلان مع ياءَيْ النسبة. فهذا على مذهب الخليل، لأنه يقول: إنه منسوب إلى

(١) شرح كتاب سيبويه للرماني قسم الصرف ٦١/١ .
(٢) الكتاب ، ط بولاق ٦٩/٢ .
(٣) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٩٣/١٢ .

البَحْر، وقياسُه المطرد: بَحْرِيّ".[1]

واستدل الرماني على ما ذهب إليه بأن بَحْرانِيًّا لو كان منسوبًا إلى البَحْرَيْن لكان هذا على القياس وليس مما خالف القياس، قال:"وقالوا في النسب إلى البَحْر: بَحْرانِيّ، فتزيد الألف والنون لاصطحابهما في الزيادة مع تفخيم الاسم لتعظيم المنسوب إليه. ولو كان النسب إلى البَحْرَيْنِ على مذهب مَنْ يقول: هذا بَحْرانِ، لكان بَحْرانِيّ على القياس لا على تغيير النسب النادر".[2]

وتأويل السيرافي ومن تبعه بعيد؛ بناء على حجة الرماني وبناء على أن سيبويه لم يذكر البَحْرَيْن في نصّه عن الخليل ولو أراد هذا لصرَّح به، ومن عجبٍ أن السيرافي عندما جاء لشرح هذا النصِّ المنقول عن الخليل في كتاب سيبويه، ذكر أن بَحْرَانِيًّا منسوبة إلى البَحْرَيْن وليس إلى البحر كما جاء في نصِّ الخليل في الكتاب، ولعل من أوَّل كلام الخليل بالنسبة إلى البَحْرَيْن أوَّله بحسب ما جاء في العين، إذ ذكر صاحبه أن بَحْرانِيًّا منسوب إلى البَحْرَيْن، إذ ورد:"ورجل بَحْرانِيّ: منسُوبٌ إلى البَحْرَيْن، وهو موضع بين البصرة وعُمان".[3]

وعلى هذا يكون ما في العين مخالفًا لما نقله سيبويه عن الخليل.

وقد نقل سيبويه عن الخليل أن مما جاء شاذًّا ولا يطَّرد فيه القياس، النسبة إلى يَمَن وشَأْم وتَهم بحذف إحدى ياءي النسبة والتعويض عنها بألف، فتكون على يَمَانٍ وشَآمٍ وتَهامٍ، قال:"ومما جاء محدودا عن بنائه محذوفةً منه إحدى الياءين ياءَي الإضافة قولك في الشَّأْم شَآمٍ وفي تِهامةَ تَهامٍ ومَن كسر التاء قال تِهامِيٌّ وفي اليَمَن يَمَانٍ".[4]

ثم قال مباشرة:"وزعم الخليل أنهم ألحقوا هذه الألفات عِوَضا من ذهاب إحدى الياءَين وكأن الذين حذفوا الياء من ثَقيفٍ وأشباهه جعلوا الياءَين عوضا منها فقلتُ أرأيتَ تِهامةَ أليس فيها الألف

(١) شرح كتاب سيبويه للرماني قسم الصرف ١/ ٤٤ .
(٢) نفسه ١/ ٦٢ .
(٣) العين ٣/٢٢٠ .
(٤) الكتاب ، ط بولاق ٢/٧٠ .

فقال إنهم كسّروا الاسم على أن يجعلوه فَعَلِيًّا أو فَعْلِيًّا فلمّا كان من شأنهم أن يحذفوا إحدى الياءين ردّوا الألف كأنهم بنوْه تَهَمِيٌّ أو تَهْمِيٌّ فكأنّ الذين قالوا تَهامٍ هذا البناءُ كان عندهم في الأصل وفتحتُهم التاءَ في تِهامةَ حيث قالوا تَهامٍ يدلّك على أنهم لم يَدَعوا الاسم على بنائه".[1]

فشآمٍ ويَمانٍ الأصل فيهما شأميٌّ ويمنيٌّ، لكن أُسقطت إحدى ياءي النسبة ثم عُوِّض عنها بألف، وكذلك تَهام فالألف فيها ليست من أصل البناء–كما ظن سيبويه عندما سأل الخليل عنها– بل هي عِوَض من ياء محذوفة، إذ إن أصل بنائها تَهْم أو تَهَم وليس تِهامة فنسبوا إليها فصارت تَهْمِيًّا أو تَهَمِيًّا، ثم خُففت ياء النسبة، وزيدت ألفًا عوضًا عنها، ويدلُّ على هذا فتح التاء في تَهامٍ بدلًا من كسرها، إذ إنها لو كانت من تِهامة لكانت التاء مكسورة.

قال السيرافي:"وأمّا قولهم: شآمٍ، ويَمانٍ، وتَهامٍ، فالأصل فيه: شَأْمِيّ، ويَمَنِيّ، ثم أَسْقَطوا إحدى ياءي النِّسْبة، وعوَّضوا مكانها ألفًا قبل آخر المنسوب إليه. وأمّا تَهامٍ، فاسم البقعة المعروفة: تِهامة، والنسبة إليها: تِهامِيّ، ومَنْ قال: تَهامٍ قَدَّر أنّ الألف في تِهامة تُحذف، وتُفتَح التاء، فيُبنَى الاسمُ على تَهَمٍ، أو تَهْمٍ، ثم يُنسَب إليه كما يُنسَب إلى يَمَن وشَأْم، وتُخَفّف ياء النِّسْبة، وتُزاد أَلِفٌ عِوَضًا منها، كما فُعِل بشآمٍ ويَمانٍ".[2]

وقال الفارسي:"زعم أن الألف في (شآم) عوض من إحدى الياءين، فقال سيبويه: أليس الألف في (تهامة) من نفس البناء، فكيف تكون عوضًا من إحدى الياءين، فقال: هو عوض في قولهم: (تَهَام)، وليست التي كانت من نفس البناء، والدليل على ذلك فتحهم الفاء وتغييرهم إياه عما كان عليه هذا المعنى المراد واللفظ كما تسمع".[3]

ولم يرد في كتاب العين تَهام ولا شَآم، إلا أننا نجد أن صاحبه قد استشهد ببيت شعريّ وردت فيه كلمة يَمانٍ، قال:"وبُرْد مُسَهَّمٌ: مُخَطَّطٌ، قال[4]:

(١) الكتاب ، ط بولاق ٢/٧٠ .
(٢) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٢/١٩٥ .
(٣) التعليقة على كتاب سيبويه ٣/١٥٤ وما بعدها .
(٤) البيت لذي الرمة ، ينظر: ديوان ذي الرمة شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب ١/٣٧٤.

كأنَّها بعدَ أَحوالٍ مَضَيْنَ لها بالأَشْيَمَيْنِ، يمانٍ فيه تَسْهيمُ".[1]

ويريد الشاعر بقوله:"يَمانٍ" النسبة إلى اليَمن، فهو في البيت يصف البُرْد اليمانيّ وهو نوع من الأكسية المنسوبة إلى اليَمَن، قال الباهلي:""كأنها"، يعني: المنزلة."بعد أحوال"، أي: بعد سنين. "بالأشيمين": وهما جبلان من جبال الدهناء. "يمانٍ"، أي: بردٌ يمانٍ."فيه تسهيمٌ": فيه خطوط وشيٍ".[2]

ثانيًا : النسبة إلى بنات الواو والياء ، وفيه :

المسألة الأولى : النسبة إلى فَعِيلة مما عينه ولامه من جنس واحد :

في الباب التالي للباب الذي نقلنا منه النصوص السابقة المتمثلة في النسبة الشاذة عند الخليل، ذكر سيبويه أن ما كان على فَعِيلة وفُعَيْلة، فالقياس فيه عند النسبة حذف ياءيهما، فتكون رَبِيعة على رَبَعِيٍّ، وتكون جُهَيْنة على جُهَنِيٍّ، قال:"هذا باب ما حذفُ الياء والواو فيه القياس وذلك قولك في رَبِيعةَ رَبَعِيٌّ وفي حَنِيفَةَ حَنَفِيٌّ وفي جَذِيمةَ جَذَمِيٌّ وفي جُهَيْنةَ جُهَنِيٌّ وفي قُتَيْبةَ قُتَبِيٌّ وفي شَنُوءَةَ شَنَئِيٌّ وتقديرها شَنُوعةُ وشَنَعِيٌّ وذلك لأن هذه الحروف قد يحذفونها من الأسماء لِما أحدثوا في آخرِها لتغييرهم منتَهى الاسم فلمّا اجتمع في آخِرِ الاسم تغييرُه وحذفٌ لازم لزمه حذفُ هذه الحروف إذ كان من كلامهم أن يُحذَف لأمر واحد فكلّما ازداد التغيير كان الحذف ألزَم إذ كان من كلامهم أن يحذفوا لتغيير واحد".[3]

ثم نقل عن الخليل في الباب نفسه أن النسبة إلى ما كان على مثال (شَدِيدةٍ) مما عينه ولامه من جنس واحد تكون ببقاء الياء؛ استثقالًا للتضعيف فتكون على شَدِيدِيٍّ، قال:"وسألته عن شَدِيدةٍ فقال لا أحذفُ لاستثقالهم التضعيف، وكأنهم تنكّبوا التقاءَ الدالينِ وسائر هذا من الحروف".[4]

---

(١) العين ٤/١١.

(٢) ديوان ذي الرمة شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب ١/٣٧٤.

(٣) الكتاب ، ط بولاق ٢/٧٠ .

(٤) نفسه ٢/ ٧١ . وينظر : شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٢ /١٩٨ ، شرح كتاب سيبويه للرماني قسم الصرف ١/٧٧ وما بعدها ، شرح اللمع ٢/٦٢٢ ، التبصرة والتذكرة ٢/٥٩٠ وما بعدها ، شرح جمل الزجاجي ٢/٣١٦ ، شرح التعريف بضروري التصريف ١٧٠ ، شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ٢/٧٤٣ ، شرح=

وقد وافق فوزي الشايب ما جاء عن الخليل، قائلا:"العربية قد استفادت من الحركات الطويلة كثيرًا باستخدامها حواجز تفصل بها بين الأمثال التي لابد من تتابعها في الكلمات... ... ...وهذا يفسر لنا أيضًا إبقاء العربية على الحركة الطويلة عند النسبة إلى "فَعيل"و"فَعيلة" المضعف مثل شديد وعزيز وشحيح، وما ذلك إلا تفاديًا لالتقاء الصوامت المتماثلة".(١)

ولم ترد أمثلة هذه النسبة في العين .

المسألة الثانية : النسبة إلى فَعِيلة مما عينه واو :

نقل سيبويه عن الخليل أن النسبة إلى فَعِيلة مما عينه واو تكون بإثبات الياء، كطَوِيلة التي تكون عند النسبة إليها على طَوِيلِيٍّ، قال في باب ما حذفُ الياءِ والواو فيه القياس:"قلتُ: فكيف تقول في بني طَوِيلَة؟ فقال: لا أحذفُ، لكراهيتهم تحريكَ هذه الواو في فعَلَ، ألا ترى أنَّ فَعَل من هذا الباب العينُ فيه ساكنة والألف مبدَلةٌ، فيكْرَه هذا كما يُكرَه التضعيف، وذلك قولهم في بني (حَوِيزةَ حَوِيزِيٌّ)(٢)". (٣)

والسبب في إثبات الياء هو أن حذفها يؤدي إلى انقلاب عين الكلمة ألفًا؛ لتحركها وتحرك ما قبلها، فيلزم أن يقال في طَوِيلَة بعد حذف الياء: طَوَلي ثم طالِيّ بعد القلب، وهذا القلب يؤدي لبُعد الدلالة عن المنسوب إليه، قال الفارسي:"من حذف الهاء في (حَنِيْفَة) وما أشبهه فقال: (حَنَفِيّ)، لم يحذف من (طويلة)، لأنه لو حذفها كما حذف من (حَنَفِيّ) لزمه أن يقلب الواو لتحركها وتحرك ما قبلها، كما يلزمه قلبها في (فَالٌ ورجلٌ مالٌ)، فلما كان حذف الياء يؤدي إلى انقلاب العين، وكان انقلاب العين تَبْعُدُ دلالته على المنسوب إليه، تنكب حذف الياء كما تنكب حذفها من المضاعف".(٤)

=ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٧٣/٤ ، المساعد على تسهيل الفوائد ١٨٣/٣ ، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٣٩١/٢ .

(١) أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية ٣٧١ وما بعدها.

(٢) ما بين القوسين مضبوط في ط بولاق بضمِّ الحاء وفتح الواو هكذا (حُوَيْزَةَ حُوَيْزِيٌّ) ينظر:٧١/٢، وهو لا يتناسب مع النَّص والصحيح ما أثبتناه أعلاه من تحقيق عبد السلام محمد هارون.

(٣) الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ٣٣٩/٣ .

(٤) التعليقة على كتاب سيبويه ١٥٦/٣ وما بعدها .

وذكر الرماني أن امتناع الحذف كان لتجنب إعلالين في كلمة واحدة: إعلال الحذف، وإعلال القلب، قال:"والنسب إلى بَنِي طَوِيلة: طَوِيلِيّ، لا تُغَيِّرْه، لما يَلزم في تغييره من التعسُّف بإعلال بعد إعلال فالأصلُ أحقّ به".(١)

ولم نجد ذكرًا لبني طويلة ولا لطَوِيلِيٍّ في كتاب العين.

المسألة الثالثة : النسبة إلى الرباعي فصاعدًا مما آخره ياء مكسور ما قبلها :

نقل سيبويه عن الخليل أن النسبة إلى الرباعي فصاعدًا مما آخره ياء مكسور ما قبلها يكون بحذف الياء، كيَرْمِي التي تكون على يَرْمِيٍّ، أما من فتح الميم المكسورة فجعلها يَرْمَي كما فتح في تَغْلَب ويَثْرَب فإن النسبة عنده تكون على يَرْمَوِيٍّ كأنه نسب إلى يَرْمَى، قال:"هذا باب الإضافة إلى كلّ اسم كان على أربعة أحرف فصاعدا إذا كان آخِره ياءً ما قبلها حرفٌ مكسور فإذا كان الاسم في هذه الصفة أذهبتَ الياء إذا جئت بياءَي الإضافة لأنه لا يَلتقي حرفان ساكنان ولا تُحَرَّكُ الياءُ لأن الياء إذا كانت في هذه الصفة لم تنكسر ولم تنجرّ ولا تجدُ الحرف الذي قبل ياء الإضافة إلا مكسورا فمن ذلك قولهم في رجل من بني ناجِيةَ ناجِيٌّ".(٢)

وقال:"وتقول إذا أضفت إلى رجل اسمه يَرْمِي يَرْمِيٌّ كما ترى وإذا أضفت إلى عَرْقُوَةٍ قلت عَرْقِيٌّ وقال الخليل من قال في يَثْرِبَ يَثْرَبِيٌّ وفي تَغْلِبَ تَغْلَبِيٌّ ففتح مغيِّرا فإنه إن غيّر مثل يَرْمِي على ذا الحدّ قال يَرْمَوِيٌّ كأنه أضاف إلى يَرْمَى".(٣)

والسبب في حذف الياء عند النسبة إلى يَرْمِي فيما سبق هو التقاء الساكنين، إذ إنها لو لم تُحذف لكُسرت لدخول ياء النسبة عليها، فيتوجب تسكينها لأن ما قبلها مكسور أيضًا، فتلتقي مع الياء الأولى من ياءي النسبة فيجتمع ساكنان وهذا لا يكون.

---

(١) شرح كتاب سيبويه للرماني قسم الصرف ١/ ٧٨ . وينظر : شرح اللمع ٦٢٢/٢ ، التبصرة والتذكرة ٥٩٠/٢، تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب ٢/ ٣٩٨ ، شرح جمل الزجاجي ٢ /٣١٧ ، شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ ٨٩١ ، شرح التعريف بضروري التصريف ١٧٠ ، شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ٧٤٣/٢ ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٧٣/٤ ، المساعد على تسهيل الفوائد ٣/ ١٨٣ وما بعدها ، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٣٩١/٢ .

(٢) الكتاب ، ط بولاق ٧١/٢ .

(٣) نفسه.

قال السيرافي:"اعلمْ أنَّ كلَّ اسم على أربعة أحرف آخِرُها ياءٌ مكسورٌ ما قبلَها إذا نسَبتَ إليه فالقياسُ فيه والأكثرُ حذْفُ الياء؛ لأنَّا لو تركناها ولم نحذِفها وجَب كسرُها لدخول يـــاء النســـبة، فكان يَلزَم في النسبة إلى قاضِي: قاضِيِيٌّ، وإلى بَني ناجِيَة: ناجِيِيٌّ فتكسِر ياءً قبلَها كسرةٌ، فوجـــب تسْكينُها؛ فاجتمع ساكنان: الياء التي من نفس الحرف والياء الأولى من ياءَي النسبة؛ فيُقال في رجُل من بَني ناجِيَةَ: ناجِيٌّ".(١)

وقال:"فمَن قال في يَشْرِبَ يَشْرَبِيٌّ قال فيما كان على أربعة أحرف وثانيه ساكنٌ وآخِـــرهُ يـــاءٌ قبلها كسرةٌ مثلَ ذلك؛ ففتح الكسرة وقلَب الياء ألِفًا فقال في يَرْمِي: يَرْمَوِيٌّ، كأنَّه صَـــيَّره يَرْمَـــا، وجعله كالنسبة إلى عَمٍ: عَمَوِيٌّ".(٢)

وقد جاء في العين تطبيق لقاعدة النسبة إلى الرباعي مما آخره ياء مكسور ما قبلها، إذ ذكـــر صاحبه أن النسبة إلى مُسْلِية تكون على مُسْلِيٍّ بحذف الياء، إذ ورد:"وبنو مُسْلِية: حيٌّ من الـــيمن، ورجل مُسْلِيٌّ: منسوبٌ إليهم".(٣)

ومن نصِّ الخليل وسيبويه يتضح أن مثال يَرْمَوِيٍّ مثالٌ مصنوع فلم نجد في العين ما يُشبهه.

المسألة الرابعة : النسبة إلى فَعِيل وفُعَيْل مما لامه ياء أو واو من بنات الياء أو الواو :

ذكر سيبويه أن النسبة إلى فَعِيل وفُعَيْل مما لامه ياء أو واو، تكون بحذف ياء فَعِيـــل وفُعَيْـــل الزائدة، وفتح عينهما، وقلب الياء الثانية التي هي لام الكلمة واوًا، كعَدِيٍّ التي تكون على عَدَوِيٍّ، وقُصَيٍّ التي تكون على قُصَوِيٍّ، قال:"هذا باب الإضافة إلى فَعِيلٍ وفُعَيْلٍ من بنات الياء والواو الـــتي اليآت والواوات لاماتُهن وما كان في اللفظ بمنـــزلتهما وذلك قولك في عَدِيٍّ عَدَوِيٌّ وفي غَنـــيٍّ غَنَوِيٌّ وفي قُصَيٍّ قُصَوِيٌّ وفي أُمَيَّةَ أُمَوِيٌّ وذلك أنهم كرهوا أن توالَى في الاسم أربعُ ياآت فحـــذفوا الياء الزائدة التي حذفوها من سُلَيْم وثَقِيف حيث استثقلوا هذه اليآت فأبدلوا الواوَ من الياء الـــتي

(١) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٧/١٣ .
(٢) نفسه ٨/١٣ .
(٣) العين ٢٩٨/٧ .

تكون منقوصة لأنك إذا حذفت الزائدة فإنما تَبقى التي تصير ألفا كأنه أضاف إلى فَعَلٍ أو فُعَلٍ".[1]

ثم قال في نصٍّ آخرَ منسوب إلى الخليل:"وسألتُه عن الإضافة إلى تَحِيّةٍ فقال تَحَوِيٌّ وتَحذف أشبهَ ما فيها بالمحذوف من عَدِيٍّ وهو الياءُ الأولى وكذلك كل شيء آخِره هكذا".[2]

فَعَديٌّ حُذفت منه الياء الزائدة كراهة لتوالي أربع ياءات، فصار الاسم على عَدِيٍ، ثم فُتِحت عينه فقلبت الياء ألفًا، ثم قلبت واوًا فصارت على عَدَويٍّ، وكذلك قُصَيٌّ حُذفت منها الياء الزائدة فصارت على قُصَيٍ، حيث قُلبت الياء ألفًا فصارت بمنـــزلة هُدَى فنسب إليها على قُصَوِيٍّ.

قال المبرد:"هذا باب الإضافة إلى الاسم الذي يكون آخرُه ياءً مُشَدَّدةً، والأَخيرةُ لامُ الفِعْـــل اِعلم أَنَّك إذا نسبت إلى شيءٍ من ذلك فإنَّ الوجْه أَن تَحذف من الاسم الياءَ الخفيفة الـــتي كنـــت تَحذفها من حنيفة، وثقيف، فإذا فعلت ذلك انقلبت الياء فيها أَلفا، ثمّ انقلبت واوا لياءَي النســـبة؛ كما تجب في لاماتِ الفعل. فمن ذلك قولك في عَدِيّ: عَدَوِيّ؛ لأَنّك لّما حذفت الياءَ التي تزيـــد في (فَعِيل) صارت (عَدٍ) فاعلم على وزن عمٍ، فذهبت بفَعِل إلى فَعَل لما ذكرت لك قبل هذا البـــاب، فقلت: عَدَوِيّ؛ كما قلت: عمَوِيّ...وكذلك قُصَيّ. تقول في النسب إليه قُصَوِيّ".[3]

وفي كتاب العين نجد ما يُوافق هذا، إذ ذكر صاحبه أن النسبة إلى عَدِيٍّ تكون على عَـــدَوِيٍّ، قال:"عَدِي: فَعيلٌ، من بنات الواو، والنسبة: عَدَويّ ردّوا الواو كما يقولون: عَلَوِيّ في النســـبة إلى عَلِيّ".[4]

كما ذكر أن النسبة إلى عَلِيٍّ تكون على عَلَوِيّ، إذ ورد:"وعَلِيّ: اسم على فعيل، إذا نُسِبَ

(١) الكتاب ، ط بولاق ٢/٧٣ .
(٢) نفسه ٢/٧٤ .
(٣) المقتضب ٣/١٤٠ . وينظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٣/١٣ ، كتاب التكملة ٢٦١ ، شـــرح كتـــاب سيبويه للرماني قسم الصرف ١/ ١٠٩ وما بعدها ، شرح اللمع ٢/٦١٩ ، التبصـــرة والتـــذكرة ٢/ ٥٩٧ ، شرح التعريف بضروري التصريف ١٦٤ ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٤/٧٣ ، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢/٣٩١ .
(٤) العين ٢/٢١٧ .

إليه قيل: علويّ".[1]

ومما هو بمنـــزلة ما سبق لفظًا ويجري عليه حكمه: حَيَّة وتحيّة،"فحيّة في اللفظ بمنـــزلة قُصيٍّ وأمَيَّة، في أن كل واحد منهما في آخره ياءان".[2]

وقد نقل سيبويه عن الخليل قوله فيهما، إذ قال في حَيَّة:"وسألتُه عن الإضافة إلى حَيّةٍ فقـــال حَيَوِيٌّ كراهية أن تَجتمع اليآت والدليل على ذلك قول العرب في حَيّةَ بن بَهْدَلَة حَيَوِيٌّ وحُرّكت الياءُ لأنه لا تكون الواو ثابتةً وقبلها ياء ساكنة".[3]

فعند النسبة إلى حيَّة تُبنى على فَعَلَة–وهي في أصلها فَعْلَة–كراهة لاجتماع ياءين مشـــددتين، فتُقلب الثانية ألفًا فتكون على حياة، ثم تُقلب الألف واوًا عند النسبة إليها فتكون على حَيَوِيّ، قال السيرافي:"وتقول في النسبة إلى حَيَّة: حَيَوِيٌّ؛ كرِهوا اجتماع ياءَين مُشدَّدتين؛ فبَنَوْا حَيَّة على فَعَلَة– وهي فَعْلَة–فصار حَيَاة، ثم نسبوا إليه فقلبوا الأَلِف واوًا، فصار حَيَوِيٌّ".[4]

والعلة في فتح ياء حَيَوِيٍّ هو: منع إدغام الواو في الياء، إذ لو سُكِّنت الياء لوجب إدغامها في الواو، فتصير ياءً فتكون مع ياء النسبة أربع ياءات، وفي هذا عودة للمستثقل.

قال الفارسي:"قال: والدليل على ذلك قول العرب في حيَّةَ بنِ بَهْدَلَةَ: (حَيَوِيٌّ)، وحُرِّكـــتْ لأنه لا تكون الواو ثابتة وقبلها ياء ساكنة. قال أبو علي: قوله: حُركت، يعني حُرّكت الياءُ، وقوله: لا تكون الواو ساكنة يريد الواو من (حَيَوِيّ)، لا تثبت واوًا إذا كانت قبلها ياءٌ ساكنة. ألا ترى أن الياء لو سكنت قبلها ولم تفتح لوجب أن تدغم في الواو التي كانت تقع الياء قبلها، وتنقلب الـــواو

(١) العين ٢٤٧/٢ .
(٢) التعليقة على كتاب سيبويه ١٦٢/٣ .
(٣) الكتاب ، ط بولاق ٧٣/٢ .
(٤) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٣/١٣ .

إذا أدغمت فيه الياء ياء، فيصير (حَيِيّ)، فإذا أضاف إليه لزمه أن يقول: حيِّيٌّ، فلو لم يحرك الياء من (حَيَوِيّ) عاد إلى ما كان استثقل، وتجنّب". (١)

ونجد في كتاب العين كلمة حَيَّة إلا أننا لا نجد النسبة إليها ولا النسبة إلى ما يشبهها، قال صاحبه:"والحيّة اشتقاقها من الحياة". (٢)

وقال سيبويه في تحيَّة نقلًا عن الخليل:"وسألتُه عن الإضافة إلى تَحِيّةٍ فقال تَحَوِيٌّ وتَحذف أشبه ما فيها بالمحذوف من عَدِيٍّ وهو الياءُ الأولى وكذلك كل شيء كان آخِره هكذا". (٣)

فلَفْظ تَحِيَّة كلفظ فَعِيلَة لذلك تُعامل مثلها عند النسبة فتكون على تَحَوِيٍّ؛ إذ إن أصلها تَحْيِيَة على تَفْعِلة، أُلقيت حركة الياء الأولى على الحاء، ثم أُدغمت الياء في الياء فصارت تحِيَّة، وعند النسبة إليها اجتمعت أربع ياءات، فحُذفت الياء التي هي عين الكلمة، ثم قُلبت الياء التي هي لام الكلمة ألفًا؛ لاجتماع الياءات أيضًا، وفُتح ما قبلها وهو الفاء ثم قُلبت الألف واوًا.

قال السيرافي:"وتَحِيَّة أصلها تَفْعِلة؛ لأنه مصدر حَيَّا، وأصلها: تَحْيِيَة؛ ألقَوْا كسرة الياء الأُولى على الحاء وأدغموا فصار لفظُها كلَفظ فَعِيلة؛ لأنَّ ثالثها ياءٌ ساكنة قبلها كسرة، فنسبوا إليها كما ينسُبون إلى فَعِيلة بحذف الياء الثالثة وتبقى تَحِيَة مِثْل عَمِيَة في اللفظ فيُقال: تَحَوِيٌّ كما يُقال: عَمَوِيّ". (٤)

ولا نجد تَحَوِيًّا في العين ولا ما يشابهها لكننا نجد في مختصره كلمة تَحِيَّة، قال

(١) التعليقة على كتاب سيبويه ١٦٣/٣ . وينظر : كتاب التكملة ٢٦٠ ، شرح كتاب سيبويه للرماني قسم الصرف ١١١/١، شرح اللمع ٦٢٠/٢ ، التبصرة والتذكرة ٢/ ٥٩٧ ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٧٢/٤، المساعد على تسهيل الفوائد ١٧٩/٣ ، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٣٨٩/٢.

(٢) العين ٣١٧/٣.

(٣) الكتاب ، ط بولاق ٧٤/٢ .

(٤) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٤/١٣. وينظر : كتاب التكملة ٢٦١، شرح كتاب سيبويه للرماني قسم الصرف ١١٦/١، شرح التعريف بضروري التصريف ١٦٦، كتاب شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين الاستراباذي ٣١/٢، المساعد على تسهيل الفوائد ١٧٩/٣ .

الزبيدي:"والتَّحِيَّةُ: البَقَاءُ، ويقال: المُلْكُ، ويقال: السَّلَامُ".(١)

المسألة الخامسة : النسبة إلى ما آخره واو مشددة :

نقل سيبويه عن الخليل أن النسبة إلى ما آخره واو مشددة، تكون ببقاء اللفظ على حاله من دون قلبٍ أو حذفٍ للحروف؛ لعدم اجتماع ياءاتٍ والتي يؤدي اجتماعها إلى الثقل، كعَدُوٍّ التي تكون على عَدُوِّيٍّ، قال:"وسألتُه عن الإضافة إلى عَدُوّ فقال عَدُوِّيٌّ وإلى كَوّةٍ فقال كَوِّيٌّ وقال لا أغيّره لأنه لم تَجتمع اليآت وإنما أُبدلُ إذا كثرت اليآت فأَفرُّ إلى الواو فإذا قدرتُ على الواو ولم أَبلغ من اليآت غايةَ الاستثقال لم أغيّره".(٢)

ولا نجد في العين ذكرًا لعَدُوِّيٍّ ولا لكَوِّيٍّ ولا تطبيقًا لهما في حين نجد كلمة (العَدُوّ) و(الكَوَّة)، قال صاحبه:"والعَدُوُّ: اسمٌ جامعٌ للواحد والجميع والتّثنية والتّأنيث والتّذكير، تقول: هو لك عدوٌّ، وهي وهما وهم وهنَّ لك عدوٌّ".(٣)

وقال:"كَوَيْته أَكْوِيهِ كيًّا، أي: أَحْرَقْت جِلْدَهُ بنارٍ أو بحديدةٍ مُحْماةٍ. والمِكْواةُ: الحديدة التي يُكْوَى بها...والكَوُّ والكَوَّةُ أيضًا".(٤)

المسألة السادسة : النسبة إلى ما آخره ياء أو واو وقبلهما ساكن مما اتصل بتاء التأنيث :

نقل سيبويه عن الخليل أن النسبة إلى ما آخره ياء أو واو، وقبلهما ساكن مما اتصلت به تاء التأنيث تكون على لفظه، كظَبْيَة التي تكون على ظَبْيِيٍّ، وغَزْوَة التي تكون على غَزْوِيٍّ، قال:"هذا باب الإضافة إلى كلّ اسم كان آخِرهُ ياءً وكان الحرف الذي قبل الياء ساكنا وما كان آخِرُه واوا وكان الحرف الذي قبل الواو ساكنا... ...فإذا كانت هاءُ التأنيث بعد هذه اليآت فإن فيه اختلافا فمن الناس من يقول في رَمْيةٍ رَمْيِيٌّ وفي ظَبْيةٍ ظَبْيِيٌّ وفي دُمْيةٍ دُمْيِيٌّ وفي فِتْيةٍ فِتْيِيٌّ وهو القياس من قبل

(١) مختصر العين ٣٠٥/١.

(٢) الكتاب ، ط بولاق ٧٣/٢ وما بعدها . وينظر : شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٤/١٣ ، شرح المفصل ٢٧١/٥، كتاب شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين الاستراباذي ٢٠/٢ .

(٣) العين ٢١٦/٢.

(٤) نفسه ٤٢١/٥.

أنك تقول رَمْيٌ ونحْيٌ فتُجرى مجرى ما لا يعتلّ نحو دِرْع وتُرْس ومَتْن فلا يخالِف هذا النحوَ كأنك أضفت إلى شيء ليس فيه ياء".(١)

وقال:"وحدثنا يونس أن أبا عمرو كان يقول في ظَبْيةٍ ظَبْيِيٌّ ولا ينبغي أن يكون في القياس إلا هذا إذ جاز في أُمَيّةَ وهي معتلّة وهي أثقلُ من رَمْيِيٍّ وأمّا يونس فكان يقول في ظَبْيةٍ ظَبَوِيٌّ وفي دُمْيةٍ دُمَوِيٌّ وفي فِتْيةٍ فِتَوِيٌّ فقال الخليل كأنهم شبّهوها حيث دخلتها الهاءُ بفَعِلةٍ لأن اللفظ بفَعِلةٍ إذا أسكنتَ العين وفَعْلةٍ من بنات الواو سواءٌ يقول لو بنيت فَعِلةً من بنات الواو لصارت ياءً فلو أسكنتَ العين على ذلك المعنى لثبتتْ ياءً ولم تَرجع إلى الواو فلمّا رأوها آخِرُها يُشبه آخِرها جعلوا إضافتها كإضافتها وجعلوا دُمْيةً كفُعِلةٍ وجعلوا فِتْيةً بمنزلة فِعِلةٍ هذا قول الخليل وزعم أن الأول أقيسُهما وأعربُهما".(٢)

ويونس–من خلال ما سبق–يرى بأن النسبة إلى ظَبْية تكون على ظَبَوِيٍّ، وإلى عُرْوَة على عُرَوِيٍّ، وإلى فِتْيَة على فِتَوِيٍّ، بفتح ثانيها وقلب ما كان من الياء واوًا في مخالفة للخليل، وقد وجَّه الخليل رأي يونس في بنات الياء بأنه عند بناء ما كان من الواو كغَزْوَة على فَعِلَة وفُعِلَة وفِعِلَة، فإنها تُقلب ياء للكسرة ثم تُسكَّن تخفيفًا، فتكون على غَزْيَة وهي في الوزن كظَبْيَة، فبسبب التشابه في الزنة حُمِلت ظَبْيَة على غَزْيَة، فقُلبت ياءُ ظَبْيَة واوًا عند النسبة كما رُدَّت ياءُ غزْوَة واوًا عند النسبة.

قال ابن خروف:"ويريد الخليل بتوجيههِ قولَ يونس أنَّهُ لو بَنوا فَعِلَة وفُعِلَة وفِعِلَة من الواو من مثل غَزْوَة لقالوا غَزِيَة وغُزِيَة وغِزِية فيقلبون الواو ياء للكسرة قبلها، ثم يسكِّنُون الياءَ تخفيفًا فتبقى الياءُ على حالِهَا، فأشبهَ لفْظُها لفظَ ظَبْيَة ودُمْيَة وفِتْيَة، وهم إذا نَسَبُوا إلى غَزْيَة وغُزْية وغِزْية ردُوها إلى الأصلِ فقالوا: غُزَوِيٌّ وغَزَوِيٌّ وغِزَوِيٌّ، ففعلوا ذلك أيضًا في نحو ظَبْيَة ودُمْيَة وغَزْوَة وفِتْيَة لما كان لَفظُها كلفظِهَا قبل النسب".(٣)

أما في بنات الواو مثل غَزْوَة فلا تكون النسبة إليها عند الخليل إلا على لفظها، ولا يُقدَّر فيها

(١) الكتاب ، ط بولاق ٢/٧٤ ومابعدها .
(٢) نفسه ٢/٧٥.
(٣) تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب ٢/٤٠٦.

ما قُدِّر في ظَبْيَة من كون أن أصلها الكسر ثم سُكِّنت تخفيفًا؛"لأن التقدير بغَزْوَة أنها (فَعْلة) مسكنة من (فَعِلَة) لا يصح، وذلك أنه لو كان كذلك لانقلبت الواو ياء، ولم تثبت واوًا كما كانت تنقلب والحركة في اللفظ، فهذا الذي يمنع من أن تقدر غَزْوَة (فَعْلَة)، وهو ثبات الواو، ولم يمنع من أن تقدر(ظَبْيَة) (فَعِلَة) أمر، لأن اللام ياء، فهذا الفصل بينهما".[1]

فالخليل من خلال ما سبق لم يُجوِّز رأي يونس في بنات الواو ولكنه أجاز رأيه في بنات الياء، مع عدِّه رأيه الشخصي أقيس وأعرب في المسألة.

وجاءت النسبة إلى غَزْوَة في العين مخالفة لما نقله سيبويه عن الخليل، إذ لم تأت النسبة إليها على لفظها بل أتت بفتح ثانيها، إذ ورد:"غَزَوْتُ أغزُو غَزْوًا والواحدة غَزْوَةٌ، ورجلٌ غَزَوِيّ، أي غزّاء".[2]

أما من حيث الكلمات الواردة في نصِّ سيبويه فإننا نجد في العين كلمة دُمْيَة، قال صاحبه:"والدُّمْيةُ: الصَّنَمُ والصُّورةُ المُنَقَّشة"[3]، كما نجد فِتْيَة، قال:"وجماعة الفَتَى فِتْيَةٌ"[4] وكذلك نجد ظَبْيَة، قال:" ظَبْيةٌ، وثلاثُ أظبٍ وظِباء".[5]

المسألة السابعة : النسبة إلى ما لامه ياء مسبوقة بألف ساكنة غير مهموزة :

نقل سيبويه عن الخليل أن النسبة إلى ما لامه ياء مسبوقة بألف ساكنة غير مهموزة تكون بإبدال الياء همزة،كرايةٍ التي تكون على رائِيٍّ، قال في"باب الإضافة إلى كلّ شيء لامُه ياءٌ أو واو وقبلها ألف ساكنة غيرُ مهموزة"[6]:"وسألتُه عن الإضافة إلى رَايَةٍ وطايَةٍ وثايَةٍ[7]وآيَةٍ ونحو ذلك فقال

(١) التعليقة على كتاب سيبويه ١٧٢/٣.
(٢) العين ٤٣٣/٤ .
(٣) نفسه ٨٩/٨.
(٤) نفسه ١٣٧/٨.
(٥) نفسه ١٧١/٨.
(٦) الكتاب ، ط بولاق ٧٥/٢.
(٧) الثاية: مأوى الغنم ، ينظر : تهذيب اللغة ١١٩/١٥ .

أقول رَائِيٌّ وطائِيٌّ وثائِيٌّ وآئِيٌّ".[١]

وكان هذا استثقالًا لاجتماع الياءات مع الألف لاسيما أن الألف تُشبه الياء، قال سيبويه نقلا عن الخليل:"وإنما همزوا لاجتماع اليآآت مع الألف والألفُ تشبَّه بالياء فصارت قريبا مما تجتمع فيه أربع ياآت فهمزوها استثقالا وأبدلوا مكانها همزة لأنهم جعلوها بمنزلة الياء التي تُبدَل بعد الألف الزائدة لأنهم كرهوها هاهنا كما كُرهتْ ثَمَّ وهي هنا بعد ألف كما كانت ثَمَّ وذلك نحو ياء رِداءٍ".[٢]

قال السيرافي:"الياء وقعتْ بعد ألِف، وكان حقُّها أنْ تُهمَز قبل النسبة وتُعَلَّ، ولكنهم صحَّحوها وهي شاذَّة، فلما نُسِب إليها وزيدت ياء النسبة ولزِمت الكسرةُ الياءَ الأصلية ثقُلتْ فردُّوها إلى ما كان يُوجِبه القياس من الهمزة".[٣]

ولم نجد هذه الأمثلة (رَائِيٌّ وطائِيٌّ وثائِيٌّ وآئِيٌّ) ولا مثيلا لها من اللغة في كتاب العين، كما لم نجد ثاية في حين وردت فيه كلمة طَايَة، قال:"الطّايةُ صَخْرَةٌ عظيمة في رَمْلةٍ أو أَرْضٍ لا حجارة بها"[٤]، كما وردت كلمة رِداء، قال:"والأردية جمع الرِّداءِ"[٥]، ونجد الرَّاية كذلك واردة فيه، قال:"الرّايةُ: من رايات الأعلام"[٦] كما نجد الآية، قال:"الآية: العَلامةُ، والآية: من آيات الله".[٧]

ثالثًا : النسبة إلى الرباعي مما ثانيه ساكن وثالثه مكسور :

نقل سيبويه عن الخليل أنه يجوز في النسبة إلى الرباعي مما ثانيه ساكن وثالثه مكسور أن

(١) الكتاب ، ط بولاق ٢/٧٦.

(٢) نفسه.

(٣) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٣/٢٣ . وينظر : كتاب التكملة ٢٦٠ ، شرح كتاب سيبويه للرماني قسم الصرف١/١٣٤ ، التبصرة والتذكرة ٢/٥٩٦ ، شرح المفصل ٥/٢٨٨، كتاب شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين الاستراباذي ٢/٥١ .

(٤) العين ٧/٤٧٠.

(٥) نفسه ٨/٦٨.

(٦) نفسه ٨/٣١٣.

(٧) نفسه ٨/٤٤١.

يُفتح ثالثه، فنقول في يَشْرِب وتغْلِب: يَشْرَبِيٌّ وتَغْلَبِيٌّ، قال:"وقال الخليل من قال في يَشْرِبَ يَشْرَبِيٌّ وفي تَغْلِبَ تَغْلَبِيٌّ ففتح مغيِّرا فإنه إن غيّر مثل يَرْمِي على ذا الحدّ قال يَرْمَوِيٌّ كأنه أضاف إلى يَرْمَى".(١)

ثم قال:"وقال الخليل الذين قالوا تَغْلَبِيٌّ ففتحوا مغيِّرين كما غيّروا حين قالوا سُهْلِيٌّ وبِصْرِيٌّ في بَصْرَى ولو كان ذا لازما كانوا سيقولون في يَشْكُرَ يَشْكَرِيٌّ وفي جُلْهُمَ جُلْهَمِيٌّ(٢)".(٣)

والسبب في فتح المكسور عند النسبة إلى يَشْرِب وتَغْلِب؛ هو أنهم شَبَّهوها بنَمِر وشَقِرَة التي تُبدل كسرتها فتحة عند النسبة إليها طلبًا للخفة، قال السيرافي:"وقد أجازوا فيما كان على أربعة أحرف وثانيه ساكنٌ وثالثُه مكسورٌ أن يفتحوا ثالثَه، وشبَّهوا المكسور منه بالمكسور من نَمِر وشَقِرَة وما أشبَهَ ذلك؛ كأنهم نسبوا إلى يَرِب وتَلِب ولم يحفِلوا بالثاء والغين لسكونهما، ففتحوا المكسور من أجل ذلك. وليس ذاك بالقياس عند الخليل وسيبويه".(٤)

واستدل الخليل على شذوذ فتح لام تَغْلِب وراء يَشْرِب عند النسبة إليهما بقياسهما على يَشْكُر وجُلْهَم، إذ لو كانت تَغْلَبيًّا ويَشْرَبيًّا على القياس للزم أن يُقال في يَشْكُر و جُلْهُم: يَشْكَرِيٌّ وجُلْهَمِيٌّ. قال الفارسي:"قول الخليل: لو قلت "تَغْلَبِيٌّ" لقلت في يَشْكُرَ:"يَشْكَرِيٌّ" "وجُلْهُمٍ: جُلْهَمِيٌّ"، يريد لو كان التغيير في يَفْعِل لازما مُسْتَتِبًّا كاطراده في"نمرِيٍ" لقلت في جُلْهُمٍ:"جُلْهَمِيٌّ" فغيرت المتحرك بالضم بالقلب إلى الفتح كما غيرت المتحرك بالكسر. فلما لم يُفْعَلْ ذلك في الضم بل أجريتَهُ على حالته في الضم دل أن التغيير في" تَفْعِلَ" إلى "تَفْعَلَ" غير مطرد، وأن تَغْلَبِيّ جاء على حد "سُهْلِيٍّ" و"بِصْرِيٍّ" ونحوه من التغيير لا على حد الاطراد".(٥)

---

(١) الكتاب ، ط بولاق ٢/٧١ .

(٢) جُلْهُمُ: اسمُ امْرَأَة ، ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس ٣١/ ٤١٧.

(٣) الكتاب ، ط بولاق ٢/٧٢ .

(٤) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٨/١٣ . وينظر : شرح كتاب سيبويه للرماني قسم الصرف ١/ ٨٩ ، التبصرة والتذكرة ٢/ ٥٨٦، شرح اللمع ٢/٦١٠ – ٦١٢ ، شرح جمل الزجاجي ٢ /٣١٩ ، شرح شافية ابن الجاجب لرضي الدين الاستراباذي ٢/ ١٨ وما بعدها ، شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ٢/ ٧٤٥ .

(٥) المسائل البصريات ٢/٧٧١ .

وقد أرجع فوزي الشايب فتح لام تَغْلِب وراء يَثْرِب عند النسبة إليهما، إلى الميل نحو المخالفة بين الحركات المتماثلة، قال:"ومن هذا القبيل أيضًا النسبة إلى "يَفْعِل" نحو يَثْرِب، وإلى تَفْعِل نحو: تَغْلِب نقول في النسبة إليهما: يَثْرَبِيٌّ وتَغْلَبِيٌّ، فخولف بين الحركات المتماثلة بفتح العين فيهما".(١)

ولم نجد النسبة إلى تَغْلِب مذكورة في العين، لكننا نجد أن القالي قد ذكرها منقولة عن الخليل في كتابه البارع، فذكر أن النسبة إلى تَغْلِب تكون بالفتح والكسر، إذ قال:"وقال الخليل: تقول غَلَب عليه يغلِب غَلَبة وغَلَبا"(٢)، ثم قال:"والنسبة إلى تغلب بالفتح والكسر"(٣)، ولعلها مما سقط مخطوطة العين التي حُقِّقت وطُبعت فوصلت إلينا، أو أن القالي هو الذي أضافها.

ونجد في العين كلمة يَشْكُر، قال صاحبه:"يَشْكُر: قبيلة من ربيعة"(٤)، كما نجد كلمة يَثْرِب، قال:"وعُرْقُوبٌ: رجل من أهْل يَثْرِب أكذبُ أهل زمانه موعدًا"(٥)، لكننا لا نجد يَشْكُرِيًّا ولا يَثْرَبِيًّا ولا جُلْهُمًا ولا جُلْهَمِيًّا.

رابعًا : النسبة إلى ما انتهى بالألف ، وفيه :

المسألة الأولى : النسبة إلى الرباعي مما آخره ألف زائدة لا تُنوَّن :

ذكر سيبويه أن النسبة إلى الرباعي مما آخره ألف زائدة لا تُنوَّن، تكون بأحد ثلاثة أوجه:

أولها: حذف الألف لأنها زائدة، فتكون حُبْلَى على حُبْلِيٍّ، قال سيبويه:"هذا باب الإضافة إلى كلّ اسم كان آخِرُه ألفا زائدة لا تنوَّنُ وكان على أربعة أحرف وذلك نحو حُبْلَى ودِفْلَى(٦) فأحسنُ القول فيه أن تقول حُبْلِيٌّ ودِفْلِيٌّ لأنها زائدة لم تجئ لتُلحق بنات الثلاثة ببنات الأربعة فكرهوا أن يجعلوها بمنزلة ما هو من نفس الحرف وما أشبه ما هو من نفس الحرف وقالوا

(١) أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية ٣٨٨.
(٢) البارع في اللغة ٢٧٣.
(٣) نفسه ٢٧٤.
(٤) العين ٢٩٣/٥.
(٥) نفسه ٢٩٦/٢.
(٦) الدِّفْلَى : شجر مَعْرُوف مُرّ يكون فِي الأودية ، ينظر : جمهرة اللغة ٢/ ٦٧٢ .

في سِلَّى سِلِّيٌّ[1]". [2]

قال المبرد:"هذا باب النسَب فيما كان على أَربعة أَحرف ورابعه أَلف مقصورة... ... ...فإن كانت الأَلف للتأْنيث ففيها ثلاثة أَقاويل: أَجودُها، وأَحقُّها بالاختيار، وأَكثرُها، وأَصحُّها، وأَشكلُها لمنهاج القياس حَذْف الأَلف. فنقول في النسب إلى حُبْلَى : حُبْلِيّ، وإلى دُنْيَا: دُنْيِيّ، وكذلك بُشْرَى، وسكْرى، ودِفْلَى، وما أَشبه ذلك". [3]

وثانيها: إلحاق مدٍّ فيشبِّه آخره بآخر ما فيه الألف الممدودة للتأنيث، فتكون حُبْلَى على حُبْلاوِيٍّ، قال سيبويه:"ومنهم من يقول دِفْلاوِيٌّ فيَفرقُ بينها وبين التي من نفس الحرف بأن يُلحِق هذه الألف فيجعله كآخِرِ ما لا يكون آخِرُه إلّا زائدا غير منوّن نحو حمْرَاوِيٍّ وضَهْيَاوِيّ فهذا الضربُ لا يكون إلّا هكذا فبنوه هذا البناءَ ليَفرقوا بين هذه الألف وبين التي من نفس الحرف وما هو بمنزلة ما هو من نفس الحرف فقالوا في دَهْنَا دَهْنَاوِيٌّ وقالوا في دُنْيا دُنْيَاوِيٌّ وإن شئت قلت دُنْيِيٌّ على قولهم سِلِّيٌّ". [4]

قال المبرد:"ويجوز أَن تُلحِق واوا زائدة، لأَنَّك إذا فعلت ذلك فإِنَّما تُخرجه إلى علامة التأْنيث اللازمة له. وذلك قولك: دُنْيَاويّ، ودِفْلاويّ حتّى يصير بمنزلة حَمْراويّ، وصحراويّ. فهذا مذهب وليس على الحدِّ، ولكنّك وكَّدته؛ لتحقق مِنْهاج التأْنيث". [5]

أما ثالثها فقد نقله سيبويه عن الخليل إذ جوَّز قلب الألف واوًا فتكون حُبْلَى على حُبْلَوِيٍّ، حيث تُجعل الألف الزائدة بمنزلة ما هو أصلي؛ إذ إنها في العِدَّة والحركة والسكون كمَلْهى التي ألفها أصل فيها، قال:"ومنهم من يقول حُبْلَوِيٌّ فيجعلها بمنزلة ما هو من نفس الحرف وذلك أنهم رأوها زيادة يُبْنَى عليها الحرف ورأوا الحرفَ في العدّة والحركة والسكون كمَلْهًى

(١) "سِلَّى قبيلة مِن جَرْمٍ وهم باليمامة"، شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٢٦/١٣.
(٢) الكتاب ، ط بولاق ٧٧/٢ .
(٣) المقتضب ١٤٧/٣ .
(٤) الكتاب ، ط بولاق ٧٧/٢ .
(٥) المقتضب ١٤٧/٣ .

فشبّهوها بها كما أنهم يشبّهون الشيء بالشيء الذي يخالِفه في سائر المواضع قال فإن قلت في مَلْهَى مَلْهِيٌّ لم أرَ بذلك بأسًا كما لم أرَ بحُبْلَوِيٍّ بأسًا".(١)

قال المبرد:"والقول الثالث: أَن تقلب الأَلف واوا؛ لأَنَّ الأَلف رابعة، فقد صارت في الوزن بمنزلة ما الأَلفُ من أَصْله. تقول: حُبْلَوِيّ، ودِفْلَوِيّ".(٢)

وفي كتاب مختصر العين نجد تطبيقًا لما نقله سيبويه عن الخليل، إذ ذكر صاحبه أن النسبة إلى الدُّنيا تكون على دُنْيَوِيٍّ، قال الزبيدي:"دَنَا الشيءُ يَدْنو دُنُوًّا فهو دَانٍ ودَنِيٌّ، والدنيا منه: ويُنْسَبُ إليه دُنْيِيٌّ ودُنْيَاوي ودُنَيوِي".(٣)

ولا نجد في العين كلمة حُبلويّ على الرغم من وجود حُبْلَى فيه، قال صاحبه:"وحَبِلَت المرأةُ حَبَلًا فهي حُبْلَى".(٤)

المسألة الثانية : النسبة إلى الرباعي مما آخره ألف مقصورة أصلية :

نقل سيبويه عن الخليل أن النسبة إلى الرباعي مما آخره ألف مقصورة أصلية، تكون بقلب الألف واوًا، كمَلْهَى التي تكون على مَلْهَوِيٍّ، ويجوز حذفها أيضًا فتكون مَلْهَى على مَلْهِيٍّ، وجاز حذف ألفها تشبيهًا لها بحُبْلَى التي جاز قلب ألفها عند النسبة تشبيهًا لها بمَلْهى، قال:"هذا باب الإضافة إلى كلّ اسم كان آخِرُه ألفا زائدة لا تنوَّنُ وكان على أربعة أحرف".(٥)

---

(١) الكتاب ، ط بولاق ٢/٧٧ .

(٢) المقتضب ٣/١٤٧ وما بعدها . وينظر : شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٣/٢٦ ، شرح اللمع ٢/٦١٣ ، التبصرة والتذكرة ٢/٥٩١ وما بعدها ، تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب ٢/٤١٢ ، شرح جمل الزجاجي ٢/٣١٩، شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ ٨٨٥ وما بعدها ، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ٢/٧٣٣–٧٣٥، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٤/٧٠ ، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢/٣٨٥.

(٣) مختصر العين ٢/٣١٧ .

(٤) العين ٢/٢٣٦.

(٥) الكتاب ، ط بولاق ٢/٧٧ .

ثم قال:"ومنهم من يقول حُبْلَوِيٌّ فيجعلها بمنـــزلة ما هو من نفس الحرف وذلك أنهم رأوها زيادة يُبْنَى عليها الحرف ورأوا الحرفَ في العدّة والحركة والسكون كمَلْهًى فشبّهوها بها كما أنهـــم يشبّهون الشيء بالشيء الذي يخالِفه في سائر المواضع قال فإن قلت في مَلْهًى مَلْهِيٌّ لم أرَ بذلك بأسا كما لم أرَ بحُبْلَوِيٍّ بأسا وكما قالوا مَدارى فجاءوا به على مثالِ حَبـــالَى وعَـــذارَى ونحوهمـــا مـــن فَعالَى وكما تَستوي الزيادةُ غيرُ المنوَّنة والتي من نفس الحرف إذا كانـــت كـــلّ واحـــدة منـــهما خامسة".[1]

قال المبرد:" أَمَّا ما كانت أَلفه أَصلا، أَو مُلْحِقة بالأَصْلِ منصرفةً في النكرة فإِنَّ الوَجْه فيـــه، والحَدّ إِثباتُ الأَلف، وقلبُها واوا؛ للتحرّك الذي يلزمها، وذلك قولك في النسب إِلى مَلْهًى: مَلْهَوِيّ وإِلى مِعْزًى: مِعْزَوِيّ، وإِلى أَرْطًى: أَرْطَوِيّ. فإِن كانت الأَلف للتأْنيث ففيها ثلاثـــة أَقاويـــل"[2]، ثم قال:"والقول الثالث: أَن تقلب الأَلف واوا؛ لأَنَّ الأَلف رابعة، فقد صارت في الوزن بمنزلة ما الأَلفُ من أَصْله. تقول : حُبْلَوِيّ، ودِفْلَوِيّ. فمن قال هذا فشبَّهه بمَلْهًى ومِعْزًى أَجاز في النَّسَـــب إلى مـــا الأَلف فيه أَصليّة الحَذْف يُشبِّهها بأَلِف التأْنيث؛ كما شبّه الأَلف به. تقـــول: مَلْهِـــيّ، ومَغْـــزِيّ في النسب إِلى مَلْهًى، ومغْزًى. وهو أَرْدَأُ الأَقاويل؛ لأَنّ الفصْل هاهنا لازم؛ إِذ كان أَحد الأَلفين أَصْلا، والآخر زائدا". [3]

ووجه جواز الحذف أيضًا هو الشبه بين الألفين: الأصلية والزائدة، في أن ما ألفه أصلية قـــد جُمعَ جَمعَ ما ألفه زائدة للتأنيث، فجُمعت مِدْرًى على مَدارَى كما جُمعت حُبْلَى علـــى حَبـــالَى، فضلًا عن أن كلا الألفين تحذف عند النسبة إن كانتا خامستين، قال الســـيرافي:"ويَجوز: مَلْهِـــيٌّ، فيُشبِّهونها بـــ حُبْلَى كما قالوا: مَدَارَى جَمع مِدْرًى: مِفْعَل؛ فجاؤُوا بها على مِثال حَبَالَى–وهو جمع

(١) الكتاب ، ط بولاق ٢/٧٧ .
(٢) المقتضب ٣/١٤٧.
(٣) نفسه ٣/١٤٧ وما بعدها .

حُبْلَى–فأدخلوا بعضًا على بعض تشبيهًا".[1]

وقال الفارسي فيه:"يريد تستوي الزيادة التي للتأنيث إذا كانت خامسة والأصل إذا كان خامسًا في أن يحذف إذا أضيف إليهما، فتقول في حُبارَى: حُبارِيٌّ، وفي مُرامى: مُرامِيٌّ، فتحذف الألفين جميعًا، فكما استويا هنا وفي مَدَارَى وحَبالى، كذلك استويا إذا كانا رابعين، فأجيز في كل واحد منهما الحذف وقلبه واوًا، فقيل: حُبْلَوِيٌّ وحُبْلِيٌّ، ومَلْهَوِيٌّ ومَلْهِيٌّ".[2]

ولم تظهر كلمة مَلْهَوِيٍّ ولا مَلْهِيٍّ ولا مَلْهًى في العين مع أنها –كما يوضح نقل سيبويه– من الكلمات المعروفة عند الخليل، فلا يُفهم إغفالها من معجم هدفه جمع كل مفردات العربية.

خامسًا : النسبة إلى الثنائي ، وفيه :

المسألة الأولى: النسبة إلى الثنائي محذوف اللام مما لا يجوز فيه إلا الردّ :

ذكر سيبويه أن النسبة إلى الثنائي محذوف اللام مما يُردُّ عند تثنيته وجمعه بالألف والتاء، تكون بردِّ المحذوف ولا يجوز فيها غير الردِّ، كأبٍ التي تكون على أَبَوِيٍّ، قال:"هذا باب ما لا يجوز فيه من بنات الحرفين إلّا الردّ وذلك قولك في أَبٍ أَبَوِيٌّ وفي أَخٍ أَخَوِيٌّ وفي حَمٍ حَمَوِيٌّ ولا يجوز إلا ذا من قبل أنك تَردّ من بنات الحرفين التي ذهبت لاماتُهن إلى الأصل ما لا يَخرج أصلُه في التثنية ولا في الجمع بالتاء فلمّا أخرجتِ التثنيةُ الأصلَ لزم الإضافةَ أن تُخرِج الأصلَ إذ كانت تَقْوى على الردّ فيما لا يَخرج لامهُ في تثنيته ولا في جمعه بالتاء فإذا رُدّ في الأضعف في شيء كانَ في الأقوى أَرَدَّ".[3]

---

(١) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٢٧/١٣ .

(٢) التعليقة على كتاب سيبويه ١٧٨/٣ . وينظر : شرح اللمع ٦١٢/٢ وما بعدها ، التبصرة والتذكرة ٥٩١/٢ ، شرح جمل الزجاجي ٣١٨/٢ ، شرح التعريف بضروري التصريف ١٧٧ ، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ٧٣٣/٢، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٧٠/٤ ، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٣٨٥/٢ .

(٣) الكتاب ، ط بولاق ٨٠/٢. وينظر : المقتضب ١٥٢/٣ ، شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٣٣/١٣ ، كتاب التكملة ٢٦٥، التعليقة على كتاب سيبويه ١٨٤/٣ وما بعدها ، شرح كتاب سيبويه للرماني قسم الصرف ١٧٢/١ وما بعدها ، التبصرة والتذكرة ٥٩٩/٢ .

ثم نقل عن الخليل في هذا السياق أن النسبة إلى أُخْتٍ تكون في القياس على أَخَوِيٍّ، قال:"وإذا أضفت إلى أُخْتٍ قلت أَخَوِيٌّ هكذا ينبغي له أن يكون على القياس وذا القياس قول الخليل من قبل أنك لّما جمعتَ بالتاء حذفتَ تاء التأنيث كما تَحذف الهاء ورددتَ إلى الأصل فالإضافةُ تَحذفه كما تَحذف الهاءَ وهي أَرَدُّ له إلى الأصل".(١)

كما نقل سيبويه عن الخليل في موضع آخر رَدّه للمذهب الذي يقول بالنسبة إلى بِنْتٍ على لفظها، قال:"وزعم الخليل أن من قال بِنْتِيٌّ قال هَنْتِيٌّ ومَنْتِيٌّ وهذا لا يقوله أحد"(٢)، وبناءً على هذا فالخليل يرى أن النسبة إلى بنتٍ تكون على بَنَوِيٍّ .

وفي كتاب العين نجد تطبيق ما نقله سيبويه عن الخليل، إذ ذكر صاحبه أن النسبة إلى أَبٍ تكون على أَبَوِيٍّ، قال:"والنسبة إلى اليَدِ يَدِيٌّ على النقصان، وإلى الأَبِّ أَبَويٌّ؛ لأنهم يقولون: يَدانِ فلا تظهر الياء، ويقولون أبَوانِ بإظهار الواو".(٣)

المسألة الثانية : النسبة إلى الثنائي المزيد :

نقل سيبويه عن الخليل أن النسبة إلى الثنائي المزيد تكون بالخيار في تركه على حاله، أو بحذف الزوائد وردِّه إلى أصله، كابْنِم التي تكون على بَنَوِيٍّ أو ابْنمِيٍّ، قال:"هذا باب الإضافة إلى ما فيه الزوائد من بنات الحرفين"(٤)، ثم قال:"وسَألتُ الخليل عن الإضافة إلى ابْنِم فقال إن شئت حذفت الزوائد فقلت بَنَوِيٌّ كأنك أضفت إلى ابْنٍ وإن شئت تركته على حاله فقلت ابْنِمِيٌّ كما قلت ابْنِيٌّ واسْتِيٌّ".(٥)

وقال في باب آخر:"وسألتُه عن الإضافة إلى رجل اسمه اثْنَا عَشَرَ فقال ثَنَوِيٌّ في قول من قال بَنَوِيٌّ في ابْن وإن شئت قلت اثْنِيٌّ في اثْنَيْنِ كما قلت ابْنِيٌّ".(٦)

---

(١) الكتاب ، ط بولاق ٨١/٢.
(٢) نفسه٨٢/٢ .
(٣) العين ١٠٣/٨ .
(٤) الكتاب ، ط بولاق ٨١/٢ .
(٥) نفسه ٨٢/٢.
(٦) نفسه .

قال المبرد:"واعلم أَنَّ كلَّ ما كان من بنات الحرفين فحذفت منه حرفا مزيدا تجعل عدَّته ثلاثة فلا بدَّ من الردّ؛ لأَنَّك لّما حذفت ما ليس منه لزمك أَن تردّ ما هو منه؛ إذ كنت قد تَـرد فيما لا تحذِف منه شيئا؛ لأَنَّه له في الحقيقة. وذلك قولك في النسب إلى ابن: ابنيّ إذا اتَّبعت اللفظ، فإن حذفت أَلف الوصْل رددت موضع اللام فقلت: بنَويّ".(١)

ولا نجد في كتاب العين الأمثلة التي نقلها سيبويه عن الخليل، كما أننا لا نجد أمثلة أخرى تطبيقًا للمسألة فيه، إلا أننا نجد كلمة ابْنم، قال صاحبه:"وليس في كلام العرب شيء يكون إعرابُه على حرفَيْن غيرُ سَبع كلماتٍ وهُنَّ: ذَو، وفو، وأخو، وحَمو، وامرء، وابنُم".(٢)

سادسًا : النسبة إلى المركَّب ، وفيه :

المسألة الأولى : النسبة إلى الاسمين اللذين ضُمَّ أحدهما إلى الآخر فجُعلا اسمًا واحدًا :

نقل سيبويه عن الخليل أن النسبة إلى الاسمين اللذين ضُمَّ أحدهما إلى الآخر، فجُعلا اسمًا واحدًا تكون إلى الأول منهما، قال:"هذا باب الإضافة إلى الاسمين اللذين ضُمّ أحدهما إلى الآخَر فجُعلا اسما واحدا كان الخليل يقول تُلْقِي الآخِر منهما كما تُلْقِي الهاء من حَمْزةَ وطَلْحةَ لأن طَلْحة بمنزلة حَضْرَمَوْتَ".(٣)

وقال:"وسألتُه عن الإضافة إلى رجل اسمه اثْنَا عَشَرَ فقال ثَنَويٌّ في قول من قال بَنَويٌّ في ابْن وإن شئت قلت اثْنيٌّ في اثْنَيْنِ كما قلت ابْنيٌّ وتَحذف عَشَرَ كما تَحذف نون عِشْرِينَ فتشبَّهُ عَشَرَ بالنون كما شَبهتَ عَشَرَ في خَمْسةَ عَشَرَ بالهاء".(٤)

---

(١) المقتضب ١٥٤/٣. وينظر : شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٣٥/١٣ ، شرح كتاب سيبويه للرماني قسم الصرف ١٨٤/١ وما بعدها ، شرح جمل الزجاجي ٣١٥/٢ .

(٢) العين ٢٠٧/٨.

(٣) الكتاب ، ط بولاق ٨٧/٢ . وينظر : المقتضب ١٤٣/٣ ، كتاب التكملة ٢٦٧ ، شرح كتاب سيبويه للرماني قسم الصرف ٢١٩/١ ، عمدة الحافظ وعدة اللافظ ٨٨٣ وما بعدها ، شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ٧٣٠/٢، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٤/ ٧٤ .

(٤) الكتاب ، ط بولاق ٨٧/٢ .

وإذا خِيف اللَّبس جازت النسبة إلى الثاني منهما، قال سيبويه في باب آخر:"وسألتُ الخليل عن قولهم في عَبْدِ مَنافٍ مَنافِيٌّ فقال أمّا القياس فكما ذكرتُ لك إلَّا أنهم قالوا مَنَافِيٌّ مخافةَ الالتباس ولو فُعل ذلك بما جُعل اسما من شيئين جاز لكراهية الالتباس".(١)

ولم يرد في العين إشارة للمسألة لكننا نجد فيه حَضْرَمَوت، قال:"وحَضْرَمَوْت: اسمان جُعِلا اسمًا واحدًا ثم سُمِّيَت به تلك البَلَدة".(٢)

المسألة الثانية : النسبة إلى المضاف من الأسماء :

نقل سيبويه عن الخليل أن النسبة إلى المضاف من الأسماء تستوجب حذف أحدهما، وهي في هذا على حالين، أولهما: أن يكون الثاني مُعرِّفًا للأول كابن الزبير وأبي مُسْلم، فالنسبة إليهما بحذف الأول منهما فتكون على زُبَيْرِيٍّ ومُسْلِمِيٍّ؛ لأن الثاني عرَّف الأول، قال:"هذا باب الإضافة إلى المضاف من الأسماء اعلم أنه لابدّ من حذف أحد الاسمين في الإضافة والمضافُ في الإضافة يُجْرى في كلامهم على ضربين فمنه ما يُحذف منه الاسم الآخِر ومنه ما يُحذَف منه الأول".(٣)

وقال:"فأمّا ما يُحذَف منه الأول فنحو ابْنِ كُراع وابْنِ الزُّبَيْر تقول زُبَيْرِيٌّ وكُراعِيٌّ تَجعل ياءي الإضافة في الاسم الذي صار به الأولُ معرفة فهو أبينُ وأشهرُ إذ كان به صار معرفةً ولا يَخرج الأولُ من أن يكون المضافون إليه وله ومن ثم قالوا في أَبي مُسْلِمٍ مُسْلميٌّ لأنهم جعلوه معرفة بالآخر كما فعلوا ذلك بِابْنِ كُراعَ".(٤)

وثانيهما: أن يكون الأول منهما عَلم والثاني من تمامه كعَبْد القَيْس، فالنسبة إليه بحذف الثاني فيكون على عَبْدِيٍّ، حيث يُكمل سيبويه النصَّ السابق بقوله:"وأمّا ما يُحذَف منه الآخِر فهو الاسم

(١) الكتاب ، ط بولاق ٨٨/٢ .
(٢) العين ١٠٣/٣.
(٣) الكتاب ، ط بولاق ٨٧/٢ .
(٤) نفسه ٨٨/٢.

الذي لا يُعرَف بالمضاف إليه ولكنه معرفة كما صار معرفةً بزَيْد وصار الأولُ بمنزلته لو كان عَلَما مُفرَدا لأن المجرور لم يَصر الاسمُ الأول به معرفةً لأنك لو جعلتَ المفرَد اسمه صار به معرفةً كما يصير معرفة إذا سمّيته بالمضاف فمن ذلك عَبْدُ القَيْسِ وامْرُؤُ القَيْسِ فهذه الأسماء علاماتٌ كزَيْد وعَمْرو فإذا أضفت قلت عَبْدِيٌّ وامْرَئِيٌّ ومَرَئِيٌّ فكذلك هذا وأشباهه وسألتُ الخليل عن قولهم في عَبْدِ مَنافٍ مَنافِيٌّ فقال أما القياس فكما ذكرتُ لك".(١)

قال المبرد:"اِعلم أَنَّ الإِضافة على ضربَيْن: أَحدُهما: ما يكون الأَوّل معروفا بالثاني؛ نحو قولك: هذه دارُ عبد الله، وغلام زيد، فإِن نسبت إِلى شيءٍ من هذا فالوَجْهُ أَن تنسُب إِلى الثاني؛ لأَنَّ الأَوّل إِنَّما صار معرفة به. وذلك قولُك في ابن الزبير: زُبَيْرِيّ، وفي غلام زيد: زيديّ".(٢)

وقال:"والوجْه الآخر في الإِضافة: أَن يكون المضافُ وقع علَما، والمضاف إِليه من تمامه، فالباب النسَبُ إِلى الأَوّل، وذلك قولك في عبد القيس: عبدِيّ، وكذلك إِن نسَبت إِلى رجل من عبد الدار: عبدِيٌّ، وكذلك إِن نسَبت إِلى أَبي عبد الله بن دارِم".(٣)

أما إذا خِيفَ اللَّبس فتكون النسبة بحذف الأول كعَبْد مَنافٍ التي صارت على مَنافِيٍّ لكثرة ما يُنسب إلى عَبْد، قال سيبويه:"وسألتُ الخليل عن قولهم في عَبْدِ مَنافٍ مَنافِيٌّ فقال أما القياس فكما ذكرتُ لك إلّا أنهم قالوا مَنَافِيٌّ مخافةَ الالتباس".(٤)

---

(١) الكتاب ، ط بولاق ٨٨/٢ .

(٢) المقتضب ١٤١/٣ . وينظر : كتاب التكملة ٢٦٧ وما بعدها ، شرح كتاب سيبويه للرماني قسم الصرف ٢٣٠/١ وما بعدها ، تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب ٢/ ٤٣٦ ، شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ ٨٨٣ وما بعدها، شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ٧٣٠/٢ ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٧٤/٤ ، المساعد على تسهيل الفوائد ١٧٦/٣ .

(٣) المقتضب ١٤١/٣ . وينظر : كتاب التكملة ٢٦٧ وما بعدها ، شرح كتاب سيبويه للرماني قسم الصرف ٢٣٠/١ وما بعدها ، تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب ٢/ ٤٣٦ ، شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ ٨٨٣ وما بعدها، شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ٧٣٠/٢ ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٧٤/٤ ، المساعد على تسهيل الفوائد ١٧٦/٣ .

(٤) الكتاب ، ط بولاق ٨٨/٢ .

قال الرماني:"وقالوا في عَبْد مَنافٍ: مَنافِيٌّ، والقياس: عَبْدِيٌّ، إلّا أنه جاء هذا على طريق النادر خَوْفَ الالتباس بكثرة ما يُنْسَب إلى عَبْدِ كَذَا، كقولهم: عَبْدُ الله، وعبْد شمس، وعبد القيس، وعبد المُطَّلب ونحو ذلك".(١)

وفي كتاب العين نجد ما يُوافق نقل سيبويه عن الخليل من حيث النسبة إلى الثاني لأنه مُعرِّف للأول، إذ ذكر صاحبه أن النسبة إلى أبو بطْحاء تكون على بَطْحاوِيّ بحذف الأول، قال:"والمِحْفَنُ: الرجُلُ ذو الحَفْن الكثير، وكان مِحْفَنٌ أبو بَطْحاءَ تُنْسَبُ إليه الدَّوابُّ البَطْحاوية".(٢)

وعلى الرغم من ورود كلمة مَنَافِيٍّ في النسبة إلى عبد مَناف في نصِّ الخليل المنقول في كتاب سيبويه إلا أن هذه النسبة لم ترد في العين، وكذلك لم ترد في كلّ العين كلمة عَبْدِيٍّ.

سابعًا : النسبة إلى الجمع ، وفيه :

المسألة الأولى : النسبة إلى الجمع المكسّر :

ذكر سيبويه أن النسبة إلى الجمع المكسّر تكون بردِّه إلى واحده الذي كُسِّر عليه، قال:"هذا باب الإضافة إلى الجمع اعلم أنك إذا أضفت إلى جمع أبدًا فإنك توقِعُ الإضافةَ على واحده الذي كُسّر عليه ليُفرَق بينه إذا كان اسما لشيء واحد وبينه إذا لم ترد به إلا الجمع فمن ذلك قول العرب في رَجُل من القَبائل قَبَلِيٌّ وقبَلِيّةٌ للمرأة ومن ذلك أيضا قولهم في أَبناء فارِسٍ بَنَوِيٌّ وقالوا في الرِّباب رُبِّيٌّ وإنما الرِّباب جماعٌ واحده رُبّةٌ فنُسب إلى الواحد وهو كالطَّوائف".(٣)

وقد نقل سيبويه عن الخليل في هذا أنه عند إرادة نسبة رجل إلى مَساجِد فإننا نقول: مَسْجِديٌّ بردِّه إلى واحده، وعند النسبة إلى الجُمَع وعُرَفاء كذلك، إذ نقول فيهما: جُمْعِيٌّ وعَرِيفِيٌّ، قال:"وكذلك لو أضفت إلى المَساجِد قلت مَسْجِديٌّ ولو أضفت إلى الجُمَع قلت جُمْعِيٌّ كما تقول

(١) شرح كتاب سيبويه للرماني قسم الصرف ١/ ٢٣١ .
(٢) العين ٣/٢٥٠.
(٣) الكتاب ، ط بولاق ٢/٨٨ وما بعدها .

رُبِّيٌّ وإن أضفت إلى عُرَفَاءَ[1] قلت عَرِيفِيٌّ فكذلك ذا وأشباهه وهذا قول الخليل وهو القياس على كلام العرب".[2]

قال المبرد:"اِعلم أَنّك إِذا نسبت إِلى جماعة فإِنّما تُوقع النسَب على واحدها. وذلك قولك في رجل ينسب إلى الفرائض: فَرَضيّ؛ لأَنّك رددته إِلى فَريضة، فصار كقولك في النسب إِلى حنيفة: حنَفِيّ".[3]

والسبب في ردّ الجمع إلى واحده عند النسبة إليه؛ هو إرادة الفصل بين ما أُريد به النسبة إلى الجمع وبين ما أُريد به النسبة إلى اسم واحد؛ إذ قد يُسمى رجل بمساجِد في حين أن مساجِد هي جمع لَمسْجِد، فإذا جُعلت النسبة إلى الجمع المكسَّر بدون الردِّ إلى الواحد، فستستوي النسبة إلى الجمع والنسبة إلى الاسم الواحد فيحصل اللبس بينهما.

قال المبرد:"وإنّما فُعِل ذلك؛ لِيُفْصَلَ بينها وهي جَمْعٌ وبينها إِذا كانت اسما لشيءٍ واحد؛ لأَنّها إِذا سُمِّيَ واحدٌ بشيءٍ منها كان النسَبُ على اللفظ؛ لأَنّه قد صار واحدا. وذلك قولك في رجل من بني كلاب: كِلابِيّ".[4]

ونقل سيبويه عن الخليل نصًّا آخر في السياق نفسه، قال"وزعم الخليل أن نحو ذلك قولهم في المَسامِعة مِسْمَعِيٌّ والمَهالِبة مُهَلَّبِيٌّ لأنَّ المَهالِبة والمَسامِعة ليس منهما واحدٌ اسما لواحد".[5]

وشرح السيرافي هذا النصّ، قال:"وزعم الخليلُ أنَّ نحوَ ذلك قولُهم في المَسامِعة: مِسْمَعِيٌّ والمَهالِبة: مُهَلَّبِيٌّ؛ لأنَّ المَسامِعة والمَهالِبة جمع فيُرَدُّ إلى الواحد، والواحدُ مِسْمَعِيٌّ ومُهَلَّبِيٌّ، فإذا نسَبْتَ

(١) جاء في لسان العرب ٢٣٨/٩:"والعَرِيف النَّقِيب وَهُوَ دُونَ الرَّئِيس، والجَمْع: عُرَفاء".
(٢) الكتاب ، ط بولاق ٨٨/٢ وما بعدها .
(٣) المقتضب ١٥٠/٣ .
(٤) نفسه . وينظر : شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٥٩/١٣ ، كتاب التكملة ٢٦٨ وما بعدها ، التعليقة على كتاب سيبويه ٢٢٠/٣ ، شرح كتاب سيبويه للرماني قسم الصرف ١/ ٢٤٤ وما بعدها ، التبصرة والتذكرة ٦٠١/٢، شرح المفصل ٣٠٠/٥ وما بعدها ، شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ ٨٩٥ وما بعدها ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٧٦/٤ .
(٥) الكتاب ، ط بولاق ٨٩/٢.

إلى الواحد حذفْتَ ياءَ النسبة ثم أحْدثْتَ ياءً للنسبة، وإنْ شِئْتَ قلتَ: واحدُ المَهالِبة والمَسامِعة مُهلَّبٌ ومِسْمَعٌ، فأَضَفْتَ إليه".(١)

وفي كتاب العين نجد ما يُوافق نقل سيبويه عن الخليل تارة ويخالفه تارة أخرى، فالموافق ما ذكره من أن النسبة إلى القساملة تكون على قَسْمَلِيٍّ بردِّه إلى واحده، إذ ورد:"القساملةُ حيّ من اليمن، والنِّسبة إليهم: قَسْمليّ".(٢)

وما ذكره من أن النسبة إلى السَّكاسِك والسَّكاسكة تكون على سَكسَكيٍّ، قال:"والسَّكاسِكُ والسَّكاسكة: حيّ من اليَمَنْ، والنِّسبة إليه سَكْسَكيٌّ".(٣)

أما المخالف فما جاء من أن النسبة إلى الأبناء تكون على أَبْناوِيٍّ، قال صاحب العين:"والنِّسبةُ إلى (الأبناء): بَنَوِيٌّ، وإنْ شئت فأبناويّ، نحو أعرابيّ يُنْسَب إلى الأَعْراب".(٤)

ففي هذا النص الأخير جاءت النسبة إلى الجمع بالخيار: إما بردِّه إلى واحده، وإما على لفظه، في مخالفة صريحة لما نقله سيبويه عن الخليل، وقد يكون السبب في هذا الاختلاف بين الكتابين أن من كتبها قد خلط فجَمع بين مسألتين مختلفتين منسوبتين إلى الخليل عند سيبويه وهما: الردُّ إلى الواحد عند النسبة إلى الجمع، والترك على اللفظ عند النسبة إلى المسمى به مما هو على لفظ الجمع، لاسيما إذا عرفنا أن لفظة أَبْناوِيٍّ قد وردت في كتاب سيبويه بضمن هذه المسألة–مسألة النسبة إلى المسمى به مما هو على لفظ الجمع– إذ قال:"وإذا جاء شيء من هذه الأبنية التي توقِع الإضافة على واحدها اسما لشيء واحد تركته في الإضافة على حاله...وسألتُه عن قولهم مَدائنِيٌّ فقال صار هذا البناءُ عندهم اسما لبلد ومن ثم قالت بنو سَعْدٍ في الأَبْناء أَبْناويٌّ كأنهم جعلوه اسم الحيّ والحيُّ كالبلد".(٥)

ومما تجدر الإشارة إليه أن العين قد ورد فيه الحديث عن هذه المسألة لكن بشكل لا يصف

(١) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٥٩/١٣.
(٢) العين ٢٥٣/٥ .
(٣) نفسه ٢٧٢/٥.
(٤) نفسه ٣٨٠/٨ .
(٥) الكتاب ، ط بولاق ٨٩/٢ .

المسألة كما وصفها به الخليل في كتاب سيبويه، إذ وُصفت المسألة في كتاب سيبويه على أنها نسبة إلى الجمع، قال:"هذا باب الإضافة إلى الجمع اعلم أنك إذا أضفت إلى جمع أبدًا فإنك توقِعُ الإضافةَ على واحده الذي كُسّر عليه ليُفرَق بينه إذا كان اسما لشيء واحد وبينه إذا لم ترد به إلا الجمع فمن ذلك قول العرب في رَجُل من القَبائل قَبَلِيٌّ وقبَلِيّةٌ للمرأة ومن ذلك أيضا قولهم في أَبناء فارِسٍ بَنَوِيٌّ".(١)

أما في العين فقد وُصفت وعُبِّر عنها على أنها جمع للمنسوب، قال صاحب العين:"والعَبْقَرِيُّ: ضَرْبٌ من البُسُط، الواحدة بالهاء وقال بعضُهم: عَباقِرِيٌّ، فإن أراد بذلك جَمْعَ عَبْقَرِيٍّ، فإنَّ ذلك لا يكونُ لأن المنسُوبَ لا يُجْمَعُ على نِسبةٍ ولاسيَّما الرُباعيُّ، لا يُجْمَع الخثعمي بالخَثاعِميِّ ولا المُهَلَّبيُّ بالمَهالِبِيِّ، ولا يجوز ذلك إلاّ أن يكونَ يُنسَبْ اسْمٌ على بناءِ الجماعة بعدَ تَمامِ الاسْمِ نحوُ شَيْءٍ تَنْسِبُه إلى حَضاجِرِ وسَراويل فيقال: حَضاجريٌّ وسَراويليٌّ، ويُنسَبُ كذلك إلى عَباقِرِ فيقال: عَباقِرِيٌّ".(٢)

ويوحي هذا بأن هناك اضطرابًا في التعبير عن هذه المسألة في العين، والذي يَشي بهذا آخر النصّ، فبعد أن ذكر أن المنسوب لا يُجمع، أردفَ باستثناء يؤكد أنه قد يُجمع إذا كان اسمًا على بناء الجماعة بعد تمام اسميته، وهذا الذي أردفه نقله سيبويه عن الخليل في نفس الباب–باب النسبة إلى الجمع–قال:"وإذا جاء شيء من هذه الأبنية التي توقِع الإضافة على واحدها اسما لشيء واحد تركته في الإضافة على حاله...وسألتُه عن قولهم مَدائنِيٌّ فقال صار هذا البناءُ عندهم اسما لبلد ومن ثم قالت بنو سَعْدٍ في الأَبْناء أَبْناويٌّ كأنهم جعلوه اسم الحيّ والحيُّ كالبلد".(٣)

ولو كان الخليل هو من دوَّن هذه المسألة في العين لكانت بالشكل الذي نقله سيبويه عنه ولكانت بالدّقة نفسها.

ومن حيث الكلمات المنقولة عن الخليل في نصّي سيبويه فإننا لا نجد في العين كلمة عُرَفاء ولا عَرِيفيّ، كما لا نجد كلمة الجُمَع والنسبة إليها جُمْعِيّ، ولاكلمة المَسامِعة ولا مِسْمَعِيّ، ومَسْجِديّ لا

(١) الكتاب ، ط بولاق ٨٨/٢ .
(٢) العين ٢٩٨/٢ .
(٣) الكتاب ، ط بولاق ٨٨/٢ وما بعدها .

نجدها كذلك على الرغم من وجود مَساجِد فيه، قال صاحبه:"والسِّياحَةُ: الذَّهابُ في الأرض للعِبادةِ، وسياحة هذه الأمّة الصيّام ولزوم المساجد".(١)

ونجد في العين المَهالبة والمُهَلَّبِيّ، قال صاحبه:"وزُوَيْدة: اسم امرأةٍ من المهالبة".(٢)

وقال:"لا يُجْمَع الخثعمي بالخَثاعِميِّ ولا المُهَلَّبيُّ بالمَهالِبِيِّ".(٣)

المسألة الثانية : النسبة إلى المسمى به مما هو على لفظ الجمع المكسَّر :

نقل سيبويه عن الخليل أن النسبة إلى المسمى به مما هو على لفظ الجمع المكسَّر، تكون على لفظه من دون ردِّه إلى واحده، كمَدائِن التي تكون على مَدائِنِيٍّ؛ لأنها صارت اسمًا لبلد قبل النسبة إليها، قال في باب الإضافة إلى الجمع:"وإذا جاء شيء من هذه الأبنية التي توقِع الإضافة على واحدها اسما لشيء واحد تركته في الإضافة على حاله...وسألتُه عن قولهم مَدائِنِيٌّ فقال صار هذا البناءُ عندهم اسما لبلد".(٤)

ولم نجد استعمال مَدائِنِيٍّ مذكورًا في العين ولكننا نجد ما يوافق هذا القياس، إذ ذكر صاحبه أن النسبة إلى الجمع على لفظه تكون في حال كان اسمًا بعد تمام اسميته كسَراويل التي صارت على سَراوِيلِيٍّ، إذ ورد:"والعَبْقَريُّ: ضَرْبٌ من البُسُط، الواحدة بالهاء وقال بعضُهم: عَباقِريٌّ، فإن أراد بذلك جَمْعَ عَبْقَرِيٍّ، فإنَّ ذلك لا يكونُ لأن المنسُوبَ لا يُجْمَعُ على نِسبةٍ ولاسيَّما الرُباعيُّ، لا يُجْمَع الخثعمي بالخَثاعِميِّ ولا المُهَلَّبيُّ بالمَهالِبِيِّ، ولا يجوز ذلك إلاّ أن يكونَ يُنسَب اسْمٌ على بناءِ الجماعة بعدَ تَمامِ الاسْمِ نحوُ شَيْءٍ تَنْسِبُه إلى حَضاجِر وسَراويل فيقال: حَضاجريٌّ وسَراويليٌّ،

(١) العين ٢٧٣/٣.
(٢) نفسه ٣٧٧/٧.
(٣) نفسه ٢٩٨/٢ .
(٤) الكتاب ، ط بولاق ٨٨/٢ وما بعدها . وينظر : المقتضب ١٥١/٣ ، شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٦١/١٣ ، كتاب التكملة ٢٧٠، التعليقة على كتاب سيبويه ٢٢١/٣ ، شرح كتاب سيبويه للرماني قسم الصرف ٢٤٧/١ ، شرح المفصل ٣٠٠/٥ وما بعدها.

ويُنسَبُ كذلك إلى عَباقِر فيقال: عَباقِريٌّ".(١)

ثامنا : النسبة بحذف ياءيها مما كان على فاعِل وفَعَّال :

ذكر سيبويه أن النسبة قد تكون بحذف ياءيها، ويكون هذا في صيغة فَعَّال إذا جُعل المنسوب إليه صاحب شيء يعالجه كقولنا: ثَوَّاب لصاحب الثياب، وفي صيغة فاعِل إذا جُعل المنسوب إليه ذا شيء وليس بصنعة يعالجها كقولنا: دارِع لذي الدِّرع، قال في ما جاء على فَعَّال:"هذا بابٌ من الإضافة تَحذف فيه ياءي الإضافة وذلك إذا جعلتَه صاحب شيء يزاوِله أو ذا شيء أمّا ما يكون صاحب شيء يعالِجه فإنه مما يكون فَعّالًا وذلك قولك لصاحب الثياب ثَوّابٌ ولصاحب العاج عَوّاجٌ ولصاحب الجِمال التي يُنقَل عليها جَمّالٌ ولصاحب الحُمُر التي يَعملُ عليها حَمّارٌ وللّذي يعالِج الصرفَ صَرّافٌ وذا أكثر من أن يُحصَى".(٢)

وقال فيما جاء على فَاعِل:"وأمّا ما يكون ذا شيء وليس بصنعة يعالِجها فإنه مما يكون فاعِلا وذلك قولك لذي الدِّرْع دارِعٌ ولذي النَّبْل نابِلٌ ولذي النُّشّاب ناشِبٌ ولذي التَّمْر تامِرٌ ولذي اللَّبن لابِنٌ قال الحُطَيْئة(٣)

فغررتَني وزعمتَ أَنَّكَ * لابِنٌ بالصيف تامِرْ

وتقول لمن كان شيءٌ من هذه الأشياء صنعتَه لَبّانٌ وتَمّارٌ ونَبّالٌ".(٤)

ثم نقل سيبويه عن الخليل نصًّا بضمن هذا السياق، قال:"وقال الخليل إنما قالوا عِيشةٌ راضيةٌ وطاعِمٌ وكاسٍ على ذا أي ذاتُ رِضًا وذو كِسْوة وطَعامٍ وقالوا ناعِلٌ لذي النَّعْل وقال الشاعر(٥)

* كِليني لهمٍّ يا أُمَيْمَةَ ناصِبِ *

أي لهمٍّ ذي نَصَبٍ".(٦)

---

(١) العين ٢٩٨/٢ .
(٢) الكتاب ، ط بولاق ٩٠/٢ .
(٣) ديوان الحطيئة ١٧ .
(٤) الكتاب ، ط بولاق ٩٠/٢ .
(٥) القائل هو: النابغة الذبياني ، ينظر : ديوان النابغة الذبياني ٢ ، وينظر : تهذيب اللغة ٢٥١/١٥ .
(٦) الكتاب ، ط بولاق ٩٠/٢ .

وجاءت النسبة على هذه الصيغة رغبة في إضافة معنًى آخر زيادة على معناها، قال ابن يعيش:"وهذا النحوُ إنما يُعْمِلونه فيما كان صنعةً ومُعالَجةً لتكثير الفعل، إذ صاحبُ الصنعة مُداوِمٌ لصنعته، فجُعِل له البناء الدالُّ على التكثير، وهو فَعَّال بتضعيف العين لأَنّ التضعيف للتكثير. وما كان من هذا ذا شيءٍ وليس بصنعة يُعالجُها أَتَوْا به على فاعِل، وذلك لأن فاعِلًا هو الأَصل، وإنما يُعْدَل عنه إلى فَعَّال للمبالغة، فإذا لم تُرَد المبالغةُ جِيءَ به على الأَصل لأَنّه ليس فيه تكثير، قالوا لِذي الدِّرْع: دارع، ولذي النَّبْل: نابِل... ...وفاعِلٌ ههنا ليس بجارٍ على الفعل، إنما هو اسمٌ صِيغَ لذي الشيءِ".[1]

وجعل الخليل راضية من هذا الباب؛ لأن العيشة لا تُوصف براضية، قال الجاربردي:"قال الخليل ومنه أي من فاعِل بمعنى ذي كذا (عيشة راضية) أي ذات رضى إذ العيشة لا توصف براضية بمعنى فاعِلة فهي بمعنى ذات رضى حتى تكون بمعنى مرضية وإنما دخلت التاء للمبالغة كما في علّامة".[2]

كما نقل سيبويه عن الخليل أنه قد تستعمل صيغة فَعَّال في موضع فاعِل، فنقول: نَبّال لذي النّبْل كما نقول: نابل لذي النّبْل، قال:"وقالوا بَغّالٌ لصاحب البَغْل شبّهوه بالأول حيث كانت الإضافةُ لأنهم يشبّهون الشيء بالشيء وإن خالفه وقالوا لذي السيف سَيّافٌ وللجميع سَيّافةٌ وقال امرؤ القيس[3]

وليس بذي رُمْحٍ فيَطْعُنَني به * وليس بذي سَيْفٍ وليس بنَبّالِ

يريد وليس بذي نَبْل فهذا وجه ما جاء من الأسماء ولم يكن له فِعْل وهذا قول الخليل".[4]

قال الأعلم الشنتمري:"الشاهدُ في قَولِهِ: (بنبَّالِ) وبنائِهِ على فَعّالٍ وهو يُريدُ النَسَبَ، والمُستعمَلُ في مِثْلِ هذا نابِلٌ كما يُقالُ: تامِرٌ ولابِنٌ، إلّا أنّه بَنَاهُ على فَعّالٍ للمُبالَغَةِ".[5]

وفي كتاب العين نجد أمثلة ما نقله سيبويه عن الخليل، إلا أن صاحب العين لم يُصرِّح بأنها من

(١) شرح المفصل ٣١١/٥.
(٢) مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط ٨٣/٢ .
(٣) ديوان امرئ القيس ٣٣ .
(٤) الكتاب ، ط بولاق ٩٠/٢ وما بعدها .
(٥) تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب ٤٩٩ .

النسبة على الرغم من أن عادته في أمثلة النسبة التي يذكرها أن ينبِّه على أنها نِسبة، قال:"ورجلٌ ناعل: ذو خفّ ونَعْل".(١)

وقال:"والنَّبْلُ: اسمٌ للسِّهام العربيّة، وصاحبها نابل، وحِرْفتُه النِّبالة وهو أيضًا النَّبّال".(٢)

وقال:"والعاتِر: الذي يَعْتِرُ شاةً، يفعلونه في الجاهليّة، وهي المعتورة...وربما أدخلوا الفاعل على المفعول إذا جعلوه صاحب واحد ذلك الوصف.كقولهم: أَمْرٌ عارفٌ، أي: معروفٌ، ولكن أرادوا أمرًا ذا معرفة، كما تقول: رجل كاس، أي: ذو كسوة، ونحوه وقوله: ﴿ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾ ، أي مرضية".(٣)

ونلحظ أن صاحب العين لم يؤوّل (عيشة راضِية) بأنها ذات رضًى كما لم يؤوّل (ناصِب) بذي نَصَب، بل أوّلهما بـ(مَرْضيَّة) و(مُنْصِب) على خلاف ما نقل سيبويه عن الخليل، قال صاحب العين:"وتقولُ العَرَب: فُلانٌ قَطِيعُ القِيام أي مُنْقَطِع، إذا أراد القِيامَ انْقَطَعَ من ثِقلٍ أو سِمْنَةٍ، وربما كان من شِدَّة ضَعْفِه. قال(٤):

رَخيمُ الكَلامِ قَطِيعُ القِيا مِ أمْسَى الفُؤادُ بها فاتِنا

أي مَفتُونًا، كقَوْلِكَ: طَريقٌ قاصِدٌ سابِلٌ أيْ مَقْصُورٌ مَسْبُولٌ".(٥)

ثم قال:"ومنه قوله تعالى: ﴿ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾(٦) أيْ مَرْضِيَّة، ومنه قول النابغة(٧):

كِليني لِهَمٍّ يا أُمَيْمَةُ ناصِبِ ولَيْلٍ أُقاسيهِ بطيءِ الكَواكِبِ

أي مُنْصِب".(٨)

---

(١) العين ١٤٣/٢.

(٢) نفسه ٣٢٩/٨ .

(٣) نفسه ٦٥/٢ .

(٤) البيت في لسان العرب من غير نسبة أيضًا ٣١٨/١٣ .

(٥) العين ١٣٦/١.

(٦) سورة الحاقة ، آية ٢١ .

(٧) سبق توثيق البيت ص ١٩٩ من البحث .

(٨) العين ١٣٦/١وما بعدها .

كما نلاحظ أن طاعمًا في كتاب العين ليست على معنى النسبة الذي ذكره الخليل في الكتاب، إذ هي في كتاب سيبويه بمعنى ذو طعام أما في العين فهي كما قال صاحبه:"ورجلٌ طـاعِمٌ: حسـن الحال في المَطْعَم".(١)

تاسعًا: ما كان مذكرًا وُصف به المؤنث:

ذكر سيبويه أن ما كان مذكَّرًا وُصِفَ به المؤنث، فإنه يؤوَّل على أنه صفة لشيء والشـيء مذكر، فعند قولهم: امرأة حائِض، فكأنهم يقولون: هذا شيءٌ حائِض ولا يكون المراد منه النسـبة، قال سيبويه:"هذا باب ما يكون مذكَّرا يوصَف به المؤنَّث وذلك قولك امرأةٌ حائضٌ وهذه طامِـثٌ كما قالوا ناقةٌ ضامِرٌ(٢) يوصَف به المؤنَّث وهو مذكَّر فإنما الحائض وأشباهه في كلامهم علـى أنـه صفة شيء والشيء مذكّر فكأنهم قالوا هذا شيء حائضٌ ثم وصفوا به المؤنّث كما وصفوا المـذكّر بالمؤنّث فقالوا رجُل نُكَحةٌ".(٣)

قال ابن يعيش:"وسيبويهِ يَتأَوّلُه على أَنَّه صفةُ شيءٍ أَو إِنسان، والشَّيءُ مذكَّرٌ، فكأَنهم قالوا: شيءٌ حائِض، لأَنَّ الشيءَ عامٌّ يقع على المذكَّر والمؤَنث".(٤)

أما الخليل فقد خالف سيبويه في هذا إذ جعل ما كان مذكرًا ووُصِفَ به المؤنث مـن معـنى النسب فعند قولنا: مُرْضِع فإن المراد هو ذات رَضاع، قال سيبويه:"فزعم الخليل أنهـم إذا قـالوا حائضٌ فإنه لم يُخرِجه على الفعل كما أنه حين قال دارِعٌ لم يُخرِجه على فَعَلَ وكأنه قال دِرْعِيٌّ فإنما أراد ذاتُ حَيْضٍ ولم يجئ على الفعل وكذلك قوله مُرْضِعٌ إذا أراد ذاتُ رَضاعٍ ولم يُجرِهـا علـى أَرضعتْ ولا تُرْضِعُ فإذا أراد ذلك قال مُرْضِعةٌ وتقول هي حائضةٌ غدا لا يكون إلّا ذلك لأنك إنما أجريتها على الفعل على هي تَحيضُ غدا هذا وجه ما لم يُجْرَ على فعله فيما زعم الخليل مما ذكرنا في هذا الباب".(٥)

فحائِض لم تأتِ فيها هاء التأنيث مع أنها وصف لمؤنث؛ وكان هذا لأنها بمعنى ذات حَيْض كما كان في تامر ولابِن، فلم تَكن حائِض جارية على الفعل؛ لأنها لو كانت كذلك للزمها أن تلحقها هاء

(١) العين ٢٦/٢.
(٢) ناقة ضامر : هزيلة ، ينظر : العين ٤١/٧ .
(٣) الكتاب ، ط بولاق ٩١/٢ .
(٤) شرح المفصل ١٧٩/٥.
(٥) الكتاب ، ط بولاق ٩١/٢ .

التأنيث لأن الفعل لا بدّ من تأنيثه إذا كان فيه ضمير مؤنث سواء كان حقيقيًّا أو غير حقيقيّ، كهند ذهبتْ، ومَوْعِظة جاءتْ.

قال ابن يعيش:"اعلم أَنَّهم قالوا: امرأة طالِقٌ وحائِضٌ وطامِثٌ وقاعِد للآيسة من الحيض، وعاصِفٌ في وصف الريح من قوله تعالى: ﴿ جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٌ ﴾[1] ، فلم يأْتوا فيه بالتاء وإِنْ كان وصفًا للمؤَنث، وذلك لأَنَّه لم يَجْرِ على الفعل، وإِنَّما يلزمُ الفرقُ ما كان جاريًا على الفعل؛ لأَنَّ الفعل لا بدَّ من تأنيثه إِذا كان فيه ضميرٌ مؤَنثٌ حقيقيًا كان أو غيرَ حقيقيّ، نحو: "هندٌ ذهبتْ" و"موعظةٌ جاءَتْ" فإِذا جَرَى الاسم على الفعل لزمَه الفرقُ بين المذكر والمؤَنث كما كان كذلك في الفعل".[2]

ثم قال:"وإِذا لم يكن جاريًا على الفعل كان بمنزلة المنسوب، فحائِض بمعنى حائِضيّ، أَي ذات حَيْضٍ على حدِّ قولهم: رجلٌ دارِعٌ، أَي دِرْعيٌّ بمعنى صاحب دِرْع، ألا ترى أَنَّك لا تقول: دَرِع فتجريه على فِعْل؟ إِنما قولُك: دارع، أَي ذو دُرُوع، وطالِق، أَي ذاتُ طلاق، أَي أَنَّ الطلاقَ ثابتٌ فيها".[3]

وقال:"ومثلُه قولُهم: مُرْضِع، أَي ذاتُ رَضَاع، ومنه قوله تعالى: ﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ﴾[4] أَي ذاتُ انفطار، وليس ذلك على معنى حاضَتْ وانفطَرَتْ إِذ لو أُرِيد ذلك لأَتَوْا بالتاء وقالوا: حائِضة غدًا وطالقة غدًا، لأَنَّه شيءٌ لم يثبت، وإِنما هو إِخبارٌ على طريق الفعل، كأَنك قلت: تَحِيضُ غدًا وتَطْلُقُ غدًا".[5]

وفي كتاب العين نجد ما يخالف نقل سيبويه عن الخليل، إذ ذكر صاحبه أن مُرضعًا الخالية من هاء التأنيث تكون بمعنى ذات رَضيع، فهي ليست على المعنى الذي نقله سيبويه عن الخليل في كتابه وهو "ذات رَضاع"، قال صاحب العين:"وأرضعته أمّه، أي: سقته، فهي مرضعة بفعلها. ومُرْضِعٌ، أي: ذات رضيع".[6]

---

(١) سورة يونس ، آية ٢٢ .
(٢) شرح المفصل ١٧٨/٥ .
(٣) نفسه ١٧٨/٥ وما بعدها.
(٤) سورة المزمل ، آية ١٨ .
(٥) شرح المفصل ١٧٩/٥.
(٦) العين ٢٧٠/١ .

ونجد في العين كلمة حائِض، قال صاحبه:"والنّساء حُيَّض. الواحدة: حائض".(١)

عاشرًا : ما كان من صيغ المبالغة على معنى النسبة :

نقل سيبويه عن الخليل أن فَعُولًا ومِفْعالًا ومِفْعَلًا التي يُراد بكلٍّ منها المبالغة، قد تأتي لمعنى النسبة واستدلّ على هذا بقولهم: رجل عَمِل وطَعِم ولَبِس إذ جاءت فَعِلٌ بمعنى النسبة، قال:"وزعم الخليل أن فَعُولا ومِفْعالا ومِفْعَلا نحو قَؤُول ومِقْوالٍ إنما يكون في تكثير الشيء وتشديده والمبالغة فيه وإنما وقع في كلامهم على أنه مذكّر وزعم الخليل أنهم في هذه الأشياء كأنهم يقولون قَوْلِيٌّ وضَرْبِيٌّ ويُستدلّ على ذلك بقولهم رجُل عَمِلٌ وطَعِمٌ ولَبِسٌ فمعنى ذا كمعنى قَؤُول ومِقْوال في المبالغة إلا أن الهاء تَدخله يقول تَدخل في فَعِلٍ في التأنيث".(٢)

ويجري هذا على مَوْتٍ مائِت وشُغْلٍ شاغِل وشِعْرٍ شاعِر، إذ تكون بمعنى النسبة أيضًا، والمعنى المبالغة، فالشعر لا يحتاج إلى شاعِر من شدة جودته فكأن الشعر هو الشاعر، ومثله الشغل الذي يَشغَل عن معرفة سببه، وكذلك الموت الذي يكون مائتًا فيُذهل عن معرفة سببه لشدته، قال سيبويه نقلًا عن الخليل:"وسألتُه عن قولهم مَوْتٌ مائِتٌ وشُغْلٌ شاغِلٌ وشِعْرٌ شاعِرٌ فقال إنما يريدون المبالغة والْإجادة وهو بمنزلة قولهم هَمٌّ ناصِبٌ وعِيشةٌ راضِيةٌ في كلّ هذا فهذا وجه ما كان من الفعل ولم يُجْرَ على فعله".(٣)

قال السيرافي:"ورَأيْتُ بعضَ مَنْ يُحَقِّقُ يقول في قولهم "شِعْرٌ شَاعِرٌ": كَأَنَّه جَيِّدٌ يَستغني بنفْسه عن نِسْبةٍ إلى شاعرٍ، فَكَأَنَّه هو الشاعرُ. وعِنْدي–على هذا– يجوز أنْ يكون "شُغْلٌ شَاغِلٌ": كأَنه يَشْغَل عن مَعْرِفَةِ سَبَبه، و"مَوْتٌ مَائِتٌ": يُذْهِلُ عن مَعْرِفَةِ سببه لشِدَّته".(٤)

وفي كتاب العين نجد بعض الأمثلة التي نقلها سيبويه عن الخليل، قال صاحبه:"وإنّه لذو سُعَالٍ ساعِل، كما تقول: شُغلٌ شاغل، وشعرٌ شاعر"(٥)، فلا نجد (موتٌ مائِت) ولا نجد كلمة قَؤولٍ ولا مِقْوالٍ ولا عَمِلٍ ولا طَعِمٍ ولا لَبِسٍ.

---

(١) العين ٢٦٧/٣.

(٢) الكتاب ، ط بولاق ٩١/٢ .

(٣) نفسه ٩٢/٢ .

(٤) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٦٩/١٣ .

(٥) العين ٣٣٣/١ .

الحادي عشر : النسبة إلى المنتهي بهاء التأنيث :

نقل سيبويه عن الخليل أن النسبة إلى المنتهي بهاء التأنيث تكون بحذف الهاء، كحَمْزَة التي تكون على حَمْزِيٍّ، قال:"هذا باب الإضافة إلى الاسمين اللذين ضُمّ أحدهما إلى الآخَر فجُعلا اسما واحدا كان الخليل يقول تُلْقِي الآخِر منهما كما تُلْقِي الهاء من حَمْزةَ وطَلْحةَ".(١)

وفي كتاب العين نجد تطبيق قاعدة الخليل المنقولة في الكتاب، إذ ذكر صاحب العين أن النسبة إلى الشُّرطة تكون على الشُّرطِيٍّ، قال:"والشُرْطيُّ منسوبٌ إلى الشُّرطة".(٢)

(١) الكتاب ، ط بولاق ٨٧/٢ . وينظر : كتاب التكملة ٢٦٥ ، التبصرة والتذكرة ٦٠٣/٢ ، شرح التسهيل المسمى تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٤٦٨٣/٩ .

(٢) العين ٢٣٥/٦ .

المبحث الثاني

التثنية والجمع

التثنيـة

تعريف التثنية :

التثنية لغة :

جاءت التثنية في اللغة بمعنى اثنين من كل شيء، قال الزبيدي:"وثَنَّاهُ تَثْنِيَـةً: جَعَلَـهُ اثْنَـيْنِ. ويقالُ: هَذَا ثانِي هَذَا، أَي: الَّذِي شفعَهُ. وَلا يقالُ ثَنَيْتُهُ إلاَّ أَنَّ أَبا زيْدٍ قالَ: هَذَا واحِدٌ فاثْنِه أَي كُنْ ثانِيَهُ. قالَ الرَّاغبُ: يقالُ ثَنَيْت كَذَا ثنيًا كنتُ لَهُ ثانِيًا".(١)

التثنية اصطلاحًا :

التثنية في الاصطلاح هي:"لفظ دالٌّ على اثنين، بزيادةٍ في آخره، صالح للتجريد، وعَطْفِ مثله عليه".(٢)

وقد تطرق سيبويه إلى أحوال التثنية، وفيما يأتي توضيح لما كان منها منقولا عن الخليـل في الكتاب مع موازنته بما جاء في العين.

المسألة الأولى : تثنية المقصور الثلاثي :

نقل سيبويه عن الخليل أن تثنية العَشَا التي هي من المقصور الثلاثي تكون بـردِّ الألـف إلى أصلها، فتكون على (عَشَوَان) بالواو، قال في باب تثنية ما كـان مـن المنقـوص علـى ثلاثـة أَحرف:"وسألتُ الخليل عن العَشَا الذي في العينينِ فقال عَشَوانِ لأنه من الواو".(٣)

قال السيرافي:"وتقول: في عَشَا العَين: عَشَوَانِ؛ لأَنَّ الأَلِفَ مُنْقلِبةٌ مِنْ واوٍ، تقـول: امْـرَأَةٌ

(١) تاج العروس من جواهر القاموس ٣٧ / ٢٨٥ .

(٢) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢٩/١.

(٣) الكتاب ، ط بولاق ٩٢/٢ وما بعدها . وينظر: المقتضب ٤٠/٣ ، التبصرة والتذكرة ٦٣٢/٢ ، شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير ٣٢٣/٢ ، التصريح بمضمون التوضيح ٤٤/٥ – ٤٦ ، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٣٤٤/٢ وما بعدها.

عَشْوَاءُ. وقالوا: رجُلٌ عَشٍ، وقومٌ عُشْوٌ".[1]

وفي العين نجد تطبيق قاعدة الخليل التي نقلها سيبويه، إذ ثُنّيت العَصا على (العَصوان) بردّ الألف إلى أصلها الواو إذ كانت واردة في مادة ع.ص.و. قال صاحبه:"والعَصا: العود، أنثى عصا وعَصَوان".[2]

ولم ترد (العَشا) اسمًا في كتاب العين كما هي في نقل سيبويه عن الخليل، وإنما وردت مصدرًا، ويختلف رسمها عن ما عند سيبويه إذ وردت في العين (العَشَى) هكذا، و(عَشَوان) كذلك لم ترد ولكن ورد منها الفعل إذ ظهر لنا في اشتقاقات عدة، قال:"والعَشَى–مقصورًا– مصدر الأعشَى، والمرأة عَشْواءُ، ورجال عُشْوٌ، والأعشى هو الذي لا يبصر باللّيل وهو بالنّهار بصير، وقد يكون الذي ساء بَصَرُه من غير عمًى، وهو عَرَض حادثٌ ربّما ذهب. وتقول: هما يَعْشَيانِ، وهم يَعْشَوْن، والنّساء يَعْشَيْنَ، والقياس الواو، وتَعاشَى تعاشيًا مثله، لأنّ كل واوٍ من الفعل إذا طالت الكلمة فإنّها تقلب ياءً".[3]

وننبِّه على ما ذكره صاحب العين من أن القياس في يَعْشَيان أن تكون بالواو، فلعلنا نستطيع أن نستشف من هذا أن ألف (العَشَى) في أصلها واو عنده، فتكون بهذا موافقة لما ذكره سيبويه عن الخليل من أن أصل ألف (العَشا) واو.

المسألة الثانية : تثنية المقصور الرباعي فصاعدًا :

ذكر سيبويه أن تثنية المقصور الرباعي فصاعدًا، تكون بقلب الألف ياء سواء كانت ألفه مبدلة من الواو أو من الياء، كأَعْشَى التي تُثنّى على أعْشَيَيْن، ومَرْمَى التي تُثنّى على مَرْمَيَيْن، أو كانت ألفه زائدة غير مبدلة كحُبْلَى التي تُثنّى على حُبْلَيَيْن، وكان هذا القلب لأنه لو صِيغ منها فِعلٌ لكان لزامًا أن تُقلب الألف فيه ياء، قال:"هذا باب تثنية ما كان منقوصا وكان عدّةُ حروفه أربعة

(١) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٧٢/١٣.
(٢) العين ١٩٧/٢.
(٣) نفسه ١٨٨/٢.

أحرف فزائدا إن كانت ألفُه بدلا من الحرف الذي من نفس الكلمة أو كان زائدا غيرَ بدل أمّا ما كانت الألفُ فيه بدلا من حرف من نفس الحرف فنحو أَعْشَى ومَغْزًى ومَلْهًى ومُغْتَزًى ومَرْمًى ومَجْرًى تثنِّي ما كان من ذا من بنات الواو كتثنية ما كان من بنات الياء لأن أَعْشَى ونحوه لو كان فعلا لتَحوَّل إلى الياء فلمَّا صار لو كان فِعْلا لم يكن إلَّا من الياء صار هذا النحو من الأسماء متحوِّلا إلى الياء وصار بمنزلة الذي عدّةُ حروفه ثلاثة وهو من بنات الياء".(١)

وقال:"وأمّا ما كانت ألفُه زائدة فنحو حُبْلَى ومِعْزَى ودِفْلَى وذِفْرَى(٢) لا تكون تثنيته إلا بالياء لأنك لو جئت بالفعل من هذه الأسماء بالزيادة لم يكن إلا من الياء كسَلْقَيْتُه(٣) وذلك قولك حُبْلَيانِ ومِعْزَيانِ ودِفْلَيانِ وذِفْرَيانِ".(٤)

وشرح السيرافي هذا، قال:"وإنما وجبت الياءُ فيما زاد على ثلاثة أحرُف؛ لأَنَّا لَو صرَّفْنا مِنْه فِعْلًا، انقلَبَت الواو ياءً ضرورةً في بعض تصاريفه؛ تقول في الثُّلاثِيِّ: غَزَا يَغْزُو وغَزَوْتُ، فإذا لحقَتْه زائِدةٌ قلتَ: أَغْزَى يُغْزِي وغَازَى يُغَازِي، لأَنَّك إذا قلتَ: أغْزَى فهو: أفْعَلَ، وإذا قلتَ: غَازَى فهو: فَاعَلَ، ولا بُدَّ مِنْ أنْ يَلْزَم مُستقبلَه كسْرُ ما قبلَ آخِرِه، فإذا جعلْناه واوًا قلنا: يُغْزِوُ في المستقبَل ويُغَازِوُ، فإذا وقفْتَ عليه وقفْتَ على واوٍ ساكِنةٍ قبلَها كسْرةٌ فوجَب قلْبُها ياءً".(٥)

وقال:"وجُعِلَ ما لم يكن له أصلٌ مُلْحَقًا بالياء؛ لأَنَّا لَو صرَّفْنا مِنْه فِعْلًا وهو على أكثرَ مِنْ ثلاثةِ أحرُفٍ لم يكن بُدٌّ مِنْ أنْ ينكسرَ ما قبلَ آخِرِه، فيصير آخِرُه ياءً. ألا ترى أنَّا نقول:سَلْقَى يُسَلْقِي،

(١) الكتاب ، ط بولاق ٩٣/٢ وما بعدها .

(٢) "والذِفْرى من القَفا، هو الموضع الذي يَعْرَقُ من البعير خلف الأذن"، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٦٦٣/٢.

(٣) "وقدسَلْقَيْتهُ على تقدير فَعْلَيْتُهُ مأخوذٌ من السَّلْقِ وهُوَ الإلقاءُ على القَفَا"، تهذيب اللغة ٣٠٩/٨ وما بعدها.

(٤) الكتاب ، ط بولاق ٩٣/٢ .

(٥) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٧٤/١٣ . وينظر : التبصرة والتذكرة ٦٣٤/٢ وما بعدها ، التصريح بمضمون التوضيح ٤٤/٥ وما بعدها ، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٣٤٤/٢ .

وجَعْبَى يُجَعْبِي[1]. ولَو صرَّفْنا مِنْ حُبْلَى أو مِنْ "حَتَّى" فِعْلًا لَكان يجِيءُ على فَعْلَى يُفَعْلِي مثل: حَبْلَى يُحَبْلِي، وحَتَّى يُحَتِّي، فتنقلِبُ الأَلِفُ ياءً ضرورةً".[2]

وقد شذَّ من هذا مِذْرَوَان إذ نقل سيبويه عن الخليل منعه قلب الواو ياء؛ وذلك لأنه لا واحد لها من لفظها، قال:"وسألتُ الخليل عن قولهم عقلتُه بِثنايَيْنِ وهِنايَيْنِ لِمَ لم يَهمزوا فقال تركوا ذلك حيث لم يُفْرَد الواحدُ ثم يَبنوا عليه...ومن ثم زعم قالوا مِذْرَوانِ فجاؤوا به على الأصل فشبّهوها بذا حيث لم يُفرَد واحده".[3]

وقال أيضًا:"وسألته عن الثِّنايَيْن فقال هو بمنزلة النِّهاية لأن الزيادة في آخره لا تفارقه فأشبهت الهاء ومن ثم قالوا مِذْرَوانِ فجاؤوا به على الأصل لأن ما بعده من الزيادة لا تفارقه".[4]

فلم تقلب الواو في (مِذْرَوَان) ياء مع أن القياس فيها يوجب هـذا؛ إذ إن تقـدير واحـدها مِذْرَى، والسبب في منع القلب؛ أنه لم يكن لها واحد تقلب فيه الواو ياء، إذ لازمتها علامة التثنية مما جعل الواو وسط الكلمة، فلم يقع الإعراب عليها.

قال السيرافي:"وقد جاء حرفٌ نادِرٌ في هذا الباب، قالوا: مِذْرَوَانِ-لِطَرَفِي الأَلْيَتَينِ- ورأيتُ المِذْرَوَيْنِ. وكان القياسُ: مِذرَيَان، ومِذْرَيَينِ، لأَنَّ تقدير الواحد: مِذْرَى، غيرَ أنهم لم يستعمِلوا الواحدَ مُنْفرِدًا فيجبَ قلْبُ آخِرِه ياءً".[5]

ثم قال مباشرة:"وجعلوا حرفَ التثنية فيه[6] كالتأْنيث الذي يَلحَق آخِرَ الاسم فيُغَيِّرُ حُكْمَه؛ تقول: شَقَاءٌ، وعَظَاءٌ، وصَلاءٌ، لا يجوز غيرُ الهمْزِ في شيءٍ مِنْ ذلك، وأصـلُه: شَـقَاوٌ، وعَظَـايٌ، وصَلايٌ، فوَقعَت الواوُ والياءُ طَرَفَينِ وقبلَهما أَلِفٌ، ثم قالوا: شَقَاوَةٌ، وعَظَايَةٌ؛ فجعلوه ياءً؛ لأَنه لَمَّا

(١) "جَعَبْتُهُ، أي صَرَعْتُهُ مثل جَعَفْتُهُ. وربما قالوا جعْبَيْتُهُ جِعْباءً فتجعى، يزيدون فيه الياء كما قالوا سلقيته من سلقه"، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٩٩/١.

(٢) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٧٤/١٣ .

(٣) الكتاب ، ط بولاق ٩٥/٢ .

(٤) نفسه ٣٨٣/٢ .

(٥) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٧٤/١٣.

(٦) يريد في (مِذروان).

اتَّصَلَ به حرفُ التأنيث ولم يقع الإعرابُ على الياءِ والواوِ صارَتَا كأَنَّهما في وَسط الكلمة، وكذلك: مِذْرَوَانِ؛ لَمَّا لم تُفارقْهما علامةُ التثنِيَة".(١)

وفي كتاب العين نجد كلمة مِذْرَوان من غير إشارة إلى رأي فيها، قال صاحبه:"والمِذْرَوان: فَرْعَا الأَلْيَتَيْنِ".(٢)

المسألة الثالثة: تثنية الممدود المنصرف:

ذكر سيبويه أن الأجود في تثنية الممدود المنصرف أن تكون التثنية بالهمز، فنقول في عِلْباء وكِساء: عِلباءَان وكِساءَان، قال:"هذا باب تثنية الممدود اعلم أن كلّ ممدود كان منصرفا فهو في التثنية والجمع بالواو والنون في الرفع وبالياء والنون في النصب والجرّ بمنزلة ما كان آخِره غير معتلّ من سوى ذلك وذلك نحو قولك رِدآنِ وكِساآنِ وعِلْباآنِ فهذا الأجود الأكثر".(٣)

وقد شذَّ من هذا ثِنايان وهِنايان إذ نقل سيبويه عن الخليل تعليله لمنع همز ياءيْهما، قال في باب تثنية الممدود:"وسألتُ الخليل عن قولهم عقلتُه بثِنايَيْنِ وهِنايَيْنِ لِمَ لم يَهمزوا فقال تركوا ذلك حيث لم يُفْرَد الواحدُ ثم يَبنوا عليه فهذا بمنزلة السَّماوة لَمَّا لم يكن لها جمعٌ كالعَظاء والعَباء يجيء عليه جاء على الأصل والذين قالوا عَباءة جاؤوا به على العَباء وإذا قلت عَباية فليس على العَباء".(٤)

وقال أيضًا في موضع آخر:"وسألته عن الثِّنايَيْن فقال هو بمنزلة النِّهاية لأن الزيادة في آخره لا تفارقه فأشبهت الهاء".(٥)

فالسبب في منع همز الياء في كلٍّ من ثِنايَيْنِ وهِنايَيْنِ؛ أنه لم يُفرد لهما واحد من لفظهما إذ بُنيتا

(١) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٧٤/١٣ وما بعدها .
(٢) العين ١٨٦/٨.
(٣) الكتاب ، ط بولاق ٩٤/٢ وما بعدها . وينظر : المقتضب ٣٩/٣ ، شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٧٧/١٣ ، التبصرة والتذكرة ٦٣٧/٢ وما بعدها ، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٣٤٥/٢ وما بعدها .
(٤) الكتاب ، ط بولاق ٩٤/٢ وما بعدها .
(٥) نفسه ٣٨٣/٢ .

على علامة التثنية. وقد أشار المبرد إلى هذا، فقال:"فأَما قولُهم: جاءَ ينْفُضُ مِذْرَوَيْهِ؛ فإِنَّما ظهرت فيه الواو؛ لأَنَّه لا يُفْرَد له واحدٌ وكذلك: عقلته بِثنايَيْنِ ولو كان يُفْرَد له واحدٌ لكان: عقلته بِثَنائَيْنِ؛ لأَنَّ الواحد ثِناءٌ فاعلم".(١)

وقد جُعلت ثِنايَين بمنزلة سَماوة وعَظَايَة ونهاية، حيث لم تقلب الواو والياء فيهن همزة؛ لعدم تطرفهن إذ بُنين على التأنيث، وقد شرح السيرافي هذا، إذ قال:"ومِثْل مِذْرَوَيْنِ قولُهم: عَقَلَه بِثَنايَيْنِ؛ لَمَّا لَزِمَتْه التثنيَةُ جُعِلَ بمنزِلة عَظَايَة، ولم تُقلَب الياءُ التي بعد الأَلِف هَمْزةً".(٢)

وإذ قال:"أما الثِّنايَان فهذه الياء وقعت بعد ألف واتصلت بها علامة التثنية، فلم يجب قلبها همزة؛ لأن واحدها لا يفرد، كما أن هاء النهاية لَّما اتصلت بالياء ووقع الإعراب عليها لم يجب قلبها همزة لأن واحدها لا يفرد".(٣)

وفي كتاب العين ذكر صاحبه أن لِثنايَيْن مفردًا هو ثِناء في مخالفة لما نقل سيبويه عن الخليل، قال صاحب العين:"والثِّناءُ: ثَنْيُ عِقال البعير ونحوه إذا عَقَلْته بحَبْل مَثْنّي، وكُلُّ واحدٍ منْ ثِنْيَيْهِ فهو ثِناء. وعَقَلْتُ البَعيرَ بِثنايَيْنِ، يُظْهِرون الياءَ بَعْدَ الأَلِفِ، وهي المدّةُ الّتي كانت فيها، ولو مُدَّ مَدًّا لكان صَوابا، كقولك: كِسَاء وكِساوان وكِساءان وسماء وسماوان وسماءان".(٤)

ونجد في كتاب العين كلمة السّماوة، قال صاحبه:"والسَّماوة: ماءٌ بالبادية"(٥)، ولا نجد كلمة هِنايَيْن التي يفترض أن نجدها فيه ما دام الخليل يعرفها.

المسألة الرابعة: تثنية أَبٍ إذا جُعل اسمًا لرجل :

نقل سيبويه عن الخليل أن تثنية أَبٍ إذا جُعل اسمًا لرجل تكون كتثنيته قبل اسميّته إذ تُردُّ واوه المحذوفة، قال:"وسألتُه عن امرأة تسمَّى بأُمٍّ فجمعها بالتاء وقال أُمَّهاتٌ وأُمَّاتٌ في لغة من قال أُمَّاتٌ

(١) المقتضب ٣/٤٠ .
(٢) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٣/٧٥ .
(٣) نفسه ١٨/٩٦ .
(٤) العين ٨/٢٤٤.
(٥) نفسه ٧/٣١٩.

لا تُجاوِزُ ذلك كما أنك لو سمّيت رجلا بأبٍ ثم ثنّيته لقلت أَبَوانِ لا تجاوِز ذلك".[١]

فلا يجوز في تثنية أبٍ أن يقال: أَبَان، قال السيرافي:"وإنْ سَمَّيْتَه بِأَبٍ قُلْتَ: أَبَوَانِ في التثنِيَة، لا تُجاوزُ ذلك، يعني: لا تَقُلُ: أَبَانِ".[٢]

وفي كتاب العين نجد أن تثنية أَبٍ تكون بردِّ الواو المحذوفة، قال صاحبه:"والنسبة إلى اليَدِ يَدِيٌّ على النقصان، وإلى الأَبِّ أَبَويٌّ؛ لأنّهم يقولون: يَدانِ فلا تظهر الياء، ويقولون أَبَوانِ بإظهارِ الواو".[٣]

أما ما جاء في مختصر العين فيخالف ما جاء في العين إذ جاءت التثنية في المختصر على اللفظ، قال الزبيدي:"ويقال: أَبٌ و أَبانِ في التَّثنية".[٤]

ولا نجد في العين حديثًا حول تثنية أَبٍ إذا كانت اسمًا لرجل، ولعل هذا لأنه مثال من الأمثلة المصنوعة التي يصنعها الخليل لاستيفاء بيان فكرةٍ ما.

المسألة الخامسة: تثنية المصدر إرادة التكثير:

نقل سيبويه عن الخليل أن من المصادر ما تُثّني والغرض من تثنيته إرادة تكثير الشيء، كحَنانَيْك التي هي تثنية للمصدر حَنَان، والمراد بحَنانَيْك: تَحَنُّنًا بعد تَحَنُّنٍ بلا انقطاع، قال:"هذا باب ما يجيء من المصادر مُثَنًّى منتصِبا على إضمارِ الفعل المتروكِ إظهارُه وذلك قولك حَنانَيْكَ كأنه قال تحَنُّنًا بعد تحنّنٍ كأَنّه يَسترحمه ليَرحمه ولكنهم حذفوا الفعل لأنه صار بدلا منه ولا يكونُ هذا مثنًّى إلا في حالِ إضافةٍ كما لم يكن سُبْحانَ اللهِ ومَعاذَ اللهِ إلّا مضافَيْنِ فحَنانَيْك لا يَتَصرَّفُ كما لَم يَتصرّفْ سُبحانَ الله وما أشبه ذلك قال الشاعر (وهو طرفة بن العبد)[٥]

أَبا مُنْذِرٍ أَفْنَيْتَ فاسْتَبْقِ بَعْضَنا * حَنانَيْكَ بعضُ الشرِّ أَهْوَنُ من بَعْضِ".[٦]

---

(١) الكتاب ، ط بولاق ٩٩/٢ .

(٢) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٩١/١٣ .

(٣) العين ١٠٣/٨ .

(٤) مختصر العين ٢/ ٤٤٧.

(٥) ديوان طرفة بن العبد ٥٣.

(٦) الكتاب ، ط بولاق ١٧٤/١.

ثم قال بعد النصّ السابق:"وزعم الخليل أن معنى التثنية أنّه أراد تحنُّنا بعد تحنّنٍ كأنّه قال كلّما كنتُ في رحمةٍ وخيرٍ منك فلا يَنْقَطِعَنَّ وَلْيَكُنْ موصولا بآخَرَ من رحمتك".(١)

فالذي يُراد من المصدر المثنى المنتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره كحَنانَيْك ولبَّيْك وحَوالَيْك هو: التكثير في المعنى، وأنه يعود مرة بعد أخرى، إذ ليس المراد منه اثنين من المعنى المذكور.

قال السيرافي في هذا:"اعلم أنّ التثنية في هذا البَابَ الغَرض فِيهَا التكثير، وأَنَّهُ شيءٌ يعودُ مَرةً بَعْدَ أُخْرى ولا يُرادُ بِهَا اثنانِ فقط من المعنى الذي يذكَرُ. فالدليل على التكثير بلفظ التثنية أنك تقولُ: ادخلوا الأَوّلَ فالأَولَ؛ فإنما غَرضُكَ أَن يدخُل كُلٌّ وجئتَ بالأَوّلِ فالأَوّلِ حتّى تُعلِم أنهُ شيءٌ بعد شيءٍ".(٢)

ومما جاء بمنزلة حَنانَيْك لَبَّيْك إذ جعلها الخليل من المثنّى، في مخالفة ليونس الذي يرى بأنها ليست من المثنّى وأن ياءها كياء عَلَيْك، قال سيبويه:"وزعم يونس أنّ لَبَّيْك اسمٌ واحدٌ ولكنه جاء على هذا اللفظ في الإضافة كقولك عَلَيْكَ وزعم الخليل أنها تثنيةٌ بمنزلة حَوالَيْكَ لأنّا سمعناهم يقولون حَنانٌ".(٣)

ولبَّيْك مثنّى لا مُفرد له، قال السيرافي:"ولبيك وسعديك تثنيةٌ ولا يُفْرَدُ واحدٌ منهما لما ذكرتُ لكَ مِن معنى التكثيرِ، ولبيكَ مأخوذٌ من قولِنَا أَلَبَّ بالمكانِ إذا أَقام بهِ، وأَلبَّ على كذا وكذا إذا أقام عليه ولم يُفَارقْهُ".(٤)

وفي كتاب العين نجد ما يخالف ما نقله سيبويه عن الخليل، إذ لم يذكر صاحبه أن حَنانَيْك يراد بها "تحنُّنا بعد تحنّنٍ كأنّه قال كلّما كنتُ في رحمةٍ وخيرٍ منك فلا يَنْقَطِعَنَّ وَلْيَكُنْ موصولا بآخَرَ من

(١) الكتاب ، ط بولاق ١/١٧٤ وما بعدها .
(٢) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٥/١٢٢ .
(٣) الكتاب ، ط بولاق ١/١٧٦ .
(٤) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٥/١٢٣ .

رحمتك"[1]، بل اكتفى بأنها تذكير بالرحمة والبرِّ من غير أن ينبِّه على معنى التثنية والتكثير الذي نقله سيبويه عن الخليل، قال:"والحَنانُ: الرحمةُ، والفعل: التَحنُّن. والله الحَنّانُ المنّان الرَّحيم بعباده. ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾[2]. أي رحمةً من عندنا. وحَنانَيْكَ يا فلانُ افعَلْ كذا ولا تفعَلْ كذا تُذَكِّرُه الرحمةَ والبِرِّ".[3]

أما لَبَّيْك فلم يُعلِّل صاحب العين وجود الياء بأنها جاءت للتثنية كما نقل سيبويه عن الخليل، بل عَلَّل وجودها بمنع التباس لَبَّيْك بكلمة لبّبتك التي يُراد بها اللَّبب، قال:"التَّلْبية: الإجابة، تقول: لَبَّيْكَ، معناه: قربًا منك وطاعة، لأنّ الإلباب القرب، أدخلوا الياء كيلا يتغيّر المعنَى، لأنه لو قال: لبّبتك صار من اللَّبَب، واشتبه".[4]

(١) الكتاب ، ط بولاق ١/١٧٤ وما بعدها .
(٢) سورة مريم ، آية ١٣ .
(٣) العين ٣/٢٩.
(٤) نفسه ٨/٣٤١ .

الجـمــع

تعريف الجمع :

الجمع لغة :

عرَّفه صاحب العين بقوله:"الجمعُ مصدر جمعت الشيء. والجَمْعُ أيضا: اسم لجماعــة النــاس، والجموع: اسم لجماعة الناس".(١)

الجمع اصطلاحًا :

عرّفه الأنباري بقوله:"صيغة مبنيّة للدّلالة على العدد الزَّائد على الاثنين، والأصل فيه–أيضًا– العطف كالتَّثنية، إلَّا أَنَّهم لَّما عدلوا عن التَّكرار في التَّثنية طلبًا للاختصار،كان ذلك في الجمع أَولى".(٢)

وعرّفه ابن عصفور بقوله:"ضمّ اسم إلى أكثر منه بشرط اتفاق الألفاظ والمعاني أو كون المعنى الموجب للتسمية فيهما واحدا".(٣)

وينقسم الجمع إلى: جمع التصحيح، وجمع التكسير، ولكل منهما مسائل وأحكام تحدث عنها سيبويه في كثير من المواضع نقلًا عن الخليل، وفيما يأتي توضيح لها مع موازنتها بما جاء في العين.

أولاً : جمع التصحيح :

سُمي هذا الجمع بجمع السلامة أيضًا، إذ عرّفه ابن عصفور بقوله:"فجمع السلامة: ما سلم فيه بناء الواحد نحو الزيدين والهنداتِ".(٤)

وعرفه ابن مالك بقوله:"والجَمعُ جَعل الاسم القابلِ دليلَ ما فوق اثنين...بزيادةٍ في الآخرِ

(١) العين ٢٣٩/١ وما بعدها .
(٢) أسرار العربية ٦٢ .
(٣) شرح جمل الزجاجي ١٤٥/١ .
(٤) نفسه ١٤٦/١ .

مقدَّرٍ انفصالها لغير تعويض، وهو التصحيح".[١]

وينقسم هذا الجمع إلى قسمين:

أولهما: جمع المذكر:

قال أبو حيان في علامته:"عَلَامَةُ جَمْعِ التصحيح في المذكر واوٌ رَفْعًا، وَيَاءٌ نَصْبًا وَجَرًّا، ونون في الأحوال الثلاثة".[٢]

وثانيهما: جمع المؤنث:

قال أبو حيان في علامته:"علامة جمع التصحيح في المؤنث ألف وتاء زائدتان في آخره"[٣]، وجاء فيه عن الخليل في كتاب سيبويه ما يأتي:

جمع أَهْل على (أَهْلُون) :

نقل سيبويه عن الخليل أن (أَهْل) تُجمع بالواو والنون، وعند جمعها على هذا فإنه لا تُغير حركة هائها، أي أنها تكون جمعًا على التصحيح (أَهْلُون)، كما نوّه إلى أن (أَهْل) لا تُجمع بالألف والتاء إذ لا تكون على أَهْلات لأنها مذكر، قال سيبويه:"قلتُ فهلا قالوا أَرْضُونَ كما قالوا أَهْلُونَ قال...وأَهْلٌ مذكَّر لا تَدخله التاء ولا تغيّره الواوُ والنون كما لا تغيِّر غيرَه من المذكّر نحو صَعْبٍ وفَسْلٍ".[٤]

وفي كتاب العين نجد أن (أَهْلون) جمعٌ لأَهْلٍ إذ لم تُغير حركة هائها عند الجمع، وخالف في أنه ذكر أَهْلاتٍ جمعًا لأَهْل في حين نقل سيبويه عن الخليل أن أهْلًا لا تُجمع بالتاء، قال:"وجَمْعُ الأَهْلِ: أَهْلون وأَهْلاتٌ".[٥]

---

(١) شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ١٢ وما بعدها .

(٢) ارتشاف الضرب من لسان العرب ٥٦٦/٢ .

(٣) نفسه ٥٨٥/٢ .

(٤) الكتاب ، ط بولاق ١٩١/٢ .

(٥) العين٨٩/٤ . وضَبْطُ حركات النصّ مأخوذٌ من مختصر العين ينظر٣٨٦/١، وكان هذا لأن النصّ في العين غير مضبوط بالشكل.

وفي جانب الكلمات المنقولة عن الخليل في نصّ سيبويه فإننا نجد أنه قد وردت في العين صَعْب وفَسْل، إذ قال:"وأمرٌ صَعْبٌ"[١] وإذ قال:"الفَسْلُ: الرَّذْل النَّذْل الذي لا مُروءةَ له ولا جَلَد".[٢]

ثانيًا : جمع أسماء النساء والرجال ، وفيه :

المسألة الأولى : جمع أسماء الرجال الخالية من هاء التأنيث :

نقل سيبويه عن الخليل في نصٍّ طويل ختمه بقوله:"وهو قول يونس والخليل"[٣]، أن أسماء الرجال الخالية من هاء التأنيث جاز جمعها بأحد وجهين: الواو والنون في الرفع، والياء والنون في الجر والنصب كزَيْد التي تكون على (زَيْدُون وزَيْدِين)، أو جمعها جمع تكسير على الحدِّ الذي كانت تُكَسَّر عليه هذه الأسماء قبل التسمِّي بها، فتكون زَيْد في الجمع القليل على أَزْياد وفي الكثير على زُيُود، قال:"هذا باب جمع أسماء الرجال والنساء اعلم أنك إذا جمعت اسم رجل فأنت بالخيار إن شئت ألحقته الواو والنون في الرفع والياء والنون في الجرّ والنصب وإن شئت كسّرته للجمع على حدّ ما تكسَّر عليه الأسماءُ للجمع".[٤]

ثم قال:"فمن ذلك إذا سمّيت رجلا بزَيْدٍ أو عَمْرٍو أو بَكْرٍ كنت بالخيار إن شئت قلت زَيْدُونَ وإن شئت قلت أَزْيادٌ كما قلت أَبْياتٌ وإن شئت قلت الزُّيود وإن شئت قلت العَمْرُونَ وإن شئت قلت العُمور والأَعْمُرُ وإن شئت قلتها ما بين الثلاثة إلى العشرة وكذلك بَكْرٌ قال الشاعر (وهو رؤبة)[٥] فيما لحقتْه الواو والنون في الرفع والياءُ والنون في الجرّ والنصب

* أنا ابنُ سَعْدٍ أَكْرَمُ السَّعْدِينَا *

والجمع هكذا في هذه الأسماء كثير وهو قول يونس والخليل".[٦]

---

(١) العين ٣١١/١.

(٢) نفسه ٢٦٠/٧.

(٣) الكتاب ، ط بولاق ٩٦/٢ .

(٤) نفسه.

(٥) مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج وعلى أبيات مفردات منسوبة إليه ١٩١ .

(٦) الكتاب ، ط بولاق ٩٦/٢ .

وقد قال سيبويه عن الخليل:"وسألتُه عن رجل يسمَّى بِابْنٍ فقال إن جمعتَ بالواو والنون قلت بَنُونَ كما قلت قبل ذلك وإن شئت كسّرت فقلت أَبْناءٌ".(١)

فما جُمع على الحذف قبل التسمِّي به، فإنه يُجمع بعد التسمِّي به على الحذف أيضًا، فابن تُجمع بالواو والنون على (بَنون) بحذف همزة الوصل في حين أن القياس فيها ابْنُون، فإذا جُعل ابْن اسمًا لرجل فإنه يُجمع على ما اسْتُعمل فيه لا على القياس فيكون على (بَنون)، وقد يُكسَّر على أبْناء، قال السيرافي:"وكان القياس في "ابْن" أنْ يُقال: ابْنُونَ، غيرَ أنهم جمعوه قبل التسْمِيَة على بَنِينَ، وحذفوا الأَلِفَ لِكَثْرة استعمالهم إيَّاه".(٢)

وقال الرماني:"وجمعُ: ابْنٍ: بَنُونَ، وأبْناءُ. لا تُرَدّ فيه ألف الوصل، لأنه يجب أن يكون على حَدّ جَمْعِه قبل".(٣)

كما مثَّل سيبويه لهذا بمثال آخر نقله عن الخليل وهو جمعُ أَب وأَخ على (أَبُون وأَخُون) إذا جُعل كل منهما اسمًا لرجل؛ وكان هذا لأنهما جُمعا على هذا الحدّ قبل أن يُجعلا من أسماء الرجال، قال:"وسألتُه عن أَبٍ فقال إن ألحقتَ به النون والزيادة التي قبلها قلت أَبُونَ وكذلك أَخٌ تقول أَخُونَ لا تغيِّر البناء إلَّا أن تُحْدِث العربُ شيئا كما تقول دَمُونَ ولا تغيِّر بناء الأَبِ عن حال الحرفين لأنه عليه بُني إلَّا أن تُحْدِث العربُ شيئا كما بنوه على غير بناء الحرفين وقال الشاعر(٤)

فلمَّا تبيّنَّ أصْواتَنا * بَكَيْنَ وفَدَّيْنَنا بالأبِينَا

أنشدَناه من نثق به وزعم أنه جاهليٌّ وإن شئت كسّرتَ فقلت آباءٌ وآخاءٌ".(٥)

(١) الكتاب، ط بولاق ٢/٩٩ .

(٢) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٣/٩٢ .

(٣) شرح كتاب سيبويه للرماني قسم الصرف ١/ ٣٤١ .

(٤) البيت من غير نسبة أيضًا في الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٦/٢٢٦٠ ، وكذلك هو في لسان العرب ١٤/٦.

(٥) الكتاب ، ط بولاق ٢/١٠١ .

وفي كتاب العين نجد أن أسماء الرجال لا تمتنع من جمعها بالنون في موافقة لما نقله سيبويه عن الخليل، قال صاحبه:"ونِسْوَةٌ لِيّانٌ، وإن شِئْتَ: لَيّاوات[1]، والتّاءُ والنّونُ في الجماعات، لا يَمتنعُ منهما شيءٌ، من أسماء الرجال والنساء ونعوتهما".[2]

ونلاحظ أن صاحب العين هنا لم يتحدث عن جمع أسماء الرجال جمع تكسير وكان من المنطقي أن يذكره هنا بجانب جمع التصحيح كما ذكر سيبويه عن الخليل.

وجاء في العين:"وسَعِدَ فلانٌ يَسْعَدُ سَعْدًا وسَعادةً فهو سعيد ويجمع سُعَداء، نقيض أشقياء وتقول: أَسْعَدُه اللهُ وأسْعَدَ جَدَّه. وإذا كان اسما لا نعتا فجمعه سعيدون لا سعداء".[3]

فهنا يذكر صاحب العين أن العلم المذكر الخالي من هاء التأنيث المتمثل في (سَعِيد) يُجمع بالواو والنون على (سَعِيدون)، في حين يمتنع منه الجمع على (سُعَداء) حاصرًا جمع (سَعِيد) على (سُعَداء) في حال كونه صفة، مخالفًا بهذا قاعدة الخليل التي نصَّ عليها سيبويه في كتابه من جواز جمع العلم جمعًا صحيحًا وجمع تكسير أيضًا كما مر في النصّ المذكور آنفًا.[4]

أما ما يختصّ بأمر الكلمات في النصوص السابقة عن الخليل، والتي ذكر سيبويه أن هذه الجموع الكثيرة من أقوال يونس والخليل، فإننا نجد في العين عَمرًا والعُمور، قال:"والعَمْرُ: ما بدا من اللِّثة، ومنه اشتقّ اسم عمرو"[5]، وقال:"والعُمورُ: حيّ من عبد القيس"[6]، كما وردت فيه كلمة بَكْر، قال:"وبنو بَكْر: إخوة بني ثعلب بن وائل".[7]

كما نجد ابنًا وأبناء، قال:"والبُنُوّةُ: مصدرُ الابْنِ، ويُقال: تبنّيتُه، إذا ادّعيت بُنُوّته والنِّسبةُ إلى

(١) لِيّانٌ ولَيّاوات جمعُ (ليّاء) ومعناها المجتنبة منفردة، قال صاحب العين:"والرّجلُ الأَلْوَى المجتنب مُنفردًا، والأُنْثَى: ليّاءُ"، العين ٨/٣٦٤.

(٢) العين ٨/ ٣٦٤ .

(٣) نفسه ١/٣٢٢.

(٤) ينظر ص ٢١٨ من البحث، وينظر: الكتاب ، ط بولاق ٢/٩٦ .

(٥) العين ٢/١٣٧.

(٦) نفسه .

(٧) نفسه ٥/٣٦٥.

(الأبناء): بَنَويٌّ"،[1] وجاء في المختصر:"والابْن معروف، وتَبَنَّيْتُه: ادَّعَيْت بُنُوَّتَه".[2]

كما نجد أَبًا وجمعها بالنون على (أَبِين) و(أَبُون)، قال:"ومنهم مـــن يَجْمَـــعُ الأبَ: أَبِـــين... ...وتقول هم الأَبون"[3]، ونجد فيه أَخٌ أيضًا، قال:"أَخٌ وأَخَوانِ وإِخوةٌ وإِخوانٌ".[4]

ومن الأعلام التي ذُكرت في العين سَعْد ولكننا لا نجد ذكرًا لجمعها على سَعْدين، كما لا نجد البيت الشعري الذي وردتا فيه، قال صاحبه:"وقال الخليل: الاسم لا يكون أقلَّ من ثلاثةِ أحـــرف. حرف يُبْتَدَأُ به. وحرف يحشى به الكلمة، وحرف يُوقَفَ عليه، فهذه ثلاثة، أحرف مثل سَعْد".[5]

وقال:"السَّعْدُ: نقيضُ النَّحْس في الأشياء يومُ سَعْدٍ ويومُ نَحْسٍ، وسَعْدُ الذّابح، وسَعْدُ بُلَـــعَ، وسَعْدُ السُّعُود، وسَعْدُ الأخْبية، نجومٌ من منازل القمر وهي بروج الجدي والدّلو".[6]

ولم نجد في العين (العَمْرون) ولا الأَعْمُر، كما لم نجد (زَيْدُون) ولا أَزْياد ولا الزيود جمعًا للعلم زَيْد، وكان كذلك في (بَنون) و(أَخُون) إذ لم نجدهما فيه أيضًا، ولعل هذا بســـبب عـــدم حصـــول صاحب العين على نصٍّ فيها.

المسألة الثانية : جمع أسماء الرجال المنتهية بهاء التأنيث :

نقل سيبويه عن الخليل أن أسماء الرجال المنتهية بهاء التأنيث لا تُجمع بالواو والنون بل تُجمع بأحد وجهين: جمعها بالتاء، أو جمعها جمع تكسير على الحدِّ الذي كانت تُكَسَّر عليه هذه الأسماء قبل التسمِّي بها، قال في باب جمع أسماء الرجال والنساء:"فإن كان آخِرُ الاسم هاء التأنيث لرجـــل أو امرأة لم تَدخله الواو والنون ولا تَلحقه في الجمع إلا التاء وإن شئت كسّـــرته للجمـــع... ... ...والجمع هكذا في هذه الأسماء كثير وهو قول يونس والخليل".[7]

---

(١) العين ٨/٣٨٠.
(٢) مختصر العين٢/٤٣٢.
(٣) العين ٨/٤١٩.
(٤) نفسه ٤/٣١٩.
(٥) نفسه ١/٤٩.
(٦) نفسه ١/٣٢١.
(٧) الكتاب ، ط بولاق ٢/٩٦ .

ولم يَجز جمع ما انتهى بهاء التأنيث من أسماء الرجال بالواو والنون؛ لأنه في حال ثبوت هاء التأنيث فسيؤدي هذا إلى الجمع بين متضادين: هاء التأنيث التي في مثل طَلْحة، والواو والنون التي هي علامة التذكير، وإن قيل بحذف الهاء وجمعها بالواو والنون لم يجز لأنه يجب العوض منها؛ لأنها حُذفت لعلةٍ غير علة التخفيف، قال الرماني:"الذي يجوز في جَمْع ما آخِرُه هاءُ التأنيث اسْمَ رجُلٍ: إجراؤه على ما كان عليه قبلَ التَّسمية في الجمع بالألف والتاء. ولا يَجوز أن يُجْمَع في المذكر بالواو والنون، لأنه يلزم منه جَمْعُ علامة التأنيث والتذكير في حالِ أنْ ثَبَتَتْ علامةُ التأنيث، وإنْ حُذفتْ وجب العِوَضُ منها إذ حُذفتْ لعِلّةٍ غير التخفيف. فلم يكن بُدّ مِنْ حذفها مع الألف والتاء لهذه العلّة".(١)

ولا نجد في العين جمعًا لأسماءِ رجال منتهية بهاء التأنيث.

المسألة الثالثة : جمع أسماء النساء الخالية من هاء التأنيث والمنتهية بها :

قد تكون أسماء النساء خالية من هاء التأنيث، وقد تكون منتهية بها، فجمعُ كلتا الحالتين يكون بأحد وجهين: جمعها بالتاء، أو جمعها جمع تكسير على الحدِّ الذي كانت تُكَسَّر عليه هذه الأسماء قبل التسمِّي بها، وقد نقل سيبويه هذا عن الخليل فقال في باب جمع أَسماء الرجال والنساء:"وإذا جمعتَ اسم امرأة فأنت بالخيار إن شئت جمعته بالتاء وإنْ شئت كسّرته على حدّ ما تكسَّر عليه الأسماء للجمع فإن كان آخِرُ الاسم هاء التأنيث لرجل أو امرأة لم تَدخله الواو والنون ولا تَلحقه في الجمع إلا التاء وإن شئت كسّرته للجمع... ... ...والجمع هكذا في هذه الأسماء كثير وهو قول يونس والخليل".(٢)

وقال أيضًا:"وسألتُه عن امرأة تسمَّى بأُمٍّ فجمعها بالتاء وقال أُمَّهاتٌ وأُمَّاتٌ في لغة من قال أُمَّاتٌ لا تُجاوِزُ ذلك كما أنك لو سمّيت رجلا بأبٍ ثم ثنّيته لقلت أَبَوانِ لا تجاوِز ذلك".(٣)

(١) شرح كتاب سيبويه للرماني قسم الصرف ١/ ٣١٣ وما بعدها .
(٢) الكتاب ، ط بولاق ٢/٩٦ .
(٣) نفسه ٢/٩٩ .

وفي كتاب العين نجد أن أسماء النساء لا تمتنع من الجمع بالتاء في موافقة لما نقله سيبويه عن الخليل، قال صاحبه:"ونِسْوَةٌ لِيّانٌ، وإن شِئْتَ: لَيّاوات، والتّاءُ والنّونُ في الجماعات، لا يَمتنعُ منهما شيءٌ، من أسماء الرجال والنساء ونعوتهما".(١)

ولم يتحدث صاحب العين في هذا النصّ عن جمع أسماء النساء جمع تكسير كما تحدث الخليل، وكان من المتوقع ذكر هذا النوع من الجمع في هذا الموضع لاسيما أنه ذكر الجمع بشكل مجمل فذكر جمع أسماء النساء والرجال والنعوت كذلك، وهذا مخالف لنصِّ سيبويه الذي ذُكر آنفًا عن الخليل الذي أورد فيه أن أسماء النساء تُجمع جمع تكسير.

وجاء في العين:"والأمّ هي: الوالدةُ، والجميع: الأمّهات"(٢)، كما جاء:" ويقول بعضهم في تصغير"أمّ": أُمَيْمة...وهم الذين يقولون: في الجمع: أمّات"(٣)، في موافقة لما نقله سيبويه عن الخليل من أن جمع أُمٍّ يكون على أُمَّهات وأُمَّات.

المسألة الرابعة : الجمع على معنى النسب:

نقل سيبويه عن الخليل أن المنسوب قد يُجمع بالواو والنون والياء والنون، وقد يُجمع جمع تكسير، وجاء هذا عندما سأل سيبويه أستاذه عن سبب جمع الأشْعَرِيّ على الأشْعَرين بحذف ياءي النسبة، في حين أن جمعها بحسب القياس يقتضي بقاء ياءي النسبة إذ تكون على الأشْعَرِيِّين، قال:"هذا باب من الجمع بالواو والنون وتكسيرِ الاسم سألتُ الخليل عن قولهم الأَشْعَرُونَ فقال إنما ألحقوا الواو والنون كما كسّروا فقالوا الأَشاعِر والأَشاعِث والمَسامِعة فكما كسّروا مِسْمَعًا والأَشْعَث حين أرادوا بَنِي مِسْمَعٍ وبني الأَشْعَث ألحقوا الواو والنون".(٤)

فالأشْعَرِيُّ منسوب إلى أشْعَر، وسبب جمعه على الأشْعَرين هو قياسه على التكسير، وقد وضَّح السيرافي هذا، فقال:"كان القِياسُ في الأَشْعَرُونَ أنْ يُقال: الأَشْعَرِيُّونَ؛ لأَنه جمعُ أَشْعَرِيّ، ولا

(١) العين ٨/ ٣٦٤ .
(٢) نفسه ٨/ ٤٣٣.
(٣) نفسه ٨/٤٣٤.
(٤) الكتاب ، ط بولاق ١٠٣/٢ .

يُقال للواحد: أَشْعَرُ، وإنما هم بَنُو أَشْعَرَ؛ يُنسَب إليه الواحدُ: أَشْعَرِيٌّ، والجمْع: أَشْعَرِيُّونَ، كما يُقال: تَمِيمِيٌّ، وتَمِيمِيُّونَ، والذي يقول: الأَشْعَرُونَ جعل كلَّ واحدٍ مِنهم أَشْعَرَ، فسمَّاه باسم أبيه ثم جَمَعه، وهذا ليس بقِياسٍ، وإنما يُتَّبَعُ مَا قالوه؛ شَبَّهُوه بقَوْلِهم: الأَشَاعِر، والأَشَاعِث، والمَسامِعَة، لأَنَّ الأَشَاعِث هو جَمْعُ الأَشْعَثِ، والمَسامِعَة جَمْعُ مِسْمَع".[1]

وزاده الرماني إيضاحًا، قال:"الذي يَجوز في الجَمْع الذي فيه معنى النسب: إجْراؤه على ذلك وإن كان الاسْمُ الواحد لا ثانيَ له، ولا يجوز أن يُحمل على أصْل الجمع لأنه يستحيل أن يُجْمَع ما لا ثانيَ له، ولكن يُحمل على المفهوم في معناه الراجع إلى معنى النسب. فيَجُوزُ: الأشْعَرُونَ، على معنى: بَنِي أشْعَرَ. ولو كان على أصل الجمع لقِيلَ: أشْعَرِيُّونَ. وكذلك: الأشاعِرُ، والأشاعِثُ، والمَسامِعةُ، والمَهالِبةُ.كلُّ ذلك على معنى النسب".[2]

ثم قال مُكملا نصّه السابق:"ولا يَجوز في كلّ هذا الجمعُ بالواو والنون، ولا التكسيرُ كما تَضَمّنَ ما ليس له في أصله من معنى النسب، فلم يَقْوَ على التصرُّف الذي يكون للاسْم الجارِي على أصله".[3]

وجرى في مَقْتَوِيٍّ ما جرى في الأشْعَرين بحسب ما ذكر الخليل، قال سيبويه:"وسألوا الخليل عن مَقْتَوِيٍّ ومَقْتَوِينَ فقال هذا بمنزلة الأَشْعَرِيِّ والأَشْعَرِينَ".[4]

فالقياس عند جمعها بالواو والنون والياء والنون بقاء ياءي النسبة، فنقول: (مَقْتَوِيُّون) في الرفع و(مَقْتَوِيِّين) في النصب والجر، إلا أنها جُمعت بحذف الياءين فصارت (مَقْتَوُون) و(مَقْتَوِين)، وهي بهذا أشبهت جمع أشْعَرِيٍّ على الأشْعَرين. قال ابن خروف:"وأَما (مَقْتَوِيّ)[5] فلا تفارقُه ياءُ النسب، فصارَ بمنزلة كرسيٍّ فلما جمعوه حذفوا الياءَيْن، وزادوا علامةَ الجمعِ، فبَقِيتِ الواو على حالها كما

(١) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٠٥/١٣.
(٢) شرح كتاب سيبويه للرماني قسم الصرف ٣٧٢/١.
(٣) نفسه.
(٤) الكتاب ، ط بولاق ١٠٣/٢ .
(٥) في المطبوع (مُقْتَوِيّ) بضم الميم، والصحيح ما أثبتناه أعلاه بفتح الميم تبعًا لوجود (مَقتوون) و(مَقتوين) بالفتح في النصِّ نفسه.

بَقِيتْ واو مِذْرَوَيْنِ على حالها: مَقْتَوُونَ ومَقْتَوِينَ ولذلك شبَّهه بأشعريٍّ وأشعرِينَ".[١]

أما النَّصارَى ففي أحد قولي الخليل أنها جمع لنَصْرِيٍّ، قال سيبويه نقلا عنه:"وأمَّا النَّصارَى فإنه جِماعُ نَصْرِيٍّ ونَصْرانَ كما قالوا نَدْمانُ ونَدامَى وفي مَهْرِيٍّ مَهارَى وإنما شبّهوا هذا ببَخاتِيَّ ولكنهم حذفوا إحدى الياءين كما حذفوا من أُثْفِيَّةٍ وأبدلوا مكانها ألفًا كما قالوا صَحارَى هذا قول الخليل".[٢]

فالنصارَى جمع لنَصْرِيٍّ،كما جُمعت مَهْرِيٌّ على مَهارَى، وبُخْتِيٌّ على بَخاتَى، حيث حُذفت إحدى ياءي مَهْرِيّ وبُخْتِيّ فصارت مَهارِي وبَخاتِي، ثم قُلبت الياء ألفًا كما في صَحارَى. قال السيرافي:"قال سيبويه:"وأمَّا النَّصَارَى فإنه جِمَاعُ نَصْرِيٍّ ونَصْرَانٍ". أمَّا الخليلُ فذكَر أنه جمعُ نَصْرِيٍّ؛ كقولهم: مَهْرِيٌّ ومَهَارَى، وبُخْتِيٌّ وبَخَاتَى؛ حَذَفَ إِحْدَى الياءَيْنِ مِنْ مَهْرِيّ وبُخْتِيّ فصار: مَهَارِي وبَخَاتِي، وقَلَبَ الياءَ ألِفًا؛ كما قالوا: صَحَارَى، وألْزَموه الأَلِفَ".[٣]

والجمع بالواو والنون والياء والنون والجمع بالتكسير مما سبق، هو من الشاذّ الذي لا يُقاس عليه بل يُتكلم منه بما تَكلّمته العرب، قال سيبويه:"وليس كلّ هذا النحو يَلحقه الواو والنون كما ليس كلّ هذا النحو يكسَّر ولكن تقول فيما قالوا وكذلك وجه هذا الباب".[٤]

وفي كتاب العين جُمع المنسوب بالواو والنون والياء والنون بحذف ياءي النسبة في موافقة لما جاء عن الخليل عند سيبويه، إذ إن خُرْسِيّا المنسوبة إلى خُراسان جُمعت على خُرْسِين، وكذلك مَقْتَوِيٌّ جُمعت على مَقْتَوِين و(مَقْتَوُون)، وقد قابل صاحب العين هذه المفردات بمفردة الأَشْعَرِين، قال:"والخُرْسِيُّ: منسوب إلى خُراسانَ، ومثله: الخُراسيُّ والخُراسانيُّ، ويجمع الخُرْسيّ على الخُرْسِين، بتخفيف ياء النِّسبة كالأَشْعَرِينَ".[٥]

(١) تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب ٤٦٨/٢.
(٢) الكتاب ، ط بولاق ١٠٣/٢ وما بعدها .
(٣) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٠٦/١٣ وما بعدها .
(٤) الكتاب ، ط بولاق ١٠٣/٢ وما بعدها .
(٥) العين ١٩٥/٤.

وقال:"والمَقاتِيةُ هم الخُدّامُ، والواحِدُ مَقْتَوِيّ، واذا جُمِعَ بالنّون خُفِّفَ فقيل: مَقتَـوُونَ، وفي الخَفْضِ مَقْتَوِينَ مثلُ أَشْعَرِينَ".(١)

ونلاحظ في نصّ العين هذا ورود الكلمات التي نقلها سيبويه عن الخليل، وهـي: مَقْتَـوِيّ و(مَقتَوين) و(الأَشْعَرِين)، إلا أننا لا نجد الأشاعر التي هي جمع تكسير للأشْعَر المستعملة لبني الأشْعَر، ومثلها الأشاعث والمَسامِعة.

ومما يثير الانتباه ألّا ترد هاتان القبيلتان (بني الأَشْعَث) و(بني مِسْـمَع) في العـين والخليـل يعرفها–بحسب نقل سيبويه– لاسيما ونحن نرى اهتمام صاحب العين بأسماء القبائل إذ إنـه يـذكر أسماء القبائل بضمن موادها(٢)، ليس هذا وحسب بل نراه يهتم بذكر أسماء الرجـال والنسـاء ثم يعزوها إلى قبائلها ويكون كل اسم منها تحت مادته، فيقول مثلا تحت مادة ع.ل.هـ.:"وعَلْهَـانُ: رَجُلٌ من بني تَميمٍ"(٣)، ونجد هذا يتكرر في مواضع من العين(٤)، ويفعل صاحب العين هذا حـتى في أسماء الحيوانات فيقول في مادة ص.د.م.:"وصِدام: اسْمُ فَرَسٍ".(٥)

ولم ترد نَصْرِيّ وجمعها على نَصَارَى في العين، إلا أنه جاء في المختصر:"والنَّصارَى نُسِـبُوا إلى قَرْيَةٍ بالشام، تُسمى "نَصُورِيَّة"، ويقال: بل تُسَمى نَاصِرَة".(٦)

ومن الكلمات المتداولة نَدْمان ونَدَامَى وصَحَارَى وهي في العين لشيوعها، قال:"وهو نَـدْمانُ سَدْمانُ أي نادِمٌ مُهْتَمٌّ، وجمعُه نَدامَى سَدامَى"(٧)، وقال:"أصحَرَ القَومُ: أي بَرزُوا إلى الصَّحْراء، وهو فَضاءٌ من الأرض واسِعٌ لا يُواريهم شيءٌ، والجمع الصَّحَارَى".(٨)

أما كلمة مَهْرِيّ فوردت في بيت شعري، قال:"قال ذو الرّمة:

(١) العين ١٩٩/٥.
(٢) ينظر إلى ذكره أسماء القبائل تحت موادها في العين:٣٢٧/٢، ٣٦٥/٤، ٣٦٥/٥، ٩٧/٦، ٢٧٨/٦، ٣١٣/٧.
(٣) العين ١٠٧/١.
(٤) ينظر أيضًا:٢٣٢/١، ٦٦/٢–٣٠٥، ١٢٩/٣، ٣٢٦/٥، ٢٧٠/٦، ٣٧٧/٧، ٢٤٩/٨–٣٥.
(٥) العين ١٠٣/٧. وينظر مواضع أخرى أيضًا في الصفحات:٣٤٠/١، ٢٤٧/٢، ٤٨/٣–٢٠٩–١١٣، ٢٥٥/٥ .
(٦) مختصر العين١٧٩/٢.
(٧) العين ٥٢/٨.
(٨) نفسه ١١٤/٣.

أحمُّ عِلافيٌّ وأبيضُ صارمٌ وأَعْيَسُ مَهْرِيٌّ وأروعُ ماجدُ".[1]

ولم ترد مَهَارَى ولا بَخاتِيّ في كتاب العين.

ثالثًا : جمع التكسير :

تعريف جمع التكسير :

عرَّفه الأشموني بقوله:"هو الاسم الدالُّ على أكثر من اثنين بصُورة تغيير لصيغةِ واحده لفظًا أو تقديرًا".[2]

وسُمِّي بالجمع المكسَّر؛ تشبيهًا له بتكسير الآنية، قال الفارسي:"هذا الضَّرْبُ من الجَمْعِ سُمِّيَ جمعًا مكسَّرًا على التشبيْهِ بتكسير الآنيةِ ونحوها. لأنَّ تكسيرها إنَّما هو إزالَةُ الْتئامِ الأجزاءِ التي كان لها قَبْلُ، فلمّا أُزِيلَ النَّظْمُ، وفُكَّ النَّضْدُ في هذا الجَمْعِ أيضًا عمّا كان عليهِ واحدُهُ، سَمَّوه تكسيرًا".[3]

وهذا التغيير ظاهر أو مُقدَّر؛ لأنه يكون"إما بزيادة كصِنْوٍ وصِنْوَانٍ، أو بنقص كتُخَمَة وتُخَم، أو تبديل شكل كأسَد وأُسْد، أو بزيادة وتبديل شكل كرَجُل ورِجَال، أو نقص وتبديل شكل كقَضِيب وقُضُب، أو بهنَّ كغُلَام وغِلْمَان...والتغيير المقدَّر في نحو فُلْك".[4]

وينقسم جمع التكسير إلى قسمين:"جمع قلة، وجمع كثرة؛ فمدلول جمع القلة بطريق الحقيقة ثلاثة إلى عشرة، ومدلول جمع الكثرة بطريق الحقيقة ما فوق العشرة إلى ما لا نهاية له".[5]

وقد تطرق سيبويه إلى أحوال هذا النوع من الجمع في شتى أشكاله، وقد رتّبناه بحسب ترتيب سيبويه له إذ بدأنا بتكسير الأسماء ثم بتكسير الصفات، وفيما يأتي توضيح لما كان منه منقولا عن الخليل في الكتاب مع موازنته بما جاء في العين.

---

(١) العين ١٤٤/٢.

(٢) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى "منهج السالك إلى ألفية ابن مالك" ٣٤٩/٥ .

(٣) كتاب التكملة ٤٠٨ .

(٤) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى " منهج السالك إلى ألفية ابن مالك " ٣٤٩/٥ .

(٥) نفسه ٣٥٠/٥.

أولاً : تكسير الأسماء، وفيه :

المسألة الأولى : تكسير فَعْل صحيح العين على فُعُولة وفِعالة :

نقل سيبويه عن الخليل أن فَعْلًا قد يُكسَّر على فُعُولة وفِعالة بإلحاق هاء التأنيث؛ إرادة تحقيق التأنيث، كفَحْل التي تكون على فِحالة وبَعْل التي تكون على بُعُولة، قال:"وربّما كُسّر الفَعْلُ...وقد يكسَّر على فُعُولَةٍ وفِعالةٍ فيُلْحِقون هاء التأنيث البناءَ وهو القياس أن يكسَّر عليه وزعم الخليل أنهم إنما أرادوا أن يحقّقوا التأنيث وذلك نحو الفِحالة والبُعولة والعُمومة".(١)

وفي كتاب العين نجد أن فَعْلًا تُجمع على فُعُولة في موافقة لما نقله سيبويه عن الخليل، إذ جُمعت فَحْل على فُحُولة، قال صاحب العين:"الفُحُول والفُحُولةُ جَمْعُ الفَحْل".(٢)

وجاء في المختصر تكملة ما نقص في العين إذ جاء فيه الشقّ الثاني من الجمع وهو جمع فَحْل على فِحالة، قال الزبيدي:"الفَحْلُ مَعْروف، وجمعُه الفِحَالَة والفُحُولة".(٣)

وفيما يخصّ العمومة فقد جاء في العين ما يوافق نقل سيبويه عن الخليل إذ ذكر صاحبه أن جمع عَمّ يكون على عُمُومة، قال:"الأعمامُ والعُمومةُ: جماعة العَمِّ والعَمَّةِ"(٤)

وقال في موضع آخر:"ومن العرب من يقول: أبوّتنا أكرمُ الآباء، يجمعون (الأب) على فُعُولة، كما يقولون: هؤلاء عُمُومتنا وخُؤُولتنا".(٥)

أما جمع بَعْلٍ على بُعولة فلم يرد في العين وكل ما ورد بُعُولة مصدرًا، قال:"البَعْلُ: الزّوجُ. يقال: بَعَلَ يَبْعَلُ بَعْلًا (وبُعُولة)(٦) فهو بَعْل مستبعل".(٧)

---

(١) الكتاب، ط بولاق ١٧٦/٢ .

(٢) العين ٢٣٤/٣.

(٣) مختصر العين ٢٩٩/١.

(٤) العين ٩٤/١.

(٥) نفسه ٤١٩/٨.

(٦) في المطبوع (بُعَولة)، والصحيح ما أثبتناه في المتن أعلاه بناء على نصّ الزبيدي في مختصر العين إذ أوردها كما في أعلاه، ينظر: مختصر العين ١٧٦/١ .

(٧) العين ١٤٩/٢.

المسألة الثانية : تكسير فَعَل صحيح العين على فُعْل :

نقل سيبويه عن الخليل أن تكسير أَسَد يكون على أُسْد، قال:"وقد كُسّر حرفٌ منه[1] على فُعْلٍ كما كُسّر عليه فَعَلٌ وذلك قولك للواحد هو الفُلْكُ فتُذكّر وللجميع هي الفُلْكُ وقال الله عزّ وجلّ ﴿ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ [2] فلمّا جَمَعَ قال ﴿ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ ﴾ [3] كقولك أسَدٌ وأُسْدٌ وهذا قول الخليل".[4]

وفي كتاب العين نجد ما يوافق هذا، إذ ذكر صاحبه أن جمع أَسَد يكون على أُسْد، قال:"الأَسَدُ: معروف، وجمعُه: أُسْدٌ".[5]

المسألة الثالثة : تكسير فُعْل صحيح العين على فُعْل :

من النصّ السابق نفسه نخرج بحديث نقله سيبويه عن الخليل وهو أن فُعْلا قد كُسِّرت على فُعْل، وكان هذا في فُلْك إذ تكون في حال التذكير مفردًا وفي حال التأنيث جمعًا، قال:"وقد كُسّر حرفٌ منه على فُعْلٍ كما كُسّر عليه فَعَلٌ وذلك قولك للواحد هو الفُلْكُ فتُذكّر وللجميع هي الفُلْكُ وقال الله عزّ وجلّ ﴿ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ [6] فلمّا جَمَعَ قال ﴿ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ ﴾ [7] كقولك أسَدٌ وأُسْدٌ وهذا قول الخليل".[8]

وفي كتاب العين نجد ما يوافق هذا، إذ ذكر صاحبه أن فُلْكًا تكون مفردًا وجمعًا، قال:"والفُلْكُ: السّفينة، يُذَكَّر ويُؤَنَّث وهي واحدةٌ، وتكون جمعًا. قال الله عزّ وجلّ: ﴿ جَآءَتْهَا

(١) يريد (فَعَل).
(٢) سورة الشعراء ، آية ١١٩ .
(٣) سورة البقرة ، آية ١٦٤ .
(٤) الكتاب ، ط بولاق ١٨١/٢.
(٥) العين ٢٨٦/٧.
(٦) سورة الشعراء ، آية ١١٩ .
(٧) سورة البقرة ، آية ١٦٤ .
(٨) الكتاب ، ط بولاق ١٨١/٢ .

رِيحٌ عَاصِفٌ ﴾ [1] وقال: ﴿ فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ [2]، أي: المُوقَر المَفْرُوغ من جَهازِه. والفُلْكُ: جماعةُ السُّفُن، ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِي ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم ﴾ [3]". [4]

المسألة الرابعة: جمع أَرْضٍ على أَرَضِين تشبيهًا لها بما كان على حرفين مما فيه حذف وفيه هاء التأنيث:

نقل سيبويه عن الخليل حديثًا عن جمع ما شُبِّه بالمؤنث المحذوف منه وعُومل معاملته لأن فيه حذف مثلُه، وسنبدأ بكلام سيبويه حتى يكون تمهيدًا لما سيذكره الخليل، فقد ذكر سيبويه أن ما كان على حرفين مما فيه هاء التأنيث وفيه حَذفٌ فإنه لا يُجمع جمع تكسير، بل يُجمع بالألف والتاء ولا يُردُّ ما حُذف،كثُبَة التي تكون على ثُباتٍ، وقد يُجمع بردِّ ما حُذف عند الجمع بالألف والتاء كسَنَةٍ التي تكون على سَنَوات، قال:"وأمّا ما كان من بنات الحرفين وفيه الهاء للتأنيث فإنك إذا أردت الجمع لم تكسّر على بناءٍ يَرُدُّ ما ذهب منه وذلك لأنها فُعل بها ما لم يُفعَل بما فيه الهاء ممّا لم يُحذَف منه شيءٌ وذلك أنهم يجمعونها بالتاء والواو والنون كما يجمعون المذكّر نحو مُسْلِمِينَ فكأنه عِوَضٌ فإذا جمعتَ بالتاء لم تغيِّر البناء وذلك قولك هَنَةٌ وهَناتٌ وفِئَةٌ وفِئاتٌ وشِيَةٌ وشِياتٌ وثُبَةٌ وثُباتٌ وقُلةٌ وقُلاتٌ وربّما ردّوها إلى الأصل إذا جمعوها بالتاء وذلك قولهم سَنَواتٌ وعِضَواتٌ". [5]

وكان المحذوف من هذه الكلمات لاماتها؛ طلبًا للخفَّة، فثُبَة أصلها ثُبْوَة، وقُلَة أصلها قُلْوَة، قال ابن يعيش:"إنَّ أَقلَّ الأَسماء أُصولًا ما كان على ثلاثة أَحرف، فأَما ما كان منها على حرفَيْن وفيه تاءُ التأْنيث نحوُ قُلَة وثُبَة وبُرَة وكُرَة وسَنَة ومائة، فإِنها أَسماء مُنْتَقَصٌ منها محذوفةُ اللَّامات، فأَصلُ قُلَة قُلْوَة، فحُذفت الواو تخفيفًا...وأَصل ثُبة ثُبْوَة". [6]

ويجوز فيها أيضًا أن تجمع بالواو والنون فتكون ثُبَة على (ثِبُون) و(ثِبِين) بكسر الأول؛ للدلالة على أنهم ألحقوا في آخره شيئا ليس للمؤنث، وقد تأتي على الأصل بالضمِّ، قال سيبويه:"فإذا جمعوا

(١) سورة يونس ، آية ٢٢ .
(٢) سورة الشعراء ، آية ١١٩.
(٣) سورة يونس ، آية ٢٢ .
(٤) العين ٣٧٤/٥ .
(٥) الكتاب ، ط بولاق ١٩٠/٢ .
(٦) شرح المفصل ٦٦/٥.

بالواو والنون كَسَروا الحرف الأوّل وغيّروا الاسم وذلك قولهم سِنُونَ وقِلُونَ وثِبُونَ ومِئُونَ فإنما غيّروا أوّل هذا لأنهم ألحقوا آخِرَه شيئا ليس هو في الأصل للمؤنّث ولا يَلحَق شيئا فيه الهاء ليس على حرفين فلمّا كان كذلك غيّروا أوّل الحرف كراهيةَ أن يكون بمنزلة ما الواو والنون له في الأصل نحو قولهم هَنُونَ ومَنُونَ وبَنُونَ وبعضهم يقول قُلُونَ فلا يغيِّر كما لم يغيّروا في التاء".(١)

وقد وضَّح السيرافي هذا، فقال:"اعلمْ أَنَّ مَا كَانَ عَلَى حَرْفَيْنِ وَفِيه "هَاءُ التأْنيثِ"...بَابُ ذَلِكَ أَنَّهُ يُجمَعُ "بالأَلِفِ والتَّاءِ" فَلَا يُغَير لَفْظُهُ كَقولِهِمْ:"قُلَةٌ وقُلَاتٌ" و"كُرَةٌ وَكُرَاتٌ" وَ"ثُبَةٌ وثُبَاتٌ". ويَجُوزُ جَمعُ ذلكَ بالوَاوِ وَالنّونِ، وَليسَ البَابُ في شيءٍ آخرهُ "هَاءُ التأْنيث" أَنْ يجمَعَ "بالواوِ والنُّونِ"؛ لِأَنَّ هَذَا الجمعَ إِنَّما هُوَ للمذَكَر مِمَّا يَعْقِلُ. وَإِنَّمَا جَمَعُوا هَذَا المنقوصَ بِالوَاوِ والنونِ؛ لأَنَّهُمْ جَعَلوا ذَلِكَ عِوضًا مما مُنِعَهُ مِنْ جَمعِ التكسيرِ، لأَنَّ جَمع التكسيرِ لَا يَكَادُ يجِيء في ذَلِكَ".(٢)

وقال:"وغَيَّروا معَ "الوَاوِ والنُّونِ"، و"اليَاءِ والنُّونِ" أَولَهُ فكسَرُوه فِيمَا كَانَ مضمومًا، كقولِهِمِ "قِلون" وَ"ثِبُونَ"، وَوَاحِدُهَا "قُلَةٌ" و"ثُبَةٌ" وفيمَا كَانَ مَفتوحًا كَقولِهم "سِنُونَ" وَوَاحِدُهَا "سَنَةٌ" وذَلِك توكِيدٌ لِلتغيِّير فِيهِ، وَأَنَّ هَذَا الجمعَ خَارِجٌ عَنْ قِيَاسِ نَظَائِرِهِ".(٣)

وقد نقل سيبويه عن الخليل أن مما شُبِّه بالمؤنث المحذوف منه وعُومل معاملته لأن فيه حَذفٌ مثلُه: أرْض، إذ جُمعت بالواو والنون تعويضًا عن ما حُذف منها على تقدير أنها في الأصل أَرْضة، حيث حُذفت هاؤها تخفيفًا كما حُذفت لام سَنة التي كُسِّرت على سِنين، كما أن هناك سببين آخرين لهذا الجمع، هما: أن الجمع بالتاء أقلّ من الجمع بالواو والنون والجمع بالواو والنون أعمّ، وأن أرْضًا لم تُكسَّر كما يُكسَّر فَعْل إذ لم يقولوا: آراضٌ ولا آرُضٌ. وقد أوردنا نصًّا سابقًا سأل فيه سيبويهُ الخليلَ عن سبب جمع أَرْض بالواو والنون في حين أنها مؤنثة، إذ قال:"وسألتُ الخليل عن قول العرب أرْضٌ وأرَضاتٌ فقال لّما كانت مؤنّثة وجُمعتْ بالتاء ثُقِّلتْ كما ثُقِّلتْ طَلَحاتٌ وصَحَفاتٌ قلتُ فلِمَ جمَعت بالواو والنون قال شُبّهتْ بالسِّنينَ ونحوها من بنات الحرفين لأنها مؤنّثة

(١) الكتاب ، ط بولاق ١٩٠/٢ .
(٢) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٩٥/١٤ وما بعدها .
(٣) نفسه ١٩٦/١٤.

كما أن سَنةً مؤنّثة ولأن الجمع بالتاء أقلّ والجمعَ بالواو والنون أعــمُّ ولم يقولــوا آراضٌ ولا آرُضٌ فيجمعونه كما جمعوا فَعْلٌ".(١)

وقد وضَّح ابن يعيش هذا، فقال:"وأَمَّا أرْضٌ و أَرَضُون فإنّه وإنْ لم يكن مُنْتقَصًا منه شــيءٌ فيكونَ جمعُه بالواو والنون عِوَضًا منه فإنَّ أَرْضًا اسم مؤنث، والقياس في كلِّ اسم مؤَنث أنْ يدخلَهُ عَلَمُ التأنيث للفرق بينه وبين المذكر، نحوُ قائم وقائمة وظريف وظريفة ورجل ورَجلة. وأَمــا مــا تُركت منه العلامةُ فللخفَّة والثِّقة بدَلالة ما في الكلام عليه قبلَه أَو بَعده، وأرْضٌ مؤنثةٌ، فكان فيهــا هاءٌ مرادةٌ وكان التقدير أرْضَةً، فلَمَّا حُذفت الهاءُ التي كان القياس يُوجِبُها ويستحقُّها بحُكْم الفَرْقِ عَوّضوا منها الجمعَ بالواو والنون، فقالوا: أرَضُون".(٢)

وفُتحت راء أَرَضون عند الجمع في حين أن مفردها هو أَرْض ساكنة الراء، إذ كان من المتوقع أن تُجمع على أَرْضين بسكون الراء أيضًا إلا أنها فُتحت؛ لأنه عند جمعها بالألف والتاء تُغيَّر حركة رائها إلى الفتح فتكون على أَرَضاتٍ، لهذا كان لزامًا أن تُجمع عند التذكير بالفتح أيضًــا حــتى يكون هذا دلالة على أنها مما يُفتح عند جمعه بالتاء، قال سيبويه نقلا عن الخليل:"قلتُ فهــلا قــالوا أرْضُونَ كما قالوا أهْلُونَ قال إنها لّما كانت تَدخلها التاء أرادوا أن يجمعوها بالواو والنــون كمــا جمعوها بالتاء".(٣)

قال ابن يعيش في هذا:"وفَتَحوا الراءَ في الجمع ليدخُلَ الكلمةَ ضربٌ من التغيير اسْتيحاشًا من أَنْ يُوقُّوه لفظَ التصحيح ألْبَتّةَ، وليُعْلِموا أيضًا أَنَّ أرْضًا مِمَّا سبيلُه لو جُمع بالتــاء أَنْ يُفْــتَح راؤُه فيقال: أَرَضات؛ لأَنَّ فَعْلَة إذا كان اسمًا وجُمِع بالأَلِف والتاءِ فإنَّ عينه تُحرَّك في الجمع بالفتح أبدًا، نحوُ قولهم في جَفْنة: جَفَنات، وفي قَصْعة: قَصَعاتٌ فرقًا بين الاسم والصفة".(٤)

(١) الكتاب ، ط بولاق ١٩١/٢ .
(٢) شرح المفصل ٥/ ٩ وما بعدها.
(٣) الكتاب ، ط بولاق ١٩١/٢ .
(٤) شرح المفصل ٥/ ١٠.

وفي كتاب العين نجد أن أرْضًا قد جُمعت على (أَرَضون)، لكن خالفت فيما جاء فيه من أن أَرْضًا قد جُمعت على آرُض، قال صاحبه:"أرضٌ وجمعها أرَضُون، والآرُضُ أيضًا جَماعة".(١)

فنصُّ العين السابق يتناقض مع ما نقله سيبويه عن الخليل عندما قال:"ولم يقولوا آراضٌ ولا آرُضٌ فيجمعونه كما جمعوا فَعْلٌ"(٢) إذ يظهر واضحًا أن أرْضًا لا تكسَّر على آراض ولا آرُض.

وفيما يختص بالكلمات المنقولة عن الخليل عند سيبويه فإننا نجد سنة في العين ولا نجد سنين، قال صاحبه:"السّنة: نقصانُها حذف الهاء وتَصغيرُها: سُنَيْهةٌ. والمُسانهةُ: المُعاملةُ سنةً بسنة. وثلاث سنوات"(٣)،في حين جاءت (سنين) في مختصر العين خلال تعريفه للمُسانَهة، قال:"المُسَانَهَةُ: المُعَامَلَةُ بالسِّنين".(٤)

المسألة الخامسة : تحريك عين ما كان مؤنثًا على فَعْل وفَعْلَة عند جمعه بالألف والتاء :

نقل سيبويه عن الخليل أن ما كان على فَعْل وفَعْلة من الأسماء مؤنثًا، فإن عينه تُحرَّك عند جمعه بالألف والتاء،كأَرْض التي تكون على أَرَضات، وطَلْحة التي تكون على طَلَحات، قال:"وسألتُ الخليل عن قول العرب أرْضٌ وأرَضاتٌ فقال لّما كانت مؤنّثة وجُمعتْ بالتاء ثُقِّلتْ كما ثُقِّلتْ طَلَحاتٌ وصَحَفاتٌ".(٥)

وقد حُرّكت العين بحسب تفسير الأنباري؛ للفرق بين الاسم والصفة، فيكون التحريك للاسم والتسكين للصفة، قال:"فإن قيل: فلم وجب تحريك العين في "فَعْلة" بفتح الفاء وسكون العين في الجمع؛ نحو"جَفَنات، وقَصَعَات" وسُكِّنت في نحو: "خَدْلات، وصَعْبات" من فَعْلة؟ قيل: لأنَّ "فَعْلة" بفتح الفاء، وسكون العين تكون اسمًا غير صفة؛ نحو:"جَفْنَة، وقَصْعَة" وتكون صفة؛ نحو:"خَدْلة،

(١) العين ٥٥/٧ .
(٢) الكتاب ، ط بولاق ١٩١/٢ .
(٣) العين٨/٤.
(٤) مختصر العين ٣٦١/١.
(٥) الكتاب ، ط بولاق ١٩١/٢ .

وصَعْبَة" فَحرِّكَت العين منها إذا كانت اسمًا غير صفة؛ نحو "جَفَنات، وقَصَعات" للفرق بينهما وبين الصِّفة؛ نحو: "خَدْلات، وصَعْبَات"".[1]

وقد كان الاسم أَوْلى من الصفة بالتحريك؛ لأن الاسم أقوى وأخفُّ من الصفة فكان أقدر على حمل الحركة، قال الأنباري في هذا:"فإن قيل: فلِمَ كان الاسم أَولى بالتَّحريك من الصِّفة وهلا عكسوا، وكان الفرق حاصلًا؟ قيل: إنَّما كان الاسم أَولى بالتَّحريك من الصِّفة؛ لأنَّ الاسم أقوى وأخفَّ، والصِّفة أَضعف وأثقل؛ (فلمَّا كان الاسم أقوى وأَخفّ، والصِّفة أَضعف وأثقل)؛ كان الاسم للتَّحريك أحمل".[2]

وفي العين نجد أن الصَّعْدة التي يراد بها القناة المستوية تكون عند الجمع على صَعَدات، قال:"والصَّعدةُ القناة المستوية...والصَّعدة من النّساء: المستقيمة التامّة، كأنّها صَعْدَةٌ، فإذا جمعت للمرأة قلت: ثلاث صَعْدات، جزم، لأنه نعت، وجمع القناة: صَعَدات مثقّلة. لأنّه اسم".[3]

ولم تُذكر في العين صَحَفات ولا طَلَحات.

المسألة السادسة: ما كان رباعيًّا معرَّبًا وكسِّر على مَفاعِل:

نقل سيبويه عن الخليل أن ما كان أعجميًّا معرَّبًا وكُسِّر على مَفاعِل فإن الهاء تلحقه،كمَوْزَج التي تكون على مَوازِجَة، قال:"هذا باب ما كان من الأَعْجَميّة على أربعة أحرف وقد أُعْرِبَ فَكسّرته على مثال مَفاعِلَ زعم الخليل أنهم يُلحِقون جمعَه الهاءَ إلا قليلا وكذلك وجدوا أكثره فيما زعم الخليل وذلك مَوْزَجٌ ومَوازِجةٌ".[4]

ولا نجد الحديث عن هذا في العين ولا نجد تطبيقه، ولكن نجد ما يشبهه إذ جاءت في العين مفردة بُندارة التي هي من الدخيل المعرّب مجموعة بالهاء على البَنادرة، قال صاحبه:"بندر: البَنادرةُ والدرابنة دَخيل، هم التُّجّار الذين يلزمون المعادن، واحدهم بُندارة".[5]

---

(١) أسرار العربية ٢٤٨ .

(٢) نفسه.

(٣) العين ١/٢٩٠ .

(٤) الكتاب، ط بولاق ٢/٢٠٠ .

(٥) العين ٨/١٠٤.

كما لانجد في العين المثال الذي مثَّل به الخليل للمسألة في كتاب سيبويه.

المسألة السابعة : تكسير صَحِيفة ورِسالة وعَجوز على فَعائِل :

نقل سيبويه عن الخليل أن صَحِيفة ورِسالة وعَجوزًا تُكسَّر على فَعائِل، قال:"وسألته عن واو عَجُوزٍ وألف رسالةٍ وياء صَحيفةٍ لأيّ شيء هُمِزْنَ في الجمع ولم يكنَّ بمنزلة مَعاونَ ومَعايشَ إذا قلت صَحائِفُ ورسائل وعَجائِزُ فقال لأني إذا جمعت مَعاونَ ونحوها فإنما أَجمعُ ما أصله الحركة فهو بمنزلة ما حرّكتُ كجَدْوَلٍ وهذه الحروف لما لم يكن أصلها التحريك وكانت ميتة لا تدخلها الحركة على حال وقد وقعت بعد ألف لم تكن أقوى حالا مما أصله متحرك وقد تدخله الحركة في مواضع كثيرة وذلك نحو قولك قال وباعَ ويَغْزُو ويَرْمِي فهُمزتْ بعد الألف كما يُهمَز سِقاءٌ وقَضاءٌ".[1]

وفي كتاب العين نجد المثال ولا نجد شرحًا لقاعدته، فقد وجدنا فيه جمع عَجوز على عَجـــائِز، قال:"والعجوز: المرأة الشيخة. ويُجْمَعُ عجائز".[2]

كما جاء فيه أن القياس في جمع صَحِيفَة أن تكون على صَحائِف، وأن مجيئها على صُحُف هو من قبيل النادر، قال:"الصُّحُفُ: جمعُ الصَحيفة، يُخَفَّف ويُثَقَّل، مثل سفينة و(سُفْنُ)[3]، نادِرتـــان، وقياسُه صَحائف وسَفائن"[4]، كما جاء فيه أن رِسالَة تُجمع على رَسائِل، قال:"والرســـائل جمـــع الرسالة".[5]

المسألة الثامنة : تكسير قَلَنْسُوة :

نقل سيبويه عن الخليل أن تكسير قَلَنْسُوَة يكون على قَلانِس و قَلاسٍ، قال:"هذا باب تحقـــير ما كان من الثلاثة فيه زائدتان تكون فيه بالخيار في حذف إحداهما تَحذف أيَّهما شئت وذلك نحـــو

(١) الكتاب ، ط بولاق ٣٦٧/٢.
(٢) العين ٢١٥/١ .
(٣) فاء (سُفن) في المطبوع جاءت تحمل مع السكون الضمّ أيضًا.
(٤) العين ١٢٠/٣ .
(٥) نفسه ٢٤١/٧ .

قَلَنْسُوةٍ إن شئت قلت قُلَيْسِيَةٌ وإن شئت قلت قُلَيْنِسةٌ كما فعلوا ذلك حين كسّروه للجمع فقال بعضهم قَلانِسُ وقال بعضهم قَلاسٍ وهذا قول الخليل".(١)

وفي كتاب العين نجد ما يوافق هذا، إذ ذكر صاحبه أن جمع قَلَنْسُوة يكون على قَلانِس وقَلاسي التي جاءت عند سيبويه على رسم قلاسٍ، كما زاد صاحب العين أيضًا جمعها على القَلَنْسي، قال:"والتَقَلُّسُ: لُبْسُ القَلَنْسُوةِ، والقَلّاسُ صاحبُها وصانعُها، والجميع قَلانِسُ وقَلاسي...وقَلَنْسِيةٌ، وتجمَعُ على القَلَنْسي".(٢)

المسألة التاسعة : الاسم الذي يقع على الجميع ولم يُكسَّر عليه واحده :

استعمل سيبويه مصطلح: الاسم الذي يقع على الجميع ولم يُكسَّر عليه واحده وهو ما يُعرف عند النحاة بعده باسم الجمع، وهو:"اسم مفرد موضوع لمعنى الجمع فقط، ولا فرق بينه وبين الجمع إلا من حيث اللفظ، وذلك لأن لفظ هذا مفرد بخلاف لفظ الجمع".(٣)

وقد نقل سيبويه عن الخليل أن فَعْلًا ليست جمعًا لاسم الفاعِل،فرَكْبٌ ليست جَمعًا مكسَّرًا لراكِب بل هي اسم يقع على الجميع من لفظ واحدها، قال:"هذا باب ما هو اسم يقع على الجميع لم يكسَّر عليه واحده ولكنه بمنزلة قَوْمٍ ونَفَرٍ وذَوْدٍ إلَّا أن لفظه من لفظ واحده وذلك قولك رَكْبٌ وسَفْرٌ فالرَّكْبُ لم يكسَّر عليه راكِبٌ ألا ترى أنك تقول في التحقير رُكَيْبٌ وسُفَيْرٌ فلو كان كُسّر عليه الواحد رُدّ إليه فليس فَعْلٌ مما يكسَّر عليه الواحد للجمع ومثل ذلك طائرٌ وطَيْرٌ وصاحِبٌ وصَحْبٌ وزعم الخليل أن مثل ذلك الكَمْأَةُ".(٤)

وجعل الخليل كَمْأَةً وجَبْأَةً كرَكْبٍ في كونهما اسمين يقعان للجميع، ويجري هذا على صُحْبة وظُؤْرة أيضًا، قال سيبويه:"وزعم الخليل أن مثل ذلك الكَمْأَةُ وكذلك الجَبْأَةُ ولم يكسَّر عليه كَمْؤٌ

(١) الكتاب ، ط بولاق ١١٥/٢.
(٢) العين ٧٩/٥.
(٣) كتاب شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين الاستراباذي ٢٠٢/٢ .
(٤) الكتاب ، ط بولاق ٢٠٣/٢ .

تقول كُمَيْئَةٌ فإنّما هي بمنزلة صُحْبَةٍ وظُؤْرةٍ وتقديرُها ظُعْرَةٌ ولم يكسَّر عليها واحد كما أن السَّفْر لم يكسَّر عليه المُسافِر وكما أن القَوْم لم يكسَّر عليه واحد".(١)

قال السيرافي:"هَذَا البَاب ذَكَرَ فيه سيبويه الجمع الذي هُوَ مِن لفظِ الوَاحِد وَلَيس بِجَمْعٍ مُكَسَّرٍ وَإِنَّمَا هُوَ اسمٌ للجميع، كَمَا أن "قَومًا" و"نَفَرًا" و"ذَوْدًا" أسماء للجمع، وليستْ مِنْ لَفظ الوَاحِدِ، "فرَكْبٌ" وَ "سَفْرٌ" اسم للجمعِ "كقَومٍ" وَ"نَفَرٍ" إلا أنَّه مِنْ لفظِ الواحِدِ، وسائر ما يتلو هذا عند سيبويه بهذه المنزلة".(٢)

واستدل الخليل كما مرّ في النص السابق على أنها أسماء تقع على الجميع وليست جموعًا مكسَّرة، بأنها تُحقَّر على لفظها. وقد وضَّح هذا ركن الدين الاستراباذي، فقال:"وإنّما قلنا إنّ هذه الألفاظ ليست بجمع؛ لأنها لو كانت جمعًا لكانت جمع كثرة، لانتفاء وزن جمع القلة فيها. ولو كانت جمع كثرة لم يجز تصغيرها على لفظها".(٣)

وقد خالف الأخفشُ الخليلَ فيما ذهب إليه، إذ ذكر أن ما كان يفيد معنى الجمع على وزن فَعْل وواحده اسم فاعِل فهو جمع تكسير، قال الرضي الاستراباذي:"وقال الأخفش: كل ما يفيد معنى الجمع على وزن فَعْل وواحده اسم فَاعِل كصَحْب وشَرْب في صاحب وشارب فهو جمع تكسير واحدُهُ ذلك الفاعل".(٤)

ورجّح ابن يعيش رأي الخليل بأمور عدّة، تتلخص فيما يأتي:

١- "أَن المسموع في تصغير رَكْب رُكَيْب".(٥)

٢-"أَن الجمع المكسَّر مؤَنثٌ، وهذه الأَسماء مذكّرةٌ، تقول: هو الرَّكْب وهذا السَّفْر وهو الجامِل والباقِر والأَدَم والعَمَد ونحوَ ذلك، ولو كان مكسَّرًا لقلتَ هي وهذه".(٦)

---

(١) الكتاب ، ط بولاق ٢٠٣/٢ .

(٢) شرح كتاب سيبويه للسيرافي٢٦٧/١٤.

(٣) شرح شافية ابن الحاجب لركن الدين الاستراباذي ٤٨٠/١ .

(٤) كتاب شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين الاستراباذي ٢٠٣/٢ .

(٥) شرح المفصل ١٣٨/٥.

(٦) نفسه.

٣-"أن فَعْلًا لا يكون جمعًا مكسَّرًا لفاعِل ونحوِه لأَن الجمع المكسَّر حقُّه أَن يزيد على لفظ الواحد، وهذا أَخفُّ من بناء الواحد، فلا يكون جمعًا مكسَّرًا".(١)

٤-"أَن هذه الأَبنية لو كانت جمعًا صناعيًا لاطَّرد ذلك فيما كان مثلَه، وأَنت لا تقول في جالس: جَلْس، ولا في كاتب: كَتْب. فثبت بما ذكرناه أَنه اسمٌ مفرد دالٌّ على الجمع، وليس بجمع على الحقيقة".(٢)

وفي كتاب العين نجد ما يخالف ما نقله سيبويه عن الخليل، إذ جاء فيه أن الكَمْأَة جمع للكَمْء، قال صاحبه:"الكَمْأَة: نبات يُنَقِّضُ الأَرْضَ، فيَخْرُجُ كما يَخْرُجُ الفُطْرُ، واحدُها: كَمْءٌ، والجميعُ: الكَمْأَةُ، وثلاثةُ أَكْمُؤٍ".(٣)

كما جاء فيه أن الرَّكْب جمع للراكِب، في مناقضة لما جاء عن الخليل عند سيبويه، قال صاحب العين:"والرَّجْلُ: جماعَةُ الرَاجِل كالرَّكْبِ الراكِبِ".(٤)

كما جاء فيه أن الصَّحْب والصحْبة جمعان لصاحِب في حين أن سيبويه نقل عن الخليل أنهما ليسا جمعًا بل هما اسما جمع، قال صاحب العين:"الصّاحِبُ: يجمَعُ بالصَّحْب، والصُّحبان والصُحْبة والصِحاب. والأَصحابُ: جماعة الصَّحْبِ".(٥)

فصاحب العين لا يرى بأن كَمْأَةً وصَحْبًا وصُحْبة ورَكْبًا من أسماء الجمع بل هي عنده من الجمع، ولو كان يرى بأنها من أسماء الجمع لذكر هذا لاسيما أننا نجده يستعمل مصطلح "اسم الجماعة"، قال:"الشّاء يُمَدُّ إذا حُذفتِ الهاء، ويَصيرُ اسمًا للجماعة، والواحدة: شاة".(٦)

ونلاحظ أن الكلمات الواردة في نصوص العين السابقة المشتركة مع نصّ سيبويه هي: كَمْء وكَمْأَة وراكِب ورَكْب وصاحِب وصَحْب وصُحْبة، والسَّفْر والطائِر والطَيْر والجَبْأَة كذلك، قال

(١) شرح المفصل ١٣٩/٥.
(٢) نفسه .
(٣) العين ٥/ ٤٢٠ .
(٤) نفسه ١٠٢/٦.
(٥) نفسه ٣٦٣/٥.
(٦) نفسه ٢٩٨/٦.

صاحب العين:"السَّفْر: قومٌ مسافِرون وسُفّار، والأَسفار جماعة السَّفْر"[١]، وقال:"الطَّيْر: اسمٌ جامِعٌ مؤنث. الواحد: طائر"[٢]، وقال:"الجَبَأَةُ: مثل الكمأة الحمراء".[٣]

ولا نجد رُكَيْبًا ولا كُمَيْئة ولا المُسافِر ولا سُفَيْرًا.

ثانيًا : تكسير الصفات ، وفيه :

المسألة الأولى : ظُروف ليست تكسيرًا لظَرِيف :

قال سيبويه:"وزعم الخليل أن قولهم ظَرِيفٌ وظُرُوفٌ لم يكسَّر على ظَرِيفٍ كما أن المَذاكِير لم تكسَّر على ذَكَرٍ".[٤]

ولكلام سيبويه في ما نقله عن الخليل تأويلان:

أولهما: أن تكون ظُرُوفًا اسم جمعٍ لظَرِيف، وثانيهما: أن تكون تكسيرًا لظَرْف على اعتبار أنه في معنى ظَرِيف.

وقد وضَّح السيرافي هذا، فقال:"أما الخليل فإنه يجعل ظُروفًا اسمًا للجمع في ظريفٍ، أو يجعله جمعًا لظَرْفٍ، وإن كان لا يستعمل ويكون ظَرْفٌ في معنى ظريف، كما يقال عَدْلٌ في معنى عادل، فيكون ظَرْفٌ وظُرُوف كقولنا فَلْس وفُلُوس، كما أن مذاكير وإن كان جمعًا لذكر فالتقدير أنه جمع لِمذكارٍ، ومِذكارٌ في معنى ذَكَر وإن لم يستعمل".[٥]

ولم يرد الحديث عن جمع ظَرِيف في العين في حين نجد الحديث عن مَذاكير، قال:"والذَّكَرُ معروف، وجَمْعُه: الذِّكرَة، ومن أجله سُمِّي ما إليه: المذاكير. والمذاكير: سرّة الرّجل، لا يُفْرد، وإنْ أفرد فَمُذَكَّر مثل مُقَدَّم ومَقاديم".[٦]

---

(١) العين ٢٤٦/٧.

(٢) نفسه ٤٤٧/٧.

(٣) نفسه ١٩١/٦.

(٤) الكتاب ، ط بولاق ٢٠٨/٢ .

(٥) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٥ /٢٢ .

(٦) العين ٣٤٦/٥.

والخليل في نص سيبويه لم يصرح أن المَذاكِير تكسير لِمذْكار بل السيرافي هو من استنتج هذا، وكل ما قاله الخليل هو أنها ليست تكسيرًا لذَكَر، ويحتمل كلام الخليل أحد أمرين:

أولهما: أنها قد تكون من المفردات التي لا واحد لها أصلا وبهذا نلمح توافقًا مع العين الذي يقول أنها لا تُفرد.

ثانيهما: أنها تكسير لِمذْكار التي هي مهملة (أي أنها تقديرية) كما قال السيرافي وبهذا تكون مخالفة للعين نوعًا ما.

ونجد من خلال نصّ العين السابق أن الكلمات المشتركة بينه وبين نصّ سيبويه هي: ذَكَر ومَذاكِير، ونجد الجمع (ظُرُوف) في حين لا نجد المفرد منه وهو ظَرِيف، قال صاحب العين:"ظَرُفَ يَظْرُفُ ظَرْفًا، وهم الظُّرَفاء، وفِتْيةٌ ظُرُوفٌ في الشعر".(١)

المسألة الثانية : تكسيرما كان على فِعال :

نقل سيبويه عن الخليل أن هِجانًا تُكسَّر على هِجان فتكون مفردًا وجمعًا إذ هي بمنزلة فَعِيل، فكما كُسِّرت فَعِيل على فِعال كذلك كُسِّرت فِعالٌ على فِعالٍ، قال:"وزعم الخليل أن قولهم هِجانٌ للجماعة بمنزلة ظِراف وكسّروا عليه فِعالًا فوافَق فَعِيلًا ههنا كما يوافقه في الأسماء وزعم أبو الخطّابِ أنهم يجعلون الشِّمال جميعا فهذا نظيره وقالوا شَمَائِلُ كما قالوا هَجائِنُ".(٢)

ويجري فِعال مجرى فَعِيل لاستوائهما في الزيادة والعدّة، قال ابن يعيش:"قال الخليل: الهِجَان يكون واحدًا ويكون جمعًا، تقول: هذا هِجَان وهؤلاء هِجَان، وذلك أن هِجَانًا فِعَال، وفِعَال يجري مَجْرى فَعِيل لاسْتوائِهما في العِدَّة والزيادة، فمن حيث جمعُوا فَعِيلًا على فِعالٍ نحوُ ظَرِيف وظِرَاف وشريف وشراف كذلك كسَّروا عليه فِعَالًا".(٣)

(١) العين ١٥٧/٨.
(٢) الكتاب ، ط بولاق ٢٠٩/٢ .
(٣) شرح المفصل ٩٣/٥.

وقد استدل سيبويه على أن هِجانًا جمع تكسير وأنها ليست مصدرًا كجُنُب بتثنيتها إذ قالوا: هِجانان، قال:"ويدلّك على أن دِلاصًا وهِجانًا جمعٌ لدِلاصٍ وهِجانٍ وأنه كجَوادٍ وجِيادٍ وليس كجُنُب قولهم هِجانانِ ودِلاصانِ فالتثنيةُ دليل في هذا النحو".(١)

وقد وضَّح السيرافي هذا، فقال:"واستدل على قوله بالتثنية حين قالوا دِلاصان وهِجانان، ولو كان على مذهب المَصْدر الذي تستوي فيه التثنية والجمع لكان لا يُثَنَّى، وجُنُب على مذهبه لا يُثَنَّى، لأنه عنده مصدر، ففصل بينهما".(٢)

وفي كتاب العين نجد أن جمع هِجان على هِجان غير مذكور، وما جاء في العين هو جمع هِجان على هَجائن، والتي لم يُرجعها سيبويه عند ذكره لها إلى الخليل، إذ ورد في العين:"الهِجان من الإبل: البيضُ الكِرامُ. ناقة هِجانٌ وبعيرٌ هجانٌ، ويُجْمَعُ على الهَجائن"(٣)، وورد:"والحِضار: اسم جامع للإبلِ البِيض كالهِجان ، الواحدةُ والجميع في الحضار سَواءٌ".(٤)

وفي جانب الكلمات نجد أن ظِرافًا واردة في العين، إذ قال:"ونِسْوةٌ ظِراف".(٥)

المسألة الثالثة: تكسير ما سُمِّي فاعله على فَعْلَى :

ذكر سيبويه أن ما كان على فَعِيل الذي بمعنى مَفْعُول فإنه يُكسَّر على فَعْلَى، كعَقِير التي تكون على عَقْرَى، قال:"وأمَّا فَعِيلٌ إذا كان في معنى مَفْعُولٍ فهو في المؤنَّث والمذكَّر سواءٌ...وإذا كسَّرته كسَّرته على فَعْلَى وذلك قَتِيلٌ وقَتْلَى وجَرِيحٌ وجَرْحَى وعَقِيرٌ وعَقْرَى ولَدِيغٌ ولَدْغَى".(٦)

وقد وضَّح السيرافي هذا، فقال:"الباب فيما يُجْمع على فَعْلى أن يكون فِعْلُه ما لم يُسمَّ فاعله، مثل: قتيل وجريح وعَقير، والجمع فيه قتلى وجرحى وعَقْرى".(٧)

---

(١) الكتاب ، ط بولاق ٢٠٩/٢ .
(٢) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٥ /٣٠ .
(٣) العين ٣٩٢/٣ .
(٤) نفسه ١٠٢/٣ .
(٥) نفسه ١٠٢/٣ .
(٦) الكتاب ، ط بولاق ٢١٣/٢ .
(٧) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٥ /٤٩ .

ولا يُكسَّر ما كان من هذا على فَعْلى إلا إذا كان من الآفات والمكروهات، قال ابن يعيش:"ولا يُجمَع من ذلك على فَعْلَى إِلَّا ما كان من الآفات والمكاره التي يُصاب بها الحيُّ وهو غيرُ مُريدٍ لها، نحو لَدِيغ وعَقِير، فتقول في تكسيره: قَتْلَى وجَرْحَى ولَدْغَى وعَقْرَى".(١)

وقد نقل سيبويه عن الخليل أنهم قد كسَّروا ما يُسمَّى فاعله على فَعْلَى أيضًا فقالوا: هَلْكَى؛ لأنه قد شارك ما لم يُسَمَّ فاعله في المعنى فحُمل عليه إذ شاركه في معنى المكروه، قال:"وقال الخليل إنما قالوا مَرْضَى وهَلْكَى ومَوْتَى وجَرْبَى وأشباه ذلك لأن ذلك أمرٌ يُبتَلون به وأُدخلوا فيه وهم له كارهون وأُصيبوا به فلمَّا كان المعنى معنى المَفْعُول كسّروه على هذا المعنى وقد قالوا هُلَّاكٌ وهالِكُونَ فجاؤوا به على قياس هذا البناء وعلى الأصل فلم يُكسِّروه على المعنى".(٢)

قال السيرافي:"فإذا جاء ما يُسَمَّى فاعله من الآفات كان محمولًا على قتلى وجرحى".(٣)

والذي يدلُّ على أن هَلْكى وجَرْبى محمول على جَرْحى، هو أن هَلْكى وجَرْبى جُمعت بالواو والنون إذ هو الأصل فيها، ولو كانت من باب جَرْحى لم تُجمع بالواو والنون ولجرى عليها ما جرى على جَرْحى من المنع، وقد شرح ابن يعيش هذا، فقال:"والذي يدلُّ أَنَّ بابَ مَرْضَى وهَلْكَى ونحوِهما محمولٌ على جَرْحَى وعَقْرَى قولُك: زَمِنون وجَرِبون، ولو كان أَصلًا كجَرْحَى لم يُجمَع جمعَ السلامة كما أَنَّ جَريحًا وبابَه لا يُجمعُ جمعَ السلامة، لأَنه يستوي فيه لفظُ المذكر والمؤنث، فيقال: رجل جريح وامرأة جَريح، فلا يقال: جَريحون كما لا يقال جَريحات".(٤)

وفي كتاب العين لا نجد الحديث عن جمع ما سُمي فاعله على فَعْلَى، ولكننا نجد"وقومٌ هلكَى وهالكون"(٥)، كما نجد الهُلَّاك إذ قال:"والهُلّاكُ: الصَّعاليكُ الّذين ينتابون النّاسَ طلبًا لمعروفِهِمْ من سوء الحال"(٦)، وموتى كذلك إذ نجدها خلال شرحه لبيت شعري، قال:"قال الفرزدق:

(١) شرح المفصل ٥ /١٤٤.
(٢) الكتاب ، ط بولاق ٢١٣/٢ .
(٣) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٥ /٤٩ .
(٤) شرح المفصل ١٤٤/٥.
(٥) العين ٣٧٧/٣ .
(٦) نفسه.

من السجف الحَرَّى عليهم حَضائِرُ

يصفُ قومًا أصابَتْهم سَنَةٌ فهَلَكَتْ نَعَمُهم فجيَفُهم حَسْرَى مَوْتَى حَوالَيْهم، وحَسْرَى جماعة الحَسير"[1]، وجميع هذه الكلمات هَلْكَى وهالِكُون وهُلَّاك ومَوْتى كانت من منقولات سيبويه عن الخليل.

أمّا مَرْضى وجَرْبَى فلم يردا في العين على الرغم من أنهما مما نقله سيبويه عن الخليل.

المسألة الرابعة : الجمع على شَوَابّ :

نقل سيبويه عن الخليل كلمة شَوَابّ في نصٍّ يدل على درايته بهذا الجمع، وكان هذا في معرض حديثه عن ما يكون معطوفًا، قال:"وحدّثني من لا أَتَّهِمُ عن الخليل أنه سمع أَعرابيا يقول إذا بلغ الرجلُ الستّينَ فإيّاه وإيّا الشَّوابِّ"[2]، ولم يرد هذا الجمع في العين.

المسألة الخامسة : الجمع على شُعْث :

نقل سيبويه عن الخليل كلمة شُعْثٍ في نصٍّ يدل على معرفته بهذا الجمع، قال:"ومن هذا الباب[3] في النكرة قول أُمَيَّةَ بن أبي عائذٍ[4]

ويَأْوِي إلى نِسْوةٍ عُطَّلٍ * وشُعْثًا مَراضِيعَ مِثْلَ السَّعالِي

كأنه حيث قال إلى نسوةٍ عُطّلٍ صِرْنَ عنده ممن عُلم أنهن شُعْثٌ ولكنه ذكر ذلك تشنيعا لهن وتشويهًا قال الخليل كأنه قال وأذكُرهن شعثا إلّا أنّ هذا فعلٌ لا يُستعمل إظهارُه".[5]

(١) العين ٥٧/٦.

(٢) نفسه ٢٢٣/٦.

(٣) باب ما ينتصب في التعظيم والمدح.

(٤) تاج العروس من جواهر القاموس ٢٠١/٢٩ .

(٥) الكتاب ، ط بولاق ٢٥٠/١ .

وعند النظر في العين في مادة ش.ع.ث[1] نجد أن هذا الجمع لم يذكر مع أن صاحب العين كان قد استشهد ببيت شعري في مادة ح.س.ر. يحتوي الجمع نفسه، قال:"قال الأعشى:

فالخَيْلُ شُعْثٌ ما تزال جِيادُها حَسْرَى تُغادرُ بالطريق سِخالَها".[2]

(١) ينظر: العين ٢٤٤/١ .

(٢) نفسه ١٣٣/٣.

المبحث الثالث

التحقير

التحـقــير

تعريف التحقير:

التحقير لغة :

عرَّفه صاحب العين بقوله:"الحَقْرُ في كلّ المعاني: الذِلَّةُ. حَقَرَ يَحْقِرُ حَقْرًا وحُقْرِيَّةً".(١)

التحقير اصطلاحًا :

عرَّفه ابن يعيش بقوله:"اعلم أَنَّ التصغير والتحقيرَ واحدٌ، وهو خِلافُ التكبير والتعظيم".(٢)

وعرّفه الفاكهي بأنه:"زيادة ياء ساكنة في وسط الاسم، مع ضم أوله وفتح ثانيه؛ لغرض من الأغراض".(٣)

وقد استعمَل سيبويه مصطلح التحقير ومصطلح التصغير للدلالة على المعنى نفسه، فتارة يقول:"هذا باب تصغير المضاعف الذي قد أُدغم أحد الحرفين منه في الآخَر" (٤)، وتارة أخرى يقول:"هذا باب تحقير ما كانت الألفُ بدلا من عينه".(٥)

وكان التحقير يجري بزيادة حرف لا نقص حرف؛ لأنه قام مقام الصفة، قال الأنباري:"فإن قيل: فَلِمَ كان التَّصغير بزيادة حرفٍ، ولم يكن بنقصان حرف؟ قيل: لأنَّ التَّصغير قام مُقام الصِّفة، ألا ترى أنَّك إذا قلت في رَجُل: رُجَيْل، وفي دِرْهَم: دريهِم، وفي "دينار: دنينير، قام"رُجَيْل" مُقام: رجل صغير، وقام دُرَيهم مقام درهم صغير، وقام دنينير مُقام: دينار صغير؛ فلمَّا قام التَّصغير مقام الصِّفة؛ وهي لفظ زائد، جُعِل بزيادة حرف، وجُعل ذلك الحرف دليلًا على التَّصغير؛ لأنه قام مقام ما يوجب التَّصغير".(٦)

---

(١) العين ٤٣/٣ .

(٢) شرح المفصل ٢٠٢/٥.

(٣) رفع الحجاب عن مخيمات معاني كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب ٢٦٢/٢ .

(٤) الكتاب ، ط بولاق ١٠٧/٢ .

(٥) نفسه ١٢٧/٢ .

(٦) أسرار العربية ٢٥٣ .

وكانت الزيادة للتحقير ياءً ساكنة واقعة ثالثة؛ لأن التكسير كذلك فالتكسير والتحقير من وادٍ واحد، فلما كانت تُزاد في المُكسَّر ألف ثالثة ساكنة، زِيد في المُحقَّر ياء ثالثة ساكنة، وقد خُصَّت الياء بالزيادة دون الواو؛ لأنها أقرب إلى الألف من الواو، قال الأنباري في هذا:"فإن قيل: فَلِمَ كانت الزِّيادة ياءً، ولِمَ كانت ساكنة، ولِمَ كانت ثالثة؟ قيل: إنَّما كانت ياءً؛ لأنَّهم لَمَّا زادوا الألف في التَّكسير؛ والتَّصغير والتَّكسير من وادٍ واحد؛ زادوا فيه الياء؛ لأنَّها أقرب إلى الألف من الواو. وإنَّما كانت ساكنة ثالثة؛ لأنَّ ألف التَّكسير لا تكون إلَّا كذلك".(١)

وللتحقير ثلاثة أوزان ذكرها سيبويه في قوله:"اعلم أن التصغير إنما هو في الكلام على ثلاثة أمثلة على فُعَيْلٍ وفُعَيْعِلٍ وفُعَيْعِيلٍ".(٢)

وقد تطرق سيبويه إلى أحوال التحقير، وفيما يأتي توضيح لما كان منها منسوبًا إلى الخليل في الكتاب وجاء مذكورًا في كتاب العين، أو كان مما نُسب إلى الخليل في الكتاب ولم يرد في العين.

أولاً : تحقير الثلاثي المزيد بحرفين :

إذا كان الثلاثي مزيدًا بحرفين، فإنه يلزم عند التحقير حذف أحدهما، فيكون الحذف على شكلين: إما أن يكون أحد الزائدين أَوْلى بالحذف من الآخر، وإما أن يستويا فيكون الحذف اختياريًّا بينهما، ويتّضح هذا في النصوص الآتية:

المسألة الأولى : يكون أحد الزائدين أولى بالحذف من الآخر :

نقل سيبويه عن الخليل أن الثلاثي المزيد يكون تحقيره على قياس تكسيره، فما يُحذف منه حال التكسير يُحذف حال التحقير، ويُعوض عن المحذوف بياء، فمُغْتَلِم عند تحقيرها تكون على مُغَيْلِيم بحذف التاء؛ لأنه يُكسَّر على مَغالِيم بحذف التاء، قال:"هذا باب ما يُحذَف في التحقير من بنات الثلاثة من الزيادات لأنك لو كسّرتها للجمع لحذفتها وكذلك تَحذف في التصغير وذلك قولك في مُغْتَلِمٍ مُغَيْلِمٌ كما قلت مَغالِمُ فحذفتَ حين كسّرتَ للجمع وإن شئت قلت مُغَيْلِيمٌ فأَلحقتَ

(١) أسرار العربية ٢٥٣ وما بعدها .

(٢) الكتاب ، ط بولاق ١٠٥/٢ وما بعدها .

الياء عِوَضا ممَّا حذفتَ كما قال بعضهم مَغالِيمُ وكذلك جُوالِقٌ إن شئت قلت جُوَيْلِقٌ وإن شئت قلت جُوَيْلِيقٌ عِوَضا كما قالوا جَوالِيقُ والعِوَضُ قول يونس والخليل".(١)

والتاء والميم زائدتان في مُغْتَلِم لأنها مشتقة من الغُلْمة، وقد كان حذف التاء هنا أولى من حذف الميم لأمور عدة:

أولًا: أنه لا يُمكن مجيء تاء زائدة في كلمة من دون ميم زائدة معها، في حين أنه قد تكون الميم زائدة في كلمة بلا تاء زائدة معها، فبما أن بقاءَ التاءِ الزائدةِ وحدها لا نظير له كان حذفها أولى.

ثانيًا: أن الميم تدخل على الكلمة في دلالة منها على معنى الفاعل أو المفعول، خلاف التاء الزائدة التي تدخل على الكلمة بلا معنى، فكان حذف ما لا معنى له أولى من حذف ما له معنى.

ثالثًا: أن الميم واقعة أول الكلمة، إذ الأوائل أقوى من الأوساط، والأوساط أقوى من الأواخر، لهذا استعصت الميم على الحذف.

وقد ذكر السيرافي هذا، فقال:"فمِنْ ذلك مُغْتَلِم؛ المِيمُ والتاءُ زائدتان لأَنه مِن الغُلْمة، غير أنَّ المِيمَ أَقْوَى مِن التاء وأَلْزَمُ مِنْ جِهات؛ فمِنها: أنَّ هذه التاء لا تكون في اسم إلَّا ومعها المِيمُ زائدةً، وقد تكون المِيمُ زائدةً بِلَا تاءٍ؛ أَلَا ترَى أنك تقول: مُكْرِمٌ ومُفْلِحٌ وفيه مِيمٌ زائدةٌ، ولا تكون التاءُ إلا مع المِيم! فصارت التاءُ أَوْلَى؛ إِذْ لَو حذَفْنا المِيمَ لَبقِيَت التاءُ بلا مِيمٍ، وذلك غيرُ موجودٍ".(٢)

وقال:"وجِهةٌ ثانيةٌ: أنَّ الميم تدخُل لِمَعْنى فاعِل أو مفعول، والتاءُ داخلةٌ لِغير معنًى مُحصَّل، فكان الزائدُ لِغَير معنًى أوْلَى بالحذف؛ لِئَلَّا يسقُط الدالُّ على الْمَعنى ولَنا في غيره فُسْحة".(٣)

وقال:"وجِهةٌ ثالثةٌ أنَّ الميم أوَّل، والأَوَائِلُ أقْوَى مِن الأَوْسَاط، والأَوْسَاط أقْوَى مِن الأَوَاخِر. فعَلى هذا إذا صغَّرْتَ كلَّ ما كان على مُفْتَعِل تكون التاءُ أوْلَى بالحذف".(٤)

(١) الكتاب ، ط بولاق ٢/١١٠.
(٢) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٣/١٢٨ وما بعدها .
(٣) نفسه.
(٤) نفسه١٣/ ١٢٩.

ومثل هذا كلمة (مُقَدَّم) وكلمة (مُؤَخَّر)، إذ فيهما زائدتان: الميم وإحدى الدَّالين، والميم وإحدى الخاءين، فكان الأوْلى إبقاء الميم وحذف الدَّال والخاء من كل منهما، فتكون عند التحقير على مُقَيْدِم و مُؤَيْخِر، ويجوز فيها التعويض كما رأى الخليل فتكون على مُقَيْدِيم ومُؤَيْخير في مقابلة لهما بالجمع، إذ عند الجمع تكون على مَقادِم ومَقادِيم أو مَآخِر ومآخِير، قال سيبويه:"وتقول في المُقَدَّم والمُؤَخَّر مُقَيْدِم ومُؤَيْخِرٌ وإنْ شئت عوّضتَ الياءَ كما قالوا مَقاديمُ ومَآخيرُ والمَقادِمُ والمَآخِرُ عربيّة جيّدة ومُقَيْدِّمٌ خطأٌ لأنه لا يكون في الكلام مَقادِّمُ فإذا لم يكن ذا فيما هو بمنزلة التصغير في أن ثالثه حرفُ لِينٍ كما أن ثالث التصغير حرف لين وما قبل حرف لينه مفتوح كما أن ما قبل حرف لين التصغير مفتوح وما بعد حرف لينه مكسور كما كان ما بعد حرف لينِ التصغير مكسورا فكذلك لا يكون في التصغير فعلى هذا فقِسْ وهذا قول الخليل".[1]

وفسر السيرافي هذا بقوله:"وإذا صغَّرْتَ المُقَدَّم والمُؤَخَّر قلتَ: مُقَيْدِمٌ ومُؤَيْخِرٌ؛ لأَنَّ إحدَى الدالَين زائدةٌ وموقعها موقع التاء مِنْ مُغْتَلِم؛ فهي أوْلَى بالحذف مِن المِيم، وإنْ شِئْتَ عَوَّضْتَ فقلتَ: مُقَيْدِيمٌ ومُؤَيْخِيرٌ كما قالوا مَقَادِمُ ومَقَادِيمُ. ولا يجوز أنْ تَدَعَ الدالَ مُشَدَّدَةً والمِيمُ مُبَقَّاةٌ فتقول: مُقَيْدِّمٌ، كما لاتقول في الجمْع: مَقَادِّمُ؛ لأَنهم يحذِفون مِن الأَصل–إذا كان على خمسة أحرفٍ–حرفًا، فكيف يُقِرُّون ما هو زائدٌ".[2]

وقد نقل سيبويه عن الخليل أن الأَوْلى في تحقير ما ثالثه واو ولامه مشددة، مما هو على زنة فِعْوَلٍّ كعِثْوَلٍّ، حذف إحدى اللامين لزيادتها وإبقاء الواو مقابلة لها بحالها عند الجمع، إذ تُكسَّر على عَثاوِل وعَثاوِيل، فثبوت الواو في الكلمة في حينٍ حُذفت فيه اللام؛ كان لأن سبب زيادة الواو هو إلحاق الثلاثي ببناء الرباعي، فتُحقَّر عِثْوَلٌّ على عُثَيِّلٍ من غير تعويض، أو على عُثَيِّيلٍ بالتعويض عن المحذوف وهو رأي الخليل المذكور آنفًا، قال:"وإذا حقّرتَ عِثْوَلٌّ قلت عُثَيِّلٌ وعُثَيِّيلٌ لأنك لو جمعت قلت عَثاوِلُ وعَثاوِيلُ وإنما صارت الواو تَثبت في الجمع والتحقير لأنهم إنما جاؤوا بهذه الواو لتُلْحِق

(١) الكتاب ، ط بولاق ٢/١١٠ وما بعدها .

(٢) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٣/١٢٩ .

بنات الثلاثة بالأربعة فصارت عندهم كشين قِرْشَبٍّ[1] وصارت اللام الزائدة بمنزلة الباء الزائدة في قِرْشَبٍّ فحذفتها كما حذفوا الباء حين قالوا قَراشِبُ فحذفوا ما هو بمنزلة الباء وأثبتوا ما هو بمنزلة الشين وكذلك قول العرب وقول الخليل".[2]

أما المبرد فقد كان يختار حذف الواو وإبقاء اللامين عند التحقير فيجعلها على عُثَيْلٍّ؛ واحتجّ لهذا بأن الواو من حروف الزيادة أما اللام فهي مضاعفة من الأصل، قال:"وتقول في تصغير (عِثْوَلٍّ): عُثَيْلٌّ فاعلم؛ لأَنَّ فيه زائدتَيْنِ: الواو وإحدى اللامين. والواو أحَقُّ عندنا بالطرح؛ لأَنَّها من الحروف التي تزاد. واللام مضاعفة من الأُصول. وهما جميعا للإلحاق بمثل جِرْدَحْل".[3]

ونقل سيبويه عن الخليل أن مَرْمَرِيسًا ثلاثية من المَراسة، فالميم الثانية والراء الثانية زائدتان، وعند التحقير يجب حذف أحد الزائدين والأَوْلى حذف الميم فتكون على مُرَيْرِيس، قال:"وزعم الخليل أنَّ (مَرْمَرِيسٌ) من المَراسة، والمعنى يَدُلّ. وزعم[4] أنّهم ضاعفوا الميم والراء في أوله كما ضاعفوا في آخِر ذُرَحْرَحٍ الراء والحاء. وتحقيره مُرَيْرِيسٌ، لأن الياء تَصير رابعةً، وصارت الميم أَولى بالحذف من الراء، لأن الميم إذا حُذفت تبيَّنَ في التحقير أن أصله من الثلاثة، كأَنَّك حقّرت مَرَّاسٌ. ولو قلت مُرَيْميسٌ لصارت كأَنَّها من باب سُرْحُوبٍ[5] وسِرْداحٍ[6] وقِنْدِيلٍ[7]".[8]

وجُعل حذف الميم أَوْلى من حذف الراء؛ لأن حذف الميم يبين أنه من الثلاثي، ولو لم تُحذف الميم لقيل: مُرَيْمِيس فيُظنُّ بأن مِيمَه أصل وأنه من الرباعي لأنه فُصل بين الميمين بالراء.

(١) "رجل قِرشَبٌّ سيِّىء الْحَال. وَقَالَ الْأَصْمَعِي: القِرْشَبُّ الأَكُول" تهذيب اللغة ٢٨٤/٩.
(٢) الكتاب ، ط بولاق ١١٢/٢.
(٣) المقتضب ٢٤٥/٢ .
(٤) "وزعموا" في ط بولاق ١١٣/٢.
(٥) "السُّرحُوبُ: الطّويل. وفرسٌ سُرْحوبٌ: أي: خَفِيفةٌ عَتِيقةٌ" العين ٣٣٢/٣.
(٦) "والسِّرداح: النّاقةُ الطويلة" العين٣/ ٣٣٢.
(٧) "الشَّعِيلَة: الفَتِيلة المُشْعَلَة. والمَشْعَل: القِنْديل" لسان العرب ١١/ ٣٥٤.
(٨) الكتاب، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ٤٣٢/٣ .

قال الفارسي في هذا:"لأنه لو قيل مُرَيْمِيْسٌ، لظُنَّ أنّ الميم أصل، لأنَّها قد فُصل بينها وبين الميم بِرَاءٍ، والراء إذا ضُوعِفَتْ عُلم أنَّ العين قد ضُوعفتْ وهو ثلاثي".(١)

وقال الأعلم الشنتمري:"وتَقولُ في تَصْغِيرِ مَرْمَريسٍ مُرَيْرِيسٌ وَوَزنُ مَرْمَريس عندَه فَعْفَعِيل، لأنَّ أصلَه من المَراسَة وهو الشَديدُ الراسِيَة من قولك: رَجُلٌ مَرِسٌ بالشيء إذا كانَ مُعتادًا له قَوِيًا، فإذا حَقَّرْتَهُ احتَجْتَ إلى حَذْفِ الميمِ الثانيةِ، وحَذْفُ الميمِ أَولَى لأنّا إذا حَذَفْنا الميمَ فقلنا: مُرَيْرِيسٌ فهو فُعَيْعِيل كما تَقولُ في مَرّاس: مُرَيْرِيس، ويُعْلِم ذلك أَنَّه من بناتِ الثَلاثَة، ولو حَذَفْنا الراءَ وبَقَّينا الميمَ فَقُلنا: مُرَيْمِيس صارَ كأَنَّه مِن الرُباعي مِن بابِ سُرْحُوبٍ وسِرْدَاحٍ".(٢)

ومن باب حذف أحد حرفين زائدين (إما الألف وإما الهمزة) عند التحقير: نقل سيبويه عن الخليل أن قَبائِل إذا كان اسمًا لرجل فإنه يُحقَّر بحذف الألف فتكون على قُبَيْئِل، أو قُبَيْئِيل بالتعويض عن المحذوف، قال:"وإذا حقّرتَ رجلا اسمه قَبائلُ قلت قُبَيْئِلُ وإن شئت قلت قُبَيْئِيلُ عِوَضا مما حذفتَ والألف أَولى بالطرح من الهمزة لأنها كلمةٌ حيّةٌ لم تجئ للمدّ وإنما هي بمنزلة جيم مَساجِدَ وهمزةِ بُرائِلٍ وهي في ذلك الموضع والمثالِ والألفُ بمنزلة ألف عُذافِرٍ وهذا قول الخليل".(٣)

وقد علَّل الخليل تفضيل حذف الألف عن حذف الهمزة؛ بأن الهمزة متحركة وواقعة موقع الحرف الأصلي فهي بمنزلة جيم مَساجِد، في حين أن الألف ساكنة وواقعة في موضع تكثر فيه الزوائد فهي بمنزلة ألف عُذافِر.

أما يونس فيحقِّر بحذف الهمزة، قال سيبويه:"وأمّا يونس فيقول قُبَيِّلُ يَحذف الهمزة إذ كانت زائدة".(٤)

وقد أشار المبرد إلى هذا، فقال:"فإن سمّيت قبائل أَو رسائل قلت: قُبَيْئِل، ورُسَيْئِل في قول جميع النحويّين إِلَّا يونس بن حبيب، فإِنَّه كان يقول: قُبَيِّل، ورُسَيِّل. وذلك رديء في القياس. أَمَّا

(١) التعليقة على كتاب سيبويه ٢٧٤/٣ وما بعدها .
(٢) النكت في تفسير كتاب سيبويه ٩٢٤/٢ .
(٣) الكتاب ، ط بولاق ١١٧/٢.
(٤) نفسه .

النحويّون فأَقرّوا الهمزة، وحذفوا الأَلف، لأَنَّ الهمزة متحرّكة والأَلف ساكنة. والمتحرّك حرف حيّ، وهو في مواضع الملحِقة بالأُصول؛ أَلا ترى أَنَّ الهمزة من قبائل في موضع الفاءِ من عُذافر، والأَلف لا تقع من هذا البناءِ في موضعها إِلَّا زائدةٌ. فكانت أَحق بالحذف. وأَمّا يونس فكان يقول: لمّا كانتا زائدتين كانت التي هي أَقرب إِلى الطرَف أَولى بالحذف".(١)

ولم يرد في العين الحديث عن تحقير الثلاثي المزيد بحرفين، مما يكون أحد الزائدين أوْلى بالحذف من الآخر كما لم يرد تطبيق هذه المسألة أيضًا.

أما فيما يخصّ المفردات الواردة عن الخليل في النصوص السابقة فإننا نجد المفردتين مُغْتَلِم ومَغالم غائبتين عن العين، إذ لم تردا في مادة غ.ل.م.(٢) على الرغم من وجود تصاريفها الأخرى فيه كما أنهما لم تردا في العين كله، وقد وردت مُغْتَلِم في مختصر العين، قال الزبيدي:"غَلِمَ غُلْمَةً وغَلَمًا، واغْتَلَمَ، والرجُلُ مُغْتَلِمٌ".(٣)

أما جُوالق فقد جاءت في العين حين قال صاحبه:"قال الخليلُ: القافُ والكافُ لا يَجْتَمِعانِ في كلمةٍ واحدةٍ، إلّا أَنْ تكونَ الكلمةُ معرَّبَةً من كلام العَجَم، وكذلكَ الجيمُ مع القاف لا يَأتَلِفُ إلا بفَصْلٍ لازمٍ. وغيرُ هذه الكلماتِ المعرَّبة، وهي الجُوالِقُ والقَبَجُ لَيْسَتا بعربيّةٍ مَحْضةٍ ولا فارسيةٍ".(٤)

ونجد كذلك مفردتي مُقَدَّم ومُؤَخَّر في العين، قال:"ومُقَدَّمُ الشَّيْءِ ومُؤَخَّرُه".(٥)

وقال في موضع آخر:"ومُقَدَّمٌ نَقيض مُؤَخَّر".(٦)

أما عِثْوَلّ فقد جاءت في العين إلا أنه لم يرد جمعها على عثاوِل ولا عَثاويل وكذلك كان في

(١) المقتضب ٢/٢٨٥ .
(٢) ينظر: العين٤/٤٢٢.
(٣) مختصر العين١/٥٠٨.
(٤) العين٥/٦.
(٥) نفسه٤/٣٠٣.
(٦) نفسه ٥/١٢٣.

المختصر، قال صاحب العين:"عثل: يقال: رجل عِثْوَلٌّ، أي: طويل اللحية، ولِحْيةٌ عِثْوَلَّة".[1]

وغريب ألا يرد جمع عِثْوَلٍّ في العين على الرغم من معرفة الخليل بها كما نقل سيبويه.

وقد جاءت مفردة مَرْمَرِيس في العين إذ قال صاحبه:"والمَرْمَريسُ: الصَّعْبُ العالي من الجِبال"[2]، وجاءت كما ذكرنا في نصِّ الخليل بمعنى مختلف حيث نقل عنه سيبويه أن "(مَرْمَرِيسٌ) من المَراسة، والمعنى يَدُلّ"[3]، فهو هنا يتحدث عن المَرْمَرِيس المراد به الداهية من الرجال وليس الصعب العالي من الجبال كما رأينا في العين، وقد نقل ابن منظور في اللسان:"والمَرْمَرِيس: الأَمْلَسُ؛ ذَكَرهُ أَبو عُبَيْدَةَ فِي بَابِ فَعْلَليل؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ فِي صِفَةِ فَرَسٍ: والكَفَل المَرمَرِيس؛ قَالَ الأَزهري: أَخذَ المَرْمَريس مِن المَرْمَرِ وَهُوَ الرُّخام الأَملس وَكَسَعَهُ بالسِّينِ تأْكيدًا. والمَرْمَريسُ: الأَرض الَّتِي لا تُنْبت. والمَرمَرِيس: الدَّاهِيَةُ والدَّرْدَبِيسُ، قَالَ: وَهُوَ فَعْفَعِيل، بِتَكْرِيرِ الْفَاءِ وَالْعَيْنِ، فَيُقَالُ: دَاهِيَةٌ مَرْمَرِيسٌ أَي شَدِيدَةٌ. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ السَّرِيِّ: هِيَ مِن المَراسَةِ. والمَرْمَرِيسُ الدَّاهِي مِن الرِّجَالِ، وَتَحْقِيرُهُ مُرَيْرِيسٌ إِشعارًا بِالثُّلَاثِيَّةِ؛ قَالَ سِيبَوَيْهِ: كأَنهم حقَّروا مَرَّاسًا".[4]

وهذا هو نصُّ فكرة سيبويه التي نقلها عن الخليل، فالمذكور عن الخليل هو الداهي من الرجال وليس الجبل كما أورده صاحب العين.

وجاءت مفردة قبائِل في العين، قال صاحبه:"وأما القبيلةُ فمن قبائل العَرَب وسائِر الناسِ".[5]

ومما يجدر التنويه إليه أن المفردات السابقة لم يرد تحقيرها في العين، إذ لا نجد مُغَيْلِيمًا ولا جُوَيْلِيقًا ولا مُقَيْدِيمًا ولا مُؤَيْخِيرًا ولا عُشَيِّيلًا ولا مُرَيْرِيسًا ولا قُبَيْئِيلًا، ولعل ذلك كان بسبب أن التحقير في تلك المفردات كان افتراضيًّا ولم يُنقل سماعًا.

(١) العين ١٠٩/٢.
(٢) نفسه ٢٥٤/٧.
(٣) الكتاب، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ٤٣٢/٣ .
(٤) لسان العرب ٢١٧/٦.
(٥) العين ١٦٧/٥.

المسألة الثانية : تحقير الثلاثي المزيد بحرفين مما يستوي فيه الزائدان :

نقل سيبويه عن الخليل أن تحقير الثلاثي المزيد بحرفين كقَلَنْسُوَة، يكون بالخيار إما بحذف النون فتكون على قُلَيْسِيَة، وإما بحذف الواو فتكون على قُلَيْنِسة مقابلة لها بالجمع، إذ تُكسَّر تارة على قَلانِس وتارة أخرى على قَلاسٍ، قال:"هذا باب تحقير ما كان من الثلاثة فيه زائدتان تكون فيه بالخيار في حذف إحداهما تَحذف أيَّهما شئت وذلك نحو قَلَنْسُوةٍ إن شئت قلت قُلَيْسِيَةٌ وإن شئت قلت قُلَيْنِسةٌ كما فعلوا ذلك حين كسّروه للجمع فقال بعضهم قَلانِسُ وقال بعضهم قَلاسٍ وهذا قول الخليل".(١)

وقد أشار المبرد إلى هذا، فقال:"اعلم أَنَّ ذوات الثلاثة إذا لَحِقَتْها زائدتان مُسْتَوِيتان، فأَنت في الحذف بالخيار، أَيُّهما شئتَ حذفت".(٢)

وقال السيرافي بعد ذكره لنصِّ سيبويه في تحقير قَلَنْسُوة:"وكذلك كلُّ ما جرَى هذا المجرى ممَّا في آخِرِه زائدٌ وثالثُه نونٌ زائدةٌ؛ فأنتَ مُخَيَّرٌ في حذْف النون أو الحرف الأخير إذا كان ألِفًا أو واوًا أو ياءً؛ كقولك في حَبَنْطَى: حُبَيْطٍ وحُبَيْنِطٌ، فإنْ عوَّضْتَ قلتَ: حُبَيْنِيطٌ وحُبَيْطِيٌّ".(٣)

وفي كتاب العين حُقِّرت قَلَنْسُوَة على قُلَيْسية وقُلَنْسية، إذ ورد:"والتَقَلُّسُ: لُبْسُ القَلَنْسُوةِ، والقَلّاسُ صاحبُها وصانعُها، والجميع قَلانِسُ وقَلاسي، ويُصَغَّر: قُلَيْسِيَةٌ بالياء، وقُلَنْسِيةٌ بالنّون".(٤)

ومما يجدر ذكره أن تحقير قَلَنْسُوَة المنسوبة إلى الخليل في الكتاب عند حذف الواو وإثبات النون جاء على قُلَيْنِسة، بتقديم ياء التحقير على النون، أما ما في العين فجاء على قُلَنْسية بتقديم النون على الياء، فنلاحظ اختلاف الوزن في قُلَيْنِسة المنقولة عند سيبويه عن الخليل وقُلَنْسِية التي

(١) الكتاب ، ط بولاق ١١٥/٢.
(٢) المقتضب ٢٤٣/٢ .
(٣) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٤٠/١٣ .
(٤) العين ٧٩/٥.

أوردها صاحب العين، كما نلاحظ أيضًا أن قُلَنْسِيَة ليس من الأوزان الثلاثة التي ذكرها سيبويه للتحقير، وهي:"فُعَيْلٍ وفُعَيْعِلٍ وفُعَيْعِيلٍ".(١)

ومن الجدير بالذكر أننا نجد قُلَنْسِيَة التي أوردها صاحب العين واردة في كتاب سيبويه لغير التحقير إذ نجد أن ياءها عنده ما هي إلا ياء مُلحقة وليست ياء للتحقير، وقد ذكر سيبويه هذا بضمن باب "ما لحقته الزوائد من بنات الثلاثة من غير الفعل"(٢)، في سياق الحديث عن مواضع إلحاق الياء بالأسماء إذ قال:"تَلحق خامسة(٣) فيكون الحرف...على فُعَنْلِيةٍ وهو قليل قالوا قُلَنْسِيةٌ وهو اسم والهاءُ لا تفارِقه".(٤)

ثانيًا : تحقير الرباعي المنتهي بالألف المقصورة لغير التأنيث :

نقل سيبويه عن الخليل–في معرض حديثه عن ما ينصرف وما لا ينصرف– أن تحقير الرباعي المنتهي بالألف المقصورة لغير التأنيث، يكون بقلب الألف ياء ثُمَّ بحذفها كأَعْمَى التي تكون على أُعَيْمٍ، قال:"وسألتُه عن رجلٍ يسمَّى أَعْمَى فقلتُ كيف تَصنع به إذا حقّرته فقال أقول أُعَيْمٍ أَصنع به ما صنعتُ به قبل أن يكون اسما لرجل لأنه لو كان يَمتنع من التنوين ههنا لامتنع منه في ذلك الموضع قبل أن يكون اسما لرجلٍ".(٥)

وقد وضَّح المبرد هذا، فقال:"فإن كانت الأَلف زائدة لغير التأْنيث انكسر ما قبلها وانقلبت ياءً. وذلك قولك في أَرْطًى: أُرَيْطٍ؛ لأَنَّ أَرْطًى مُلْحَق بجعفر".(٦)

ويتساوى في الحذف ما كانت ألفه للإلحاق وما كانت ألفه مبدلة من حرف أصلي، قال الموصلي:"الألف إِنْ كانت رابعة لغير التأنيث تقلب في التصغير ياء لانكسار ما قبلها. ويصير الاسم

(١) الكتاب ، ط بولاق ١٠٥/٢ وما بعدها.
(٢) نفسه٣١٥/٢.
(٣) يريد الياء.
(٤) الكتاب ، ط بولاق ٣٢٦/٢.
(٥) نفسه ٥٧/٢.
(٦) المقتضب ٢٥٧/٢ .

منقوصا سواء أكانت الألف للإلحاق أو مبدلة عن حرف أصل".[١]

ولم ترد أُعَيْم في العين على الرغم من ورود أَعْمَى فيه، قال صاحبه:"ورَجُلٌ أعْمَى".[٢]

ثالثًا : تحقير الخماسي ، وفيه :

المسألة الأولى : تحقير الخماسي المجرد :

نقل سيبويه عن الخليل أن الخماسي المجرد يُحقَّر بحذف آخره، كسَفَرْجَل التي تكون على سُفَيْرِج أو سُفَيْرِيج بالتعويض عن المحذوف، قال:"هذا باب تحقير بنات الخمسة زعم الخليل أنه يقول في سَفَرْجَلٍ سُفَيْرِجٌ حتى يصير على مثال فُعَيْعِلٍ وإن شئت قلت سُفَيْرِيجٌ وإنما تحذف آخِر الاسم لأن التحقير يَسْلَم حتى يُنتهى إليه ويكون على مثال ما يحقّرون من الأربعة".[٣]

وقال السيرافي:"هذا بابُ تحقير بنات الخمسة وذلك نحو: سَفَرْجَلٍ وجِرْدَحْلٍ وهَمْرَجَلٍ وشَمَرْدَلٍ وجَحْمَرِشٍ، وما أشبهَ ذلك. والبابُ فيه أنْ تحذِفَ الحرفَ الأَخير؛ لأَنَّ ترتيبَ التصغير يَسْلَمُ فيها إلى أنْ تنقضِيَ أربعة أحرف".[٤]

ثم قال:"والترتيبُ: هو ضَمُّ أوَّله، وفَتْحُ ثَانيه، ودخولُ ياء التصغير ثالِثةً، وكسرُ الحرف الذي بعد ياء التصغير، ودخول الإعراب على الحرف الذي بعده، فيصير كقولك: جُعَيْفِرٌ ومُرَيْجِلٌ وما أشبهَ ذلك. وفي الجمع كذلك: جَعَافِرُ ومَرَاجِلُ. فأخذوا مِنْ هذه الخمسةِ الأَحرُفِ الأَصليةِ الأَربعةَ الأُوَلَ منها، فأدخلوا عليها التصغيرَ فقالوا في جِرْدَحِلٍ: جُرَيْدِحٌ، وفي شَمَرْدَلٍ: شُمَيْرِدٌ، وفي سَفَرْجَلٍ: سُفَيْرِجٌ".[٥]

ويرفض فوزي الشايب أن يكون التحقير بالتعويض أو عدم التعويض خيارًا للمتكلم يختار أيهما شاء، إذ يَعتقد أن كل صيغة منهما تعود إلى قبيلة معينة، فالذي يقول: سُفَيْرِيج بالتعويض غير

---

(١) شرح ألفية ابن (معطي) ١٢١٣/٢ ، وقد نُشر الكتاب وعليه الاسم هكذا بالياء.

(٢) العين٢٦٦/٢.

(٣) الكتاب ، ط بولاق ١٢١/٢.

(٤) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٥٤/١٣.

(٥) نفسه.

الذي يقول: سُفَيْرِج من غير تعويض، قال:"ونحن نختلف مع السلف بعض الشيء فنقول بأن الذي يقول "عناكب" غير الذي يقول "عناكيب"، وكذلك الذي لغته "سفارج" غير الذي لغته "سفاريج"، فالذي لاشك فيه أن كل صيغة ترجع إلى قبيلة أو قبائل معينة، وأن القبيلة أو الشخص الواحد لا يجمع في لغته بين هاتين الصيغتين، فكل صيغة لها مستعملها الخاص".(١)

ثم قال:"والفرق بين القبيلتين يكمن في موضع النبر عند كل منهما، فالذي يقول عناكب يوقع النبر على المقطع "نا". أما الذي يوقع النبر على الكاف فيقول عناكيب، وكذلك الذي يقول سفارج وسفيريج، يوقع النبر على الفاء، أما الذي يوقع النبر على الراء فيقول سفاريج وسفيريج، والذي حصل أن اللغويين سمعوا هذه وتلك، وأخذوهما عن العرب، ثم أجازوا لنا استعمال أي منهما ترخيصًا منهم".(٢)

وقد ذكر سيبويه مذهبًا آخر غير مذهب الخليل في تحقير الخماسي، وهو المذهب الذي لا يوجب حذف الحرف الأخير بل يجعل الحذف فيما كان من حروف الزيادة أو ما شابهها، قال:"وقال بعضهم فُرَيْزِقٌ لأن الدال تُشْبِه التاء والتاءُ من حروف الزيادة والدال من موضعها فلمّا كانت أقربَ الحروف من الآخِر كان حذفُ الدال أحبّ إليه إذ أَشبهتْ حرفَ الزيادة وصارت عنده بمنزلة الزيادة".(٣)

وقد سمع الأخفش عن العرب مذهبًا آخر في تحقير سَفَرْجَل، إذ تُحقَّر على سُفَيْرِجِل من دون حذف شيء منها وبكسر الجيم أيضًا، قال الجاربردي:"وسمع الأخفش من يقول في سفرجل (سفيرجل) بكسر الجيم من غير حذف شيء".(٤)

وقد نقل سيبويه عن الخليل أن من حقَّر سَفَرجَلا من دون حذف شيء منها، وجب عليه تسكين ما قبل آخره حتى تقابِل الجيم فيه الياء التي قبل الآخر في دُنَيْنِير، قال:"وقال الخليل لو كنتُ

(١) أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة ١٦٢.
(٢) نفسه ١٦٢.
(٣) الكتاب ، ط بولاق ١٢١/٢.
(٤) مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط ٥٣/٢ .

محقِّرا هذه الأسماء لا أَحذف منها شيئا كما قال بعض النحويّين لقلتُ سُفَيْرِجْلٌ كما ترى حتى يصير بزنة دُنَيْنِيرٌ فهذا أقربُ وإن لم يكن من كلام العرب".(١)

قال السيرافي مفسرًا:"وحَكَى سيبويه عن بعض النحويينَ: سُفَيْرِجل، وفي الجمْع: سَفَارِجل، فقال الخليلُ: لَو كنتُ مُحقِّرًا هذه الأَسْماءَ–ولا أحذِفُ مِنها شيئًا كما قال بعض النحويينَ–لَسَكَّنْتُ الحرفَ الذي قبل الأخِير فقلتُ: سُفَيْرِجْلٌ بتسكين الجيم؛ حتى يصير بوَزْن دُنَيْنِيرٌ؛ لأَنَّ قبل الآخِر الياء الساكنة حتى تصير الجيمُ مِثْلَ الياء".(٢)

ولا نجد في العين أمثلة تحقير الخماسي المجرد على الرغم من أن النصَّ المذكور في كتاب سيبويه "وقال بعضهم فُرَيْزِقٌ"(٣) يدل على أنه من استعمالات العرب، لكننا نجد كلمة سَفَرْجَل فيه، قال صاحبه:"سفرجل: السَّفَرْجَلُ، والواحدةُ، سَفَرْجَلة، من الفواكه، معروف".(٤)

المسألة الثانية : تحقير ما وقعت فيه الألف المقصورة خامسة فصاعدًا :

نقل سيبويه عن الخليل أن تحقير ما وقعت الألف المقصورة فيه خامسة فصاعدًا، سواء كانت للتأنيث أو لغير التأنيث يكون بحذف الألف؛ لأنها ساكنة من جهة وتسقط عند التكسير من جهة أخرى، فعند تحقير قَرْقَرى وحَبَرْكَى ستكون على قُرَيْقِر وحُبَيْرِك مقابلة لها بحَبارِك وقَراقِر، قال:"واعلم أن هذه الألف إذا كانت خامسةً عندهم فكانت للتأنيث أو لغيره حُذفت وذلك قولك في قَرْقَرَى(٥) قُرَيْقِرٌ وفي حَبَرْكَى(٦) حُبَيْرِكٌ وإنما صارت هذه الألف إذا كانت خامسة عندهم بمنزلة ألف مُبَارِكٍ وجُوَالِقٍ لأنها ميّتة مثلها ولأنها لو كُسّرت الأسماءُ للجمع لم تَثبت فلمَّا اجتَمع فيها ذلك

(١) الكتاب ، ط بولاق ١٠٧/٢.

(٢) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١١٦/١٣ وما بعدها. و ينظر : شرح ألفية ابن معطي ١٢٠٤/٢ ، المقرب ٩٠/٢ وما بعدها ، التصريح بمضمون التوضيح ١٤٨/٥ ، الفرائد الجديدة ٨٣٧/٢ .

(٣) الكتاب ، ط بولاق ١٢١/٢.

(٤) العين ٢١٠/٦.

(٥) أرض باليمامة ، ينظر : معجم البلدان ٤/ ٣٢٦ .

(٦) الطويل الظهر القصير الرجلين ، ينظر : المحكم والمحيط الأعظم ٤/ ٤٧ .

صارت عند العرب بتلك المنزلة وهذا قول يونس والخليل فكذلك هذه الألف إذا كانت خامسة فصاعدا".[١]

وزاده المبرد إيضاحًا فذكر أن الألف قد حُذفت قياسًا على لام سَفَرْجل التي حُذفت لوقوعها خامسة على الرغم من أنها أصلية، فكان من الأَوْلى حذف ألف قَرْقَرى الزائدة وألف حَبَرْكى التي هي للإلحاق، قال:"اعلم أَنك إِذا صغرت شيئا فيه الألف المقصورة وهو على خمسة أَحرف بها أَو أَكثر ذلك فإِنَّك تحذفها، كما تحذف الحرف الخامس وما بعده من الأَصل والزوائد".[٢]

وقال:"تقول في (قَرْقَرَى): قُرَيْقِر لأَنَّك حقَّرت قرقرا، فانتهى التحقير، وهذه الأَلف زائدة. ولم تكن لِتكونَ بأَقوى من لام سَفَرْجَل وما أَشبهها من الأُصول، ولم تكن متحرّكة، فتصير كاسمٍ ضُمَّ إِلى اسم بمنزلة الهاءِ والأَلف الممدودة. فأَلف (قَرْقَرى) للتأنيث وهي محذوفة لما ذكرت لك. فإِن قلت في مثل (حَبَرْكًى) وأَلفُه مُلْحقة بسفرجل قلت: حُبَيْرِك لما ذكرت لك".[٣]

وذكر الخوارزمي أن الألف قد حُذفت ليتوافق الاسم مع وزن من أوزان التحقير، قال:"إنّما سَقطت الألفُ في جَحجَبى وقَرقَرى في التَّصغير ليكونَ الاسمُ على وزنٍ من أوزانِ التَّصغيرِ".[٤]

ولم ترد في العين الكلمات المحقَّرة المنقولة عن الخليل في نصِّ الكتاب، ولكننا نجد حَبَرْكَى إذ قال:"الحَبَرْكَى: الضّعيف الرّجلين الذي كاد يكون مقعدًا. والحَبَرْكَى: القومُ الهَلْكَى"[٥]،كما نجد قَرْقَرى في قوله:"وقُراقِرٌ وقَرْقَرَى".[٦]

ومن الجدير بالذكر أن سيبويه قاس قَبَعْثَرًى في التحقير على قاعدة الخليل في حذف آخر

(١) الكتاب ، ط بولاق ١٠٧/٢.

(٢) المقتضب ٢٥٩/٢ . وينظر : شرح ألفية ابن معطي ١٢٠٩/٢ ، حاشية ابن حمدون بن الحاج على شرح عبد الرحمن المكودي ٧١٥/٢وما بعدها ، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى "منهج السالك إلى ألفية ابن مالك" ٣٨٩/٥ ، التصريح بمضمون التوضيح ١٥٩/٥ ، الفرائد الجديدة ٨٣٩/٢ .

(٣) المقتضب ٢٥٩/٢ .

(٤) شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير ٤١٥/٢ وما بعدها .

(٥) العين ٣٢٥/٣.

(٦) نفسه ٢٣/٥.

الاسم، فقال:"قَبَعْثَرًى قُبَيْعِث"[1]، ولكن صاحب العين لم يتبع هذه القاعدة في تحقير قَبَعْثَرًى، إذ قال:"القَبَعْثَرَى: الفَصيلُ المهزول، ويُجمَع على قَبَعْثَرات وقَباعِث. وسألتُ أبا الدُقَيش عن تصغيره فقال: قُبَعْثرة".[2]

فلو كان التحقير على قياس الخليل في العين لجاء على قُبَيْعِث، ولكن صاحب العين ينقل التحقير عن الأعراب وهذا ما لم ينقله سيبويه عن الخليل في الكتاب.

رابعًا : تحقير ما فيه تاء التأنيث التي تكون في الوصل والوقف تاء :

نقل سيبويه عن الخليل أن تحقير ما فيه تاء التأنيث التي تكون في الوصل والوقف تاء، يكون بردِّه إلى أصله، فعند التَّسمي بضَرَبَتْ يكون التحقير على ضُرَيْبة بحذف تاء التأنيث التي تكون في الوقف والوصل تاء، رجوعًا بها إلى الأصل إذ إن أصلها ضَرَبَة بهاء التأنيث، قال:"ولو سمّيتَ امرأة بضَرَبَتْ ثم حقّرت لقلت ضُرَيْبةٌ تَحذف التاء وتجيء بالهاء مكانها وذلك لأنك لّما حقّرتها جئت بالعلامة التي تكون في الكلام لهذا المثال... ... ...وهذا قول الخليل".[3]

وعبّر السيرافي عن هذا فقال:"ولَو سمَّيْتَ امرأةً بضَرَبَتْ أو رجُلًا لَقلتَ: ضُرَيْبَةُ؛ لأنك إنْ سمَّيْتَه بهذا قلتَ قبلَ التصغير: ضَرَبَةُ، كرَقَبَة ووَرَقَةٍ، ثم تصغِّر على ذلك".[4]

وكان ردُّ تاء التأنيث إلى هاء التأنيث أَولى من ردّها إلى غيرها من علامات التأنيث الأخرى؛ لأنها شبيهة بها، فهاء التأنيث تكون عند الوصل تاء، كما أنه لا يُؤنث بالتاء إلا ما كان علامته في الأصل هاء التأنيث، قال سيبويه نقلًا عن الخليل:"وكانت الهاءُ أَوْلى بها من بين علامات التأنيث لشبهها بها ألا ترى أنها في الوصل تاء ولأنهم لايؤنّثون بالتاء شيئا إلَّا شيئًا علامتُه في الأصل الهاء

(١) الكتاب ، ط بولاق ١٢١/٢.
(٢) العين ٣٤٧/٢.
(٣) الكتاب ، ط بولاق ١٢٤/٢.
(٤) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٦٠/١٣ .

فألحقتَ في ضَرَبَتْ الهاءَ حيث حقّرتَ لأنه لا تكون علامةُ ذلك المثال التاءَ كما لا تكون علامةُ ما يجيء على أصله من الأسماء التاءَ وهذا قول الخليل".(١)

ولم ترد في العين كلمة ضَرَبَتْ اسمًا محقرة، ولا عجب في هذا إذ إنها مثال مصنوع من الأمثلة التي يصنعها الخليل للغرض التعليمي التوضيحي، ولكننا نجد تطبيق المسألة إذ جاء فيه أن تحقير طَسْت يكون على طُسَيْسة، رجوعًا بها إلى الأصل إذ إن أصلها طَسَّة، قال صاحبه:"الطَّسْتُ في الأصل طَسَّةٌ، ولكنّهم حذفوا تَثْقيلَ السين فخفَّفوا وسَكَنَتْ فظَهَرت التاءُ التي في موضع هاء التأنيث لسكون ما قبلَها، وكذلك تظهر في كل موضع سَكَنَ ما قبلها غير ألف الفتح، والجمع الطِّساس. والطِّساسة: حِرفةُ الطَّسّاس. ومن العرب من يُتِمُّ الطَّسَّةَ فيُثَقِّل السين ويظهر الهاء، فإن قيل: التاء أصليةٌ فإنّه ينتقِضُ عليه قوله من وجهَيْن: أحدهما أنّ الطاء مع التاء لا يدخلان في كلمة واحدة، والوجه الآخر: أن جمعَه طِساس ولا يُصَغِّرونه إلاّ طُسَيْسة".(٢)

ثم قال:"ومن قال في جمعه الطَسّات فهذه التاء مع التأنيث بمنزلةِ التاء التي تجيء في جماعة المؤنث المجرورة في موضع النصب فمن جعل هاتَيْن التاءَيْنِ اللَّتَيْن في البنْتِ والطَسْتِ (أصْلِيَّتَيْن)(٣) فإنه ينصِبُهُما لأنّهما يصيران كالحروف الأصلية مثل أقواتٍ وأصواتٍ ونحوهما. ومن نَصَبَ البنات فقال: هو على فَعال يَنتَقَضُ عليه مثلُ هنات وثُبات وذَوات فنقول: ليس له أصلٌ في الكلام فتُجعَل التاء شبيهةٌ بالأصلية".(٤)

(١) الكتاب ، ط بولاق ١٢٤/٢.

(٢) العين ١٨٢/٧ وما بعدها .

(٣) ما بين القوسين في العين جاء هكذا (أصْلَّتَيْن) وهو خطأ طباعي، والصحيح ما أثبتناه أعلاه في المتن.

(٤) العين ١٨٣/٧ .

خامسًا : تحقير ما فيه بدل ، وفيه :

المسألة الأولى : تحقير ما فيه حرف مبدل بردّه إلى أصله :

جاء نقل هذه المسألة عن الخليل في نصّ طويل حمل في طياته أمثلة متعددة لها، وقد عقّب سيبويه بعد هذا النص الطويل بقوله:"وجميعُ ما ذكرنا قول يونس والخليل".[1] وسأورد هذه الأمثلة بتسلسلها في الكتاب، فقد نقل سيبويه عن الخليل أن تحقير ما كان فيه حرف مبدل لعلّة أوجبت البدل، وزالت العلّة عند تكسيره أو تحقيره، فإن تحقيره يكون بحذف البدل وردِّ الحرف الأصلي، فتحقير مِنْساة يكون على مُنَيْسِئة بردِّ الألف إلى الهمزة؛ لأنها الأصل فيها إذ تُكسَّر على مَناسِئ، وتحقير بَرِيَّة يكون على بُرَيْئة بحذف يائها وردِّ همزتها المحذوفة، قال:"هذا باب تحقير كلّ حرف كان فيه بدلٌ فإنك تحذف ذلك البدل وتردّ الذي هو من أصل الحرف إذا حقّرته كما تفعل ذلك إذا كسّرته للجمع".[2]

ثم ضرب مثالًا:"ومن ذلك (مِنْسَاةٌ)[3] تقول مُنَيْسِئةٌ لأنها من نَسَأْتُ ولأنهم لا يُثبِتون هذه الألف التي هي بدلٌ من الهمزة كما لا يُلزِمون الهمزة التي هي بدلٌ من الياء والواو ألا ترى أنك إذا كسّرته للجمع قلت مَنَاسِئُ وكذلك البَرِيّة تَهمزها".[4]

وقد شَرح السيرافي هذا النصَّ، إذ قال:"اعلم أنَّ ما كان مِنْ بَدَل الحروف؛ بحركة أوجَبتْ قلْبَ ما بعدها، أو بحرف على حالٍ يُوجِب قلْبَ حرف بعده، ثم صغَّرْتَ ذلك، أو جمَعْتَه، فزَالَت العِلَّةُ الموجِبة للقلْب في التصغير أو في الجمع رَدَدْته إلى أصله".[5]

ثم عرض سيبويه نقلًا عن الخليل أمثلة أخرى للقاعدة، فذكر أن (النبِيَّ) أصلها الهمز؛ لقولهم: تَنبَّأ مُسَيْلِمة، والقياس فيها أن تُردَّ إلى أصلها عند التحقير فتكون على نُبَيِّئ؛ لأن هذا

---

(١) الكتاب، ط بولاق ١٢٧/٢.

(٢) نفسه ١٢٥/٢.

(٣) ما بين القوسين في تحقيق عبدالسلام محمد هارون (مِنْسَأَةٌ) بالهمز، وهو غير صحيح لأنه لا يتوافق مع النص، ينظر: الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون٤٥٩/٣ .

(٤) الكتاب ، ط بولاق ١٢٦/٢.

(٥) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٦٤/١٣ .

الإبـــدال مما لا يلزم عنده كما قال، ويجري هذا على النُّبوَّة إذ تُحقَّر على نُبَيْئَة، قال:"فأمّا النّبِيّ فإن العرب قد اختَلفت فيه فمن قال النُّبَآءُ قال كان مُسَيْلِمةُ نُبَيِّئَ سَوْءٍ وتقديرها نُبَيِّعٌ وقال العبّاس بـــن مِرْداسٍ [1]

يا خاتِمَ النُّبَآءِ إنك مُرْسَلٌ بالحقّ كلُّ هُدَى السَّبيلِ هُداكَا

ذا القياس لأنه مما لا يَلزم".[2]

ثم قال:"وأما النُّبُوَّة فلو حقّرتها لهمزتَ وذلك قولك كان مُسَيْلِمةُ نُبُوَّتُه نُبَيِّئة سَوْءٍ لأن تكسير النُّبوّة على القياس عندنا لأن هذا الباب لا يَلزمه البدل وليس من العرب أحد إلّا وهو يقول تَنَبَّـــأَ مُسَيْلِمةُ وإنما هو من أَنْبَأْتُ".[3]

أما من جعل نَبِيًّا مما يلزم فيه البدل فقد حقَّره على نُبَيٍّ بإلزام البدل كما ألزموا عِيدًا البـــدل فحقَّروه على عُيَيْد، قال سيبويه نقلًا عن الخليل:"ومن قال أَنْبِياءُ قال نُبَيٌّ سَوْءٍ كما قال في عِيدٍ حين قالوا أَعْيادٌ عُيَيْدٌ وذلك لأنهم ألزموا الياء".[4]

وقد وضَّح رضي الدين الاستراباذي هذا، فقال:"وكذا النبي أصله عند سيبويه الهمز، لقولهم تنبأ مسيلمة فخففت بالإدغام كما في برية، فكان قياس التصغير نُبَيِّئ".[5]

ويجري هذا على شاة أيضًا، إذ إن تحقيرها يكون بحذف البدل وردّ ما حُذف منها فتكون على شُوَيْهة؛ لأن أصلها شاهة عينها واو ولامها هاء، وكذلك تُحقَّر شاء بحذف البدل وردّ ما حُـــذف منها فتكون على شُوَيٍّ، إذ المحذوف من شاءٍ الواقع عينًا للكلمة عند الخليل هو الواو، أما المحذوف الواقع لامًا للكلمة عنده فهو إما واو وإما ياء، فلا يكون تحقيرها على شُوَيهة بل على شُوَيٍّ حيث أن الشَّاءَ ليس مِنْ لفظ شاةٍ، قال سيبويه نقلًا عن الخليل:"وأما الشَّاء فإن العرب تقول فيه شُـــوَيٌّ

(١) ديوان العباس بن مرداس ٩٥ .
(٢) الكتاب ، ط بولاق ١٢٦/٢.
(٣) نفسه .
(٤) نفسه .
(٥) كتاب شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين الاستراباذي ٢١٢/١ .

وفي شاةٍ شُوَيْهَةٌ والقول فيه أنَّ شَاءً من بنات اليآت أو الواوات التي تكون لاماتٍ وشاةً من بنات الواوات التي تكون عيناتٍ ولامُها هاء كما كانت سَواسِيَةٌ ليس من لفظ سِيٍّ كما كانت شاءٌ من بنات اليآت التي هي لامات وشاةٌ من بنات الواوات التي هنّ عينات والدليل على ذلك هذا شُوَيٌّ وإنما ذا كامْرَأةٍ ونِسْوة والنِّسْوة ليست من لفظ امْرأة ومثله رَجُلٌ ونَفَرٌ... ... ...وجميعُ ما ذكرناه قول يونس والخليل".[1]

قال السيرافي مبيّنًا نصَّ سيبويه:"لا خِلافَ أنَّ قولنا: شاةٌ أصلُها: شاهةٌ، وتصغيرها: شُوَيْهةٌ، وجمْعها: شِياهٌ، والهاء الأصلية هي لامُ الفِعْل. واختلَفوا في شَاءٍ وهو الجمْع؛ فمذهب سيبويه أنَّ الشَّاءَ ليس مِنْ لفظ شاةٍ، وأنه اسمٌ للجمْع، وأصله: شَوَيٌ أو شَوَوٌ؛ قُلِبتْ عينُ الفعل منه ألِفًا لتحرُّكها وانْفِتاح ما قبلَها، وقُلِبتْ لامُ الفعل مِنه همزةً؛ لأَنها طرَفٌ وقبلَها ألِفٌ. وهذا شاذٌّ لأَنه أعَلَّ العينَ واللامَ جَميعًا".[2]

ثم قال شارحًا الدليل الذي استدلّ به سيبويه –في نصِّه الآنف ذكره– على أن شاءً ليست من لفظ شاةٍ:"واستدَلَّ[3] على ذلك بأنَّ العربَ تقول أيضًا لجمْع الشَّاء: (شَوِيٌّ)[4]، ولامُ الفعل في شَوِيٌّ ياءٌ. ثم احتجَّ بأنَّ الجمْعَ قد يجيءُ على غير الواحد بقولهم: امرأةٌ ونِسْوَةٌ، والنِسْوَةُ ليستْ مِنْ

(١) الكتاب ، ط بولاق ١٢٦/٢ وما بعدها.

(٢) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٦٧/١٣ وما بعدها . و ينظر : شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير ٤١٠/٢ وما بعدها ، المقرب ١٠١/٢ ، شرح التسهيل المسمى تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٤٨٦٥/١٠ وما بعدها ، عنقود الزواهر في الصرف ٣٩٤ ، حاشية ابن حمدون الحاج على شرح عبد الرحمن المكودي ٧١٦/٢ وما بعدها ، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى "منهج السالك إلى ألفية ابن مالك" ٣٨٩/٥ وما بعدها، التصريح بمضمون التوضيح ١٦٠/٥ ، الفرائد الجديدة ٨٤١/٢ .

(٣) يريد سيبويه.

(٤) وردت في نصِّ كتاب سيبويه (شُوَيٌّ)، ينظر: الكتاب، ط بولاق ١٢٦/٢، وينظر :الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ٤٦٠/٣، وينظر: الكتاب كتاب أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بـ"سيبويه" تصنيف منهجي وشرح وتحقيق علمي ١٥٨/٥.

لفظ امرأة، ورجُلٌ ونَفَرٌ... ...واحتجَّ أيضًا بأنهم جمَعوا سَوَاءً على سَوَاسِيَةٍ وليس في الواحد سِينانٍ".[١]

ومما سبق أيضًا: قِيراط ودِينار فتحقيرهما يكون على قُرَيْريط ودُنَيْنِير بحذف البدل وردِّ الأصل؛ لأن الياء فيهما بدل من الراء والنون بدليل جمعهما على قَراريط ودَنانير، وهذا يجري على دِيباج ودِيماس فيمن جعل الياء فيهما مبدلة من الباء والميم، إذ تُجمعان على دَبابيج ودَماميس، قال سيبويه نقلًا عن الخليل:"ومن ذلك أيضا قِيراطٌ ودِينارٌ تقول قُرَيْرِيطٌ ودُنَيْنيرٌ لأن الياء بدلٌ من الراء والنونِ فلم تَلزم ألا تراهم قالوا دَنانيرُ وقراريطُ وكذلك الدِّيباج فيمن قال دَبابيجُ والدِّيماس فيمن قال دَماميسُ وأمّا من قال دَيَاميسُ ودَيَابيجُ فهي عنده بمنزلة واو جِلْواخٍ[٢] وياء جِرْيالٍ[٣] وليست ببدل وجميعُ ماذكرنا قول يونس والخليل".[٤]

وقد وضَّح رضي الدين الاستراباذي هذا معلّلًا، قال:"وكذا اتفقوا على ردّ الأصل في قريريط ودنينير لزوال الكسر الموجب لقلب أول المضعف ياء، كما قيل قَرَاريط ودنانير".[٥]

ولم تُذكر في العين مسألة تحقير ما فيه حرف مبدل بردّه إلى أصله نصًّا إلا أننا نجد تطبيقها فيه، إذ نرى أن ياء رِيح التي هي في الأصل واو أُبدلت لسكونها وانكسار ما قبلها، وعند تحقيرها عادت الواو لزوال علّة إبدالها، يظهر هذا في قوله:"الرّيح: ياؤها واو صُيِّرت ياء لانكسارِ ما قبلَها، وتصغيرها: رُوَيْحة".[٦]

كما نجد في العين أيضًا من تطبيقات القاعدة المذكورة أن تحقير مُذَّاق ومُزْدات يكون على مُذَيْتيق ومُزَيْتِيت، بحذف الذال والدال المبدلتين من تاء الافتعال وردِّ التاء عند التحقير لزوال علّة

(١) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٦٧/١٣ وما بعدها .
(٢) "وادٍ جِلواخ: عريض". جمهرة اللغة ١٢٠٣/٢.
(٣) "جِريال، وَهُوَ صبغ أَحْمَر". جمهرة اللغة ١٢٠٤/٢.
(٤) الكتاب ، ط بولاق ١٢٧/٢.
(٥) كتاب شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين الاستراباذي ٢١١/١ .
(٦) العين ٢٩٢/٣.

الإبدال، قال صاحبه:"وتاء الافتعال إذا جاءت بعد الذّال تحوَّلت إلى مُخرج الدّال فتُدْغَم فيها الذال...ومَنَعَهم أن يَدَعُوا تاءَ "افتَعَلَ" على حالها استقباحُهم لتأليف الذال مع التّاء، وكذلك يُجْعَلُ التاءُ مع الزّاي دالا لازمةً في نحو ازْدَرَدَ، لأنَّه لا يوجد في بناء كلام العرب ذالٌ بعدها تاء، فلذَلكَ جُعِلَت تاء افتَعلَ مع الذال دالًا، لأنَّ انتظامها من مَوْضِعٍ واحد أَيْسَرُ. وتقولُ من الدُّخانِ ادَّخَنَ على ذلك التفسير. فإذا فَرَّقْتَ بين هذه الدال التي أصلها تاءٌ وبينَ الحروف التي قبلَها رَجَعْتَ إلى أصلها كقولكَ من الدُّوْخِ والذَّوقِ ادَّاخَ واذَّاقَ فهو مُذّاقٌ".(١)

وقال:"فإذا صَغَّرتَ قُلْتَ مُذَيْتيق. ومن الزَّيْتِ مُفْتَعَل مُزْداتٌ وتصغيره مُزَيْتيت، ونحوه مثله، ولم يُقَلْ: مُزْدَيَت على تقدير مُفْتَعَل، لأنّ الياءَ خوَّارة فاعتَمَدَتْ على فتحة الدال، وكذلك الواو تعتمد على الفتحة".(٢)

وعلى الرغم من ورود تطبيق القاعدة كما هو واضح، إلا أننا نجد أن ما جاء في كتاب العين عن أصل شاءٍ يخالف الذي نقله سيبويه عن الخليل عندما ذكر أن الشَّاءَ ليس مِنْ لفظ شاةٍ، في قوله:"وأما الشَّاء فإن العرب تقول فيه شُوَيٌّ وفي شاةٍ شُوَيْهَةٌ والقول فيه أنَّ شَاءً من بنات اليآت أو الواوات التي تكون لاماتٍ وشاةً من بنات الواوات التي تكون عيناتٍ ولامُها هاء".(٣)

وما جاء في العين يفيد أن المدّ في الشاء بدلٌ من الهاء إذ إن أصل الكلمة شاهة، قال صاحبه:"وتَصغيرُ الشّاةِ: شُوَيْهَةٌ، والعددُ: شِياهٌ، والجميع: الشَّاءُ، فإذا تركوا هاء التّأنيث مَدُّوا الأَلِف، فإذا قالوا بالهاء قصروا الأَلِفَ، فقالوا: شاة، ويُجْمَع على الشَّوِيِّ أيضًا، كَأَنَّهم بَنَوُا الفَعيلَ من مَدَّة الشّاء".(٤)

(١) العين ٢٤٣/٤.
(٢) نفسه.
(٣) الكتاب ، ط بولاق ١٢٦/٢.
(٤) العين ٦٩/٤.

وقال:"والشَّوِيُّ: جماعةُ شاة. وفي لغةٍ شَيِّه، قال الضّرير: شياهُ فلانٍ ولا أعرف شَيِّهَ فلانٍ. والشّاء يُمَدُّ إذا حذفتِ الهاء، ويَصيرُ اسمًا للجماعة، والواحدة: شاة، وهي في الأصل: شاهة وبيان ذلك: أن تصغيرها: شُوَيْهة، والعدد: شِياه، فإذا تركوا الهاء مَدُّوا الألف: شاء ممدودة".(١)

وأما المفردات المنقولة عن الخليل عند سيبويه فقد وجدنا منها في العين مفردة دِيباج، قال:"الدِّيباجُ أصوَبُ من الدَّيْباج"(٢)، كما نجد مفردة مِنْسأة، قال:"والمِنْسَأَةُ: العصا، لأنّ صاحِبَها ينسأ من نفسه وعن طريقه الأَذَى، وبها سميت عصا سليمان عليه السّلام:مِنْسَأة"(٣)، ونجد مفردة دِيْنار، قال:"ودِينارٌ مُدَنَّرٌ أي مضروبٌ دينارًا"(٤)، ونجد المفردتين النُّبوّة والنَّبيّ أيضًا، قال:"والنُّبوّة، لولا ما جاء في الحديث لَهُمِزَ، والنَبيُّ صلّى الله عليه و على آله وسلّم يُنبِيء الأنباء عن الله عزّ وجلّ"(٥)، كما نجد كلمة جِرْيال، قال:"والجِرْيالُ: اللَّون الأحمر".(٦)

وعلى الرغم من هذا فإننا لا نجد في العين مفردة قِيراط ولا دِيماس ولا جِلْواخ، ومما يجب التنويه إليه أن المفردات المحقرة المنقولة عن الخليل عند سيبويه لم ترد في العين، إذ لا نجد مُنَيْسِئة ولا نُبَيِّئًا ولا نُبَيْئَة ولا قُرَيْرِيطًا ولا دُنَيْنِيرًا ولا دُبَيْبِيجًا عند من قال: دَبابِيج، ولا دُمَيْمِيسًا عند من قال: دَمامِيس.

المسألة الثانية : تحقير الثلاثي مما كانت الألف فيه ثانية مبدلة من عينه :

نقل سيبويه عن الخليل أن تحقير الثلاثي مما الألف فيه ثانية مبدلة من عينه، يكون بردّ الألف إلى أصلها، كخافٍ التي تكون على خُوَيْفٍ، ومالٍ التي تكون على مُوَيْلٍ، قال:"وسألتُ الخليل عن خافٍ والمال في التحقير فقال خافٍ يَصلح أن يكون فاعِلا ذهبتْ عينه وأن يكون فَعِلًا فعلى أيّهما حملته لم يكن إلّا بالواو وإنما جاز فيه فَعِلٌ لأنه من فَعِلْتُ أَفْعَلُ وأَخافُ دليل على أنها فَعِلْتُ كما قالوا

(١) العين ٢٩٨/٦.
(٢) نفسه ٨٨/٦.
(٣) نفسه ٣٠٦/٧.
(٤) نفسه ٢٢/٨.
(٥) نفسه ٣٨٢/٨.
(٦) نفسه ١٠١/٦.

فَزِعْتَ تَفْزَعُ وأما مالٌ فإنه فَعِلٌ لأنهم لم يقولوا مائِلٌ ونظائرُه في الكلام كثيرة فاحمِلْه على أسهل الوجهين".[1]

فتحقير خافٍ لم يكن إلا على خُوَيْف بالواو؛ لأنه إما أن تكون ألفه ألف فاعِل التي تُقلب في التكسير والتحقير إلى واو، وفي هذه الحالة يكون وزنها على فُوَيْل، وإما أن تكون في أصلها على فَعِل فقلبت واوها التي هي عين الكلمة ألفًا؛ لتحركها وتحرك ما قبلها، وعند التحقير رجعت الواو، وفي هذه الحالة يكون وزنها على فُعَيْل.

وتحقير مالٍ يكون على مُوَيْل بالواو، فهي على فَعِل قُلبت واوها ألفًا ورَجعت عند التحقير، ولا وجه لفاعِل فيها؛ لأن قولهم مَالَ الرجل يَمَالُ وتَمَوَّل يراد به كَثُرَ ماله.

وأشار السيرافي إلى هذا، فقال:"وكذلك لَوْ صَغَّرْتَ خَافٌ في معنى: خائف لَقلتَ: خُوَيْفٌ؛ لأنه يجوز أن يكون: خَائِف، وحُذِفتْ الهمزةُ كما حُذِفتْ في سَارٌ، أو يكون على فَعِلٍ وأصلُه: خَوِفٌ، وفي كِلا الوجهَين: خُوَيْفٌ. وأمَّا قولهم: رجُلٌ مَالٌ، فهو على فَعِلٍ مِنْ قولنا: مَالَ الرجُلُ يَمَالُ إذا كثُرَ مالُه، وأصلُه: مَوِلَ يَمْوَلُ فهو مَوِلٌ، كما تقول: فَزِعَ يَفْزَعُ فهو فَزِعٌ، وقلَبوا الواوَ ألِفًا لتحرُّكها وانْفِتاح ما قبلَها".[2]

وقال الفارسي:"إنما لم تُقلب الألف من (خاف ومالٌ) إلاّ إلى الواو في التصغير، لأنّه لا يخلو من أحد ضربين:

- إما أن يكون (فَعِلًا) فانقلبت الواو ألفًا لتحركها وتحرك ما توسطته، فإذا صغّرت وجب أن ترجع الواو التي هي عين من (خَوَّفْتُ وتموَّلَ).

---

(١) الكتاب ، ط بولاق ١٢٧/٢.

(٢) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٦٩/١٣ وما بعدها. وينظر : شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير ٤١٠/٢ وما بعدها ، المقرب ١٠١/٢ ، شرح التسهيل المسمى تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٤٨٦٥/١٠ وما بعدها ، عنقود الزواهر في الصرف ٣٩٤ ، حاشية ابن حمدون الحاج على شرح عبد الرحمن المكودي ٧١٦/٢ وما بعدها ، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى "منهج السالك إلى ألفية ابن مالك" ٣٨٩/٥ وما بعدها، التصريح بمضمون التوضيح ١٦٠/٥ ، الفرائد الجديدة ٨٤١/٢ .

- وإما أن تكون الألف ألف (فَاعِل)، وهي أيضًا تُقلب في التصغير والتكسير واوًا فعلى أي الأمرين حملته وجب أن تُظهر في التصغير الواو دون الياء، إلا أنه إذا كان الواو منقلبة عن ألف (فَاعِل) فوزنه (فُوَيْلٌ)، وإن كانت عن العين فوزنه (فُعَيْل)".(١)

وذكر ابن خروف أنه لا يُراد من مالٍ معنى الميْل بل هو كثرة المال، قال:"يقالُ: مَالَ الرجلُ يَمَالُ وتَمَوَّل: كَثُرَ مالُه، ورَجلٌ مالٌ وقيل: كثيرُ المالِ عَنْ أبي سعيدٍ، وليس من مالَ يَمِيلُ".(٢)

وقد ذهب عبد الصبور شاهين إلى أن الواو في مُوَيْل لم تكن قلبًا للألف، قال:"وكذلك الأمر في: عاج وعُوَيْج، ومال ومُوَيل. فالواو ليست نتيجة قلب الألف، بل نتيجة الانزلاق بين ضمة التصغير بعد الصوت الأول، وبين هذه الألف، التي تتحول من فتحة طويلة إلى فتحة قصيرة".(٣)

ونجد في كتاب العين تطبيق مسألة تحقير الثلاثي مما كانت الألف فيه ثانية مبدلة من عينه، إذ جاء فيه أن تحقير نابٍ وبابٍ يكون على نُيَيْبٍ وبُوَيْبٍ ويظهر هذا في قوله:"وإنّما يتبيّن الأصل في اشتقاق الفِعْل نحو ناب، وتصغيره: نُيَيْب وجَمْعُه: أنياب. ومن الباب: بويب، وجمعه: أبواب".(٤)

وإذا نظرنا في الكلمات المنسوبة إلى الخليل عند سيبويه، فإننا نجد كلمة مالٍ واردة في العين، قال:"ورجل مالٌ، أي: ذو مالٍ"(٥)، لكننا لا نجد في المقابل خافٍ.

المسألة الثالثة: تحقير ما فيه حرف مبدل بلزوم البدل:

جاء نقل هذه المسألة عن الخليل في نصّ طويل حمل في طياته تقسيمات متعددة لها، وقد عقّب سيبويه بعد هذه التقسيمات بقوله:"وجميع ما ذكرتُ لك قول الخليل ويونس"(٦)، وسأورد هذه التقسيمات بتسلسلها في الكتاب، إذ نقل سيبويه عن الخليل أن ما كانت عينه مبدلة من الواو أو الياء لعلّة أجازت البدل، ثم زالت العلّة في تكسيره ولزم البدل، فإن البدل يلزمها في التحقير أيضًا

(١) التعليقة على كتاب سيبويه ٣/٣١٥.
(٢) تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب ٢/٥٢٤.
(٣) المنهج الصوتي للبنية العربية ١٥٤.
(٤) العين ٨/٢٤٧.
(٥) نفسه ٨/٣٤٤.
(٦) الكتاب، ط بولاق ٢/١٢٧.

كما لزمها في الجمع المكسَّر، فالهمزة المبدلة من الواو في قائِل ومن الياء في بائِع، تلزم عند التحقير لأنها لزمت في الجمع، فقيل فيها: قُوَيْئِل وبُوَيْئِع، قال:"هذا باب تحقير الأسماء التي تَثبت الأَبدالُ فيها وتَلزمها وذلك إذا كانت أَبدالا من الياءات والواوات التي هي عيناتٌ فمن ذلك قائِلٌ وقائمٌ وبائِعٌ تقول قُوَيْئِمٌ وبُوَيْئِعٌ فليست هذه بمنزلة التي هي لامات لو كانت مثلَهن لَما أبدلوا لأنهم لا يُبدِلون من تلك اللامات إذا لم تكن منتهَى الاسم وآخِرَه ألا تراهم يقولون شَقاوَةٌ وغَباوَةٌ فهذه الهمزة بمنزلة همزة ثائِرٍ وشاءٍ من شَأَوْتُ ألا ترى أنك إذا كسّرت هذا الاسم للجمع ثبتتْ فيه الهمزة تقول قَوائِمُ وبوَائِعُ وقَوائِلُ وكذلك تَثبت في التصغير".[1]

وقد خالف الجَرْمي فلم يُحقر فاعِلًا بالهمز، إذ جعل قائِلًا وبائِعًا على قُوَيِّلٍ وبُوَيِّعٍ؛ لزوال علّة الهمز عند التحقير، قال السيرافي:"فأمَّا قائلٌ وقائمٌ وبائِعٌ فعِنْدَ أبي عُمَرَ الجَرْمِيّ أنه إذا صُغِّرَ تُرِك همزُه فيُقال: قُوَيِّل وبُوَيِّعٌ بغَيرِ همزٍ. قال: لأَنَّ العِلَّةَ التي مِنْ أجْلِها جُعِلَتْ همزة في قائل أنها وقعتْ بعدَ ألِفٍ وهي واوٌ، أصلُها في قائل: قاوِلٌ، وفي بائع: بايعٌ، فقُلِبتا همزتَين لاعْتلالِهما بعدَ ألِفٍ، كما يُقال: عَطَاءٌ وردَاءٌ وأصلُه: عَطَاوٌ وردَايٌ".[2]

وقد احتج السيرافي لما ذهب إليه الخليل، بأن التحقير بالهمز يكون دلالة على ما أصله الهمز وما أصله الصحَّة، فعند قولنا: قُوَيْئِم في قائِم فإننا بهذا نشير إلى أنه مهموز قبل التحقير، وعند قولنا: عُوَيْر في عاوِر فإننا نشير إلى أنه لم يكن قبل التحقير مهموزًا، قال:"اعتمد سيبويه في همزِ تصغير قائلٍ على الجمْع، ولا خِلافَ بينهم في همزِ الجمْع كقولك: قَوَائِمُ وبَوَائِعُ. ولمَّا يُحتجُّ له في ذلك أنه قدْ تكون واوٌ وياءٌ فتصِحُّ كقولنا: عَاوِرٌ وصايِدٌ مِنْ قولنا: صَيِدَ البَعِيرُ، فإذا صغَّرْنا ذلك لم نهمِزْه، ففصَلوا بينَ ما قد يُهمَز قبلَ التصغير وبينَ ما لا يُهمَز؛ ليَدُلَّ بالهمزِ على الأصل".[3]

وقد ذكر سيبويه نقلًا عن الخليل أمثلة أخرى لما يلزمه البدل عند التحقير تتضح فيما يأتي:

(١) الكتاب، ط بولاق ١٢٧/٢.
(٢) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٧٢/١٣ .
(٣) نفسه .

١- تحقير أَدْؤُر: فعند تحقير أَدْؤُر يلزم البدل فتكون على أُدَيْئِر، كما لزم البدل في الجمع حين جُمعت على أدائِر، ولزمت الهمزة؛ لأنها قوية إذ أُبدلت وهي ليست في منتهى الاسم، قال:"ومن ذلك أيضا أَدْؤُرٌ ونحوها لأنك أبدلت منها كما أبدلتَ من واو قائِمٍ وليست منتهَى الاسم ولو كسّرتها للجمع لثبتتْ خِلافًا لباب عَطاءٍ وقَضاءٍ وأشباههما إذ كانت تَخرج ياآتُهن وواواتُهن إذا لم يكنَّ منتهَى الاسم فلمّا كانت هذه تُبدَل وليست منتَهى الاسم كانت الهمزةُ فيها أقوى".(١)

٢- أَوائِلُ اسمًا لرجل: تُحقَّر أوائِل بلزوم البدل فتكون على أُوَيْئِل؛ لأنها لو كانت مما يُجمع لكُسِّر بلزوم الهمزة، وقد قويت فيه الهمزة ولزمت؛ لأنها ليست منتهى الاسم، قال:"وكذلك أوائِلُ اسمَ رجل لأنك أبدلت الهمزة منها كما أبدلتها من أَدْؤُرٍ وهي عينٌ مثلُ واو أَدْؤُرٍ لأن أوائل لو كانت على أُفاعل وكان مما يُجمَع لكان في التكسير تَلزمه الهمزة فإنما هو بمنزلته لو كان أُفاعِلًا وقويتْ فيه الهمزة إذا لم تكن منتهَى الاسم".(٢)

٣- النَّؤُور والسُّؤُور: فعند التحقير تلزم هذه الهمزة؛ لأنها بدل من معتل وليست منتهى الاسم فعُومِلَتْ معاملة الهمزة الأصلية، فتكون على نُؤَيْر وسُؤَيْر، قال:"وكذلك النَّؤُور والسُّؤُور وأشباه ذلك لأنها همزات لازمة لو كسّرتَ للجمع الأسماء لقوّتْهن حيث كنّ بدلا من معتلّ ليس بمنتهَى الاسم فلمّا لم يكنّ منتهًى أُجرين مجرى الهمزة التي من نفس الحرف".(٣)

٤-ما كان على فَعائِل: يجري في فَعائِل ما جرى في قائم من لزوم الهمز في التحقير؛ لأنها قويَّة إذ أُبدلت وهي ليست منتهى الاسم، قال:"وكذلك فَعائِلُ لأن عِلّته كعِلّة قائِلٍ وهي همزة ليست بمنتَهى الاسم ولو كانت في فُعائِل ثم كسّرته للجمع لثبتتْ وجميع ما ذكرتُ لك قول الخليل ويونس".(٤)

(١) الكتاب، ط بولاق٢/١٢٨.
(٢) نفسه.
(٣) نفسه.
(٤) نفسه.

وقد نقل سيبويه عن الخليل في موضع آخر من الكتاب نصًّا نستشف منه اللزوم الذي ذُكر في هذا الباب، قال:"ومن قال أَنْبِياءُ قال نُبَيٌّ سَوْءٍ كما قال في عِيدٍ حين قالوا أَعْيادٌ عُيَيْدٌ وذلك لأنهم ألزموا الياء".(١)

فياء عِيْد مبدلة من الواو، ولزم البدل عند التحقير فكانت على عُيَيْد كما لزم في الجمع حين كُسِّرت على أَعْياد. وقد شرح الأزهري هذا، فقال:"فإن قلت: فقد (قَالُوا فِي) تصغير (عِيدٍ: عُيَيْدٌ)، فصغروه على لفظه، ولم يردوه إلى أصله، وقياسُه:"عُوَيْد"–بالواو؛ لأنه من عاد يعود، فلم يردوا الياء إلى أصلها وهو الواو! "قلتُ": إنما قالوا ذلك (شُذُوذًا كَرَاهِيَةً لِالْتِبَاسِهِ بِتَصْغِيرِ" عود) كما قالوا في تكسيره:" أعياد" فرقا بينه وبين جمع "عود" والتكسير والتصغير من واد واحد".(٢)

وفي كتاب العين نجد ما يُوافق مسألة تحقير ما فيه حرف مبدل بلزوم البدل، إذ ذكر صاحبه أن عِيْدًا التي ياؤها في الأصل واو أُلزمت البدل عند التحقير، قال:"والعِيدُ: كلُّ يومِ مَجْمَعٍ، من عاد يعود إليه، ويقال: بل سُمِّيَ لأنّهم اعتادوه. والياءُ في العيد أصلها الواو قُلبت لِكَسْرَةِ العَيْن...وإذا جمعوه قالوا: أعْياد، وإذا صغّروه قالوا: عُيَيْد، وتركوه على التّغيير".(٣)

وفي الكلمات المنقولة عن الخليل عند سيبويه نجد في العين منها كلمة عَطاء، قال:"العَطاء: اسمٌ لما يُعْطَى"(٤)، كما نجد كلمة ثائِر إذ تظهر فيه بضمن بيت شعري، قال:"قال(٥):

وبينَهما مُلْقَى زِمامٍ كأنَّه مَخيطُ شُجاعٍ آخِرَ اللَّيْل ثائِرِ".(٦)

(١) الكتاب ، ط بولاق ١٢٦/٢.

(٢) التصريح بمضمون التوضيح ١٦٣/٥. وينظر : شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير ٤١١/٢ ، شرح التسهيل المسمى تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٤٨٦٦/١٠ ، عنقود الزواهر في الصرف ٣٩٤ ، الفرائد الجديدة ٨٤١/٢ .

(٣) العين ٢١٩/٢.

(٤) نفسه ٢٠٨/٢.

(٥) القائل هو: ذو الرمة، ينظر: المحكم والمحيط الأعظم ٢٥٠/٥.

(٦) العين ٢٩٤/٤.

ونجد فيه كلمة غَباوَة أيضًا، إذ قال:"غَبِيَ فلانٌ غَباوةً فهو غَبِيٌّ"[1]،"كما نجد شَقاوَة، إذ قال:"يقال: شَقِيَ شَقاءً وشِقْوةٌ. والشَّقْوُ: تأسيسُ أصل الشَّقاء والشِقْوَةِ، كُلٌّ قد قيل، وإنما صارَ ياءً في "شَقِيَ" بالكَسرةِ، وهما يَشْقَيان، وهو في الأصل واو، وتظهَرُ في الشَّقاوة"[2]، وقَضاء كذلك إذ نجدها في قوله:"قَضَى يَقضي قَضاءً وقَضيّةً أي حَكَمَ".[3]

ونجد في العين كلمة السُّؤُور أيضًا، قال:"السَّوْرة في الرّأس: تناول الشّراب، والرأسُ يَسور سَوْرًا وسُؤورًا وسُؤرًا"[4]، كما نجد كلمة أَذْؤُر، قال:"وأما الدّارُ فاسمٌ جامعٌ للعَرْصةِ والبِناء والمَحَلّة، وثلاثُ أذؤرٌ"[5]، كما نجد مفردة أوائِل أيضًا، قال:"فأَما الأوائل من الأوّل"[6]، وكذلك النَّؤور التي نجدها في قوله:"والنَّؤُورُ: دُخانُ الفَتيلة، يُتَّخَذُ كُحْلًا أو وَشْمًا"[7]، أما (شاءٍ) من شَأَوتُ فلا نجدها في العين.

سادسًا: تحقير مَطايَا ومُطايَا إذا جُعل اسمًا لرجل:

نقل سيبويه عن الخليل أن تحقير مَطايَا إذا جُعل اسمًا لرجل فإنه يكون على مُطَيٍّ بالياء إذ لا يُهمز، قال:"وإذا حَقرتَ مَطايَا اسم رجل قلت مُطَيٌّ والمحذوف الألف التي بعد الطاء كما فعلت ذلك بقَبائِلَ كأنك حقّرت مَطْيًا ومَن حذف الهمزة في قَبائِلَ فإنه ينبغي له أن يَحذف الياء التي بين الألفين فيصير كأنه حقّر مَطاءً وفي كِلا القولين يكون على مثال فُعَيْلٍ لأنك لو حقّرت مَطاءً لكان على مثال فُعَيْلٍ ولو حقّرت مَطْيًا لكان كذلك"[8]، ثم قال:"وهو قول يونس والخليل".[9]

---

(١) العين ٤/٤٥٢.
(٢) نفسه ٥/١٨٤.
(٣) نفسه ٥/١٨٥.
(٤) نفسه ٧/٢٨٩.
(٥) نفسه ٨/٥٨.
(٦) نفسه ٨/٣٦٨.
(٧) نفسه ٨/٢٧٦.
(٨) الكتاب، ط بولاق ٢/١٣٢ وما بعدها.
(٩) نفسه ٢/١٣٣.

فالخليل ويونس يحقران مَطَايَا على مُطَيٍّ، إلا أن لكل منهما تقديره، فالخليل يحذف ألف مَطَايَا الأخيرة، ثم يُدخل ياء التحقير بعد الطاء، فتنكسر الياء التي بعد ياء التحقير، فتُقلب الألف الأخيرة ياء، فتجتمع ثلاث ياءات، فتُحذف الأخيرة فتكون على مُطَيٍّ.

ونجد هذا عند السيرافي إذ قال:"وإذا حقَّرْتَ مَطَايَا–اسمَ رجُلٍ–قلتَ: مُطَيٌّ، على قول الخليل ويونس؛ أجمعا على اللفظ بذلك على تقديرَين مختلِفَين؛ وذلك أنَّ الخليل يرى إذا صغَّرْنا قَبَائِلَ اسمَ رجُلٍ أنْ تقول: قُبَيْئِلٌ، فيحذف الأَلِف وتبقى الهمزة، ويونس يرى أنْ تقول: قُبَيِّلٌ؛ يحذف الهمزة فيَبقَى: قَبَالٌ، ثم يُصغِّر فيقول: قُبَيِّلٌ بغَير هَمْزٍ".(١)

وقال:"فإذا صغَّر الخليلُ مَطَايَا–وهو في الوَزْن مِثْلُ قَبَائِل–حَذَف الأَلِفَ التي قبلَ الياءِ فيَبقَى مَطَيَا، فيُدخِل ياءَ التصغير بعدَ الطاءِ فيدغم، ويكسِرُ الياءَ التي بعدَ ياءِ التصغير فتنْقلِب الأَلِفُ الأَخيرة ياءً، فيصير: مُطَيِّيٌ بثلاث ياءَات، فيَحذِف الأَخيرة مِنها فيصير: مُطَيٌّ كما قلْنا: عُطَيٌّ".(٢)

أما يونس فإنه يحذف ياء مَطَايَا فتكون على مَطَاا، ثم تدخل ياء التحقير بعد الطاء فتُقلب الألف التي بعدها ياء مكسورة، مما يجعل الألف الأخيرة تنقلب ياء أيضًا.

قال السيرافي مشيرًا إلى هذا:"وأمَّا يونسُ فإنه يحذِف الياءَ التي بين الأَلِفَين فيَبقَى مَطَاا فتدخُل ياءُ التصغير فتنْقلِب الأَلِفُ التي بعدَها ياءً وتنكسِر، كما تنْقلِب الأَلِفُ في حِمارٍ–إذا صغَّرْتَ فقُلتَ: حُمَيِّرٌ–وتنكسِر، فإذا انكسَرَت صارت الأَلِفُ الأُخرَى ياءً، ثم تحذَف لِما ذكرْنا".(٣)

ولم تُهمز مَطَايَا عند تحقيرها مع أن الأصل في جمعها أن تُهمز إذ تكون على مَطَائِي؛ لوقوع ياء فَعِيل بعد الألف لأن هذه الهمزة لم يُنطق بها، قال السيرافي:"فإنْ قال قائلٌ: فلِمَ لا يجوز الهمزُ على قول الخليل وإنما أصلُ مَطَايَا–إذا جمَعْنا–مَطَائِيُ؛ لِوُقوع ياءِ فَعِيلٍ بعدَ أَلِف الجمْع؟ قِيل له:

(١) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٨١/١٣ .
(٢) نفسه.
(٣) نفسه .

هذه الهمـــزة لم يُلفَظْ بها قَـــطُّ، وإنَّما يُلفَظُ بها في الصحيح، فصارت الياءُ في مَطَايَا بمنزلة الياءِ التي في مَطِيَّةٍ".(١)

وكذلك مَطايا التي هي جمعٌ لمُطاء-بضم الميم-فقد جعل الخليل ويونس تحقيرها بالياء فتكون على مُطَيٍّ، قال سيبويه:"وتحقيرُ فُعائِلٍ كفَعائِلٍ من بنات الياء والواو ومن غيرهما سَواءٌ وهو قـــول يونس لأنهم كأنهم مدُّوا فُعالٌ أو فَعُولٌ أو فَعِيلٌ بالألف كما مدُّوا عُذافِرٌ والدليل على ذلك أنـــك لاتجد فُعائل إلَّا مهموزا فهمزةُ فُعائِلٍ بمنزلتها في فَعائِلَ وياءُ مَطايَا بمنزلتها لو كانت في فُعائِلٍ وليست همزةً من نفس الحرف فيُفْعَلَ بها ما يُفعَل بما هو من نفس الحرف إنما هي همزةٌ تُبدَل من واو أو ياء أو ألفٍ من شيء لايُهمَز أبدا إلاَّ بعد ألف كما يُفعَل ذلك بواو قائِلٍ فلمَّا صارت بعدها فلـــم تُهمـــز صارت في أنها لا تُهمَز بمنزلتها قبل أن تكون بعدها ولم تكن الهمزةُ بدلا من شيء من نفس الحـــرف ولا من نفس الحرف فلم تُهمَز في التحقير هذا مع لزوم البدل يقوِّي وهو قول يونس والخليل".(٢)

ولم يأت في كتاب العين ذكرٌ لتحقير مَطايَا ومُطايَا إذا جُعل كلٌّ منهما اسمًـــا لرجـــل؛ لأنهمـــا مصنوعتان كما هو معلوم، كما أن كلمة مطايا لم ترد في العين سواء كانـــت مفتوحـــة الطـــاء أو مضمومتها.

سابعًا: تحقير ما كان من شيئين ضُمَّ أحدهما إلى الآخر فجُعلا اسمًا واحدًا:

نقل سيبويه عن الخليل أن تحقير ما كان من شيئين ضُمَّ أحدهما إلى الآخر فجُعلا اسمًا واحدًا، يكون بتحقير صدره وترك العجز على حاله؛ لأن الصدر بمنزلة المضاف والعجز بمنزلة المضاف إليه، كحَضْرَمَوْت التي تكون على حُضَيْرَمَوْت، قال:"هذا باب تحقير كلّ اسم كان من شيئين ضُمّ أحدُهما إلى الآخَر فجُعلا بمنزلة اسم واحد زعم الخليل أن التحقير إنما يكون في الصدر لأن الصدر عنـــدهم بمنزلة المضاف والآخرُ بمنزلة المضاف إليه إذ كانا شيئينِ وذلك قولك في حَضْـــرَمَوْتَ حُضَـــيْرَمَوْتُ

(١) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٨١/١٣ .
(٢) الكتاب ، ط بولاق ١٣٣/٢.

وبَعْلَبكَّ بُعَيْلَبَكٌّ وخَمْسةَ عَشَرَ خُمَيْسةَ عَشَرَ وكذلك جميعُ ما أشبه هذا كأنّك حقّرت عَبْدَ عَمْرٍو وطَلْحةَ زَيْدٍ".(١)

ولم ترد في العين تطبيقات مسألة تحقير ما كان من شيئين ضمَّ أحدهما إلى الآخر فجُعلا اسمًا واحدًا.

ثامنًا: تحقير الترخيم :

نقل سيبويه عن الخليل جواز حذف ما زيد في الثلاثي عند التحقير حتى يصير على فُعَيْل، كحَارث التي تكون على حُرَيْث بحذف الألف الزائدة، وسَمَّى سيبويه هذا النوع تحقير الترخيم، قال:"هذا باب الترخيم في التصغير اعلم أن كلّ شيء زِيدَ في بنات الثلاثة فهو يجوز لك أن تحذفه في الترخيم حتى تَصير الكلمة على ثلاثة أحرف لأنها زائدة فيها وتكون على مثال فُعَيْلٍ وذلك قولك في حارِثٍ حُرَيْثٌ وفي أَسْوَدَ سُوَيْدٌ وفي غَلَابِ غُلَيْبةُ وزعم الخليل أنه يجوز أيضا في ضَفَنْدَدٍ(٢) ضُفَيْدٌ وفي خَفَيْدَدٍ(٣) خُفَيْدٌ وفي مُقْعَنْسِسٍ(٤) قُعَيْسٌ وكذلك كلّ شيء كان أصلُه الثلاثةَ".(٥)

ويجري هذا أيضًا على الرباعي المزيد، فتُحذف الزوائد منه ثم يُحقر فيكون على فُعَيْعِل، قال سيبويه:"هذا باب الترخيم في التصغير... ... ...وبنات الأربعة في الترخيم بمنزلة بنات الثلاثة

(١) الكتاب، ط بولاق ١٣٤/٢. وينظر : شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير ٤٢٣/٢ ، المقرب ٨٢/٢، عنقود الزواهر في الصرف ٣٩٤ ، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى "منهج السالك إلى ألفية ابن مالك " ٣٨٧/٥ وما بعدها ، التصريح بمضمون التوضيح ١٥٦/٥ ، الفرائد الجديدة ٨٤٠/٢ .

(٢) امرأة ضفندد : ضخمة الخاصرة مسترخية اللحم ، ينظر : المحكم والمحيط الأعظم ١٧٧/٨ .

(٣) الخفيدد : السريع ، ينظر : لسان العرب١٦٣/٣ .

(٤) المقعنسس : الشديد ، ينظر : المحكم والمحيط الأعظم ١٥٥/١ .

(٥) الكتاب ، ط بولاق ١٣٤/٢. وينظر : شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير ٤٢٣/٢ ، شرح ألفية ابن معطي ١٢١٦/٢ ، شرح التسهيل المسمى تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٤٨٧٢/١٠ ، عنقود الزواهر في الصرف ٣٩٥ ، حاشية ابن حمدون بن الحاج على شرح عبد الرحمن المكودي ٧٢٠/٢ ، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى "منهج السالك إلى ألفية ابن مالك" ٣٩٣/٥ ، التصريح بمضمون التوضيح ١٦٨/٥ وما بعدها، الفرائد الجديدة ٨٤٢/٢ .

تَحذف الزوائد حتى يصير الحرف على أربعة لا زائدة فيه ويكون على مثال فُعَيْعِلٍ لأنه ليس فيه زيادة".[1]

وما كان من الرباعي فصاعِدًا فإنه لا يُحذف منه إلا الزوائد، وما كان أصلا فلا يُحذف، قال السيرافي:"وإذا كان الاسمُ على أكثرَ مِنْ ثلاثةِ أحرفٍ وفيه زائدٌ حذَفْتَ الزائدَ فقطْ دونَ الحروف الأصلية، كرجُلٍ اسمُه مُدَحْرِجٌ أوْ حَبَرْكَى أوْ جُمْهُورٌ، تقول فيه: دُحَيْرِجٌ فتَحذِف الميمَ فقطْ، وفي جُمْهُورٍ: جُمَيْهِرٌ".[2]

وقد نقل سيبويه عن الخليل قوله في تحقير إبراهيم و إسماعيل، فقد سمع الخليل أنها قد جاءت على بُرَيْه وسُمَيْع بحذف الزائد مع حذفٍ من الأصول أيضًا، قال:"وزعم أنه سمع في إبْراهيمَ وإسْمعيلَ بُرَيْهٌ وسُمَيْعٌ".[3]

وقد ذكر السيرافي أن هذا الحذف يُعدّ من الشاذِّ الذي لا يُقاس عليه، إذ قال:"وذَكَر أنه سُمعَ مِن العرب في تصغير إبراهيم وإسماعيل: بُرَيْهٌ وسُمَيْعٌ. وهذا شاذٌّ لا يُقاس عليه؛ لأَنه قدْ حُذِف مِنْه حروفٌ أصلية وقد ذكرْنا فيما تقَدَّم مِن الأبواب أنَّ الهمزةَ في إبراهيم وإسماعيل أصليةٌ على مَذهب أبي العباس المبرّد، وكذلك الميمُ واللامُ في آخِرِ إبراهيم وإسماعيل".[4]

وقد وجّه السيرافي هذا الشذوذ بأن العرب لما وجدته على غير كلامها قاسته على مايحدث في كلامها، فحذفوا الميم واللام مع أنهما أصل؛ لأنهما تكثر زيادتهما في الكلام، ولأنهما آخِران والكلمة طويلة في الوقت نفسه، أما حذف الهمزة فكان لأنها أوّل وبعدها ثلاثة أحرف أصول، إذ حُكِم على الهمزة بالزيادة لأنهم حذفوا آخر الكلمة، ثم حذفوا الياء لحكمهم بزيادتها لزيادة نظيرها في كلامهم، قال:"ومذهب قولهم: بُرَيْهٌ وسُمَيْعٌ أنَّ العربَ لَمَّا سمِعتْ إبراهيم وإسماعيل وليسا مِنْ كلامهم، وكانت الميمُ واللامُ تُزادان في كلام العرب، ذهبوا بهما مَذهبَ الزيادة وحذفوهما لِطُول الاسم

(١) الكتاب ، ط بولاق ١٣٤/٢.
(٢) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٨٦/١٣ .
(٣) الكتاب ، ط بولاق ١٣٤/٢ .
(٤) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٨٦/١٣ .

وأنهما آخِران، وحذفوا الهمزةَ لأَنهم إذا جعلوا الآخِرَ زائدًا–وكانت الياءُ أيضًا زائدةً لِزيادة نظيرها في كلامهم–حُكِم على الهمزة بالزيادة لأنها أوَّلُ وبعدَها ثلاثةُ أحرفٍ أصُولٍ".[1]

وقد فرّق الفراء في تحقير الترخيم بين ما سُمِّي به رجل أو امرأة وبين مالم يُسمَّ بـه، فجعـل الحذف مخصوصًا لما سُمِّي به، وما كان صفة فإنه لا يُرخم عنده، أما سيبويه والخليل فلـم يُفرّقـا بينهما.

قال السيرافي:"وقال الفَرَّاءُ في هذا الضرْب مِن التصغير: إنَّ العرب إنما تفعـل ذلـك في الأسماء الأعلام؛ مِثْل رجُلٍ اسمُه: حارثٌ أو أسْوَدُ، أو امرأةٍ اسمُها: غَلابِ أو فاطِمَةُ. ولَو صـغَّروا فاطِمَةً نَعْتًا مِنْ قولنا: فَطَمَت المرْأةُ صَبِيَّها فهي فاطِمَةٌ، أو صغَّروا حارثًا مِنْ: حَرَثَ يحـرُثُ وليس بِاسْمِ رجُلٍ، أو أسْوَدَ–لِمَنْ فيه سَوَادٌ وليس بِاسْمٍ له–لم يحذِفوا وقالوا: حُوَيْرِثٌ وأُسَيِّدُ وفُوَيْطِمَةُ. ولم يفْرُقْ أصحابُنا بين هَذَيْنِ. وقد ذُكِرَ في بعض الأَمـثال:"عَرَفَ حُمَيْقٌ جَمَلَهُ" وهو تصغيرُ أحْمَـقَ، وليس بِاسْمٍ له".[2]

ولم يأت في العين الحديث عن مسألة تحقير الترخيم إلا أننا نجد تطبيقها، إذ ذكر صـاحبه أن بَرَهْرَهة تُحقَّر على بُرَيْهة، قال:"والبَرَهْرَهةُ الجاريةُ البيضاء...وتصغير البرهرهة: بُرَيْهةٌ، ومَنْ أتَمَّهـا قال: بُرَيْرِهةٌ، وأما بُرَيْهِرهة فقبيحة قلّما يُتَكَلَّمُ بها".[3]

أما ما يتعلق بالمفردات فإننا نجد خَفَيْدَدًا واردة في العين، إذ قال:"الخَفَيْـدَدُ مـن الظِّلمـان: الطويل السّاقَيْن"[4]، كما نجد إبراهيم في قوله:"آزر: اسم والدِ إبراهيمَ عليهِ السّلام"[5]، وكـذلك نجد إسماعيل في قوله:"جُرْهُم: حيٌّ من اليَمَن. نزلوا مكّة، وتزوّج فيهم إسماعيلُ عليه السّـلام"[6]، لكننا لا نجد ضَفْنَدَدًا ولا مُقْعَنْسِسًا.

(١) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٨٦/١٣ وما بعدها .
(٢) نفسه.
(٣) العين ٤٩/٤.
(٤) نفسه٢٣٣/٤.
(٥) نفسه ٣٨٢/٧.
(٦) نفسه ١١٧/٤.

وننبِّه على أننا لا نجد في العين أيضًا المفردات المحقَّرة المنقولة عن الخليل عند سيبويه وهي: ضُفَيْدٌ وخُفَيْدٌ وقُعَيْسٌ وبُرَيْه وسُمَيْع.

تاسعًا: ما استُعمل في الكلام مُحقَّرًا:

نقل سيبويه عن الخليل أن من الكلام ما جرى محقّرًا ولم يُستعمل مُكبَّره استغناء عنه بمُحقَّره؛ والسبب في هذا أنه عندهم مُستصغر، كجُمَيْل، قال:"هذا باب ما جرى في الكلام مصغَّرا وتُرك تكبيره لأنه عندهم مستصغَر فاستُغنى بتصغيره عن تكبيره".(١)

ثم قال:"وذلك قولهم جُمَيْلٌ وكُعَيْتٌ وهو البُلْبُل وقالوا كِعْتانٌ وجِمْلانٌ فجاؤوا به على التكبير ولو جاؤوا به وهم يريدون أن يَجمعوا المحقَّر لقالوا جُمَيْلاتٌ فليس شيء يراد به التصغير إلا وفيه ياءُ التصغير وسألتُ الخليل عن كُمَيت فقال هو بمنزلة جُمَيْلٍ وإنما هي حُمْرةٌ مُخالِطُها سَوادٌ ولم يَخلص فإنما حقّروها لأنها بين السواد والحمرة ولم يَخلص أن يقال له أَسْوَدُ ولا أَحْمَرُ وهو منهما قريب وإنما هو كقولك هو دُوَيْنَ ذلك".(٢)

فجُمَيْل وكُعَيْت لم يُنطق بهما مكبَّرتين؛ لأنهما محقرتين في نفسيهما، وكُمَيْت بمنزلة جُمَيْل في أنه لم يُستعمل مكبرًا حين استُغني بتحقيره، وإن كان يختلف عنه في معنى التحقير، فتحقير كُمَيْت كان لغرض التقليل ما بين اللونين الأسود والأحمر، إذ إنه لون يتأرجح ما بين السواد والحمرة، فليس بأسود تام ولا أحمر تام، وهذا مشابه لقول العرب: هو دُوَيْن ذاك، وتُحَيْت ذاك حين أرادوا التقليل بين المكانين.

قال القرطبي:"يعني بقوله:"وهو بمنزلة جُمَيْل" إنما يريد هو بمنزلته في أنه لم يستعمل مكبرا حين استغني بتصغيره وهو مخالف له في معنى التحقير، وذلك أنك إذا قلت: فُلَيْس فإنما حقَّرت الفلس نفسه، وكذلك كل محقَّر أردت به هذا المعنى، وأنت حين قلت: كميت لم تحقر الموصوف على هذا المعنى، ولكنك أردت أن تقلل ما بين اللونين، ألا ترى أنه لون بين السواد والحمرة، فليس هو

(١) الكتاب ، ط بولاق ١٣٤/٢.

(٢) نفسه.

بسوادٍ تام، ولا حمرة تامة، ومثله قول العرب: هو دُوَيْنَ ذاك، وتُحَيت ذاك، لم ترد أن تحقّر المكان، وإنما قللت مابين المكانين".[1]

وفي كتاب العين نجد أن صاحبه قد تطرَّق لكُمَيْت وجُمَيل إلا أنه لم يذكر أنهما مما استُغني بتحقيره عن تكبيره، لكن بالنظر في مادتي ك.م.ت[2] و ج.م.ل[3] فإننا نجد أنه لم يذكر لكُمَيْت وجُمَيْل مكبرًا من نفس معنيهما، مما يدلنا على أنهما موافِقتان لما نقله سيبويه عن الخليل، قال صاحب العين:"الكُمَيْتُ: لونٌ ليس بأشقر، ولا أدهم. والكُمَيْتُ: من أسماءِ الخَمْر فيها حُمْرَةٌ وسَواد"[4]، وقال:"والجُمَيْلُ: طائر شَبيه بالعُصفور والقُنْبَرُ والغُرُّ".[5]

إلا أننا مع هذا نلاحظ اختلاف دلالة كُمَيْت في العين عن ما هو في الكتاب، إذ هي عند سيبويه عن الخليل"حُمْرةٌ مُخالِطُها سَوادٌ ولم يَخلص" فهي لون وليست اسمًا لنوع من الخمر كما هي عند صاحب العين، كما أنها عند سيبويه نقلًا عن الخليل ليست لونًا بين الأشقر والأدهم كما ذُكر في كتاب العين.

عاشرًا: تحقير فعل التعجب :

نقل سيبويه عن الخليل أن تحقير فعل التعجب جاء على وجه الشذوذ؛ لأن الأفعال لا تُحقر، قال:"وسألتُ الخليل عن قول العرب ما أُمَيْلِحَهُ فقال لم يكن ينبغي أن يكون في القياس لأن الفعل لا

(١) شرح عيون كتاب سيبويه ٢٣٩/٣. وينظر : شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير ٤٢٢/٢ وما بعدها ، شرح ألفية ابن معطي ١٢١٧/٢ ، شرح التسهيل المسمى تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٤٨٦٩/١٠ وما بعدها ، عنقود الزواهر في الصرف ٣٩٦ ، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى "منهج السالك إلى ألفية ابن مالك " ٣٨٣/٥ .

(٢) العين ٣٤٣/٥.

(٣) نفسه ١٤١/٦.

(٤) نفسه ٣٤٣/٥.

(٥) نفسه ١٤٢/٦.

يحقَّر وإنما تحقَّر الأسماءُ لأنها توصَف بما يَعظم ويَهُون والأفعال لا توصَف فكرهوا أن تكون الأفعال كالأسماء لمخالفتها إيَّاها في أشياءَ كثيرة".[1]

وتمتنع الأفعال من التحقير؛ لأنها أخبار ولا معنى للتحقير فيها، كما أنها ليست بسمات كالأسماء. قال ابن يعيش:"إنما كان القياسُ يأْبَى تصغيرَ الفعل لأَنَّ الغرض من التصغير وصْفُ الاسم بالصِّغَرِ، والمرادُ المُسمَّى، والأَسْماءُ علاماتٌ على المسمَّيات، فصُغرتْ أَلفاظُها لتكون دليلا على صِغَر المسمَّيات، والأَفعالُ ليست كذلك، إنما هي إِخباراتٌ وليست بسِمَاتٍ كالأَسماء، فلم يكن للتصغير فيها معنى كما لم يكن لوصْفها معنى".[2]

وقال:"والذي يؤَيِّد عندك بُعْدَ الفعل من التصغير أَنَّ اسم الفاعل إِذا كان للحال أَو الاسْتقبال نحوُ قولك: هذا ضاربٌ زيدًا، فإِذا صغَّرتَه بطَلَ عملُه، فلا تقول: هذا ضُوَيْرِبٌ زيدًا لبُعْده بالتصغير عن الأَفعال وغَلَبَة الاسميَّة عليه".[3]

وأوَّل الخليل (ما أُمَيْلِحَهُ) التي هي تحقير فعل التعجب (ما أَمْلَحَه) فقال:"ولكنهم حقَّروا هذا اللفظ وإنما يَعنون الذي تَصفه بالمِلْح كأنك قلت مُلَيِّحٌ شبّهوه بالشيء الذي تَلفظ به وأنت تَعني شيئا آخَر نحو قولك يَطؤُهم الطريقُ وصِيدَ عليه يومانِ ونحوُ هذا كثير في الكلام وليس شيء من الفعل ولا شيء مما سُمّي به الفعلُ يحقَّر إلَّا هذا وحده وما أشبهه من قولك ما أَفْعَلَهُ".[4]

فقد حُقِّر فعل التعجب (ما أَمْلَح) على وجه الشذوذ وساغ تحقيره؛ لأن المقصود هو الموصوف الذي وُصف بالملح، وهذا يشابه قولهم: يَطَؤهم الطريق التي تقال ويراد بها: يطؤهم أهل

(١) الكتاب ، ط بولاق ١٣٥/٢.
(٢) شرح المفصل ٢٤٤/٥.
(٣) نفسه.
(٤) الكتاب ، ط بولاق ١٣٥/٢.

الطريق، في دلالة على"أنَّ بُيُوتَهم على الطريق فمَنْ جازَ فيه رآهم"،[1] كما يشابه قولهم: صِيدَ عليه يومان التي تقال ويراد بها "صِيدَ عليه الصيدُ في يومَين".[2]

وقد ذكر السيرافي جواز هذا التحقير (ما أُمَيْلِحَهُ) من عدة أوجه:

أولها:"أنّ التصغير كان حقُّه أنْ يكون لاحِقًا لِفاعِل أمْلَحَ وهو مَا، ومَا لا تُصغَّر، فجعلوه واقعًا على الفِعل؛ لأنهم لَوْ عَدَلوا عنْ "مَا" إلى لفظ آخَرَ لَبطَل معنى التعجُّب".[3]

ثانيها:"أنَّ فعل التعجب قد خُولِف به مذهب الأفعال، فصحَّحوه كما يصحُّ: هو أفْعَلُ مِنْكَ، وهما يتساوَيان في معنى التفضيل، وفي وَزْن الفِعل، وتصحيحه؛ حيثُ قالوا: ما أَقْوَمَ زيدًا، كما قالوا: هذا أَقْوَمُ مِنْكَ، وهم يقولون في غير هذا: أقامَ يُقِيمُ".[4]

ثالثها:"أنَّ قولهم: ما أُمَيْلِح زيدًا، إنما يُريدون لُطفَ المَلاحة ودِقَّته أوْ نُقْصانه عمَّنْ هوَ أفضلُ مِنْه، وذلك لا يتبَيَّن إلَّا في لفظ أُمَيْلِحَ بمنزلة قولك: زيدٌ مُلَيِّحٌ".[5]

ولا نجد في العين الحديث عن تحقير فعل التعجب ولا تطبيقه ولا أمثلته التي مثّل بها الخليل للمسألة.

الحادي عشر : تحقير المؤنث ، وفيه :

المسألة الأولى : تحقير المؤنث المنتهي بهاء التأنيث :

نقل سيبويه عن الخليل في معرض حديثه عن ما ينصرف وما لا ينصرف، أن تحقير المنتهي بهاء التأنيث يكون بإثباتها فيه وظهر هذا من خلال تمثيله بدَجاجة التي تكون على دُجَيْجة، وقَرْقَرَة التي تكون على قُرَيْقرة، قال:"قلتُ فما باله انصرف في النكرة وإنما هذه للتأنيث...قال من قبل أن الهاء

(١) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٩٢/١٣.
(٢) نفسه.
(٣) نفسه ١٩١/١٣ .
(٤) نفسه.
(٥) نفسه.

ليست عندهم في الاسم وإنما هي بمنزلة اسم ضُمَّ إلى اسم فجُعلا اسما واحدا نحو حَضْرَمَوْتَ ألا ترى أن العرب تقول في حُبارَى حُبَيْرٌ وفي جَحْجَبَى جُحَيْجِب ولا يقولون في دَجاجةٍ إلا دُجَيْجةُ ولا في قَرْقَرةٍ إلّا قُرَيْقِرةُ".(١)

وفي كتاب العين نجد تطبيق هذا، إذ ذكر صاحبه أن تحقير الساعة يكون على سُوَيْعة، قال:"والسّاعة تُصغّر سُوَيْعة"(٢)، فأُثبتت هاء التأنيث عند التحقير.

ولا نجد دُجَيْجة في العين على الرغم من ورود دَجاجة فيه، قال:"والدِّجاجةُ لغةٌ في الدَّجاجة".(٣)

ولا نجد جُحَيْجِبًا ولا جَحْجَبَى(٤) ولا قُرَيْقِرًا في حين نجد قَرْقَرة، قال صاحب العين:"والقَرْقَرةُ: الأرض الملساءُ ليست بجِدٍّ واسعةٍ، فإذا اتَّسَعَتْ غَلَبَ عليها اسمُ التذكير فقالوا: قَرْقَرٌ".(٥)

كما لا نجد حُبَيْرًا في حين نجد حُبارَى أثناء تعريفه القلوص، قال:"والقَلوصُ: الأنثَى من النَّعامِ، وهي الضَّخْمةُ من الحُبارَى أيضًا".(٦)

(١) الكتاب ، ط بولاق ١٢/٢.
(٢) العين ٢٠٢/٢.
(٣) نفسه ١١/٦.
(٤) جَحْجَبَى قبيلة، ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس ١٣١/٢.
(٥) العين ٢٢/٥.
(٦) نفسه ٦٣/٥.

المسألة الثانية : تحقير المؤنث الثلاثي الخالي من هاء التأنيث :

نقل سيبويه عن الخليل أن تحقير المؤنث الثلاثي الخالي من هاء التأنيث يكون بزيادة هاء التأنيث فيه؛ للفرق بين المؤنث والمذكر كقَدَم التي تكون على قُدَيْمة، قال:"هذا باب تحقير المؤنَّث اعلم أن كلّ مؤنّث كان على ثلاثة أحرف فتحقيره بالهاء وذلك قولك في قَدَمٍ قُدَيْمةٌ وفي يَدٍ يُدَيّةٌ وزعم الخليل أنهم إنما أدخلوا الهاء ليَفرقوا بين المؤنّث والمذكّر".(١)

وقد وضَّح الأنباري هذا، فقال:"كلّ مؤنث على ثلاثة أحرف تلحق الهاء في تصغيره، لئلا يُساوي المؤنَّثُ المذكَّرَ في حال التكبير والتصغير على حال، أي: كَرِهوا أنْ يُصَغِّروه بغير هاء، فيُشْبِهُ المذكَّر في حال التكبير والتصغير".(٢)

وفي كتاب العين نجد ما يوافق نقل سيبويه عن الخليل إذ ذكر صاحبه أن تحقير يَدٍ يكون على يُدَيَّة، قال:"وقد تجيء أسماءٌ لفظها على حرفين وتمامُها ومعناها على ثلاثة أحرف مثل يدٍ ودَمٍ وفَمٍ، وإنما ذَهَبَ الثالث لِعِلَّةٍ أنها جاءت سواكن وخِلْقَتُهَا السُّكون مثل ياء يَدَيْ وياء دَمَيْ في آخر الكلمة، فلما جاء التنوين ساكنا اجتمع ساكنان فَثَبَتَ التنوين لأنه إعراب وذهب الحرفُ الساكن، فإذا أردتَ معرفَتها فاطلُبْها في الجمع والتَّصغير كقولهم: أَيْديهم في الجَمع، ويُدَيَّة في التَّصْغير".(٣)

وقد جاء تطبيق القاعدة التي نقلها سيبويه عن الخليل في الكتاب، إذ ورد في العين أن تحقير الفِهْر التي أنثها عامة العرب يكون بالهاء، قال صاحبه:"الفِهْرُ: الحَجَر قدر ما يكسر به جَوْزٌ، أو يُدَقُّ به شيءٌ، وعامّةُ العَرَبِ تُؤَنِّثُهُ وتصغيره: فُهَيْرة".(٤)

---

(١) الكتاب ، ط بولاق ١٣٦/٢.

(٢) كتاب المذكر والمؤنث ٧٠٢ . وينظر : شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير ٤١٤/٢ ، شرح ألفية ابن معطي ١٢٢٠/٢ ، شرح التسهيل المسمى تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٤٨٦٦/١٠ ، عنقود الزواهر في الصرف ٣٩٣ ، رفع الحجاب عن مخيمات معاني كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب ٢٦٨/٢ ، الفرائد الجديدة ٨٤٣/٢ .

(٣) العين ٥٠/١ .

(٤) نفسه ٤٥/٤ .

ولا نجد في العين قُدَيْمة على الرغم من وجود قَدَم، قال صاحبه:"القَدَمُ: ما يَطَأ عليه الإنسانُ من لَدُن الرُّسْغِ فما فوقَه".(١)

المسألة الثالثة : تحقير المؤنث الخالي من هاء التأنيث مما زاد على ثلاثة أحرف :

نقل سيبويه عن الخليل أن تحقير المؤنث الخالي من هاء التأنيث مما زاد على ثلاثة أحرف، يكون بترك زيادة هاء التأنيث كعَناق التي تكون على عُنَيِّق، قال:"هذا باب تحقير المؤنَّث اعلم أن كلّ مؤنّث كان على ثلاثة أحرف فتحقيره بالهاء....قلتُ فما بالُ عَناقٍ قال استثقلوا الهاءَ حين كثر العددُ فصارت القافُ بمنزلة الهاء فصارت فُعَيْلةً في العدد والزنة فاستثقلوا الهاءَ وكذلك جميع ما كان على أربعة أحرف فصاعِدا".(٢)

وكان هذا لاستثقال زيادة حرف حين كثر عدد الأحرف، فجعلوا الحرف الرابع في مقابل هاء التأنيث التي تدخل على الأسماء الثلاثية المؤنَّثة عند تحقيرها فيتساويان في عدّة الحروف. قال الأنباري:"فمذهب الخليل وسيبويه أنّ الحرف الرابع من الأسماء المؤنثة يقوم مقام الهاء التي تدخل في تصغير الأسماء الثلاثية".(٣)

وقال السيرافي:"وإنما أدخلوا الهاءَ في المؤنث إذا كان على ثلاثة أحرف...ولم يفعلوا ذلك في بنات الأربعة؛ لأنها أثقَلُ، فصار الحرفُ الرابع مِنها كهاء التأنيث، فيصير عُنَيِّقٌ وعُقَيْرِبٌ بغير هاء كعِدَّةِ "قُدَيْمَةٍ" و"رُجَيْلَةٍ"".(٤)

---

(١) العين ١٢٢/٥.

(٢) الكتاب ، ط بولاق ١٣٦/٢.

(٣) كتاب المذكر والمؤنث ٧٠٣ .

(٤) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٩٨/١٣. وينظر : شرح اللمع ٦٦١/٢ ، شرح ألفية ابن معطي ١٢٢٠/٢ وما بعدها، شرح التسهيل المسمى تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٤٨٦٧/١٠ ، عنقود الزواهر في الصرف ٣٩٣، التصريح بمضمون التوضيح ١٧٢/٥ ، رفع الحجاب عن مخيمات معاني كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب ٢٦٩/٢ .

وفي كتاب العين نجد تطبيق المسألة، إذ ذكر صاحبه أن تحقير ذِراع يكون على ذُرَيّع، قال:"والمُذَرَّع: الممسوح بالأَذْرع. ومنهم من يؤنّث الذِّراع، ومنهم من يذكّر، ويصغّرونه على ذُرَيّع فقط".(١)

كما أننا نجد عَناقًا في العين في حين لا نجد تحقيرها، قال صاحب العين:"والعَناقُ: الأُنْثَى من أولاد المَعَز".(٢)

المسألة الرابعة : تحقير المؤنث الخالي من هاء التأنيث مما زاد على ثلاثة أحرف ويُحذف منه عند تحقيره :

نقل سيبويه عن الخليل أن المؤنث الخالي من هاء التأنيث مما زاد على ثلاثة أحرف ويُحذف منه عند التحقير، تزاد فيه هاء التأنيث عند تحقيره؛ لأنه بالحذف صار ثلاثيًّا ويجري عليه حكم الثلاثي، ويتمثل هذا في سَماء التي تكون على سُمَيَّة إذ حُذفت لامها عند التحقير؛ لاجتماع ثلاث ياءات، قال في باب تحقير المؤنث:"قلتُ فما بالُ سَماءٍ قالوا سُمَيّةٌ قال من قِبَل أنها تُحذَف في التحقير فيصير تحقيرُها كتحقير ما كان على ثلاثة أحرف فلمَّا خفّتْ صارت بمنزلة دَلْوٍ كأنك حقّرتَ شيئا على ثلاثة أحرف".(٣)

وقد شرح الأنباري هذا، فقال:"فإن قال لك قائل: كيف تُصَغّر السماء؟ فقل: أقول في تصغيرها: (سُمَيَّة)، فإنْ قال: لِمَ أدخلْتَ الهاء في تصغيرها، وهي على أربعة أحرف، وقد زَعَمْتَ أنّ ما كان على أربعة أحرف صُغِّر بغير هاء. قيل له: العِلَّةُ في هذا: أنَّها كان يجب أن يجتمع في تصغيرها ثلاث ياءات: ياء التصغير، والياء المُبْدَلَة من الألف في السماء، وياء تكون بدلا من الهمزة التي بعد

(١) العين ٢/٩٧.
(٢) نفسه ١/١٦٩.
(٣) الكتاب ، ط بولاق ٢/١٣٦.

الألف، فاستثقلوا ذلك، فحذفوا ياء، فصار على ثلاثة أحرف في التصغير، فدخَلَتْه الهاء كما تدخُلُ في تصغير (الدَّلْو)، وصار قولهم في تصغير السماء: (سُمَيَّة)، كقولهم في تصغير (دُلَيَّة)".[1]

ولا نجد في العين الحديث عن هذه المسألة ولا تطبيقًا لها في حين نجد كلمة سَماء فيه، قال صاحبه:"والسّماء: سقف كلِّ شيء، وكلّ بيت. والسّماء: المطر الجائد...والسّماواتُ السَّبْعُ: أطباق الأَرَضينَ. والجميعُ: السّماء والسّماوات"[2]، كما نجد كلمة دَلْو فيه، قال:"جمع الدَّلْوِ الدِّلاء".[3]

المسألة الخامسة : تحقير صفة المذكر الموصوف بها مؤنث :

نقل سيبويه عن الخليل أن تحقير صفة المذكر الموصوف بها مؤنث، يكون كتحقيرها عندما تكون للمذكر فلا تدخلها هاء التأنيث، فنقول في تحقير نَصَف عند جعله صفة للمرأة: نُصيف؛ لأنها صفة للمذكر، وجاء هذا عندما سأل سيبويه أستاذه عن سبب عدم مجيء نَصف بالهاء عند تحقيرها مع أنها ثلاثية موصوف بها مؤنث، قال:"وسألتُه عن تحقير نَصَفٍ نعتَ امرأة فقال تحقيرها نُصَيْفٌ وذاك لأنه مذكّر وُصف به مؤنّث ألا ترى أنك تقول هذا رجُلٌ نصَفٌ ومثل ذلك أنك تقول هذه امرأةٌ رضًى فإذا حقّرتها لم تُدخِل الهاء لأنها وُصفت بمذكَّر وشاركت المذكّر في صفته فلم تغلب عليه ألا ترى أنك لو رخّمتَ الضامِرَ لم تقل ضُمَيْرةٌ وتصديقُ ذلك فيما زعم الخليل قول العرب في الخَلَق خُلَيْقٌ وإن عنوا المؤنّث لأنه مذكّر يوصَف به المذكّر فشاركه فيه المؤنّث وزعم الخليل أن الفَرَس كذلك".[4]

---

(١) كتاب المذكر والمؤنث ٧٠٦ . وينظر : التعليقة على كتاب سيبويه ٣٤٣/٣ ، شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٩٨/١٣، شرح التسهيل المسمى تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٤٨٦٧/١٠ ، حاشية ابن حمدون بن الحاج على شرح عبد الرحمن المكودي ٧٢١/٢ ، التصريح بمضمون التوضيح ١٧١/٥ ، كتاب شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين الاستراباذي ٢٣٩/١ .

(٢) العين ٣١٩/٧.

(٣) نفسه ٦٩/٨.

(٤) الكتاب ، ط بولاق ١٣٧/٢.

وفسَّر السيرافي هذا، قال:"واعلم أنَّ المؤنث قد يُوصَف بصِفة المذكَّر، فإذا صغّرت الصِفة جَرَتْ مجرَى المذكَّر في التصغيرِ وإنْ كانتْ صِفةً للمؤنث؛ كقولك: هذه امرأةٌ رِضًى وعَدْلٌ، وناقةٌ ضامِرٌ، تقول في تصغير رِضًى: هذه امرأةٌ رُضَيٌّ، وهذه امرأةٌ عُدَيْلٌ، وهذه ناقةٌ ضُوَيْمِرٌ، وإنْ صغَّرْتَها تصغيرَ الترخيم قلتَ: هذه ناقةٌ ضُمَيْرٌ، ولم تقُلْ ضُمَيْرَةٌ".(١)

ثم قال:"وقد حَكَى الخليلُ ما يُصدِّق ذلك مِنْ قول العرب؛ قالتْ في الخَلَقِ: خُلَيْقٌ، وإن عَنَوا المؤنث، قالوا: مِلْحَفَةٌ خُلَيْقٌ، كما يقولون: رِدَاءٌ خَلَقٌ، فخَلَقٌ مُذكَّرٌ يُوصَف به المُذكَّرُ والمؤنث".(٢)

وفي كتاب العين نجد ما يوافق هذا، إذ ذكر صاحبه أن تحقير خَلَق التي مع قوله:"مِلْحَفةٌ" يكون على خُلَيْق من دون هاء التأنيث، قال:"وخُلَيْق، يقال: مِلْحَفةٌ خُلَيْق، كلُّ ذلك تأنيث يُصغَّر بغير الهاء".(٣)

ونجد كلمة نَصَف في العين إلا أننا لا نجدها محقَّرة، ولا نجد منها إلا الاستعمال للمؤنث، قال:"والنَّصَفُ:المرأةُ بين المُسِنّةِ والحَدَثةِ"(٤)، أما استعمالها للمذكر كما نقلها سيبويه"رجلٌ نَصَف" فلم يرد فيه، كما لا نجد استعمال "امرأة رضًى" في العين ولا نجد استعمالها للمذكر أيضًا، وهذا ما كان في "ناقة ضامِر" إذ لا نجد هذا الاستعمال ولا نجد تحقير ضامِر أيضًا.

المسألة السادسة : ما لم يُحقَّر بهاء التأنيث من الثلاثي المؤنث الخالي منها :

كان القياس في تحقير الثلاثي المؤنث الخالي من هاء التأنيث زيادة الهاء فيه كما أسلفنا، إلا أن هناك أسماء مؤنثة حُقرت بغير الهاء شذوذًا، كفُرَس التي تكون على فُرَيْس، وناب التي تكون على نُيَيْب، وحَرْب التي تكون على حُرَيْب، حيث نقل سيبويه عن الخليل قوله:"وسألتُه عن النابِ من

(١) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٩٩/١٣. وينظر : شرح التسهيل المسمى تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٤٨٦٧/١٠ ، حاشية ابن حمدون بن الحاج على شرح عبد الرحمن المكودي ٧٢١/٢ وما بعدها، التصريح بمضمون التوضيح ١٧٢/٥ وما بعدها .

(٢) نفسه.

(٣) العين ٢١٣/٣.

(٤) نفسه ١٣٣/٧.

الإبل، فقال: إنّما قالوا: نُيَيْبٌ؛ لأنَّهم جعلوا الناب الذَّكر اسمًا لها حين طال نابُها على نحو قولك للمرأة: إنما أَنتِ بُطَيْنٌ، ومثلها أنتَ عينُهم، فصار اسمًا غالبًا. وزعم (رح) أنّ (الحرب)[1] بتلك المنزلة، كأنّه مصدر مذكّر كالعَدْل، والعدل مذكّر؛ وقد يقال: جاءت العدلُ المُسْلِمةُ. وكأنَّ الحرفَ صفةٌ، ولكنّها أُجريت مجرى الاسم، كما أُجرِيَ الأبْطَحُ، والأبْرَق، والأجْدَلُ".[2]

فالفَرس هنا مؤنثة حُقِّرت بغير هاء التأنيث فكانت على فُرَيْس؛ لأنها اسمٌ مذكرٌ الأصل فيه التذكير، إلا أن المؤنث شاركه فحُقِّر على الأصل، وكذلك الناب حُقِّرت بغير الهاء فكانت على نُيَيْب؛ لأن الناب من الأسنان مذكر واستعمل اسمًا للمؤنث، وهي الناقة المُسِنَّة التي طال نابها حتى صار كأنه أعظم ما فيها فصار اسمًا لها، وهذا يشبه قولنا للمرأة: إنما أنت بُطَيْن حيث حُقِّرت بَطْن المذكرة بغير الهاء مع أن المَعْنِي بها كان مؤنثًا، وكذلك قولنا: أنتَ عينُهم، إذ إن العين في الأصل مؤنثة إلا أنها عند تحقيرها هنا جاءت بغير الهاء فخُبِّر عن المذكر بالمؤنث، أما الحرب فحقِّرت بغير هاء التأنيث؛ لأنها مصدر جُعل نعتًا، وأصل الكلام: هذه مقاتلة حَرْب، أي: حاربة تحرب المال والنفس.

قال السيرافي:"وقد شذتْ أسماءٌ ثلاثيةٌ فصغَّروها بغير هاءٍ، مِنها ثلاثة أسماءٍ ذكرَها سيبويه وهي: النابُ المُسِنَّةُ مِن الإبِل، يُقال في تصغيرها: نُيَيْبٌ، وفي الحَرْب: حُرَيْبٌ، وفي فَرَسٍ: فُرَيْسٌ، وهي تقع على المؤنث والمُذكَّر".[3]

(١) (الحرف) بالفاء في ط بولاق ينظر:١٣٧/٢، وكذلك هي في تحقيق عبد السلام محمد هارون ينظر:٤٨٣/٣، والصحيح ما أثبتناه أعلاه من تحقيق كاظم البكاء ؛ وهي أنسب للسياق وموافِقة لما نقله الأنباري عن الخليل، حيث قال:"وزعم الخليل أن (الحرب) بتلك المنزلة، كأنَّه مصدر مذكر كالعَدْل" ينظر: كتاب المذكر والمؤنث ٧٠٤.

(٢) الكتاب كتاب أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بـ "سيبويه"تصنيف منهجي وشرح وتحقيق علمي ١٨٢/٥.

(٣) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٩٩/١٣. وينظر : شرح عيون كتاب سيبويه ٣/ ٢٤١، شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير ٤١٤/٢ ، حاشية ابن حمدون بن الحاج على شرح عبد الرحمن المكودي ٧٢١/٢ وما بعدها ، التصريح بمضمون التوضيح ١٧٢/٥ وما بعدها .

ثم قال مفصِّلا:"فأمَّا النابُ مِن الإبِل فإنَّما قالوا لَها: نُيَيْبٌ لأَنَّ الناب مِن الأسنان مُذكَّرٌ، والْمُسِنَّةُ مِن الإبِل إنَّما يُقال لَها: نابٌ لِطُول نابِها، فكأنهم جعلوها الناب مِن الأسنان أيْ: هو أعظمُ ما فيها، كما يُقال للمرأة: إنما أنتِ بُطَيْنٌ إذا كبر بطنُها، وتقول للرجلُ: أنتَ عَينُ القوْم والعَينُ مؤنث، فقد خُبِّر عن المُذكَّر بالمؤنث وعن المؤنث بالمُذكَّر".(١)

وقال:"وأمَّا الحرْبُ فهو مصدرٌ جُعل نعتًا مِثل العَدْل، وكان الأصلُ: هذه مُقاتَلةٌ حَرْبٌ، أيْ: حاربةٌ تحرُب المالَ والنفسَ، كما تقول: عَدْلٌ على معنى عادلةٍ، وأُجرِيَتْ مجرى الاسم وأسقطوا المنعوت، كما قالوا: الأبْطَح والأبْرَق والأجْدَل".(٢)

وقال:"وأمَّا الفَرَسُ فهو في الأصل اسمٌ مذكَّرٌ يقع للذكر والأنثى، كما وقع إنسانٌ للرجُل والمرأة، فصُغِّر على التذكير الذي هو له في الأصل".(٣)

وفي كتاب العين نجد ما يوافق ما نقله سيبويه عن الخليل، إذ ذكر صاحبه أن تحقير فَرَس يكون على فُرَيْس، وناب على نُيَيْب، وحَرْب على حُرَيْب، قال:"الحرب: نقيض السَّلم، تُؤَنَّث، وتصغيرها حُرَيْب رواية عن العرب، ومثلها ذُرَيْع وفُرَيْس وقُرَيْس أنثى، ونُيَيْب يعني الناقة وذُوَيْد وقُدَيْر وخُلَيْق، يقال: مِلْحَفةٌ خُلَيْق، كلُّ ذلك تأنيث يُصغَّر بغير الهاء".(٤)

كما نجد في العين استعمال "عَدْل" للمؤنث والمذكر في موافقة لما نقله سيبويه عن الخليل، قال صاحبه:"ورجل عَدْلٌ، وامرأة عَدْلٌ سواء"(٥)، كما نجد الأَبْطَح والأَجْدَل والأَبْرَق، قال:"والأبْطَحُ

(١) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٣/١٩٩ وما بعدها.
(٢) نفسه ١٣/٢٠٠.
(٣) نفسه.
(٤) العين ٣/٢١٣.
(٥) نفسه ٢/٣٩.

ومِنىً من الأبْطح"[1]، وقال:"والأجْدَلُ: من صِفةِ الصَّقْر"[2]، وقال:"والبَرَق مصدر الأَبْـرَقِ مـن الحِبال، وهو الحَبْلُ الذي أُبرِمَ بقُوَّةٍ سوداءَ وقُوَّةٍ بيضاءَ"[3]، لكننا مع هذا لا نجد فيه بُطَيْن.

المسألة السابعة : تحقير المذكر إذا صار علمًا لمؤنث :

نقل سيبويه عن الخليل أن تحقير المذكر إذا صار علمًا للمؤنث يكون بإدخال هاء التأنيث فيه؛ لأنه صار مختصًّا بالمؤنث ولم يتشارك مع المذكر، وقد جاء هذا عندما سأل سيبويه أستاذه عن سبب مجيء حَجَر بالهاء عند تحقيرها مع كونها لفظة مذكرة، قال:"قلتُ فما بال المرأة إذا سُمّيت بحَجَـر قلتُ حُجَيْرةٌ قال لأن حَجَرا قد صار اسما لها عَلَما وصار خالصا وليس بصفة ولا اسما شاركت فيه مذكّرا على معنى واحد ولم تُرد أن تحقِّر الحَجَر كما أنك أردت أن تحقِّر المذكّر حين قلـت عُـدَيْلٌ وقُرَيْشٌ وإنما هذا كقولك للمرأة ما أنتِ إلَّا رُجَيْلٌ وللرجل ما أنتَ إلَّا مُرَيّةٌ فإنما حقّرتَ الرجُـل والمَرْأة".[4]

ولا نجد في العين حديثًا عن هذه المسألة، ولا نجد حُجَيْرة في حين نجد كلمـة حَجَـر فيـه، قال:"الأحجار: جمع الحَجَر"[5] ولعل هذا لأنها من الأمثلة المصنوعة التي يستعملها الخليـل خدمـة للمسألة، كما لا نجد في العين عُدَيْلًا ولا قُرَيشًا تحقيرًا ولا مُرَيَّة في حين نجد رُجيْلًا، قال:"وتصـغير رَجُلٍ: رُجَيْلٌ".[6]

(١) العين ١٧٥/٣.
(٢) نفسه ٧٩/٦.
(٣) نفسه ١٥٥/٥.
(٤) الكتاب، ط بولاق ١٣٧/٢. وينظر : المقتضب٢٤٠/٢ ، كتاب المذكر والمؤنث ٧٠٩ ، التعليقة على كتـاب سيبويه ٣٤٤/٣ .
(٥) العين ٧٣/٣.
(٦) نفسه ١٠٣/٦.

المسألة الثامنة : تحقير ما كانت فيه ألف التأنيث المقصورة خامسة فصاعداً :

نقل سيبويه عن الخليل أن ما كانت فيه ألف التأنيث المقصورة خامسة فصاعدًا فإنه يحقَّر بحذفها، فيجوز في حُبارَى حُبَيِّرة بالهاء عند من أراد ملازمة التأنيث لها، وحُبَيِّر عند من جعلها وكأنها تحقير لحُبار بعد حذف الألف، قال:"وسألتُه عن الذين قالوا في حُبارَى حُبَيِّرةٌ فقال لَمَّا كانت فيه علامة التأنيث ثابتة أرادوا أن لا يفارِقها ذلك في التحقير وصاروا كأنهم حقّروا حُبارَة وأمّا الذين تركوا الهاء فقالوا حذفنا الياء والبقية على أربعة أحرف فكأنّا حقّرنا حُبارٌ ومن قال في حُبارَى حُبَيِّرةٌ قال في لُغَيْزَى لُغَيْغيزةٌ وفي جميع ما كانت فيه الألف خامسة فصاعدا إذا كانت ألفَ تأنيث".[1]

قال السيرافي:"وقالوا في تصغير حُبَارَى ثلاثة أقوال؛ مِنْهم مَنْ حذَف ألِفَ التأنيث فقال: حُبَيِّرٌ؛ لأَنه يبقَى حُبَار مِثْل عُقَابٍ وتصغيرُه: حُبَيِّرٌ مِثْل عُقَيِّبٍ، ومِنْهم مَنْ حذَف الأَلِفَ الثالثة فبَقِيَ حُبْرَى مِثْل حُبْلَى يقول: حُبَيْرَى مِثْل حُبَيْلَى، ومِنْهم مَنْ إذا حذَف علامة التأنيث وصغَّرَ عوَّضَ هاء التأنيث مِنْ أَلِف التأنيث فيقول: حُبَيِّرةٌ، ولا يقولون: عُنَيِّقةٌ؛ لأنه لم يكن في عَنَاقٍ وعُقَابٍ علامةُ التأنيث".[2]

ولا نجد في العين هذه المسألة ولا تطبيقها كما لا نجد لُغَيْزَى ولا لُغَيْغيزةٌ ولا حُبَيِّر ولا حُبَيِّرة في حين نجد حُبارَى أثناء تعريفه القلوص، قال:"والقَلوصُ: الأنثَى من النَّعامِ، وهي الضَّخْمةُ من الحُبارَى أيضًا"[3]

(١) الكتاب ، ط بولاق ٢/ ١٣٦ وما بعدها .

(٢) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٩٨/١٣ وما بعدها . وينظر : شرح ألفية ابن معطي ١٢٠٩/٢ ، حاشية ابن حمدون بن الحاج على شرح عبد الرحمن المكودي ٧١٥/٢ ، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى "منهج السالك إلى ألفية ابن مالك" ٣٨٩/٥ ، التصريح بمضمون التوضيح ١٥٨/٥ وما بعدها ، الفرائد الجديدة ٨٤٠/٢ .

(٣) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٦٣/٥.

الثاني عشر: ما حُقِّر على غير بناء مكبّره المستعمل في الكلام :

نقل سيبويه عن الخليل أن من المُحقَّر ما جاء على غير بناء مكبّره المستعمل في الكلام، كأُصَيْلال التي يُراد بها تحقير أَصِيل، قال:"هذا باب ما يحقَّر على غير بناء مُكَبَّرِه الذي يُستعمل في الكلام...وسألتُ الخليل عن قولك آتيك أُصَيْلالًا فقال إنما هو أُصَيْلانٌ أبدلوا اللام منها وتصديقُ ذلك قول العرب آتيك أُصَيْلانًا".(١)

فالقياس أن يكون تحقير أَصِيل على أُصَيِّل، لكنها جاءت على أُصَيْلان شذوذًا، ووجه الشذوذ أنها حُقِّرت وكأن مُكبَّرَها أُصْلان الذي هو جمع وليس مفردًا، وأن اللام أبدلت من النون، وأنه قد حُقِّر لفظ الجمع الكثير في حين كان من حقِّه ألا يُحقَّر إلا بعد ردِّه إلى واحده، قال السيرافي:"وأمَّا أُصَيْلَالٌ ففيه شذوذ مِن ثلاثة أوجُهٍ؛ أحدُها: أنه أبدَل اللامَ من النون في أُصَيْلَانٌ، وأُصَيْلَانٌ تصغيرُ أُصْلَانٍ، وأُصْلَانٌ جمْعُ أَصِيلٍ، كما تقول: رَغِيفٌ ورُغْفَانٌ، وقَفِيزٌ وقُفْزَانٌ، وفُعْلانٌ مِنْ أبنيَةِ الجمْع الكثير الذي لا يُصغَّر لفظه، وإنما تَرُدُّه إلى واحِدِهِ؛ ألا تَرَى أَنَّا لَوْ صَغَّرْنا سُودانًا وحُمْرَانًا وقُضْبَانًا لم يجُزْ أنْ تقولَ: قُضَيْبَانٌ، وإنما تقولُ: قُضَيِّبَاتٌ؛ فتَرُدُّهُ إلى واحِدِهِ–وهو قَضِيبٌ–فتُصغِّرُه: قُضَيِّبٌ، ثم تُدخِلُ عليه الأَلِفَ والتاءَ للجَمع".(٢)

وقال:"وكان حَقُّ أَصِيلٍ إذا صُغِّر أَنْ يُقالَ: أُصَيِّلٌ على لفظ الواحد. فصار فيه من الشذوذ نقْلُ لفظ الواحد إلى الجمْع، وتصغيرُ الجمع الذي لا يُصغَّر مِثلُه، وإبدالُ اللام من النون".(٣)

واستدل القرطبي على أن اللام بدل من النون بفتح لام أُصَيْلان، إذ إنه لا يُفتَح ما بعد ياء التصغير إذا لم يكن حرف إعراب، إلا ما كان هاء تأنيث أو ألفًا مقصورة أو ألفًا ممدودة للتأنيث، أو الألف والنون الزائدتان، فلما جاءت على أُصَيْلَال عُلم أن اللام في الأصل نون مُبدلة، قال:"يعني أن الحرف الذي يلي ياء التصغير إذا لم يكن حرفَ الإعراب لا يفتح إلا أن يليه هاء التأنيث أو الألف

(١) الكتاب ، ط بولاق ١٣٧/٢.

(٢) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٢٠٣/١٣ . وينظر : تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب ٥٤٤/٢ ، شرح ألفية ابن معطي ١٢١٧/٢ .

(٣) نفسه.

المقصورة أو الممدودة للتأنيث أو الألف والنون الزائدتان في فعلان وما ضارعه مما ليس مؤنثه فعلاء، ولم يجمع على فعالين، أو يليه اسم مضمومٌ إلى آخره نحو خَمْسَ عَشَرَة وبعلبك فيمن لم يضف".(١)

ثم قال:"فلما قالت العرب: (أصيلان وأصيلال) عُلِمَ أن ما بعد ياء التصغير في هذا لا ينفتح إلا لمكان الألف والنون الزائدتين، فإن اللام الآخرة بدل من النون لقرب مخرجيهما، وأن النون قد تدغم في اللام حين تصير لاما في قولهم: مَنْ لَكَ ونحوه، وقد يدغمون اللام في النون في قولهم: هَلْ نَرَى ونحوه، ولو كانت اللام الأصل لقالوا: أصيليل وأصيلين".(٢)

وردّ الأشموني على من ذهب إلى أن أُصَيْلانًا تحقير لجمع الكثرة بقوله:"وجعلوا من ذلك "أصَيْلَانًا" زعموا أنه تصغير أَصْلان، وأصْلَان جمع أصِيل. وما زعموا مردود من وجهين؛ أحدهما: أن معنى أصيلان هو معنى أصيل؛ فلا يصح كونُه تصغير جمع؛ لأن تصغير الجمع جمع في المعنى، الثاني: أنه لو كان تصغير أُصْلَان لقيل: أُصَيلِين؛ لأن فُعْلَان وفِعْلان إذا كسرا قيل فيهما فَعَالِين كمُصْرَان وَمَصَارِين، وخشمان وخَشَامِين، وعِقْبَان وعَقَابين، وغِرْبَان وغَرَابين. وكل ما كسر على فَعَالين يصغر على فُعَيْلِين، فبطل كون أُصَيْلَان تصغيرَ أُصْلَان جمع أصيل، وإنما أصيلان من المصغرات التي جيء بها على غير بناء مُكَبرها".(٣)

ومما حُقِّر على غير بناء مُكبّره المستعمل في الكلام مَغْرِب وعَشِيّ إذ صارتا على مُغَيْربان وعُشَيَّان، قال:"هذا باب ما يحقَّر على غير بناء مُكَبَّره الذي يُستعمل في الكلام فمن ذلك قول العرب في مَغْرِبِ الشمس مُغَيْربانُ الشمس وفي العَشِيّ آتيك عُشَيّانًا... ...وسألتُه عن قول بعض العرب آتيك عُشَيّاناتٍ ومُغَيْرِباناتٍ فقال جَعل ذلك الحين أجزاءً لأنه حِينٌ كلَّما تَصوّبت فيه الشمسُ ذهب منه جزءٌ فقالوا عُشَيّاناتٍ كأنهم سمّوا كلّ جزءٍ منه عَشِيّةَ".(٤)

(١) شرح عيون كتاب سيبويه ٣/ ٢٤٢ .
(٢) نفسه.
(٣) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى "منهج السالك إلى ألفية ابن مالك" ٣٩٦/٥ وما بعدها .
(٤) الكتاب ، ط بولاق ١٣٧/٢ وما بعدها .

وكان القياس في تحقير مَغْرِب أن تكون على مُغَيْرِب، وفي تحقير عَشِيّ أن تكون على عُشَيٍّ لكنهما حُقِّرا وكأنهم أرادوا مَغْرِبان وعَشْيَان، قال ابن يعيش:"وقالوا "آتيكَ مُغَيْرِبانًا وعُشَيَّانًا وعُشَيْشِيَةً" فأَرادوا بمُغَيْرِبان تصغيرَ المغْرِب، وليس ذلك بقياس، والقياسُ مُغَيْرِب، وإنما جاؤوا به كأَنهم أَرادوا مَغْرِبان، وأَما عُشَيَّان وعُشَيْشِيَة فهو تصغير عَشِيَّة على غير قياس، فعُشَيَّان كأَنَّه تصغيرُ عَشْيَان مثلُ سَعْدان، فزيدت ياءُ التصغير ثالثةً وبعدها الياءُ التي هي لامٌ فأُدغمت فيها فصارت ياءً مشدَّدةً".[1]

وفي كتاب العين نجد أن تحقير أَصيل يكون على أُصَيْلال، إذ ورد:"والأصيلُ: العَشِيُّ، وهو الأُصُل، وتَصغيره أُصَيْلال"[2]، لكننا لا نجد أُصَيْلانًا التي ذكر سيبويه عن الخليل أنها مستعملة عند العرب، إذ قال:"وتصديقُ ذلك قول العرب آتيك أُصَيْلانًا".[3]

وقد وردت في العين مُغَيْرِبان، قال صاحبه:"والغُرُوب: غَيْبُوبَةُ الشمس. ويقال: لقيته عند مُغَيْرِبانِ الشمس".[4]

أما تحقير العَشِيّ على عُشَيَّان فلم يُذكر في العين في حين جاء فيه غيره وهو عُشَيشِيان، إذ ورد:"العشيّ؛ آخر النّهار، فإذا قلت: عَشِيّة فهي ليومٍ واحد، تقول: لقيتُه عشيّةَ يومِ كذا، وعشيّةً من العَشِيّات، وإذا صغّروا العشيّ قالوا: عُشَيشِيان، وذلك عند الشَّفَى وهو آخر ساعة من النّهار عند مُغَيْرِبان الشّمس. ويجوز في تصغير عَشيّة: عُشَيَّة، وعُشَيْشِيَة".[5]

ولم ترد في العين مُغَيْرِباناتٍ ولا عُشَيّاناتٍ على الرغم من وجود مُغَيْرِبان فيه.

(١) شرح المفصل ٢٤١/٥ وما بعدها.
(٢) العين ١٥٦/٧.
(٣) الكتاب ، ط بولاق ١٣٧/٢.
(٤) العين ٤١٠/٤ .
(٥) نفسه ١٨٨/٢.

الثالث عشر : تحقير الأسماء المبهمة :

نقل سيبويه عن الخليل أن تحقير الأسماء المبهمة يخالف غيرها، إذ تبقى أوائلها عند التحقير على حالها قبل التحقير بحيث لا يُلازمها الضمّ كما لازم غيرها عند تحقيره، كما نقل سيبويه عن الخليل أنه يُزاد في آخر الأسماء المبهمة ألف عند التحقير، حتى تكون أواخرها مخالفة لأواخر غيرها كما خالفت في أوائلها، فتكون ذَا على ذَيَّا، قال:"هذا باب تحقير الأسماء المبهَمة اعلم أن التحقير يَضمّ أوائل الأسماء إلَّا هذه الأسماء فإنه يَترك أوائلَها على حالها قبل أن تحقَّر وذلك لأن لها نحوا في الكلام ليس لغيرها وقد بيّنّا ذلك فأرادوا أن يكون تحقيرُها على غير تحقير ما سِواها وذلك قولك في هذَا هذَيَّا وذاكَ ذَيّاكَ وفي أُلَا أليَّا وإنما ألحقوا هذه الألفات في أواخرِها لتكون أواخرها على غير حال أواخر غيرها كما صارت أوائلُها على ذلك قلتُ فما بالُ ياء التصغير ثانيةً في ذا حين حقّرتَ قال هي في الأصل ثالثة".[1]

قال ابن يعيش:"اعلمْ أَنَّ القياس في الأَسماء المبهَمَة أن لا تصغَّرَ من حيث كانت مبنيَّة على حرفَيْن كمَنْ وما، إلَّا أَنها لَّما كان لها شبَهٌ بالظاهر من حيث كانت تُثنَّى وتُجْمعُ وتُوصَفُ ويُوصَفُ بها، والتصغيرُ وصفٌ في المعنى، فدخلها التصغير كما دخلها الوصفُ".[2]

وقال: "ولَّما كانت[3] مخالِفةً للأَسماء المتمكِّنةِ، خالَفوا بين تصغيرها وتصغير المتمكِّنة بأَنْ غيَّروها على غير منهاج تغيير تصغير الأَسماءِ المتمكِّنة، وصار ذلك دِلالةً على حقارة المشار إليه كما كان تغييرُ الأَسماءِ المتمكِّنة بضمِّ أَوائِلها وبنائِها على فُعَيْل وفُعَيْعِل دِلالةً على صِغَر المسمَّى".[4]

وقد زِيدت الألف في آخره عند التحقير عوضًا عن ضَمِّ أوله، قال السيرافي:"وزادوا في آخِره ألِفًا عِوَضًا مِن الضَّمِّ الذي هو علامةُ التصغير في أوله".[5]

---

(١) الكتاب ، ط بولاق ١٣٩/٢.

(٢) شرح المفصل ٢٥١/٥ وما بعدها.

(٣) يريد الأسماء المبهمة.

(٤) شرح المفصل ٢٥٢/٥.

(٥) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٢٠٦/١٣ .

وقد علَّل الخليل وقوع ياء التحقير ثانية في حين كان حقّها أن تكون ثالثة عند تحقير ذَا على ذَيَّا، بأنها قد كانت ثالثة لكن حُذفت ياءٌ من الكلمة حين اجتمعت الياءات فصارت ثانية، قال سيبويه:"قلتُ فما بالُ ياء التصغير ثانيةً في ذا حين حقّرتَ قال هي في الأصل ثالثة ولكنهم حذفوا الياء حين اجتَمعتِ اليآتُ وإنما حذفوها من ذَيَيَّا وأمّا تَيَّا فإنما هي تحقير تَا".(١)

قال السيرافي:"وقوله" ذَيَّا "–وهو تصغيرُ ذَا–ياءُ التصغير منه ثانيةٌ، وحَقُّ ياء التصغير أنْ تكونَ ثالثةً، وإنما ذلك لأَنَّ ذَا على حرفَين، فلمَّا صغَّروا احتاجوا إلى حرف ثالث، فأَتَوْا بياءٍ أخرى لتمام حروف المصغَّر، ثم أدخلوا ياءَ التصغير ثالثةً فصار ذَيَيٌّ، ثم زادوا الألِفَ التي تُزادُ في المبهَم المصغَّر فصار ذَيَيَّا، فاجتمع ثلاثُ ياءَات–وذلك مستثقل–فحذَفوا واحدةً منها؛ فلم يكن سبيلٌ إلى حذف ياء التصغير؛ لأنها علامته، ولا إلى حذف الياء التي بعدَ ياء التصغير؛ لأَنَّ بعدها ألِفًا، ولا يكونُ ما قبلَ الأَلِف إلَّا مُتحرِّكًا، فلَوْ حذفوها حرَّكوا ياءَ التصغير وهي لا تُحرَّك، فحذفوا اليآءَ الأُولَى فبَقِيَ ذَيَّا".(٢)

وفي كتاب العين ذُكر أن تحقير ذا يكون على ذَيَّا، إلا أن هناك تفاصيل وردت فيه لم يذكرها سيبويه عن الخليل، قال صاحب العين:"وأما ذِهِ وذي وذا في هذه وهذي وهذا فأسماءٌ مَكْنيّاتٌ وليس في البناء فيها غير الذال والألف التي بعدها زائدة. وبيان ذلك أنَّ تصغيرها "(ذيّا)"(٣) كأنّه بوزن "فعا" كما ينبغي في القياس، أو يكون بوزن "فُعَيْلَى" لو تَمَّ لأنّ ياء التصغير لا تعتمد إلاّ على ضمّة، ولم يرُدّوا الحرف الذي في موضع العَيْن فالتَزَقت ياء التصغير بالحرف الأول من الكلمة فاعتمدَتْ على الفتحةِ، وإذا صَغَّروا ذهِ وذي رَدُّوهما إلى بنائهما".(٤)

ولا نجد في العين هذَيَّا ولا ذَيّاكَ ولا أليَّا التي نقلها سيبويه عن الخليل.

(١) الكتاب ، ط بولاق ١٣٩/٢.
(٢) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٢٠٦/١٣.
(٣) ما بين القوسين (ذَبّا) بالباء في المطبوع ، والصحيح ما أثبتناه أعلاه .
(٤) العين ٢٠٩/٨.

الرابع عشر : تحقير ما جُمع على بناء أكثر العدد :

نقل سيبويه عن الخليل أن ما جُمع على بناء أكثر العدد فإن تحقيره يكون بأحد شكلين: أولهما: رَدُّه إلى بناء من أبنية أقلّ العدد إن كان له بناء فيها ثم يُحقَّر عليه، كما في الدُّور التي هي على بناء أكثر العدد إذ نعود بها إلى بناء أقل العدد وهو أَدْؤُر ثم تُحقَّر على هذا البناء فتكون على أُدَيْئِر، وثانيهما: رَدُّه إلى واحده وتحقيره عليه ثم إلحاق الألف والتاء للمؤنث؛ لأن الألف والتاء قد تُستعمل للأقل كما في ظَبَيات، وكذلك تُلحق الواو والنون أو الياء والنون للمذكر بعد ردّه إلى الواحد وتحقيره، قال:"وسألتُ الخليل عن تحقير الدُّور فقال أَردُّه إلى بناء أقلّ العدد لأني إنما أريد تقليل العدد فإذا أردتُ أن أُقلّله وأحقّره صرتُ إلى بناء الأقلّ وذلك قولك أُدَيْئِرٌ فإن لم تفعل فحقّرْها على الواحد وأَلْحقْ تاء الجمع وذلك لأنك تردّه إلى الاسم الذي هو لأقلّ العدد ألا ترى أنك تقول للأقلّ ظَبَياتٌ وغَلَواتٌ وركَواتٌ ففَعَلاتٌ ههنا بمنزلة أَفْعُلٍ في المذكّر وأَفْعالٍ ونحوهما وكذلك ما جُمع بالواو والنون والياء والنون وإن شَرِكه الأكثرُ كما شَرِكَ الأكثرَ الأقلُّ فيما ذكرنا قبل هذا".[1]

وشرح المبرد هذا فقال عن الجمع:"فإن صغَّرته وهو بناء للكثير رددته إلى أَدنى العدد إنْ كان ذلك فيه. فإن لم يكن فيه أَدنى العدد رددته إلى الواحد، وصغَّرته إن كان مذكَّرا آدميّا وجمعته بالواو والنون. وإن كان من غيرهم أَو مؤنَّثا منهم فبالأَلف والتاءِ".[2]

"والواوُ والنون والألف والتاءُ أصلُه للقليل؛ وذلك أنك تقول في التثنية: مُسلِمانِ، والتثنيةُ أَقلُّ الجمع، والذي يَلي الاثنين ثلاثة يُقال فيهم: مُسلِمون، وقد وافَق مُسلِمُونَ مُسلِمَينِ لسلامة لفظ الواحد. فلمَّا كان ثلاثةٌ وأربعةٌ وما قرُب من هذه الأعداد القليلة أقربَ إلى الاثنين ممَّا كثُر وبعُدَ عن الاثنين، صار الواو والنون هو الأصل في الجمع القليل".[3]

---

(١) الكتاب ، ط بولاق ١٤١/٢.

(٢) المقتضب ٢٧٨/٢ .

(٣) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٢١٢/١٣.

وحُقِّر الجمع الكثير بردِّه إلى بناء أقلّ العدد؛ لأن الغرض من التحقير تقليل العدد ولا يصحّ أن يُجمع بين النقيضين: الكثير والقليل، قال السيرافي:"وإنما صغَّرت العربُ الجمْعَ القليلَ، ورَدَّت الكثيرَ إلى الواحدِ، فصغَّرتْه، ثم جمعتْه بالواو والنون والأَلِفِ والتاءِ؛ لأَنَّ تصغير الجمْع إنما هو تقليلٌ للعَدَد، فاختاروا له الجمْعَ الموضوعَ للقِلَّة؛ لأَنَّ غيرَه مِن الجمُوع جُعِل للتكثير، فإذا صغَّروا فقد أرادوا تقليله، فلم يُجمَع بين التقليل بالتصغير والتكثير بلفظ الجمْع الكثير لأَنَّ ذلك يتناقض".(١)

وفي كتاب العين نجد أن صاحبه يُحقّر الجمع المكسَّر (الآباء)، إذ ذكر أن تحقيره يكون على وجهين: أولهما: أُبَيُّون بردِّه إلى واحده ثم تحقيره ثم إلحاق الواو والنون به، وثانيهما: أُبَيَّاء على حدّه، قال:"وتصغير الأب: أُبَيٌّ، وتصغير الآباء على وجهين: فأجودهما: أُبَيُّون، والآخر: أُبَيّاء لأنّ كلّ جماعة على أفعال فإنّها تصغّر على حدّها".(٢)

ولا يمكن أن نعدّ تحقير صاحب العين للجمع المكسّر موافقة أو تطبيقًا لما نسبه سيبويه إلى الخليل؛ لأن صاحب العين لم يذكر إن كان يصنّف الآباء جمعًا من أبنية أدنى العدد أو جمعًا من أبنية أكثر العدد، وهذا ما يجعلنا نضع احتمالين حتى نستنتج علاقة نصِّ العين بالخليل، ويتلخصان فيما يأتي:

أولا: إذا كان صاحب العين يعدُّ الآباء من أبنية أكثر العدد، فإن هذا سيكون موافقًا لما نقله سيبويه عن الخليل من جهة ومخالفًا من جهة أخرى، فالموافقة تتمثل في أُبَيُّون إذ حُقّرت بردِّها إلى واحدها ثم إلحاق الواو والنون بها كما أسلفنا، أما المخالفة فستكون في تحقير الآباء على أُبَيَّاء إذ إن الخليل في كتاب سيبويه لم يذكر أن جمع أكثر العدد يُحقَّر على لفظه، بل حصره في الشكلين السابق ذكرهما، وهما: رَدُّه إلى بناء من أبنية أقلّ العدد إن كان له بناء فيها ثم يُحقَّر عليه، أو رَدُّه إلى واحده وتحقيره عليه ثم إلحاق الألف والتاء للمؤنث أو الواو والنون للمذكر.

(١) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٢١١/١٣ .
(٢) العين ٤١٩/٨.

وجدير بالذكر هنا أن الذي يُحقَّر على لفظه هو جمع أدنى العدد وليس أكثر العدد بحسب ما ذكره سيبويه، قال:"اعلم أن كلّ بناء كان لأَدْنَى العدد فإنك تحقِّر ذلك البناء لا تجاوِزه إلى غير ذلك من قِبَل أنك إنما تريد تقليل الجمع ولا يكون ذلك البناءُ إلَّا لأَدْنَى العدد فلَّما كان ذلك لم تجاوزه".(١)

ثم أخذ يحدد أبنية أقلّ العدد فقال:"فأبنيةُ أَدنى العدد أَفْعُلٌ نحو أَكْلُبٍ وأَكْعُبٍ وأَفعالٌ نحو أَجْمال وأَعْدالٍ وأَحْمالٍ وأَفْعِلةٌ نحو أَجْرِبةٍ وأَنْصِبةٍ وأَغْرِبةٍ وفِعْلةٌ نحو غِلْمةٍ وصِبْيةٍ وفِتْيةٍ وإخْوةٍ ووِلْدةٍ فتلك أربعةُ أبنية فما خلا هذا فهو في الأصل للأكثر وإن شَرِكَه الأقلُّ".(٢)

وآباء من أبنية أدنى العدد، قال سيبويه:"وإن كان أصله فَعَلًا كُسّر من أدنى العدد على أفْعالٍ كما فُعل ذلك بما لم يُحذَف منه شيءٌ وذلك أبٌ وآباءٌ".(٣)

ثانيًا: أما إذا كان صاحب العين يعدّ الآباء من أبنية أدنى العدد وأن أحد شكلي تحقيره يكون بردّ البناء إلى واحده ثم تحقيره ثم إلحاق الواو والنون به، فإن هذا يعني أنه أضاف شيئًا جديدًا لم يأتِ به سيبويه ولم يذكره لا نقلًا عن الخليل ولا عن غيره أبدًا، بل هو يخالف القاعدة التي قرّرها سيبويه في كتابه التي تذهب إلى أن أدنى العدد يُحقّر على لفظه والتي ذكرناها آنفًا.

نخرج من كلِّ هذا أن صاحب العين في كلا الاحتمالين يخالف ما جاء في كتاب سيبويه سواءً الذي نُسب إلى الخليل أو الذي قرّره سيبويه بنفسه مما لم يَنسبه إلى أحد.

أما بشأن الكلمات المنسوبة إلى الخليل الواردة في نصِّ سيبويه فإننا لا نجد كلمة أُدَيْئِر، ولعل هذا لأنها من الأمثلة المصنوعة التي يصنعها الخليل، كما لا نجد ظَبَيات ولا غَلَوات لكننا نجد ركَوات، قال صاحب العين:"الرَّكوةُ: شِبْه تَوْرٍ من أَدَم. والجميعُ: الرِّكاء. ويُقال: تكون من أَدَمٍ يُسْقَى فيها ويحلب ويُتَوَضَّأ، والجميعُ: الرَّكَوَات والرِّكاء".(٤)

(١) الكتاب ، ط بولاق ١٤٠/٢.
(٢) نفسه.
(٣) نفسه ١٩٠/٢.
(٤) العين ٤٠٢/٥.

المبحث الرابع

الأبنية

الأبنيـــة

الأبنية "جمع بناء، والمراد به هيئة الكلمة التي وضعت عليها، والتي يمكن أن يشاركها فيهـــا غيرها. وهذه الهيئة هو ما تشترك فيه الكلمات من عدد الحروف المرتبة، والحركات، مـــن فتحـــة وضمة وكسرة، والسكنات، مع اعتبار الحروف الأصلية والزائدة، كل في موضعه".(١)

وتطرق سيبويه إلى أحوال الأبنية في شتى أشكالها، وتتجلى أهمية هذا الجانب في اتصاله بالمعاني إذ لكل بناء معناه الذي يفيده تبعًا للتغيرات العارضة عليه، كما لا تخفى أهميته في تقعيد القواعـــد والقياسات العربية في الأبواب المختلفة، وقد اهتم سيبويه بالأبنية في محاولة منه للإلمام بكل التغيرات التي تحصل في الكلمة فعلى سبيل المثال نجد أن "التعرف على الحروف الزائدة عنده كان عن طريق حصره لأبنية الأسماء والأفعال في لغة العرب الشائع منها والقليل والغريب وما ليس في كلامهم".(٢)

وفيما يأتي توضيح لما كان منها منسوبًا إلى الخليل في كتاب سيبويه وواردًا في كتاب العين، أو كان منسوبًا إلى الخليل في كتاب سيبويه ولم يرد ذكره في العين.

أولاً: ما لا يجوز فيه (ما أَفْعَلَه) :

نقل سيبويه عن الخليل أنه لا يجوز صياغة ما أَفْعَلَه مما كان على زنة أَفْعل من الألوان والخِلَق، فلا يجوز: ما أحْمَرَه ولا ما أَعْشاه، بل يُقال: ما أَشدَّ حُمْرَته وما أَشدَّ عَشاه، والعلَّة في هـــذا عنـــد الخليل أن هذا شيء قد ثبت واستقر، فهو بمنزلة اليد والرجل، إذ لا يُقال: ما أَيْداه ولا ما أَرْجَلَـــه، قال:"هذا باب ما لا يجوز فيه ما أَفْعَلَهُ وذلك ما كان أَفْعَلَ وكان لونًا أو خِلْقةً ألا ترى أنك لا تقول ما أحْمَرَهُ ولا ما أَبْيَضَهُ ولا تقول في الأَعْرَج ما أَعْرَجَهُ ولا في الأَعْشَى ما أَعْشاهُ إنما تقول ما أَشَـــدَّ حُمْرَته وما أَشَدَّ عَشاه... ... ...وزعم الخليل أنهم إنما منعهم من أن يقولوا في هذه ما أَفْعَلَهُ لأن هذا صار عندهم بمنزلة اليَدِ والرِّجْل وما ليس فيه فِعْلٌ من هذا النحو ألا ترى أنك لا تقول ما أَيْداهُ ولا ما أَرْجَلَهُ إنما تقول ما أَشَدَّ يَدَه وما أَشَدَّ رِجْلَه ونحو ذلك".(٣)

---

(١) أبنية الصرف في كتاب سيبويه ١٧.

(٢) التصريف عند سيبويه وموقف الرضي منه في شرحه للشافية ١٥.

(٣) الكتاب ، ط بولاق ٢/٢٥٠ وما بعدها .

قال المبرد:"قول الخليل: وهو أَنَّ هذا شيء قد ثَبَت واستقرّ، فليس يجوز فيه الزيادة والنقصان. فهو–وإن كان مشتقًّا من الفعل– بمنزلة اليد والرجل، لا تقوله كما لا تقول: ما أَيْدَاه، ولا مَا أَرْجَلَه، وإِنَّما أَقول: ما أَشَدَّ يدَه. فعلى هذا: ما أَشدَّ حُمْرته، وما أَشدّ عَوَرَه، وكذلك جميعُ بابها".(١)

وفي العين نجد أن القاعدة واردة فيه إلا أن تعليلها يختلف عن ما نقله سيبويه عن الخليل، إذ ذكر صاحب العين أنه لا يقال: ما أَعماه إن كان المقصود عَمَى العين، في حين يجوز ما أَعْماه إذا كان من عَمَى القلب، جاعلًا سبب المنع أن العَمَى نعت ظاهر تدركه الأبصار، قال:"ورَجُلٌ عَمٍ، وقَومٌ عَمُون من عَمَى القَلْب، وفي هذا المعنى يُقال ما أعماه، ولا يُقال، من عَمَى البصرَ، ما أعماه لأنّه نعْتٌ ظاهرٌ تُدركُه الأبصارُ"(٢)، في حين أن الخليل في كتاب سيبويه جعل علة المنع الاستقرار والثبوت حتى صار بمنزلة اليد والرجل كما ذكرنا آنفًا.

ثانيًا : أبنية الأسماء والأفعال وما يطرأ عليها ، وفيه :

المسألة الأولى: المضارع من فَعُل:

تحدّث سيبويه عن تشارك الفعل المتعدّي والفعل غير المتعدّي في الأبنية، قال:"اعلم أن كلّ ما تَعدّاك إلى غيرك على ثلاثة أبنية على فَعَلَ يَفْعِلُ وفَعَلَ يَفْعُلُ وفَعِلَ يَفْعَلُ وذلك نحو ضَرَبَ يَضْرِبُ وقَتَلَ يَقْتُلُ ولَقِمَ يَلْقَمُ وهذه الأَضرب تكون فيما لا يَتعدّاك وذلك نحو جَلَسَ يَجْلِسُ وقَعَدَ يَقْعُدُ ورَكِنَ يَرْكَنُ".(٣)

ثم ذكر أن للفعل غير المتعدي بناء لا يشركه فيه المتعدي وهو فَعُلَ، ومضارعه يكون على يَفْعُل بضم العين ككَرُمَ يَكْرُمُ، قال:"ولما لا يَتعدّاك ضربٌ رابع لا يَشركه فيه ما يتَعدّاك وذلك فَعُلَ يَفْعُلُ نحو كَرُمَ يَكْرُمُ وليس في الكلام فَعُلْتُه متعدِّيًا".(٤)

(١) المقتضب ١٨٢/٤.
(٢) العين ٢٦٦/٢ .
(٣) الكتاب ، ط بولاق ٢٢٧/٢ .
(٤) نفسه.

وقد جُعل مضارع فَعُلَ على يَفْعُل بضمّ عينه كما في ماضيه لسببين ذكرهما ابن جني:

أولهما: بُعْدُ فَعُل عن باب فَعِل وفَعَل فلا يجري عليه ما يجري عليهما؛ لأن فَعُلا باب على حدته إذ لا يكون مُتعدِّيًا أبدًا إذ هو للهيئة التي يكون عليها الشيء، قال:"فأما قولهم "كَرُمَ يَكْرُم" فإنهم إنما أقرُّوا في عين المضارع حركةَ الماضي؛ لأنّ هذا باب على حدته، لا يكونُ متعدِّيا أبدًا، إنما يكونُ للهَيْئة التي يكون الشّيْءُ عليها، نحو:"ما كان ظريفا ولقد ظَرُفَ، وما كان شريفا ولقد شَرُفَ" فَتَباعَدَ هذا الفِعْل من باب "فَعِلَ، وفَعَلَ" اللَّذين قد يكون كلُّ واحدٍ منهما متعدِّيا وغير متعدٍّ. فأُقِرَّتْ في عينِ المضارع حركةُ عينِ المَاضي؛ لأنَّه بابٌ على حياله".(١)

وثانيهما: أن فَعُلًا لا يتعدَّى فلم يَقْو على التغيير إذ لم يكن كقوَّة فَعِل وفَعَل المتعدِّيَيْن، قال:"وأيضا فلم يدخل في مضارع "فَعُلَ" كسرٌ ولا فتحٌ كما جاء "قَتَلَ يَقْتُلُ، وفَضِلَ يَفْضُلُ" لأن "فَعُلَ" لا يتعدّى، فلم يَقْوَ قُوَّةَ "فَعِلَ، وفَعَلَ" المتعدّيين، فدخَلا عليه ولم يدخُل عليهما".(٢)

وقد نقل سيبويه عن الخليل في هذا أنه قد سُمع في فَعُلَ: يَفْعَل، بفتح العين متمثِّلا في كُدتَ تَكاد وهو شاذّ لأن القياس في مضارع فَعُلَ أن يكون يَفْعُل بالضمّ كما أسلفنا، قال"وقد قال بعض العرب كُدتَ تَكادُ فقال فَعُلْتَ تَفْعَلُ كما قال فَعِلْتُ أَفْعَلُ فكما تَرَكَ الكسرة كذلك تَرَكَ الضمّة وهذا قول الخليل وهو شاذّ من بابه كما أن فَضِلَ يَفْضُلُ شاذّ من بابه فكما شَرِكَتْ يَفْعِلُ يَفْعُلُ كذلك شركتْ يَفْعَلُ يَفْعُلُ".(٣)

فالقياس في مضارع كُدتَ أن يكون على تكُودُ لا على تَكاد، قال السيرافي:"وكان القياس أن تقول: تكُودُ، كما تقول قُلْتَ تَقُول".(٤)

وقد علَّل ابن جني لهذا الشذوذ بأحد أمرين: أنه قد أُخرج من بابه لضعفه باعتلال عينه، أو أن يكون قد عُوِّض عن اعتلال عينه بضرب من التصرف ليس لنظيره، قال:"وحكى سيبويه:"كُدْتُ

(١) المنصف ١/١٨٨ .
(٢) نفسه ١/١٨٩.
(٣) الكتاب ، ط بولاق ٢/٢٢٧ .
(٤) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٥/ ١٠٨ .

أكادُ" وهذا من الشّاذِّ، وكأنه إنما جاء "كُدْتُ أكادُ" على "فَعُلَ يَفْعَلُ" لأحدِ أمْرين: إمَّا أن يكـــون اجْتُرِئ عليه بأن أُخْرِج عن بابه لضعفِه باعتلال عينِه. وإمَّا أن يكون عُوِّضَ من اعْتلالِ عينِه، فقُوِّيَ بضَرْبٍ من التَّصرُّف ليس لنظيره".(١)

وجعله ابن يعيش من تداخل اللغات، قال:"وأما فَعُل مضمومُ العين في الماضي فبناءٌ لا يكونُ إلا لازمًا غيرَ متعدٍّ، لأنه بناءٌ موضوعٌ للغرائز والهيئةِ التي يكونُ الإنسانُ عليها مِن غير أن يَفعلَ بغـــيره شيئًا، ولا يكون مضارِعُه إلا مضمومًا بخلاف فَعَل وفَعِل اللذين يكونان لازمَين ومتعدِّيَين، ولم يشذَّ منه شيءٌ إلا ماحكاه سيبويه من أن بعضَهم قال: كُدتُ بضمِّ الكاف أَكادُ، وهـــو مـــن تـــداخُلِ اللغات".(٢)

ولم يرتضِ الميداني هذا، واعترض بأنه لم يُرو في مستقبله تكود حتى يقال أنه مـــن التـــداخل، قال:"فأمَّا كدت فلم يرو في مستقبله تكود حتى يحمل هو أيضًا على أنه مركب كأَخواته".(٣)

ولم يأتِ في العين الحديث عن مضارع كُدتَ على الرغم من أنها لغة من لغات العرب مستعملة ومنقولة عن الخليل عند سيبويه، وعلى الرغم مـــن أنـــه قـــد وردت في العـــين كُـــدتُ، قـــال صاحبه:"الكَوْدُ: مصدر كاد يكُود كَوْدًا...ولُغَةُ بني عَدِيٍّ: كُدْتُ أَفْعَلُ كذا، بالضَّمّ".(٤)

المسألة الثانية: ليس في أبنية الأسماء واو قبلها مضموم:

نقل سيبويه عن الخليل أنه ليس في أبنية الأسماء واو قبلها حرف مضموم إنما يكون هذا في أبنية الأفعال كسَرُوَ، قال:"وسألتُه عن رجل يسمَّى يَغْزُو فقال رأيتُ يَغْزِيَ قبلُ وهذا يَغْزٍ وهذا يَغْزِي زيدٍ وقال لا ينبغي له أن يكون في قول يونس إلَّا يَغْزِي وثباتُ الواو خطأ لأنه ليس في الأسماء واو قبلها حرف مضموم وإنما هذا بناءٌ اختُصَّ به الأفعال ألا ترى أنك تقول سَرُوَ الرجلُ ولا ترى في الأسماء فَعُلَ على هذا البناء".(٥)

---

(١) المنصف ١٨٩/١ .

(٢) شرح المفصل ٢٨٢/٧.

(٣) نزهة الطرف في علم الصرف للميداني ١٤١/١ .

(٤) العين٥/٣٩٥.

(٥) الكتاب ، ط بولاق ٦٠/٢ .

وقد وردت في العين سَرُوَ، إذ قال صاحبه:"السَّرْوُ: سَخاء في مروءة. سَرُوَ يسرو".[1]

ثالثًا : أوزان الكلمات ، وفيه :

المسألة الأولى : وزن سَيِّد :

نقل سيبويه عن الخليل أن زنة سَيِّد فَيْعِل، قال:"وذلك قولك في فَيْعِلٍ سَيِّدٌ وصَيِّبٌ وإنما أصلهما سَيْوِدٌ وصَيْوِبٌ وكان الخليل يقول سَيِّدٌ فَيْعِلٌ وإن لم يكن فَيْعِلٌ في غير المعتل لأنهم قد يخصون المعتل بالبناء لا يخصون به غيره من غير المعتل"[2]، فأصل سَيِّد عند الخليل هو سَيْوِد.

وما جاء في العين مخالف لهذا إذ جاء فيه أن أصلها سَوْيِد، قال صاحبه:"مَيِّتٌ في الأصل مَوْيِتٌ مثلُ سَيِّد وسَوْيِد، فأُدْغِمَتِ الواو في الياء وثَقُلَت الياءُ"[3]، وقد ذكر صاحب العين رأيًا آخر يفيد أن زنتها على فَيْعِل، مصدِّرًا إياه بقوله:"وقيل" مما يدلُّ على أن هذا الرأي لغيره، قال:"مَيِّتٌ في الأصل مَوْيِتٌ مثلُ سَيِّد وسَوْيِد، فأُدْغِمَتِ الواو في الياء وثَقُلَت الياءُ، وقيل: مَيْوِت وسَيْوِد".[4]

ورأي صاحب العين مخالف لرأي الخليل المنقول عنه في كتاب سيبويه، والرأي الثاني لغير صاحب العين موافق لما نقله سيبويه عن الخليل.

المسألة الثانية : وزن تَوْلَج :

نقل سيبويه عن الخليل أن تَوْلَجًا على زنة فَوْعَل، قال:"وذلك قولهم تَوْلَجٌ[5] زعم الخليل أنها فَوْعَلٌ فأبدلوا التاء مكان الواو".[6]

وهذا موافق لما جاء في العين إذ ذكر صاحبه أن تَوْلَجًا على زنة فَوْعَل، قال:"والتَّوْلَجُ "فَوْعَل" من "وَوْلَج"".[7]

---

(١) العين ٢٨٨/٧.

(٢) الكتاب ، ط بولاق ٣٧١/٢ .

(٣) العين ١٤٠/٨ .

(٤) نفسه .

(٥) "التَّولجُ: كِناسُ الظَّبي"، العين ٦/ ١٨٢.

(٦) الكتاب ، ط بولاق ٣٥٦/٢ .

(٧) العين ٣١٧/٤ .

المسألة الثالثة : صياغة افْعَلَلْتُ ومُفَعْلِلٍ ويَفْعَلِلُ من صَدِئْتُ :

نقل سيبويه عن الخليل أن صياغة افْعَلَلْتُ من صَدِئتُ تكون على اصْدَأَيْتُ، وصياغة مُفْعَلِل تكون على مُصْدَئٍ، وصياغة يَفْعَلِلُ تكون على يَصْدَئِي، قال:"وأما افْعَلَلْتُ من صَدِئْتُ فاصْدَأَيْتُ تقلبها ياء كما تقلبها في مُفْعَلِلٍ وذلك قولك مُصْدَئٍ كما ترى ويَفْعَلِلُ يَصْدَئِي".(١)

ولا نجد في كتاب العين هذه الأمثلة (صَدِئْتُ) و(اصْدَأَيْتُ) و(مُصْدَئٍ) و(يَصْدَئِي)، على الرغم من ورود تصاريف أخرى لها فيه، قال صاحبه:"والصَّدَأ، مهموز، بمنزلة الوَسَخ على السيف، وتقول: صَدِئَ يَصدَأ صَدَأً".(٢)

وقال:"والصُّدأةُ: لون شُقْرةٍ يضربُ إلى سَواد غالبٍ، يقال: فَرَسٌ أصدَأُ والأُنثى صَدْآء، والفعلُ صَدِئَ يصدَأُ وأصْدَأَ يُصدِئ".(٣)

المسألة الرابعة : وزن سَوائِية :

نقل سيبويه عن الخليل أن زنة سَوائِية فَعالِيَة، قال:"وسألته عن قوله سُؤْتُه سَوائِيَةً فقال هي فَعالِيَةٌ".(٤)

ولا نجد في العين سَوائِيَةً في حين نجد تصاريف أخرى منها، قال صاحبه:"وسُؤْت وَجْهَ فلان وأنا أَسُوءُهُ، مَساءةً ومَساية لغة".(٥)

المسألة الخامسة : وزن أُثْفِيَّة :

نقل سيبويه عن الخليل أن زنة أُثْفِيَّة فُعْلِيَّة عند من قال أَثَّفْتُ، وأُفْعُولَة عند من قال ثَفَّيْتُ، قال:"وسألتُه عن أُثْفِيَّة فقال هي فُعْلِيَّةٌ فيمن قال أَثَّفْتُ وأُفْعُولةٌ فيمن قال ثَفَّيْتُ".(٦)

---

(١) الكتاب ، ط بولاق ٣٧٩/٢ .

(٢) العين ١٤٢/٧.

(٣) نفسه.

(٤) الكتاب ، ط بولاق ٣٧٩/٢ .

(٥) العين ٣٢٧/٧.

(٦) الكتاب، ط بولاق ٣٨٧/٢ .

وفي كتاب العين نجد ما يوافق هذا إذ ذكر صاحبه أن أُثْفِيَّة من ثَفَّيْت تكون على زنة أُفْعُولَة، ومن أَثَّفْتُ على فُعْلِيّة، إذ ورد:"الأُثْفيّة: أُفْعُولة من ثَفَّيْتُ: حجارةٌ تُنْصَبُ عليها القُدُور"[1]، وإذ ورد:"والأثفيّة: معروفة وهي: فُعْلِيّة في قول من قال: أَثَّفْتُ. وهي: أُفْعُولة فيمن قال: ثَفَّيْتُ".[2]

كما ذكر صاحب العين رأيًا آخر لم يَنسبه إلى نفسه إذ صدَّره بقوله:"ويُقال"، ومقتضاه أن أُثْفِيَّة من أَثَّفتُ تكون زنتها على فُعْلُوية، إذ ورد:"الأُثْفيّة: أُفْعُولة من ثَفَّيْتُ: حجارةٌ تُنْصَبُ عليها القُدُور، ويُقال: فُعْلُوية من أَثَّفْتُ".[3]

المسألة السادسة : وزن مُرَّان :

نقل سيبويه عن الخليل أن زنة مُرَّان فُعَّال، قال:"وسألتُ الخليل عن رجل يسمّى مُرّانًا فقال لا أصرفُه لأن المُرَّان إنما سُمّي لِلينه فهو فُعّالٌ".[4]

وفي كتاب العين نجد كلمة مُرَّان كما أننا نجد أن الدلالة بين الكتابين متشابهة، إذ هي عند سيبويه تعني اللين وكذلك هي في العين، قال صاحب العين:"والمُرّانُ: الرِّماح الصُّلبة اللَّدْنة".[5]

ويريد باللدْنة الليّنة، قال في موضع آخر:"واللِّدْنُ: اللَّيّن من كُلِّ شيءٍ، ولَدُنَ لُدونةً، ورُمْحٌ لَدْنٌ".[6]

المسألة السابعة : وزن فَيْنان :

نقل سيبويه عن الخليل أن زنة فَيْنان فَيْعال، قال:"وسألته عن رجل يسمَّى فَيْنانًا[7] فقال مصروف لأنه فَيْعالٌ"[8]، ولا نجد في العين كلمة فَيْنان.

---

(١) العين ٨/٢٤٥ .

(٢) نفسه ٨/ ٢٤٦ .

(٣) نفسه ٨/ ٢٤٥ .

(٤) الكتاب ، ط بولاق ٢/ ١١ .

(٥) العين ٨/٣٧١.

(٦) نفسه ٨/٤١.

(٧) "ورجلٌ فَيْنانُ الشَعَرِ، أي حسن الشعر طويله" الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٦/ ٢١٧٩.

(٨) الكتاب ، ط بولاق ٢/ ١١ .

المسألة الثامنة : صياغة فَعْلَل من جِئْت :

نقل سيبويه عن الخليل أن صياغة فَعْلَل من جِئْت تكون على جَيْأَى، قال:"وسألتُ الخليل عن فَعْلَلٍ من جِئْتُ فقال جَيْأَى وتقديرها جَيْعًا".(١)

ولا نجد جَيْأَى في العين على الرغم من وجود مادتها وتصاريفها في المختصر، إذ ورد فيه:"جيأَ: جَاءَ يَجِيءُ جَيْئَةً ومَجِيئًا، وأَجَأْتُ الرجل".(٢)

رابعًا : معاني الأبنية ، وفيه :

المسألة الأولى : معاني أَفْعَلت :

ذكر سيبويه نقلًا عن الخليل معاني عدّة لأَفْعَلت، تتمثل فيما يأتي:

١- التعدية :

نقل سيبويه عن الخليل أن فَعَلْتُ تفارق أَفْعَلْتُ في المعنى، إذ إن الهمزة في أَفْعَلْتُ تَنقُل الفعل عن فاعله وتصيِّره مفعولًا، فعند قولنا: فَتَنْتُه وحَزَنْتُه على صيغة فَعَلْتُ، يكون المراد جَعَلْتُ فيه فِتْنَةً وجعلت فيه حُزْنًا، أي جعلت فيه هذا الفِعْل. أما عند قولنا: أَفْتَنْتُه وأَحْزَنْتُه فإن المراد: جعلته فاتنًا، وجعلته حزينًا، أي جعلته فاعلًا للفعل الذي كان له، قال:"وتقول فَتَنَ الرجُلُ وفَتَنْتُه وحَزِنَ وحَزَنْتُه ورَجَعَ ورَجَعْتُه وزعم الخليل أنك حيث قلت فَتَنْتُه وحَزَنْتُه لم ترد أن تقول جعلتُه حَزِينًا وجعلتُه فاتِنًا كما أنك حين قلت أَدْخَلْتُه أردت جعلتُه داخِلًا ولكنك أردت أن تقول جعلتُ فيه حُزْنًا وفِتْنةً فقلت فَتَنْتُه كما قلت كَحَلْتُه أي جعلت فيه كُحْلًا ودَهَنْتُه جعلتُ فيه دُهْنًا فجئتَ بفَعَلْتُه على حدة ولم ترد بفعَلْتُه ههنا تغيير قوله حَزِنَ وفَتَنَ ولو أردت ذلك لقلت أَحْزَنْتُه وأَفْتَنْتُه وفَتَنَ من فَتَنْتُه كحَزِنَ من حَزَنْتُه".(٣)

وقد شرح السيرافي هذا، فقال:"اعلم أنَّ هذا الباب يُسمَّى باب نقْلِ الفِعلِ عن فاعله وتَصْييره مفعولا، وذلك أن الفعلَ الثلاثيَّ إذا أردت أن تجعلَ الفاعل فيه مفعولا جئتَ بفاعلٍ أدْخَلْته في ذلك

(١) الكتاب ، ط بولاق ١٦٩/٢ .
(٢) مختصر العين ١٠٥/٢.
(٣) الكتاب ، ط بولاق ٢٣٤/٢ .

الفعل فيصير مفعولا، وعلامةُ نقلِ الفعلِ أنْ تزيدَ همزةً في أوَّله، أو تُشَدِّدَ عين الفعلِ، وزيادةُ الهمزة في أوَّله أكثرُ".(١)

وقال:"فإن كان الفعلُ غير متعدٍّ تَعدَّى إلى واحدٍ، كقولك: ذهب زيدٌ، وأذهبَ عمرٌو زيدًا، وجلس زيدٌ، وأجلسَ عمرٌو زيدًا. وإن كان الفعل متعديًا إلى مفعولٍ صار بالنقل متعديًا إلى مفعولين، لأن فاعله يصيرُ مفعولا، كقولك: لَبِس زيدٌ الثوب، وألْبستُ زيدًا الثوبَ، ودخلَ زيدٌ الدارَ، وأدخلَ عمرٌو زيدًا الدَار. وإن كان متعديًا إلى مفعولين تعدَّى بالنقلِ إلى ثلاثة، ولا يكون أكثر من ذلك، وذلك قولك: علمَ زيدٌ عمرًا خارجًا، ثم تقول: أعْلَم الله زيدًا عمرًا خارجًا".(٢)

ثم قال:"مذهبُ سيبويه أنّ أفْعلْتُه الذي للنَّقلِ معناه: جَعلْتُه فاعلًا للفعل الذي كان له، أي صيرته فاعلا، وفَعَلْتُه أي فعلتُ فيه ذلك الفعل. فإذا قلت: أدخَلتُه، أي جعلتُه داخلا. وإذا قلتَ: ضربتُه: جَعلْتُ فيه ضربًا، وإذا قلت: بنَيتُه: جعلت فيه بناءً، وإذا قلت: أبنيتُ زيدًا الدارَ معناه: جعلْتُه بانيًا لها. وكذلك قالوا: فتنتُ الرجلَ وأفْتَنْتُه. فمن قال: فتنْتُه أراد جعلتُ فيه فتنةً، ومن قال: أفتنْتُه أي جَعلْتُه فاتِنًا".(٣)

وفي كتاب العين نجد ما يخالف هذا، إذ ذكر صاحبه أن حَزَنَني وأَحْزَنَني لغتان وهذا يوحي بأنه لا فرق بينهما عنده في المعنى، إذ ورد:"ويقال: حَزَنَني الأمرُ يَحْزُنُني فأنا محزون وأحزنني فأنا مُحْزَنٌ، وهو مُحْزِنٌ، لغتان أيضًا".(٤)

كما ذكر أنه لا فرق بين فَتَن وأَفْتَن، قال:"وفَتَنَ وأفتَنَ واحد، قال(٥):

لَئِن فَتَنَتْني لَهْي بالأمسِ أَفْتَنَتْ سعيدًا فأمسَى قد قَلا كلَّ مُسلِمِ".(٦)

(١) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٣٤/١٥ .
(٢) نفسه.
(٣) نفسه ١٣٥/١٥.
(٤) العين ١٦٠/٣ .
(٥) القائل هو: أعشى همدان، ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٢١٧٦/٦.
(٦) العين ١٢٨/٨.

٢- التعريض :

ذكر سيبويه أن أَفْعَلْتُ قد يُراد بها التعريض لأمر ما، كقولنا: أَقْتَلْتُه إذ يُراد بها: عرَّضتُه للقتل، ثم ذكر أن هناك اختلافًا بين سَقَيْتُه وأَسْقَيْتُه، فالأُولى بمعنى جعلتُه يَشْرَب، والثانية بمعنى التعريض أي جعلتُ له ماء شَرِب أم لم يَشرب، واستدلَّ بقولهم: أَسْقَيْته نَهْرًا، قال:"وتجيء أَفْعَلْتُه على أن تعرِّضه لأمرٍ وذلك قولك أَقْتَلْتُه أي عَرَّضتُه للقَتْل...وتقول سَقَيْتُه فشَرِبَ وأَسْقَيْتُه جعلتُ له ماءً وسُقْيًا ألا ترى أنك تقول أَسْقَيْتُه نَهْرًا".(١)

وقد بيّن رضي الدين الاستراباذي هذا، فقال:"وكذا أسْقَيْتُهُ: أي جعلت له ماء وسِقْيًا شَرِبَ أو لم يشرب، وسَقَيته: أي جعلته يشرب".(٢)

أما الخليل فقد خالف سيبويه في هذا، إذ ذكر أن سَقَيْتهُ وأَسْقَيْتهُ بمعنى واحد هو جعلتُ له ماءً وسُقيًا، قال:"وقال الخليل سَقَيْتُه وأَسْقَيْتُه أي جعلتُ له ماءً وسُقْيًا".(٣)

وفي كتاب العين جاء أن معنى أسْقَيْنا فلانًا نهرًا أي جعلناه له سُقْيًا، كما جاء أن معنى سَقى وأَسْقَى واحد إذ إنهما لغتان، قال صاحبه:"وأسقَيْنا فلانًا نهرًا أي جعلناه له سُقْيا، وسَقَى وأسْقَى لغتان".(٤)

المسألة الثانية : فَعَلْتُ وأَفْعَلْتُ بمعنى واحد :

نقل سيبويه عن الخليل أن فَعَلْتُ وأَفْعَلْت قد تأتيان بمعنى واحد، قال:"وقد يجيء فَعَلْتُ وأَفْعَلْت المعنى فيهما واحد إلَّا أن اللغتين اختَلفتا زعم ذلك الخليل فيجيء به قوم على فَعَلْتُ ويُلحِق قوم فيه

(١) الكتاب ، ط بولاق ٢/٢٣٥ .
(٢) كتاب شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين الاستراباذي ١/٨٨ .
(٣) الكتاب ، ط بولاق ٢/٢٣٥ . وينظر : نزهة الطرف في علم الصرف لابن هشام ١١٠ ، شرح شافية ابن الحاجب لركن الدين الاستراباذي ١/٢٤٩، الكناش في فني النحو والصرف ٢/٦٧ ، المساعد على تسهيل الفوائد ٢/٤٠٧ ، شرح مختصر التصريف العزي في فن الصرف ٣٦ .
(٤) العين ٥/١٩٠ .

الألف فيبنونه على أَفْعَلْتُ كما أنه قد يجيء الشيء على أَفْعَلْتُ لا يُستعمل غيره".[1]

ونجد في العين تطبيق ما نقله سيبويه عن الخليل، إذ ذكر صاحب العين أن بَكَرَ وأبْكَر بمعنى واحد، قال:"وبَكَّر في حاجته، وبَكَر وأَبْكَرَ: واحد".[2]

المسألة الثالثة : معنى فَعَّلْتُ :

ذكر سيبويه أن فَعَّلْتُ قد تأتي في دلالة على كثرة العمل، قال:"هذا باب دخول فَعَّلْتُ على فَعَلْتُ لا يَشركه في ذلك أَفْعَلْتُ تقول كَسَرْتُها وقَطَعْتُها فإذا أردت كثرة العمل قلت كَسَّرْتُه وقَطَّعْتُه ومَزَّقْتُه".[3]

ونقل سيبويه هذا عن الخليل في موضع آخر، قال:"واعلم أن من قال أَقاوِلُ وأَبايِتُ في أَبْياتٍ وأَنايِبُ في أَنْيابٍ لا يقول أَقْوالانِ ولا أَبْياتانِ قلتُ فلِمَ ذلك قال...وإنما قلت أَقاوِيلُ فبنيتَ هذا البناء حين أردت أن تكثِّر وتبالِغ في ذلك كما تقول قَطَّعَه وكَسَّرَه حين تكثِّر عمله ولو قلت قَطَعَه جاز واكتفيتَ به".[4]

وفي كتاب العين تأتي صيغة فَعَّلْت للدلالة على الكثرة كما في وطَّأْتُه، قال صاحبه:"والوَطْءُ: بالقَدَم والقَوائم، تقول: وطَّأْتُه بقدمي إذا أردتَ به الكَثرة"[5]، ولا نجد فيه قَطَعَهُ ولا قَطَّعَه ولا كَسَّرَهُ.

المسألة الرابعة : معنى افْعَوْعَل :

نقل سيبويه عن الخليل أن افْعَوْعَلَ يراد بها المبالغة والتوكيد كما في قولنا: اعْشَوْشَبَ، قال:"هذا باب افْعَوْعَلْتُ وما هو على مثاله مما لم نذكره قالوا خَشُنَ وقالوا اخْشَوْشنَ وسألْتُ الخليل

(١) الكتاب ، ط بولاق ٢/٢٣٦ .
(٢) العين ٥/٣٦٥ .
(٣) الكتاب ، ط بولاق ٢/٢٣٧ .
(٤) نفسه ٢/٢٠٢ . وينظر : الصاحبي ٣٨١ ، المفتاح في الصرف ٤٩ ، شرح شافية ابن الحاجب لركن الدين الاستراباذي ١/٢٥١ ، الكناش في فني النحو والصرف ٢/٦٤، المساعد على تسهيل الفوائد ٢/٤٠٨ ، شرح مختصر التصريف العزي في فن الصرف ٣٧ .
(٥) العين ٧/٤٦٧ .

فقال كأنهم أرادوا المبالغة والتوكيد كما أنه إذا قال اعْشَوْشَبَتِ الأرضُ فإنما يريد أن يَجعل ذلك كثيرا عامًّا قد بالَغَ".[1]

وفي كتاب العين نجد ما يوافق هذا، إذ أورد صاحبه افْعَوْعَلَ بنفس المعنى الذي أوردها فيه سيبويه نقلًا عن الخليل وهو المبالغة والتكثير، قال صاحب العين:"وأرض عَشِبَةٌ مُعْشِبَةٌ قد أَعْشَبَتْ واعشَوْشَبَتْ، أي: كثر عُشْبُها وطال والتفّ".[2]

ونجد في العين خَشُنَ، قال صاحبه:"خَشُنَ الشَّيْءُ يَخْشُنُ خُشونةً"[3]، كما نجد اخْشَوْشَنَ إلا أنه لم يذكر أنها مما فيه معنى المبالغة، قال:"واخْشَوْشَن الرّجلُ إذا لَبِسَ خَشِنًا، أو قال قولا فيه خُشُونةٌ".[4]

المسألة الخامسة : صيغ المبالغة :

نقل سيبويه عن الخليل أن فَعُولًا ومِفْعالًا ومِفْعَلًا يراد بكلٍّ منها تكثير الشيء والمبالغة فيه كما في قَوُول ومِقْوال، قال:"وزعم الخليل أن فَعُولا ومِفْعالا ومِفْعَلا نحو قَوُول ومِقْوالٍ إنما يكون في تكثير الشيء وتشديده والمبالغة فيه".[5]

وفي كتاب العين نجد تطبيق هذا، قال صاحبه:"ورجلٌ أكول: كثير الأكل"[6]، كما ذكر أن قولنا: رجلٌ مِطْلاقٌ يراد به كثير الطلاق، إذ ورد:"ورجلٌ مِطْلاقٌ ومِطْليقٌ أي كثير الطّلاق للنِّساء"[7]، ولا نجد تطبيقًا لصيغة مِفْعَلٍ فيه.

---

(١) الكتاب ، ط بولاق ٢٤١/٢ . وينظر : المفصل في صنعة الإعراب ٣٧٤ ، البديع في علم العربية ٤٠٨/٢ ، الكناش في فني النحو والصرف ٢/ ٧١ ، نزهة الطرف في علم الصرف لابن هشام ١١٣ ، شرح مختصر التصريف العزي في فن الصرف ٤١ وما بعدها .

(٢) العين ٢٦٢/١.

(٣) نفسه ١٧٠/٤.

(٤) نفسه.

(٥) الكتاب، ط بولاق ٩١/٢. وينظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٣ /٦٧ وما بعدها، أمالي ابن الشجري ٣٤٦/٢ .

(٦) العين ٤٠٩/٥ .

(٧) نفسه ١٠١/٥ .

كما نقل سيبويه عن الخليل أيضًا أن فَعِلًا يراد بها التكثير والمبالغة كما في قولنا: رجلٌ عَمِلٌ وطَعِمٌ ولَبِسٌ، قال:"ويُستدلّ على ذلك بقولهم رجُل عَمِلٌ وطَعِمٌ ولَبِسٌ فمعنى ذا كمعنى قَؤُول ومِقوال في المبالغة إلّا أن الهاء تَدخله".(١)

وفي كتاب العين نجد تطبيق هذا، إذ ذكر صاحبه أن قولنا: أرض وَبِئَة يراد بها كثيرة المرض، قال:"وأرضٌ وَبِئة، إذا كثر مَرَضُها".(٢)

المسألة السادسة: الغرض من جمع بناء الجمع :

نقل سيبويه عن الخليل أن من جمع أفْوال على أقاوِيل فقد جمعَ الجمع، ويراد من هذا الجمع التكثير والمبالغة، قال:"واعلم أن من قال أَقاوِيلُ وأَبايِيتُ في أَبْياتٍ وأَنايِيبُ في أَنْيابٍ لا يقول أَقْوالانِ ولا أَبْياتانِ قلتُ فلِمَ ذلك قال...وإنما قلت أَقاوِيلُ فبنيتَ هذا البناء حين أردت أن تكثِّر وتبالِغ في ذلك كما تقول قَطَّعَه وكَسَّرَه حين تكثِّرَ عمله ولو قلت قَطَعَه جاز واكتفيتَ به".(٣)

ولم يرد حديثٌ في العين حول الغرض من جمعِ بناء الجمع، إلا أنه قد وردت فيه مفردة أَقاوِيل بضمن أبيات شعرية متفرقة، قال صاحبه:"قال رؤبة:

واحذَرْ أقاويلَ العُداةِ النُّزَّغِ".(٤)

وقال:" قال العجاج:

حتى رَهَبْنا الإِثْمَ أو أن تَنْسِجَا عَنّا أقاويل امرِئٍ تَسَدَّجا".(٥)

(١) الكتاب ، ط بولاق ٩١/٢ .
(٢) العين ٤١٨/٨ .
(٣) الكتاب ، ط بولاق ٢٠٢/٢ .
(٤) العين٣٨٤/٤.
(٥) نفسه ٤٩/٦.

وقال:" قال[1]:

وقال لها الأَمْلاءُ من كل مَعْشَرٍ وخيرُ أقاويلِ الرِّجالِ سَديدُها".[2]

وقد وردت مفردة أَبْيات في العين في حين لم ترد أَبايِيت، قال صاحبه:"البَيْتُ من بُيُوت النّاس، وبَيْتٌ من أبيات الشِّعر".[3]

كما وردت مفردة أَنياب ولم ترد أَنايِيب، قال صاحبه:" النّاب: السّنّ الذي خلف الرّباعية، وهو النّاب مذكّر، وأنياب: جمعه. والنّاب: النّاقةُ المُسِنّة، والجميع: نيبٌ وأنياب".[4]

(١) لم أهتدِ إلى قائل البيت.

(٢) العين ٣٤٦/٨.

(٣) نفسه ١٣٨/٨.

(٤) نفسه٣٨١/٨.

المبحث الخامس

الحذف والزيادة

الحـــذف

تعريف الحذف :

الحذف لغة :

يأتي الحذف في اللغة لمعان عدّة: القطف، والرمي، والضـــرب، والوصـــل، قـــال صـــاحب العين:"الحَذْفُ: قَطْفُ الشَّيْء من الطَّرَف كما يُحْذَف طَرَفُ ذَنَب الشّاة...والحَذْف: الرَّمْـــيُ عـــن جانبٍ والضَّرْب عن جانبٍ. وتقول: حَذَفني فلانٌ بجائزة أي: وَصَلَني. وحَذَفَه بالسَّيْف: علـــى مـــا فَسَّرْتُه من الضَّرْب عن جانب".(١)

الحذف اصطلاحًا :

عرّفه الميداني بقوله:"الحذفُ ضدُ الزيادة وهو إِسقاطُ حرفٍ من الأصـــول فـــاءٍ أو عـــينٍ أو لامٍ".(٢)

وقد تطرق سيبويه إلى أحوال الحذف، وفيما يأتي توضيح لما كان منه منقولا عن الخليـــل في الكتاب ومذكورًا في كتاب العين، وما هو منقول عن الخليل في الكتاب ولم يرد في العين.

أولاً : الحذف من حشو الكلمة ، وفيه :

المسألة الأولى: حذف همزة مَلَك :

نقل سيبويه عن الخليل أن الأصل في مَلَك أن تكون بالهمزة إلا أنها حُذفت تخفيفًا، قال:"وسألته عن قوله سُؤْتُه سَوائِيَةً فقال هي فَعالِيَةٌ بمنزلة عَلانِيَةٍ والذين قالوا سَوايةٌ حذفوا الهمزة كما حـــذفوا همزة هارٍ ولاثٍ كما اجتمع أكثرهم على ترك الهمز في مَلَكٍ وأصله الهمز قال الشاعر(٣)

فلَسْتَ لِإِنْسِيٍّ ولكنْ لَمَلْأَكٍ * تَنَزَّلَ من جَوِّ السَّماءِ يَصُوبُ

(١) العين ٢٠٢/٣ .

(٢) نزهة الطرف في علم الصرف للميداني ١١٥/٢ .

(٣) القائل هو : علقمة الفحل ، ينظر : ديوان علقمة الفحل بشرح الأعلم الشنتمري ١٣٢ .

وقالوا مَأْلَكةٌ ومَلْأَكةٌ وإنما يريد رسالةٌ".[١]

ولم يُبيِّن الخليل موقع الهمزة المحذوفة إن كانت فاء أو عينًا إذ وردت بالشكلين (مَأْلَكةٌ ومَلْأَكةٌ)، وقد اختلف النحويون فيها، فمنهم من جعلها فاءً للكلمة فتكون على مَأْلَك، ومنهم من جعلها عينًا للكلمة فتكون على مَلْأَك، وقد ذهب الفارسي إلى أن مَلَكًا فاؤها همزة بدليل كلمة أَلُوك، قال:"مَلَك، الهمزة فيه فاء الفعل لأنه من الأَلُوكِ، وقول لبيد[٢]:

وغُلاَمٍ أرْسَلَتْهُ أُمُّه بأَلُوكِ

يدل على ذلك، إلا أن من قال (مَلَكٌ) فلم يقلبه حذف الهمزة التي هي فاء منهما حذفًا، ولو قلبها كما قلب (أشْيَاءَ وقِسِيّ) ونحوهما، فجعل الفاء موضع العين ثم قال: (مَلَك) لم يحذف الهمزة حذفًا، لكن خففها فحذفها وألقى حركتها على الساكن الذي قبلها على شرط التخفيف في مثلها".[٣]

أما ابن جني فقد ذهب إلى أن أصلها على مَلْأَك فتكون همزتها عينًا، واستدل على هذا بأمرين:

أولهما: تصرف الفعل من مَلْأَك وانعدامه من مَأْلَك، حيث سُمِع فيه قوله: أَلِكْني التي أصلها أَلْئِكْني، خُففت همزتها بطرح كسرتها على اللام، قال:"وينبغي أن يُعلم أنّ أصل تركيب "مَلَك" على أنّ: الفاء لام، والعين همزة، واللام كاف؛ لأن هذا هو الأكثر، وعليه تصرُّف الفعل، قال الشّاعر[٤]:

أَلِكْني إلى قَوْمي السِّلام رسالةً بآية ما كانوا ضِعافا ولا عُزْلا

...فأصل "أَلِكْني: أَلْئِكْني فخفَّف الهمزة بأن طَرَح كسرتها على اللام".[٥]

(١) الكتاب ، ط بولاق ٣٧٩/٢.
(٢) ديوان لبيد بن ربيعة العامري ٩١ .
(٣) التعليقة على كتاب سيبويه ٨٥/٥ .
(٤) القائل هو: عمرو بن شأس ، ينظر: لسان العرب ٣٩٣/١٠ .
(٥) المنصف ١٠٣/٢ .

وثانيهما: جمع مَلَك على ملائِك وملائِكة، قال:"وعلى هذه اللُّغة جاء "مَلَكْ"، وأصله: "مـــلأك"، وعلى هذا جمعوه فقالوا: "ملائك وملائكة"، لأنّ جمع "مفعَل: مفاعل"، ودخلـــت الهـــاء في "ملائكة" لتأنيث الجمع".(١)

وفي كتاب العين ذكر أن مَلَكًا محذوفة الهمزة، إذ ورد:"والملكُ واحد الملائكة، إنّما هو تخفيف الملأك، والأصلُ مأْلك، فقدّموا اللّام وأخّروا الهمزة، فقالوا: مَلْأَك، وهو مَفْعَل من الأَلـــوك وهـــو الرِّسالة، واجتمعوا على حذف همزته كهمزة "يرى" وقد يُتمّونه في الشّعر عند الحاجة، قال(٢):

فَلَسْت لِإِنْسيّ ولكنْ لِمَلأَكٍ تَبارَكَ من فَوْق السّماواتِ مُرْسِلُهْ".(٣)

ومما يجب التنبيه إليه في هذه المسألة أنه لم يَرد عن الخليل في كتاب سيبويه تحديدٌ لموضع الهمزة المحذوفة إن كانت فاءً للكلمة أو كانت عينًا لها، في حين حُدّد الموضع في العين إذ ذكر صـــاحبه أن مَلَكًا في الأصل مَأْلَك قُدِّمت اللام وأُخِّرت الهمزة فصارت على مَلْأَك، أي أن الهمزة عند صـــاحب العين هي فاءٌ للكلمة.

ورواية البيت تختلف بين الكتابين في شطره الثاني إذ هو عند سيبويه نقلًا عن الخليل:

"فلَسْتَ لِإِنْسِيٍّ ولكنْ لَمَلْأَكٍ تَنَزَّلَ من جَوِّ السَّماءِ يَصُوبُ".(٤)

أما في العين فهو:

"فَلَسْت لِإِنْسيّ ولكنْ لِمَلأَكٍ تَبارَكَ من فَوْق السّماواتِ مُرْسِلُهْ".(٥)

ووردت في العين عَلانِيَة إذ قال صاحبه:"عَلَنَ الأمرُ يَعْلُنُ عُلُونًا وعَلانِيَةً"(٦)كما وردت فيـــه هارٌ، قال:"الهَوْر: مصدر هارَ الجُرْفُ، يَهُور إذا انصدع من خَلْفه وهو ثابتٌ بعد مكانَهُ فهو هائرٌ هارٍ

(١) المنصف ١٠٣/٢ .
(٢) سبق توثيق القائل ص ٣١٧ من البحث.
(٣) العين ٣٨٠/٥.
(٤) الكتاب ، ط بولاق ٣٧٩/٢.
(٥) العين ٣٨٠/٥.
(٦) نفسه ١٤١/٢.

فإذا سقط فقد انهار وتهوّر، فإذا سقط شيء من أعلى جُوْفٍ أو رَكيَّة في قَعْرها قيل: تهوَّر وتَدَهْوَر. ورجلٌ هارٌ: ضَعيفٌ في أَمْرِه".[1]

المسألة الثانية : حذف همزة لاثٍ :

نقل سيبويه عن الخليل أن لاثًا في الأصل لائث، قُلبت قلبًا مكانيًّا فقُدمت لامها وأُخرت عينها هربًا من الهمزة الواحدة ثم حُذفت هذه الهمزة، قال:"وأما الخليل فكان يزعم أن قولك جاءٍ وشاءٍ ونحوهما اللام فيهن مقلوبة وقال ألزموا ذلك هذا واطَّرد فيه إذ كانوا يقلبون كراهية الهمزة الواحدة وذلك نحو قولهم (للعجاج)[2]

* لاثٍ بها الأَشاءُ والعُبْرِيُّ [3]*".[4]

وقد وضَّح الأعلم الشنتمري هذا، قال:"الشاهدُ في قَولِه: (لاثٍ) وقَلْبِهِ مِن لائِثٍ كما قالوا: شاكِي السِلاحِ أيْ شائكٌ، فجَعَلوا العَينَ لامًا واللامَ عَيْنًا فِرارًا مِن الهمزةِ".[5]

وفي كتاب العين نجد ما يُوافق هذا، إذ ذكر صاحبه أنه قد سُمع عن العرب (لاثٌ) بالقلب، قال:"واللاّئثُ من الشَّجر والنّبات: ما التبس بعضه على بعض. تقول العرب: لائث، ولاثٌ، على القلب، قال العجّاج[6]:

لاثٌ بها الأَشاءُ والعُبْرِيُّ".[7]

---

(١) العين ٨٢/٤.

(٢) مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج وعلى أبيات مفردات منسوبة إليه ٦٩ .

(٣) الأَشاءُ : صِغَارُ النَّخْلِ، ينظر: لسان العرب ٢٤/١؛ والعُبْرِيُّ: ضربٌ من السِّدْر، ينظر: العين ١٣٠/٢ .

(٤) الكتاب ، ط بولاق ٣٧٨/٢.

(٥) تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب ٥٠٧ .

(٦) سبق توثيق البيت ص ٣٢٠ من البحث .

(٧) العين ٢٣٩/٨.

المسألة الثالثة : حذف الهمزة من مضارع أَفْعَل :

ذكر سيبويه أن الهمزة تُزاد في أول الفعل الثلاثي فيكون البناء على أَفْعَل، قال:"هذا بـــاب لَحاق الزيادة بناتِ الثلاثة من الفعْل...فأمّا الهمزة فتَلحق أوّلا ويكون الحرف على أَفْعَلَ".(١)

ونقل سيبويه عن الخليل في هذا أن القياس في مضارع أَفْعَل هو ثبوت الهمزة، إلا أنها حُذفت واطَّرد حذفها استثقالًا لها، وقد كان الحذف هنا مستساغًا؛ لأنه قد حُذفت الهمزة الأصلية من كُلْ وتَرَى فكان الأجدر حذف الزيادة المؤدية للثقل، قال:"وزعم الخليل أنَّه كان القياسُ أن تَثبت الهمزةُ في يُفْعِلَ و يُفْعَلُ وأخواتهما كما ثبتت التاءُ في تَفَعَّلْتُ وتَفاعَلْتُ في كلّ حال ولكنَّهم حذفوا الهمـــزة في باب أَفْعَلَ من هذا الموضع فاطَّرَدَ الحذفُ فيه لأنّ الهمزة تَثقل عليهم كما وصفتُ لك وكثُر هذا في كلامهم فحذفوه واجتَمعوا على حذفه كما اجتمعوا على حذف كُلْ وتَرَى وكان هذا أَجدرَ أن يُحذَف حيثُ حُذف ذلك الَّذي من نفس الحرف لأنَّه زيادة لحقتْه زيادةٌ فاجتَمع فيه الزيادةُ وأنَّـــه يُستثقل وأنّ له عِوَضا إذا ذهب".(٢)

وقد مثَّل المبرد للمسألة بـــ(يُكْرِمُ) التي هي مضارع أَكْرَمَ، فالأصل في مضـــارعها يُـــؤَكْرِمُ، حُذفت همزتها لأنها تُحذف من أُأَكرم فاطّرد الحذف في جميع تصاريفها، قال:"وأَمَّا (أَفْعَلْت) فنحـــو: أَكرم يُكْرِمُ، وأَحسن يُحسِن. وكان الأَصل يُؤَكْرِم ويُؤَحْسِن حتَّى يكونَ على مثال يُـــدحرج؛ لأَنَّ همزة أَكرم مزيدة بحذاءِ دال دحرج".(٣)

ثم قال مباشرة:"وحقُّ المضارع أن ينتظم ما في الماضي من الحروف. ولكـــنْ حُـــذفت هـــذه الهمزة؛ لأَنَّها زائدة، وتلحقها الهمزة التي يعني بها المتكلِّم نفسه، فتجتمع همزتان، فكرهـــوا ذلـــك، وحذفوها إذ كانت زائدة، وصارت حروف المضارعة تابعةً للهمزة التي يعني بها المتكلِّم نفسه؛ كما حذفت الواو التي في يَعد لوقوعها بين ياءٍ وكسرة وصارت حروف المضارعة تابعة للياءِ. ومع هـــذا

(١) الكتاب ، ط بولاق ٣٣٠/٢ .

(٢) نفسه .

(٣) المقتضب ٩٥/٢ . وينظر : شرح الملوكي في التصريف ٣٤١ وما بعدها ، اللباب في علـــل البنـــاء والإعـــراب ٣٥٨/٢ وما بعدها، ارتشاف الضرب من لسان العرب ٢٤٢/١، شرح شافية ابن الحاجـــب لـــركن الـــدين الاستراباذي ٢٨٥/١، شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ١٠٤٣/٢، نزهة الطرف في علم الصرف لابـــن هشام ١٦٧، المساعد على تسهيل الفوائد ٣٨٣/٣ .

فإنَّهم قد حذفوا الهمزة الأَصلية لالتقاءِ الهمزتين في قولك: كُلْ، وخُذْ فِرارًا من أؤكُل ومن أُؤخُـذ، وأَمِنوا الالتباس".(١)

ولا نجد اختلافًا بين القدماء والمحدثين في تفسير حذف الهمزة من مضارع أَفْعَل، فنجد رمضان عبد التواب يقول:"مضارع وزن "أَفْعَلَ" المسند إلى ضمير المتكلم، مثل:"أُكْرِمُ"، الأصل فيه:"أُؤكرم" فتوالى فيه مقطعان متماثلان، وقد عرفنا من قبل أن العربية تفرّ من توالي الأمثال، فتحـذف أحـد المقطعين المتماثلين، وبذلك يصبح الفعل:"أُكرم" ثم تقاس باقي صيغ المضارعة على هـذه الصـيغة، طردًا للباب على وتيرة واحدة".(٢)

وفي كتاب العين ذكر صاحبه بشكل غير مباشر أن مضارع أَفْعَل تُحذف همزته،كما ذكر أنه قد يَردُ مضارع أَفْعل على يُؤَفْعِل بإثبات الهمزة، قال:"ويُقال: قِدْرٌ مُؤَثفاةٌ بوزن مُفَعْلاةٌ، وإنّما هـي مُؤَفْعَلةٌ، لأنّ أَثفَى يُثْفِي: أَفْعَلَ يُفْعِلُ، ولكنّهم ربّما تركوا أَلِفَ أَفْعَلَ ثابتـةً في يُؤَفْعِـلُ، لأنّ أَفعَـلَ أُخْرِجَتْ من حَدِّ فِعْلِ الثُّلاثيّ فَجُعِلت بوَزْنِ الرُّباعيّ".(٣)

المسألة الرابعة: الحذف في (لم أُبَل) :

نقل سيبويه عن الخليل أن (لم أُبَل) أصلها بَالَيْت وحُذفت منها الياء والألف، قال:"وسألته عن قولهم لم أُبَلْ فقال هي من بالَيْتُ ولكنهم لما أسكنوا اللام حذفوا الألف لأنه لا يلتقي ساكنان وإنمـا فعلوا ذلك في الجزم لأنه موضعُ حذفٍ فلما حذفوا الياء التي هي من نفس الحرف بعد اللام صارت عندهم كنونِ يَكُنْ حين أُسكنتْ فإسكان اللام هنا بمنزلة حذف النون من يَكُنْ".(٤)

فالأصل في (لم أُبَل) هو (أُبالي) وعند دخول الجازم حُذفت الياء فصارت (لم أُبالِ)، ثم أُسكنت اللام فالتقى ساكنان الألف واللام، فحُذفت الألف لهذا الالتقاء فصارت (لم أُبَلْ).

---

(١) المقتضب ٩٥/٢ .

(٢) التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ١٠٤.

(٣) العين ٢٤٥/٨ .

(٤) الكتاب، ط بولاق ٣٩٢/٢. وينظر : شرح كتاب سيبويه للهسكوري ٧٥٣/٣ ، ارتشاف الضرب من لسـان العرب ٢٥٤/١، شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ١٠٥٧/٢ .

قال السيرافي:"اعلم أن باليْتُ مثل أعْطَيْتُ في الوزن، ومستقبله يُبالي مثل يعُاطي، فإذا لحقه الجزمُ حُذفت منه الياء كما حذفت الياء من يرمي ويقضي إذا قيل لم يرمِ ولم يقضِ، فيقال لم يُبالِ، وتكون اللام مكسورة بعد حذف الياء على ما كانت عليه في الأصل. ولكن من العرب من يقول: لم أُبالِ على ما ذكرناه من القياس".(١)

وقد ذكر ابن جني أن إسكان اللام كان لكثرة استعمال (لم أُبالِ) إذ أسكنوها طلبًا للتخفيف، قال:"كان القياسُ أن يقال:"لم أُبالِ" بمنزلة:"لم أُرَامِ، ولم أُعاطِ" لأنَّه مضارع "بالَيْتُ...ولكنَّه لَّما كَثُر استعمالُ هذه الحروف فصارت:"لم أُبَلْ"، تقال عند كلّ شيء محتقر، خُفِّفَت بتسكين اللام من"لم أُبالِ"، وشُبِّهت اللامُ بالفاء من:"أخافُ"، فكما تُسكَّنُ تلك للجَزْم؛كذلك سَكَّنوا هذه اللام من لَمْ أُبالِ تشبيها بالفاء، لكثرةِ الاستعمال؛ فلمَّا سَكَنَت اللامُ حُذفت الألف لالْتقاء السَّاكنين كما تُحذفُ من: "لم أُخَفْ"".(٢)

وشبّه سيبويه–كما هو في النصِّ أعلاه– سكون اللام بعد أن كانت مكسورة بمنزلة نون يَكُن، فعندما حذفوا الياء من أُبالِي عند الجزم،كان هذا بمنزلة إسكان نون يَكُنْ عند الجزم، وعندما أسكنوا لام أُبَلِ كان هذا بمنزلة حذف نون يَكُن إذ صارت على يَكُ عند الجزم، قال السيرافي موضّحًا:"يعني أنك إذا قلت لم أبالِ فقد جزمته بحذف الياء،كما أنك إذا قلت لم يَكُنْ فقد جزمته بتسكين النون، ثم سكنت اللام كأنك أدخلت جازمًا على يكن، فحذفت النون تشبيها للنون بواو يغزو وياء يرمي".(٣)

وقد ذكر رمضان عبد التواب أن استعمال (لم أُبل) على هذا الشكل بحذف الألف،كان نتيجة لاستعمالها في الشعر، إذ حوّلها الشعراء عن أصلها لتنسجم مع الوزن الشعري، ثم استعملها العرب في النثر بعد استقرارها على هذا التحوّل، قال:"وقد روى النحويون بعض الصيغ العربية، التي وردت على غير المألوف فيها، والقياس الجاري في أمثالها، ووقفوا أمامها حيارى، وتكلفوا لها

(١) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٤٨/١٨.
(٢) المنصف ٢٢٧/٢ .
(٣) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٤٩/١٨.

التأويل والتخريج، وفاتهم في كل ذلك، أن السبب في مخالفتها المألوف، هو استخدامها في الشعر، ذلك الاستخدام الذي حوَّلها عن أصلها؛ لتنسجم مع الوزن الشعري، ثم خرجت من الشعر إلى النثر، وشاعت على الألسنة، في صورتها الجديدة".[1]

ثم قال:"من ذلك قولهم: (لم أُبَل) و(لا أَدْرِ)؛ فقد كثر استعمالهم لهاتين الكلمتين في النثر بهذه الصورة. والقياس فيهما: (لم أُبالِ) و(لا أدري). وهم يعللون للحذف فيهما بكثرة الاستعمال... ... ...أما نحن، فإننا نرى أن الشعر، هو المسئول عن نشوء هاتين الصيغتين، من صيغ الكلام في العربية".[2]

وفي كتاب العين وردت (باليْت) و(لم أُبالِ) و(لم أُبَل)، وقد ذكر صاحبه أن لم أُبل مقصورٌ من لم أُبال، إذ ورد:"والبال: بالُ النَّفْس، وهو الاكتراث، ومنه اشتقّ: بالَيْتُ، والمصدر: المبالاة. وفي مواعظ الحَسَن: لا يبالهم بالة، ولم أبالِ ولم أُبَلْ على القصر".[3]

المسألة الخامسة : الحذف من (لم أُبَلِه) :

نقل سيبويه عن الخليل أن (لم أُبَلِهِ) قد حُذفت منها الألف، قال:"وزعم الخليل أن ناسا من العرب يقولون لم أُبَلِه لا يزيدون على حذف الألف حيث كثر الحذف في كلامهم كما حذفوا ألف احْمَرَّ وألف عُلَبِطٍ وواو غدٍ".[4]

فالألف المحذوفة من (لم أُبَلِهِ) حُذفت للتخفيف وليس لالتقاء الساكنين الذي كان في (لم أُبَل) التي أسلفنا ذكرها، إذ إن أصل (لم أُبَلِهِ) هو (لم أُبالِ) ثم دخلتها الهاء لبيان الحركة في الوقف فصارت (لم أُبالِه)، ثم حُذفت الألف لضرب من التخفيف كما حُذفت من عُلابِط، قال السيرافي:"يعني أن أصل لم أُبَلِه لم أبالِ، ثم يخففون لغير علة توجب التخفيف، فيسقطون الألف فيصير لم أبله كما يقولون في علابط علبط تخفيفًا".[5]

---

(١) فصول في فقه العربية ٢٢٤ .

(٢) نفسه ٢٢٥.

(٣) العين ٣٣٨/٨.

(٤) الكتاب ، ط بولاق ٣٩٢/٢.

(٥) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٥١/١٨.

وقال ابن جني شارحًا نصَّ الخليل:"الظَّاهرُ من هذا القول أنهم يقولون:"لَمْ أُبالِ" على ما ينبغي ثم أدخلوا الهاء لبيان الحركة في الوقف: فصار في التقدير:"لم أُبالِهْ"، ثم إنهم حذفوا الألف لضرب من التَّخفيف،كما حذفوها من "عُلَبِطٍ، وَهُدَبِدٍ".(١)

ولا نجد في العين (لم أُبَلِهِ) على الرغم من أن الخليل قد ذكر أنها مستعملة عند العرب كما نقل سيبويه عنه، وغريب ألَّا تَرِد فيه في حين تَرِد (لم أُبالِ ولم أُبَل)، وقد أثبتنا آنفًا نصَّ العين الذي وردتا فيه مما يغني عن إعادته هنا(٢).

المسألة السادسة : حذف ألف عُلَبِط واحْمَرَّ :

نقل سيبويه عن الخليل أن ألف عُلَبِط واحْمَرَّ محذوفتان إذ إن أصلهما عُلابِط واحمارَّ، قال:"وزعم الخليل أن ناسا من العرب يقولون لم أُبَلِه لا يزيدون على حذف الألف حيث كثر الحذف في كلامهم كما حذفوا ألف احْمَرَّ وألف عُلَبِطٍ(٣)".(٤)

وحُذفت الألف من عُلابِط تخفيفًا، والذي يدل على الحذف منها أنها قد جاءت تامة على عُلابِط، قال ابن جني:"فأما قولهم:"عُلَبِطٌ. وعُكَمِس. وهُدَبِد...فهذه كلها محذوفات، وأصلها:"عُلابِط وعُكامِس، وهُدابِد، وخُزاخِز، وجَنادِلُ...ولكنَّ الألف والنون حُذِفتا تخفيفا، ودلّ على أنه قد حُذِف منها شيءٌ، أنهم قد نطقوا بها تامة نحو:"عُلابِطٍ".(٥)

وكذلك احْمارَّ حُذفت ألفها فصارت على احمرَّ، والذي يدل على الحذف أنها قد جاءت تامة أيضًا على احْمارَّ، قال ابن عصفور:"افعَلَّ: هو مقصورٌ من "افعالَّ" لطول الكلمة، ومعناها كمعناها، بدليل أنه ليس شيء من "افعَلَّ" إلّا يُقال فيه "افعالَّ". إلّا أنه قد تَقِلُّ إحدى اللغتين في شيء، وتكثر

(١) المنصف ٢/٢٣٢.
(٢) ينظر: المسألة السابقة .
(٣) العُلَبِط : الضخم ، ينظر : تهذيب اللغة ٣/٢٢٣ .
(٤) الكتاب ، ط بولاق ٢/٣٩٢.
(٥) المنصف ١/٢٧ . وينظر : أمالي ابن الشجري ١/٤٤ – ٢/١٦٨ ، الممتع في التصريف ١/٦٨ .

الأُخرى؛ ألا ترى أنَّ طَرْحَ الألف من: "احمَرَّ" و"اصفَرَّ" و"ابيضَّ" و"اسودَّ"، أكثرُ، وإثباتَها في "اشهابَّ" و"ادهامّ" و"اكهابَّ" أكثر".(١)

ويخالف فوزي الشايب ما ذهب إليه ابن جني، إذ يرى الشايب أن حذف الألف من عُكالِط وما شابهها لم يكن للتخفيف، إذ إنه لا خفّة في تتابع ثلاثة مقاطع قصيرة في بداية الكلمة-بحسب رأيه- فيقرّر بناءً على هذا أن أصل الكلام هو عُكَلِط فاستثقلوا هذا فتطوّرت الكلمة إلى عُكالِط بحثًا عن الأيسر نطقًا، يقول:"هل الخفة هي في تتابع ثلاثة مقاطع قصيرة في بداية الكلمة؟ هل "عُكَلِط" أيسر نطقيًّا من "عُكالِط"؟ وهل "جَنَدِل" أخف من "جنادل"؟ من جهتنا نرى العكس؛ أي أن عُكالطًا وعَرَنْتُنا وجَنَادِل أخف نطقيًّا من عُكَلِط وعَرَتُن وجَنَدِل، وذلك لأن هذه الثلاثة الأخيرة تتابع في بدايتها ثلاثة مقاطع قصيرة".(٢)

ويقول بعد نصّه السابق:"والمقاطع القصيرة بسبب قصر الفترة الزمنية التي يستغرقها نطقها تمثل عنصر توتر وقلق وإجهاد للناطق، لأنها عبارة عن خفقات صدرية قصيرة سريعة ومتلاحقة، فما كان من العربية إلا أن حوّلتها إلى صيغ أخرى أيسر نطقًا وأقل إجهادًا، فكانت عكالطا وعرنتنا وجنادل".(٣)

ثم يستنتج قائلا:"وهذا يعني باختصار أن "فُعَلِل" و"فَعَلِل" و"فَعَلُل" أبنية رباعية أصيلة، ولكنها أبنية تاريخية قديمة، هي بعض الركام اللغوي للظواهر اللغوية المندثرة، عملت فيها سنة التطوّر عملها فحوّلتها إلى أبنية أكثر سهولة وأقلّ إجهادًا، بيد أنه بقيت بعض المفردات شاهدة على تلك المرحلة التاريخية من حياة هذه الأبنية".(٤)

وفي كتاب العين جاءت كلا الكلمتين (احْمَرَّ) و(احمَارَّ) في قوله:"الحُمْرة: لَوْنُ الأَحْمَرَ، تقول: قد احمَرَّ الشيء احمِرارًا إذا لَزِمَ لونَه فلم يَتَغَيَّرْ من حالٍ إلى حال، واحمارَّ يَحمارُّ احميرارًا إذا

(١) الممتع في التصريف ١/١٩٥ وما بعدها .
(٢) أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة ١٦٧.
(٣) نفسه.
(٤) نفسه ١٦٨.

كان عَرَضًا حادثًا لا يثبُتُ، كقولك: جَعَلَ يَحمارُّ مَرَّةً ويَصفارُّ مرّةً"[1]، أما عُلَبِط وعُلابِط فلم تردا فيه.

ثانيًا : الحذف من آخر الكلمة ، وفيه :

المسألة الأولى : الحذف من بِنْت وأُخْت :

نقل سيبويه عن الخليل أن كلًّا من بِنْتٍ وأُخْتٍ محذوفة اللام، ووزنهما فَعَل والمحذوف منهما الواو، إذ إنه عند النسبة إلى أُخْت فإننا نقول: أَخَوِيٌّ، وعند جمع أُخْت فإننا نقول: أَخَوات، قال:"وإذا أضفت إلى أُخْتٍ قلت أَخَوِيٌّ هكذا ينبغي له أن يكون على القياس وذا القياس قول الخليل من قبل أنك لّما جمعتَ بالتاء حذفتَ تاء التأنيث كما تَحذف الهاء ورددتَ إلى الأصل فالإضافةُ تَحذفه كما تَحذف الهاءَ وهي أَرَدُّ له إلى الأصل".[2]

وقال:"وزعم أن أصل بِنْتٍ وابْنَة فَعَلٌ كما أنّ أُخْتٌ فَعَلٌ يدلّك على ذلك أَخُوكَ وأَخَاكَ وأَخِيكَ".[3]

فالتاء عوضٌ عن الواو المحذوفة من أُخْت وبِنْت، وقد وضَّح السيرافي هذا، فقال:"اعلم أنَّ تاء التأنيث قد دخلتْ على أسْماءٍ مؤنثة فجُعلتْ عِوَضًا من المحذوفات في أواخر تلك الأسماء فأُجْرِيَتْ مجرَى الحرف الأصلي وسُكِّن ما قبلها وخُولِف بها مذهب هاء التأنيث إذْ كان هاءُ التأنيث يُفتَح ما قبلها، وهذه الأسماءُ يكون ما قبل التاء فيها ساكنًا، وذلك قولُهم: بِنْت وأُخْت".[4]

وفي كتاب العين نجد ما يخالف هذا إذ ذكر صاحبه أن تاء أُخت بدلٌ من هاء، فالظاهر من كلامه أنه لا يرى بأن المحذوف واو، قال:"وتأنيث الأَخ: أُخْتٌ، وتاؤها هاءٌ".[5]

---

(١) العين ٣/٢٢٦ وما بعدها .

(٢) الكتاب ، ط بولاق ٢/٨٠ وما بعدها .

(٣) نفسه ٢/٨٢ .

(٤) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٣/٣٧ .

(٥) العين ٤/٣١٩ .

كما ذكر هذا في موضع آخر، قال:"الأخْتُ: كانَ حَدُّها "أَخَة" والإعرابُ على الهاء والخاء في موضِع الرَّفْعِ، ولكنَّها انفَتَحَت لِحالِ هاء التأنيث، لأنَّها لا تَعتَمِدُ إلّا على حَرْفٍ مُتَحرِّكٍ بالفتحة، وأُسْكِنَتْ الخاءُ فحُوِّلَ صَرْفها على الألف، وصارتْ الهاءُ تاءً كأنَّها من أصلِ الكلمة، ووَقَعَ الإعرابُ على التّاء، وأُلزِمَتِ الضَمَّةُ التي كانتْ في الخاء الألفَ، وكذلكَ نحوُ ذلك".(١)

المسألة الثانية : حذف الياء من نَصارى ومَهارَى وبَخاتَى :

نقل سيبويه عن الخليل أن نَصارَى ومَهارَى وبَخاتَى جمع لنَصْرِيٍّ ومَهْرِيٍّ وبُخْتِيٍّ، حُذفت إحدى الياءين عند جمعها فصارت على نَصارِي ومَهارِي وبَخاتِي، ثم قُلبت الياءات فيهن ألفات، قال:"وأمَّا النَّصارَى فإنه جِماعُ نَصْرِيٍّ ونَصْرانَ كما قالوا نَدْمانُ ونَدامَى وفي مَهْرِيٍّ مَهارَى وإنما شبّهوا هذا ببَخاتِيَّ ولكنهم حذفوا إحدى الياءين كما حذفوا من أُثْفِيَّةٍ وأبدلوا مكانها ألفًا كما قالوا صَحارَى هذا قول الخليل".(٢)

قال السيرافي:"وأمَّا النَّصارَى...أمَّا الخليلُ فذكَر أنه جَمْعُ نَصْرِيٍّ؛ كقولهم: مَهْرِيٌّ ومَهارَى، وبُخْتِيٌّ وبَخاتَى؛ حَذَفَ إِحْدَى الياءَيْنِ مِنْ مَهْرِيّ وبُخْتِيّ فصار: مَهَارِي وبَخَاتِي، وقَلَبَ الياءَ أَلِفًا؛ كما قالوا: صَحَارَى، وأَلْزَموه الأَلِفَ".(٣)

ولم يرد في العين الحديث عن حذف الياء من نَصارَى ومَهارَى وبَخاتَى، أما من حيث ورود هذه الكلمات في العين فإنّا قد تطرقنا إلى هذا في مبحث التثنية والجمع مما يغني عن ذكره هنا(٤).

(١) العين ٤/٣٢٠ .
(٢) الكتاب ، ط بولاق ٢/١٠٣ وما بعدها .
(٣) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٣ /١٠٦ وما بعدها .
(٤) ينظر ص ٢٢٦ من البحث.

المسألة الثالثة : حذف واو غَدٍ :

نقل سيبويه عن الخليل أن واو غدٍ محذوفة، قال:"وزعم الخليل أن ناسا من العرب يقولون لم أُبَلِه لا يزيدون على حذف الألف حيث كثر الحذف في كلامهم كما حذفوا ألف احْمَرَّ وألف عُلَبِطٍ وواو غدٍ".(١)

والأصل في غدٍ غَدْوٌ، قال ابن الشجري :"وغد، أصله: غَدْوٌ، وقد نطقوا به، قال(٢):

وما الناسُ إلَّا كالديارِ وأهلُها بها يَوْمَ حَلُّوها وغَدْوًا بِلَاقعُ".(٣)

وجاء في كتاب العين (غَدُكَ) بحذف الواو و(غَدْوُك) بإثبات الواو، قال صاحبه:"غَدَا غَدُكَ: مَقصُورٌ ناقِصٌ، وغَدَا غَدْوُكَ تامٌّ".(٤)

المسألة الرابعة : حذف همزة سَوَاية :

نقل سيبويه عن الخليل أن سَوايَة محذوفة الهمزة إذ الأصل فيها هو سَوَائِية، قال:"وسألته عن قوله سُؤْتُه سَوائِيَةً فقال هي فَعالِيَةٌ بمترلة عَلانِيَةٍ والذين قالوا سَوايةٌ حذفوا الهمزة كما حذفوا همزة هارٍ ولاثٍ".(٥)

والمحذوف من سَوَاية لام الكلمة، قال الفارسي:"وزن (سَوايَة) فَعايَةٌ محذوفة اللام".(٦)

وقد حُذفت منها الهمزة للاستخفاف كما حُذفت همزة هارٍ ولاثٍ، قال الهسكوري:"يريد: أنّهم لّما حذفوا الهمزة في "شائك ولائث"، وهم يريدونها، وقالوا: شاك ولاث؛ لضربٍ من

(١) الكتاب ، ط بولاق ٣٩٢/٢.

(٢) القائل هو: لبيد ، ينظر: ديوان لبيد بن ربيعة العامري ١٦٩ .

(٣) أمالي ابن الشجري ٢٢٩/٢. وينظر: شرح الملوكي في التصريف ٣٩٤ وما بعدها ، الممتع في التصريف ٦٢٢/٢ وما بعدها .

(٤) العين ٤٣٦/٤.

(٥) الكتاب ، ط بولاق ٣٧٩/٢.

(٦) التعليقة على كتاب سيبويه ٨٣/٥ .

الاستخفاف؛ إذ الهمزة حرفٌ ثقيل، مع أنّ همزة "شائك ولائث" عين، فهمْ أن يحذفوا في "سَـــواية" استخفافا، وهي لام، أجدر؛ لأنّ اللام أجدر بالضّعف من العين".[1]

ونجد في كتاب العين كلمة سُؤت في حين لا نجد سَوائِية ولا سَوايَة، قال صـــاحبه:"وسُـــؤْت وَجْهَ فلان وأنا أَسُوءُهُ، مَساءةً ومَساية لغة، تقول: أردتُ مَساءَتَكَ ومَسايَتَكَ".[2]

(١) شرح كتاب سيبويه للهسكوري ٦٦٠/٢. وينظر : الممتع في التصريف ٦٢١/٢ ، ارتشاف الضرب من لســـان العرب ١/ ٢٥١.

(٢) العين ٣٢٧/٧.

الـزيـــــادة

تعريف الزيادة :

الزيادة لغة :

جاء في لسان العرب:"الزِّيادة: النُّموّ، وَكَذَلِكَ الزُّوادَةُ. وَالزِّيادَةُ خِلافُ النُّقْصَانِ. زَاد الشيءُ يزيدُ زَيْدًا وزِيدًا وَزِيَادَةً وَزِيَادًا ومَزِيدًا ومَزادًا أي ازدَاد ".(١)

الزيادة اصطلاحًا :

عرّفها ابن يعيش بقوله:"معنى الزيادة إِلحاقُ الكلمة ما ليس منها. وذلك لإِفـــادة معـــنى، أو لضرب من التوسّع في اللغة".(٢)

وحروف الزيادة عشرة، قال الصيمري:"وأَوّلُ التصريفِ: معرفةُ الزوائد، ومواضِعها وهـــي عشرة أحرف: الهمزة، والألف، والواو، والياء، والنون، واللام، والسين، والتاء، والميم، والهـــاء، ويجمعها في اللفظ "سألتمونيها"، ويجمعها أيضا "هُوَ اسْتَمالَني" و"الْتَمِسَنْ هَوَاي" و"هَوِيتُ السِّمان" و"اليوْم تنساه" و"أسلموني تياه" فهذه الحروف تكون زوائد، وغير زوائد، وإنما سُمِّيَتْ زوائدَ؛ لأن الزياة إذا كانت فمنها تكون".(٣)

ويُعرَف الزائد من الأصلي من خلال ثلاثة أشياء ذكرها الصيمري في قوله:"وتَعرِفُ الزائـــدَ من غير الزائد بثلاثة أشياء: الاشتقاقُ، والخروج عن أمثلة كلام العرب، والقيـــاس علـــى زيـــادة النظير".(٤)

وكانت الزيادة بهذه الحروف دون غيرها؛ لخفتها، قال ابن يعيش:"وإنّما كانت هذه الحروف هي المزيدة، دون غيرها من الحروف، لخفّتها، وقلة الكلفة عند النطق بها".(٥)

---

(١) لسان العرب ١٩٨/٣.

(٢) شرح الملوكي في التصريف ١٠١ .

(٣) التبصرة والتذكرة ٧٨٨/٢ .

(٤) نفسه.

(٥) شرح الملوكي في التصريف ١٠١.

وقد ذكر سيبويه أحوال الزيادة، وفيما يأتي توضيح لما كان منها منقولا عن الخليل في الكتاب ووارد في كتاب العين، أو كان منقولا عن الخليل في الكتاب وغير وارد في العين.

المسألة الأولى : زيادة نون سَعْدان ونون المَرْجان :

نقل سيبويه عن الخليل أن نون (سَعْدان) ونون (المَرْجان) زائدتان؛ لأنه لو قيل بأصالتهما لصارتا على زنة فَعْلال، وفَعْلال لا يكون إلا في المضاعف، قال:"وسألتُه عن سَعْدان والمَرْجان فقال لا أَشُكُّ في أن هذه النون زائدة لأنه ليس في الكلام مثل سَرْداحٍ ولا فَعْلالٍ إلّا مُضعَّفا".[1]

قال السيرافي:"ومِمّا يُحكَم على نونه بالزيادة ويُمنَع الصَّرف: سَعْدان، ومَرْجان، ومروان؛ لأنّ هذه أبنيةٌ لو جُعِلت النون فيها غير زائدة صار على مثال فَعلال، وقد تقدّم أنه ليس في كلامهم –عند سيبويه– فَعْلالٌ إلا مضاعفًا، ليس فيه مثل سَرْداح".[2]

وفي كتاب العين نجد كلمة السّعدان، قال صاحبه:"والسّعدان: نباتٌ له شوك كحسك القُطْب غير أنه غليظ مُفَرْطَح (كالفَلْكة)[3]"[4]، وقد وردت في مادة س.ع.د. مما يدل على أن نونها عند صاحب العين زائدة.

ونجد فيه السِّرداح، قال:"السّرداح: جماعة الطَّلْح، واحدُها: سِرْداحة. والسِّرداح: النّاقةُ الطويلة"[5]، ونجد المَرْجان في العين كذلك إلا أن ميمها مكسورة خلاف ما هو عند سيبويه الذي نقلها عن الخليل مفتوحة[6]، وقد وردت في غير مادتها إذ جاءت بضمن مادة ب.ر.ج.م. ووجودها في غير مادتها يقف حائلا دون معرفة أصالة نونها أو زيادتها عند صاحب العين، قال:"المِرْجان: اللؤلؤ

(١) الكتاب ، ط بولاق ١١/٢ .

(٢) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٥/١٢ .

(٣) ما بين القوسين في المطبوع (كالفَلكْةَ) بسكون الكاف، والصحيح ما أثبتناه أعلاه إذ ورد في لسان العرب هكذا، ينظر:٢١٥/٣.

(٤) العين ٣٢٣/١.

(٥) نفسه ٣٣٢/٣.

(٦) وردت مفتوحة أيضًا في لسان العرب ٣٦٦/٢، وتاج العروس من جواهر القاموس ٢١٠/٦.

الصِّغَار"[1]، وجاءت في مختصر العين بفتح الميم بضمن مادة م.ر.ج. قال صاحبه:"والمَرْجان:اللؤلؤ الصَّغير"[2]، ولا نستطيع الجزم بأن نون المَرجان زائدة عند صاحب العين اعتمادًا على تبويبها في مختصر العين، لأن صاحب المختصر قد صرّح بأنه قد غيّر ما وجده مختلا، قال في مقدمته:"ومَذْهَبُنا أن نُصلح ما أَلْفَيْناه مُخْتَلا في الكِتابِ، وأن نُوقِعَ كلَّ شيءٍ مِنْه مواقِعَه، ونَضَعُهُ في بابه".[3]

المسألة الثانية : زيادة نون رُمّان :

نقل سيبويه عن الخليل أن نون رُمَّان زائدة؛ لتعذر معرفة ما اشتُقت منه فحُملت على الأكثر، قال:"وسألتُه عن رُمّان فقال لا أصرفُه وأَحمِلُه على الأكثر إذا لم يكن له معنى يُعْرَف".[4]

وقد وضَّح السيرافي هذا، فقال:"إذا كان في آخر الاسم أَلِفٌ ونون، وقَبْلهما ثلاثةُ أحرف، حُكِم عليهما بالزيادة حتى يقوم الدليلُ، مِن اشتقاق أو غيره، أنّ النون أصلية. ومن أَجْل هذا حَكَم الخليلُ على النون في رُمّان أنها زائدة، وإنْ لم يُعرف اشتقاقه؛ لأن الأكثر كذلك، وأنه لا يعرف لـ"رَمَنَ" معنًى".[5]

وفي كتاب العين وردت كلمة رُمَّان، قال صاحبه:"الرُّمّان: معروفٌ، من الفواكه، الواحدةُ: رُمّانة"[6]، وقد جاءت بضمن مادة ر.م.ن. فنستنتج من هذا أن نون رُمّان عند صاحب العين أصلية في مخالفة لما نُقل عن الخليل في الكتاب.

المسألة الثالثة : ما تحتمل نونه الزيادة والأصالة :

نقل سيبويه عن الخليل أن ما تحتمل نونه الزيادة والأصالة كنون دِهْقان وشَيْطان، فإنه يُحكم عليه تبعًا لما اشتُق منه، فإن جُعل اشتقاق دِهْقان وشَيْطان من التَّدَهْقُن والتَّشَيْطُن حُكم على النون في

(١) العين ٢٠٩/٦.
(٢) مختصر العين ٨٢/٢.
(٣) نفسه ٤١/١ وما بعدها.
(٤) الكتاب ، ط بولاق ١١/٢ .
(٥) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٥/١٢ .
(٦) العين ٢٧٠/٨.

كلٍّ منهما بأنها أصلية، وإن جُعل اشتقاقهما من الدَّهق ومن (شَيْطَ) حُكم على النون بأنها زائدة، قال:"وسألتُه عن رجل يسمَّى دِهْقان فقال إن سمَّيته من التَّدَهْقُن فهو مصروف وكذلك شَيْطان إن أخذتَه من التَّشَيْطُن والنون عندنا في مثل هذا من نفس الحرف إذا كان له فعل تَثبت فيه النون وإن جعلتَ دِهْقان من الدَّهْق وشَيْطان من شَيْطَ لم تصرفه".(١)

وقد وضَّح السيرافي هذا، فقال:"وأما ما تحتمل نونُه الزيادة والأصل، فقولهم: دِهقان، شيطان. قال الخليل: أُخِذ من التدهْقُن، والتّشيطُن، والنون أصليّة، وهو مصروف. أو أخذ مِن الدّهْق، ومِن "شيَّطَ"، فالنون زائدة، ولا ينصرف".(٢)

وفي كتاب العين نجد كلمة دهقان بضمن مادة د.هـ.ق.ن. قال صاحبه:"دهقن: الدَّهْقَنَةُ: من الدَّهْقان، وهو يَتَدَهْقَنُ"(٣)، ونلحظ أن دال دهقان مفتوحة في العين خلاف ما جاء عن الخليل عند سيبويه إذ أوردها مكسورة(٤).

كما نجد في العين تَشَيْطَنَ والشَّيْطان بضمن مادة ش.ط.ن. قال صاحبه:"والشَّيْطانُ: فيْعال من شطن، أي: بَعُد. ويُقال: شَيْطَنَ الرَّجلُ، وتَشَيْطَنَ، إذا صار كالشَّيْطان. وفَعَلَ فِعْلَه".(٥)

ومما يجب التنبيه إليه أن سيبويه قد نقل عن الخليل أن (دِهقان) قد تُشتق من التَّدَهْقُن وقد تُشتَق من الدَّهق، إلا أننا بالرجوع إلى مادة د.هـ.ق(٦) في العين نجد أن كلمة دهقان ليست واردة بضمن هذه المادة، وهذا ما جرى في شَيْطان إذ نقل سيبويه عن الخليل أنها من الممكن أن تُشتق من التشَيْطن ومن شَيْط أيضًا، وعند العودة إلى مادة ش.ي.ط(٧) نجد أن كلمة شَيْطان غير واردة تحت هذه المادة.

(١) الكتاب ، ط بولاق ١١/٢ .
(٢) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٦/١٢ .
(٣) العين ١١٠/٤.
(٤) وردت دال (دهقان) بالكسر والضم في تاج العروس من جواهر القاموس ٤٨/٣٥.
(٥) العين ٢٣٧/٦.
(٦) نفسه ٣٦٤/٣.
(٧) نفسه ٢٧٥/٦.

المسألة الرابعة : زيادة نون شَتّان وسُبْحان :

نقل سيبويه عن الخليل أن النون في كلٍّ من شَتّان وسُبْحان زائدة، قال:"وسألتُ الخليل عن شَتّانَ فقال...ونونها كنون سُبْحانَ زائدةٌ".(١)

وفي كتاب العين نجد كلمة سُبْحان في مادة س.ب.ح.قال صاحبه:"سُبْحانَ اللهِ: تنزيه لله عن كلِّ ما لا ينبغي أن يُوصَف به"(٢)، كما نجد كلمة شَتَّان بضمن مادة ش.ت. قال:"ويقال: وقعوا في أمر شتٍّ وشَتَّى. ويُقال: إنّي أَخافُ عليكم الشَّتاتَ، أي: الفُرْقة. ويقال: شتان ما هما".(٣)

ووجود سُبحان في مادة س.ب.ح. وشتّان في مادة ش.ت. يفيد أن النون في كلّ منهما زائدة عند صاحب العين في موافقة لما نُقل عن الخليل في الكتاب.

المسألة الخامسة : زيادة نون العَنْتَرِيس :

نقل سيبويه عن الخليل أن نون العَنْتَرِيس زائدة، واستَدلَّ على هذا بالمعنى إذ العَنْتَرِيس هو الشديد والعَترسة هي الأخذ بالشّدة، فدلّ هذا على أن العَنْتَرِيس مشتقة من العَتْرَسة، قال:"وإذا حقّرتَ عَنْتَرِيسٌ قلت عُتَيْرِيسٌ وزعم الخليل أن النون زائدة لأن العَنْتَريس الشديدُ والعَتْرَسة الأَخذ بالشدّة فاستُدلّ بالمعنى".(٤)

وفي كتاب العين وردت كلمة العَنْتَريس والعَتْرَسة، قال صاحبه"والعَتْرَسَةُ: العِلاجُ باليَدَيْن مثلُ الصِراع والعِراك، وفي الحديث: جاءَ رجلٌ بغَريمٍ له مَصْفُود إلى عُمَر فقال: أَتَعْتَرِسُه أي تَعْصِبُه وتَقْهَرُه. ويقال: عَتْرَسْتُ ماله: أي أخَذْتُه عَتْرَسَةً أي غَصْبًا. والعَنْتريسُ: الناقةُ الوثيقة، وقد يُوصَفُ به الفَرَسُ الجَوادُ... والعَنْتَريسُ: الداهية".(٥)

وقال في موضع آخر:"العَتْرَسَةُ: الغَلَبَةُ والأخْذُ من فَوق".(٦)

---

(١) الكتاب ، ط بولاق ٤٨/٢ .

(٢) العين ١٥١/٣.

(٣) نفسه ٢١٤/٦.

(٤) الكتاب ، ط بولاق ١٢٠/٢ .

(٥) العين ٣٢٩/٢.

(٦) نفسه ٣٣٢/٢.

وقد وردت العَنْتَرِيس في كتاب العين بضمن مادة ع.ت.ر.س. وبهذا تكون نونها زائدة عند صاحبه.

ونلاحظ أن هناك اختلافًا بين الكتابين في دلالة (العَنْتَريس)، فالعَنْتَرِيس في كتاب سيبويه نقلا عن الخليل هو "الشديد" أما في العين فهو "الداهية".

المسألة السادسة : زيادة النون الواقعة ثالثة ساكنة في الخماسي :

نقل سيبويه عن الخليل أن النون إذا وقعت ثالثة ساكنة في الخماسي حُكم عليها بالزيادة؛ لأنها في موضعٍ تكثر فيه الزيادة،كزيادة الألف في عُذافِر والواو في فَدَوْكَس والياء في سَمَيْدَع، ومما يدلُّ على زيادة النون أنها تتعاقب هي والألف على الكلمة الواحدة بنفس المعنى، إذ قيل في شَرَنْبَث: شُرابِث، ومما يدلُّ على زيادتها أيضًا أن النون في عَرَنْتُن حُذفت كما حُذفت ألف عُلَبِط، قال:"واعلم أن النون إذا كانت ثالثة ساكنة وكان الحرف على خمسة أحرف كانت النون زائدة وذلك جَحَنْفَلٍ وشَرَنْبَثٍ وحَبَنْطًى[1] وجَلَنْظًى[2] ودَلَنْظَىً وسَرَنْدًى وقَلَنْسُوةٍ لأن هذه النون في موضع الزوائد وذلك نحو ألف عُذافِرٍ واو فَدَوْكَسٍ[3] وياءَ سَمَيْدَعٍ ألا ترى أن بنات الخمسة قليلة وما كان على خمسة أحرف وفيه النون الساكنة ثالثة يكثر ككثرة عُذافِرٍ وسَرَوْمَطٍ وسَمَيْدَعٍ فهذا يقوِّي أنه من بنات الأربعة وقد بُيّن تعاوُرُها والألفَ في الاسم في معنى واحد وذلك قولهم رجلٌ شَرَنْبَثٌ وشُرابِثٌ وجَرَنْفَسٌ وجُرافِسٌ وقالوا عَرَنْتُن وعَرَتُنٌ[4] فحذفوا النون كما حذفوا ألف عُلَبِطٍ وعُجَلِطٍ فهذا دليل وهو قول الخليل".[5]

(١) الحبنْطَى : القصير البطين ، ينظر : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ١١١٨/٣ .

(٢) الجَلَنْظى : الغليظ المنكبين ، ينظر : تاج العروس من جواهر القاموس ٢٠/ ٢١٢ .

(٣) الفَدَوْكس : الأسد ، ينظر : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٩٥٧/٣ .

(٤) العرَنْتن : شجر يدبغ بعروقه ، ينظر : لسان العرب ٢٨٤/١٣ .

(٥) الكتاب ، ط بولاق ٣٥١/٢ . وينظر:شرح الملوكي في التصريف ١٨٠ وما بعدها ، شرح التعريف بضروري التصريف ٧٩ وما بعدها ، شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ٩١٣/٢ .

وترد الدَّلَنْظَى في كتاب العين في مادة د.ل.ظ. مما يدلّ على زيادة نونها عند صاحبه، قال:"والدَّلَنْظَى: الجَمَل الضَّخْم الغليظ المَناكِب"(١)، وهذا ما كان في قَلَنْسُوة إذ وردت في مادة ق.ل.س فنونها زائدة بناءً على هذا، قال:"والتَقَلُّسُ: لُبْسُ القَلَنْسُوةِ".(٢)

أما نون الشرَنْبَث ونون السَّرَنْدَى فهما أصل عند صاحب العين في مخالفة لما هو منقول عن الخليل في الكتاب، إذ وردت الأولى في مادة ش.ر.ن.ب.ث. والثانية في مادة س.ر.ن.د. قال:"الشَّرَنْبَثُ: رجلٌ شَرَنْبَثُ الكَفِّ: غليظُها، مع يُبْسِ المَفاصِل"(٣)، وقال:"السَّرَنْدَى: الجريء من الرجال الذي لا يَهُولُه شَيْءٌ".(٤)

وفي كتاب العين نجد مجموعة من المفردات السابقة التي مثّل بهاالكتاب ومنها: العُذافِر، قال صاحبه:"العُذافِرةُ: الناقةُ الشديدةُ وهي الأَمُونُ. والعُذافِرُ: كوكبُ الذَنَب"(٥)، ونجد فيه العُجَلِط، قال صاحبه:"العُجَلِط: اللَّبن الخاثِرَ الطيِّبُ من الألبان"(٦)، كما نجد السَّمَيْدَع، قال:"السَمَيْدَع: الشُجاع".(٧)

ونجد فيه الجُرافِس لكننا لا نجد الجَرَنْفَس على الرغم من أنها لغة مستعملة عند العرب ومنقولة عن الخليل في كتاب سيبويه، قال صاحب العين:"الجُرافِسُ والجِرْفاسُ من الرّجال: الضَّخْمُ الشَّديد".(٨)

كما نجد كذلك السَّرَوْمَط، قال:"السَّرَوْمَطُ: الطّويل من الإبل".(٩)

(١) العين ١٨/٨.
(٢) نفسه ٧٩/٥.
(٣) نفسه ٣٠٤/٦.
(٤) نفسه ٣٤٠/٧.
(٥) نفسه ٣٤٤/٢.
(٦) نفسه ٣١١/٢.
(٧) نفسه ٣٣٢/٢.
(٨) نفسه ٢٠٠/٦
(٩) نفسه ٣٣٧/٧.

ولا نجد جَحَنْفَلا ولا حَبَنْطًى ولا جَلَنْظًى ولا فَدَوْكَسًا ولا عَرَنْتُنًا ولا عَرَتُنًا، كما لا نجد الشُرابِث على الرغم من أنها لغة مستعملة كما نقل سيبويه عن الخليل، وعلى الرغم من ورود الشرَنْبَث في العين كما أسلفنا.

المسألة السابعة: زيادة واو عِثْوَلّ :

نقل سيبويه عن الخليل أن واو عِثْوَلّ زائدة لإلحاق الثلاثي بالرباعي، قال:"وإذا حقّرتَ عِثْوَلٌّ قلت عُثَيِّلٌ وعُثَيِّيلٌ لأنك لو جمعت قلت عَثاوِلُ وعَثاوِيلُ وإنما صارت الواو تَثبت في الجمع والتحقير لأنهم إنما جاؤوا بهذه الواو لتُلْحِق بنات الثلاثة بالأربعة...وكذلك قول العرب وقول الخليل".(١)

وفي كتاب العين نجد أن واو عِثْوَلّ زائدة، ونستنتج هذا من ورودها بضمن مادة ع.ث.ل. قال صاحبه:"يقال:رجل عِثْوَلٌّ، أي: طويل اللحية، ولِحْيَةٌ عِثْوَلَّة".(٢)

المسألة الثامنة: الزيادة التي تكون بالتضعيف :

نقل سيبويه عن الخليل أن ما كان مزيدًا بالتضعيف فإن الزائد هو الأول، كسُلَّم التي تكون اللام الأُولى فيها هي الزائدة، قال:"هذا باب علم مواضع الزوائد من مواضع الحروف غير الزوائد سألت الخليل فقلت سُلَّمٌ أَيّتُهما الزائدة فقال الأولى هي الزائدة لأن الواو والياء والألف يَقعن ثَوانِيَ في فَوْعَلٍ وفاعِلٍ وفَيْعَلٍ وقال في فَعْلَلٍ وفِعَلٍّ ونحوهما الأولى هي الزائدة لأن الواو واليـاء والألـف يقعن ثَوالثَ نحو جَدْوَلٍ وعِثْيَرٍ وشَمَال وكذلك عَدَبَّسٌ ونحوه جعل الأولى بمنزلة واو فَدَوْكَسٍ وياء عَمَيْثَلٍ وكذلك قَفَعْدَدٌ(٣) جعل الأولى بمنزلة واو كَنَهْوَرٍ(٤)".(٥)

وقال سيبويه في عِلَّكْد عند الخليل:"وجعل الأولى في عِلَّكْدٍ بمنزلة النون في قِنْفَخْرٍ".(٦)

---

(١) الكتاب، ط بولاق ١١٢/٢ .

(٢) العين١٠٩/٢.

(٣) القفَعدد : القصير ، ينظر : لسان العرب ٣٦٥/٣ .

(٤) الكنهور من السحاب : المتراكب الثخين ، ينظر : تهذيب اللغة ٦/ ٢٧٠ .

(٥) الكتاب ، ط بولاق ٣٥٤/٢ .

(٦) نفسه .

وقال نقلًا عن الخليل:"وأما الهُمَّقِع[1] والزُّمَّلِق فبمنزلة العَدَبَّس إحدى الميمين زائدة في قول الخليل وغيره سواءً".[2]

واحتجّ الخليل –كما في نصِّ سيبويه–لمذهبه بأن اللام الأُولى في سُلَّم قد وقعت موقعًا تكثر فيه زيادة الواو والألف والياء، إذ إنهن يقعن ثواني في فَوْعَل وفاعِل وفَيْعَل، وكذلك في فَعْلَل وفِعَلٍّ فقد حُكم فيهما على الأول من المضعف بالزيادة؛ لأنه قد وقع ثالثًا وهو موقع تكثر فيه زيادة الواو والألف والياء كما في جَدْوَل وشَمَال وعِثْيَر.

وقد رأى غير الخليل أن الزائد هو الحرف الآخِر، قال سيبويه:"وأمّا غيره فجعل الزوائد هي الأواخر وجعل الثالثة في سُلَّمٍ وأخواتها هي الزائدة لأن الواو تقع ثالثة في جَدْوَلٍ والياء في عِثْيَرٍ وجعل الآخرة في مَهْدَدَ ونحوه بمنزلة الألف في مِعْزًى وتَتْرًى وجعل الآخرة في خِدَبٍّ[3] بمنزلة النون في خِلَفْنةٍ[4] وجعل الآخرة في عَدبَّسٍ بمنزلة الواو في كَنَهْوَرٍ وبَلَهْوَرٍ[5] وجعل الآخرة في قِرْشَبٍّ[6] بمنزلة الواو في قِنْدَأْوٍ[7] وجعل الخليل الأولى بمنزلة الواو في فِرْدَوْسٍ".[8]

وفي كتاب العين نجد كلمة العَمَيْثَل، قال صاحبه:"العَمَيْثَلُ والعَمَيْثَلَةُ: الضَّخْمُ الثقيل. والعَمَيْثَلُ: إذا كان فيه إبطاءٌ من عِظَمه ونحو ذلك"[9]، ونجد العِثْيَر، قال:"والعِثْيَرُ: الغبار السّاطع"[10]، ونجد كلمة العلكد في العين إلا أن هناك اختلافًا بين الكتابين في ضبط حركات حروفها فهي في كتاب سيبويه بتشديد اللام وسكون الكاف (عِلَّكْد) هكذا، أما في العين فهي

(١) الهُمّقع : ثمر من العضاه ، ينظر : لسان العرب ٨/ ٣٧٦ .
(٢) الكتاب ، ط بولاق ٢/٣٥٤ .
(٣) بعير خِدَبّ : قوي ضخم شديد ، ينظر : العين ٤/٢٣٤ .
(٤) الخلفنة من الخلاف ، ينظر : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٤/ ١٣٥٨ .
(٥) البلَهْوَر : كل عظيم من ملوك الهند ، ينظر : لسان العرب ٤/ ٨١ .
(٦) القرشَب : الأكول ، ينظر : تهذيب اللغة ٩/ ٢٨٤ .
(٧) القندأو : السيء الخلق ، ينظر : تهذيب اللغة ٩/٥٠ .
(٨) الكتاب ، ط بولاق ٢/٣٥٤ .
(٩) العين ٢/٣٤٠.
(١٠) نفسه ٢/١٠٥.

بسكون اللام وكسر الكاف، قال صاحبه:"العِلْكِد: الشَّديد العُنُق والظَّهْر"[١]، ولعل هذا من خطأ النسّاخ إذ جاءت في مختصر العين كما رواها سيبويه على عِلَّكْد، قال الزبيدي:"العَلْكَدُ والعِلَّكْدُ: الشديد العُنُقِ والظهْرِ".[٢]

ونجد القِنْفَخْر أيضًا، قال صاحب العين:"والقِنْفَخْرُ: التار[٣] الناعمُ. وهو القُفاخِريُّ[٤]. والقِنْفَخْرُ: الصُّلْبُ الرَّأْسِ".[٥]

كما نجد الزُّمَّلِق، قال:"الزُّمَّلِقُ: الخفيف الطائش"[٦]، ونجد كلمة الجَدْوَل كذلك، قال:"والجَدْوَلُ: نَهْرُ الحَوْضِ ونحوُه من الأنْهارِ الصِّغارِ"[٧]، كما نجد الشَّمال، قال:"الشَّمال وهي رِيحٌ تَهُبُّ عن يَسار القِبْلة".[٨]

ونجد السُّلَّم، قال:"يُقال: هي السُّلَّم، وهو السُّلَّم، أي: السَّبَبُ والمِرْقاةُ"[٩]، كما نجد الفِرْدَوس، قال:"الفِرْدَوْس: جنّة ذات كَرْم"[١٠]، لكننا مع هذا لا نجد الكلمات قَفَعْدَد ولا كَنَهْوَر ولا الهُمَّقِع ولا العدَبَّس في العين، إلا أننا نجد العَدَبَّس في مختصره، قال الزبيدي:"العَدَبَّسُ: الغَليظ الشديد".[١١]

(١) العين ٣٠٦/٢.
(٢) مختصر العين ٢١٧/١.
(٣) "التّارُّ: المُمْتَلِئ: ويُقال للغُلامِ الشَّاب"، تاج العروس من جواهر القاموس ٢٨٤/١٠.
(٤) "القُفاخِرِيّ، بالضمّ: الضَّخْم الجُثَّة"، تاج العروس من جواهر القاموس ٤٦٢/١٣.
(٥) العين ٣٢٢/٤.
(٦) نفسه ٥/ ٢٥٦.
(٧) نفسه ٨٠/٦.
(٨) نفسه ٢٦٥/٦.
(٩) نفسه ٢٦٦/٧.
(١٠) نفسه ٧/ ٣٣٩.
(١١) مختصر العين ٢٢٨/١.

المبحث السادس

القلب والإبدال

القلب

تعريف القلب :

القلب لغة :

جاء القلب بمعنى التحويل والتصريف، قال صاحب العين: "القَلْبُ: تحويلك الشيء عن وجهه، وكلام مَقلُوبٌ، وقَلَبْتهُ فانقَلَبَ، وقَلَّبْتُه فَتَقلَّبَ. وقَلَبْتُ فلانًا عن وجهه أي صرفته".(١)

القلب اصطلاحًا :

ذكره رضي الدين الاستراباذي بقوله:"ولفظ القلب مختص في اصطلاحهم بإبدال حروف العلة والهمزة بعضها مكان بعض".(٢)

وقال ابن يعيش فيه:"والبدل على ضربين: بدلٌ هو إقامة حرف مقام حرفٍ غيره، نحو تاء "تُخَمَة"، و" تُكأَة". وبدلٌ هو قلبُ الحرف نفسه إلى لفظ غيرِه، على معنى إحالَتِه إليه. وهذا إنما يكون في حروف العلّة، التي هي: الواو، والياء، والألف. وفي الهمزة أيضًا، لمقاربتها إيّاها، وكثرةِ تغيّرها... ...فكلّ قلبٍ بدلٌ، وليس كلّ بدلٍ قلبًا".(٣)

وقد استعمل سيبويه مصطلح القلب والإعلال والإبدال للدلالة على الإبدال بين الحروف، سواء كان في الحروف الصحيحة بعضها ببعض، أو كان بين الحروف الصحيحة وحروف العلة، أو كان بين حروف العلة بعضها ببعض، قال عبد الحق الحجي:"فالإعلال يعني عنده الإبدال، ويعني القلب، وكذلك الإبدال والقلب يعني كل منهما المصطلحين الآخرين. ذلك أن سيبويه ينظر إلى الإبدال بمفهومه الشامل، أي إبدال حرف مكان حرف آخر ضمن بناء الكلمة، سواء أبدل حرف صحيح بحرف صحيح أو حرف علة بحرف علة، أو حرف صحيح بحرف علة أو العكس".(٤)

---

(١) العين ١٧١/٥ .

(٢) كتاب شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين الاستراباذي ٦٧/٣ .

(٣) شرح الملوكي في التصريف ٢١٤ .

(٤) الإعلال في كتاب سيبويه في هدي الدراسات الصوتية الحديثة ٢٦.

وفي هذا المبحث استعملنا مصطلح القلب للتبادل ما بين حروف العلة، واستعملنا مصطلح الإبدال للتبادل الحاصل ما بين الحروف الصحيحة أو للتبادل الحاصل ما بين الحروف الصحيحة وحروف العلة.

وقد تطرق سيبويه إلى أحوال القلب في شتى أشكاله، وفيما يأتي توضيح لما كان منه منقولا عن الخليل في الكتاب وورد في العين أو كان منقولا عن الخليل مما لم يرد ذكره في كتاب العين.

أولاً : القلب في فاء الكلمة ، وفيه :

قلب الواو همزة عند التقاء واوين أول الكلمة :

نقل سيبويه عن الخليل أن الواو يتوجب قلبها همزة عند التقائها بواو أخرى أول الكلمة، كوُوْيٍ المخففة من وُؤْيٍ، فقُلبت الواو الأولى من وُوْيٍ همزة فصارت على أُويٍ، قال:"وسألت الخليل عن فُعْلٍ من وأَيْتُ فقال وُؤْيٌ كما ترى فسألته عنها فيمن خفّف الهمز فقال أُوْيٌ كما ترى فأبدل من الواو همزة فقال لابد من الهمزة لأنه لا يلتقي واوان في أوّل الحرف".(١)

وشرح المبرد هذا وزاد عليه ألّا تكون إحدى الواوين للمد، قال:"وإن التقت في أوّل الكلمة وَاوَان ليست إحداهما للمدّ لم يكن بُدُّ من همز الأُولى؛ إذ كنت مخيّرا في همز الواو إذا انضمَّت".(٢)

وقد عزا عبد الصبور شاهين هذا النوع من القلب إلى صعوبة البدء بحركة مزدوجة قائلا:"فقد تعرضت هذه الكلمات وأشباهها لصعوبة البدء بحركة مزدوجة، وهو ما تتجنبه العربية كما سبق أن قلنا، فجيء بالهمزة في موقعها هذا تصحيحًا لبداية المقطع، حتى يصير عربيًا سليمًا، وأمارة على أن النبر في اللغة قد يتخذ صورة الضغطة الحنجرية".(٣)

وفي كتاب العين نجد وَأَيْتُ واردة فيه، قال صاحبه:"الوأي: ضمانُ العِدةِ. وَأَيْتُ لك به على نفسي أئي وَأْيًا، أي: ضَمِنْتُ له عِدةً"(٤)، إلا أننا لا نجد وُؤْيًا ولا أُوْيًا.

---

(١) الكتاب ، ط بولاق ٣٥٦/٢.

(٢) المقتضب ٢٣٢/١. وينظر : المنصف ٢١٧/١ وما بعدها ، شرح الملوكي في التصريف ٤٨٢ وما بعدها ، شرح المفصل ٢١/١٠ وما بعدها، ارتشاف الضرب من لسان العرب ٢٥٦/١.

(٣) المنهج الصوتي للبنية العربية ١٧٨.

(٤) العين ٤٤٢/٨.

ثانيًا : القلب في عين الكلمة ، وفيه :

المسألة الأولى : ما ثانيه واو واقعة عينًا للكلمة :

نقل سيبويه عن الخليل أن طاح يَطِيح وتاه يَتِيه واويَّة الأصل، وهي من فَعِلَ يَفْعِل بمنزلة حَسِبَ يَحْسِب، قال:"وأما طاحَ يَطِيحُ وتاهَ يَتِيه فزعم الخليل أنهما فَعِلَ يَفْعِلُ بمنزلة حَسِبَ يَحْسِبُ وهي من الواو يدلك على ذلك طَوَّحْتُ وتَوَّهْتُ وهو أطْوَحُ منه وأتْوَهُ منه فإنما هي فَعِلَ يَفْعِلُ من الواو كما كانت منه فَعِلَ يَفْعَلُ ومِن فَعِلَ يَفْعِلُ اعتلَّتا".(١)

فالخليل يرى بأنهما من الواو بدليل قولهم: طَوَّحْتُ وتَوَّهْتُ، وقولهم: أطْوَحُ منه، وأتْوَهُ منه، وعلَّل مجيء مضارعها بالياء بأن أصلها طَوِح يَطْوِح وتَوِه يَتْوِه، فأُلقيت كسرة الواو على ما قبلها فسكنت الواو وانكسر ما قبلها فانقلبت ياء.

وقد وضَّح ابن جني هذا ، فقال:"إنما ذهَب الخليلُ إلى هذا؛ لأنَّه لَمَّا رأى العينَ واوًا في "تَوّهَ وطوّح" ورآهُم يقولون:"تاهَ يَتِيهُ، وطاحَ يَطِيحُ" ولم يُمْكنه أن يجعلهما من الياء كـ"باعَ يبِيعُ" لأنّ الدلالة قد قامَتْ على كَوْن العينِ واوًا، ذهَبَ إلى أنها "فعِل يفعِل" فكأنها في الأصل عندَهُ "طَوِحَ يَطْوِحُ، وتَوِهَ يَتْوِهُ " فجرى "طِحْتُ، وتِهْتُ" مجْرَى "خِفْتُ" ثم نقل في المضارع الكسرة من عين الفِعْلِ إلى فائه فسَكَنَتْ وحَصَلَتْ قَبْلَها الكَسْرةُ، فانْقَلَبَتْ ياءً كـ"مِيقاتٍ، وميزَانٍ"".(٢)

وفي كتاب العين نجد أن صاحبه قد أورد (تَيَّهتُه) بالياء، والخليل عند سيبويه لم يورد هذه الصيغة إلا بالواو (تَوَّهْتُه) بل إنه جعلها دليلًا استدلَّ به على أن أصلها من الواو إذ لا وجهَ للياء فيها، فلا يصحّ بناءً على كلام الخليل أن يكون فيها وجهٌ آخر هو الياء وإلا فإن دليله سيبطل، وهذا هو ما فعله صاحب العين إذ أورد فيها (تَيَّهْتُه) بالياء في مخالفة لما جاء به الخليل، إذ ورد:"توه تيه: التَّيْهُ والتَّوْهُ، لغتان. يقال: تاه يَتِيهُ تَيْهًا، وتاه يتوه توهًا، والتِّيهُ أعم من التّوه. ويُقال: تَوَّهْتُه وتَيَّهتُه والواو أعمّ".(٣)

---

(١) الكتاب ، ط بولاق ٣٦١/٢.

(٢) المنصف ٢٦١/١ وما بعدها . وينظر : شرح الملوكي في التصريف ٥٥ وما بعدها ، شرح المفصل ١٤١/١٠ وما بعدها، شرح كتاب سيبويه للهسكوري ٥٥٣/٢ ، ارتشاف الضرب من لسان العرب ١٦٠/١ .

(٣) العين ٨٠/٤ .

ثم إن مجيئها بلغتين عند صاحب العين تارة بالياء وأخرى بالواو يدل على أنه لا إعلال فيها أي أن التي بالياء ليست منقلبة من واو عنده، والذي يؤكد أنهما لغتان وليستا مختلفتي المعنى عند صاحب العين هو تعريفه للغة، إذ قال:"اللّغة واللّغاتُ واللُّغونَ: اختلافُ الكلامِ في معنى واحدٍ"(١)، نستنتج من هذا أن صاحب العين لا يرى بأن فيها إعلالًا بدلالة جعلها لغتين من لغات الكلام، ويجري هذا على طاح يَطيح إذ هي عند من اللغات أيضًا، قال:"الطّائحُ: الهالِكُ، أو المُشْرِفُ على الهَلاكِ. وكلُّ شَيءٍ ذهب وفَنِيَ فقد طاح يَطيحُ طَيْحًا وطَوْحًا–لغتان– والطَّيْح: الهلاك. وطوَّحْتُ به: حَمَلْتُه على رُكوبِ مَفازةٍ يُخافُ هلاكُه فيها".(٢)

المسألة الثانية : تصحيح عين افْتَعَل وتَفاعَل :

نقل سيبويه عن الخليل أن عين افْتَعَل تصحّ واوها؛ لأنها في معنى تَفاعَل التي تصحّ عينها لزومًا،كاجْتَوَرُوا التي صحَّت عينها لأنها في معنى تَجاوَرُوا، قال:"وأما قولهم اجْتَوَرُوا واعْتَوَنُوا وازْدَوَجُوا واعْتَوَرُوا فزعم الخليل أنها إنما تثبت لأن هذه الأحرف في معنى تَفاعَلوا ألا ترى أنك تقول تَعاوَنُوا وتَجاوَرُوا وتَزاوَجُوا فالمعنى في هذا وتَفاعَلوا سواء فلما كان معناها معنى ما تلزمه الواو على الأصل أثبتوا الواو".(٣)

وقد شرح ابن جني هذا، قال:"قال أبو عثمان: ومِثْلُ ذلك "اجْتَوروا، واعْتَوَنوا" حيث كان معناهنّ معنى ما الواو فيه متحرِّكة وقبلها ساكنٌ ولا تعتلُّ فيه نحو "تَعاونوا، وتجاوَرُوا". قال أبو الفتح: يقول:"اعْتَوَنُوا. واجْتَوَرُوا" في أنهما صَحّا؛ لأنهما بمعنى ما لابدّ من تصحيحه، وهو "تعاوَنوا، وتجاوَروا" بمنزلة "حَوِل، و عَوِرَ". ألا ترى أنّ قَبْلَ الواوِ في "تَعاوَنوا، وتجاوَروا" ألفا، فلو قُلبت الواوُ ألِفا لالْتَقَى ساكِنانِ فحُذِفَت إحداهما فصار اللَّفظ "تعانُوا، وتجارُوا" وزَالَ بناءُ "تَفاعَلوا" فتُرِك ذلك لذلك. وكذلك صحّت في "اجْتَوَرُوا" لأنه بمعنى "تجاورُوا" ولولا ذلك لَوَجَبَ إعلال "اجْتَوَرُوا،

(١) العين ٤/٤٤٩.
(٢) نفسه ٣/٢٧٨.
(٣) الكتاب ، ط بولاق ٢/٣٦٣.

واعْتَوَنُوا" لأنهما بوَزْنِ "افْتَعَلُوا" بمنزلة "اقْتادُوا، واعْتادُوا" ولو بَنَيْتَ "افْتَعَلوا" من لفظ "ج و ر" وأنت لا تريد به معنى "تفاعَلوا" لَوَجَبَ إعلاله فكُنتَ تقول "اجتاروا"".(١)

وفي كتاب العين لا نجد الحديث عن تصحيح افْتَعَل بل ما نجده هو الحديث عن تَفاعَل، إذ ذكر صاحبه أن تَغايَوا وتَغاوَوا مصححة العين، إذ ورد:"ويُقال: اجتمعوا وتَغايَوْا عليه فقتلوه، ولو اشْتُقّ من الغاوي لقالوا: تغاوَوْا".(٢)

ولا نجد في العين من الكلمات الواردة في نصِّ الخليل المنقول عند سيبويه إلا كلمة تَعاوَنُوا، قال صاحب العين:"وتَعاوَنوا أي: أعان بعضهم بعضا".(٣)

المسألة الثالثة : تصحيح عين الاسم لسكون ما قبل المعتل أو ما بعده أو سكون ما قبله وما بعده :

ذكر سيبويه أن من الأسماء ما صُحِّحت عينها لعدم جريانها على الفعل، ولسكون ما قبل حرف العلّة، أو سكون ما بعده، أو سكون ما قبله وما بعده، فتصحيح عين مَعايِش كان لعدم جريانها على الفعل ولسكون الألف قبل حرف العلة، قال:"هذا بابٌ أُتِمَّ فيه الاسم لأنه ليس على مثال الفِعْل فيمثل به ولكنه أُتمّ لسكون ما قبله وما بعده كما يُتَمُّ التضعيف إذا أسكن ما بعده نحو اُرْدُدْ وسترى ذلك في أشياء فيما بعد إن شاء الله وذلك فُعَّلٌ وفُعّالٌ نحو حُوَّلٍ وعُوّارٍ وكذلك فَعّالٌ نحو قَوّالٍ ومِفْعالٌ نحو مِشْوارٍ ومِقْوالٍ وكذلك التَّفْعال نحو التَّقْوال وكذلك التِّفْعال نحو التِّقْوال".(٤)

وقال:"وكذلك فَعُولٌ نحو قَوُولٍ وبَيُوعٍ وفُعُولٌ نحو شُيُوخٍ وحُوُولٍ وسُوُوقٍ وكذلك فَعَالٌ نحو نَوارٍ وجَوابٍ وهَيامٍ وكذلك فَعِيلٌ نحو طَوِيلٍ وقَوِيمٍ وسَوِيقٍ وكذلك فُعَالٌ نحو طُوالٍ وهُيامٍ وفِعالٌ

(١) المنصف ٢٦٠/١ وما بعدها . وينظر : التعليقة على كتاب سيبويه ١٣٧/٤ ، اللباب في علل البناء والإعراب ٣٠٥/٢ ، شرح المفصل ١٤٨/١٠وما بعدها ، شرح الملوكي في التصريف ٢١٩ ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ٢٧/٦ .

(٢) العين ٤٥٧/٨ في الاستدراك على الجزء الرابع.

(٣) نفسه ٢٥٣/٢.

(٤) الكتاب ، ط بولاق ٣٦٦/٢.

نحو خِوانٍ وخِيارٍ وعِيانٍ ومَفاعِلُ نحو مَقاوِلَ ومَعايِشَ وبنات الياء في جميع هذا في الإتمام كبنات الواو في ترك الهمز وفي الهمز".(١)

ثم قال:"ولم يهمزوا مَقاوِلَ ومَعايِشَ لأنهما ليستا بالاسم على الفعل فتَعتلّا عليه وإنما هو جمع مَقالةٍ ومَعِيشةٍ وأصلهما التحريك فجمعتهما على الأصل كأنك جمعت مَعِيشةً ومَقْوَلةً ولم تجعله بمنزلة ما اعتل على فِعْله ولكنه أجرى مجرى مِفْعالٍ".(٢)

ثم نقل في الباب نفسه عن الخليل أن واو معاوِن وياء معايِش تصحَّان لأن أصلها الحركة، وكان هذا إجابة على سؤال سيبويه الذي سأل عن علة همز واو عَجائز مع أن ما قبلها كان ساكنًا، قال:"وسألته عن واو عَجُوزٍ وألف رسالةٍ وياء صَحيفةٍ لأيّ شيء هُمِزْنَ في الجمع ولم يكنَّ بمنزلة مَعاوِنَ ومَعايِشَ إذا قلت صَحائِفُ ورسائل وعَجائِزُ فقال لأني إذا جمعت مَعاوِنَ ونحوها فإنما أَجمعُ ما أصله الحركة".(٣)

ومعنى كلام الخليل:"أن جمع ما أصله الحركة بمنزلة جَدْوَل وجَدَاوِل وعِثْيَر وعَثَاير، وهو مقام ومَقَاوِم ومَعاش ومَعَايِش؛ لأن أصله مَقْوَم ومَعْيَش".(٤)

وقد نقل سيبويه عن الخليل في الباب نفسه أن مِفْعَلًا صُحِّح لأنه بمعنى مِفْعال الذي تصِّح عينه؛ والدليل على أن مِفْعَلًا من مِفْعَال مجيئهما لشيء واحد، فمِطْعَن تحمل نفس المعنى الذي في مِطْعان، قال:"وسألته عن مِفْعَلٍ لأيّ شيء أُتمّ ولم يجر مجرى افْعَلْ فقال لأن مِفْعَلا إنما هو من مِفْعال ألا ترى أنهما في الصفة سواء تقول مِطْعَنٌ ومِفْسادٌ فتريد في المِفْساد من المعنى ما أردت في المِطْعَن وتقول المِخْصَف والمِفْتاح فتريد في المِخْصَف من المعنى ما أردت في المِفْتاح وقد يَعتوران الشيء

(١) الكتاب ، ط بولاق ٣٦٦/٢.
(٢) نفسه ٣٦٧/٢.
(٣) نفسه.
(٤) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٥/١٨.

الواحد نحو مِفْتَحٍ ومِفْتاحٍ ومِنْسَجٍ ومِنْساجٍ ومِقْوَلٍ ومِقْوالٍ فإنما أتممت فيما زعم الخليل أنها مقصورة من مِفْعالٍ أبدا فمن ثم قالوا مِقْوَلٌ ومِكْيَلٌ".(١)

قال ابن جني:"قال الخليل: إنما تمّ؛ لأنَّه منقوصٌ من "مِفْعالٍ" قالوا:"مِفْتَحٌ ومِفْتاحٌ، ومِخْيَطٌ ومِخْياطٌ، ومِنْسَجٌ ومِنْساجٌ". قال أبو الفتح: يقول: لَّما وجب تصحيحُ "مِخْياطٍ" لسكون ما بَعْدَ الياء، وكان "مِخْيَطٌ" منقوصا منه صُحّحَ: لأنّ بناء "مِفْعالٍ" هو المقصودُ هنا، و جُعِل التَّصحيح في "مِخْيَطٍ" دَلالةً على أنَّه منقوص من مِخياط وأنَّه بمعناه كما جُعل تصحيحُ "عَوِرَ، وحَوِلَ" دَلالةً على أنّ معناهما معنى "اعْوَرَّ، واحوَلَّ"".(٢)

وذكر السيرافي أنه مما يدلُّ على اشتراك مِفْعَل ومِفْعال في المعنى هو اشتراكهما في معنى المبالغة، قال:"يعني أن مِفعَلا وإن كان نظيره من الفعل إفعَل فهو في معنى مِفعال الذي لا نظير له في الفعل، ولا يعتل قال: والدليل على أن مِفعَل في معنى مِفعال اشتراكهما في أشياء كثيرة، ألا ترى أنك تقول مِطْعَن ومِطْعَان، و مِفْسَد ومِفْسَاد فأردت بمفعل من المبالغة في الفعل ما أردته (بِمِفْعَال)(٣)، وتقول مِخْصَف ومفتاح ومِنسَج ومِنساج، ومِقوَل ومِقوال، فاعتور هذان البناءان هذه الأشياء لأنهما كشيء واحد، ومِفعَل مقصور من مِفعال".(٤)

ودلّل ابن عصفور على اشتراك مِفْعَل ومِفْعال في المعنى بأنهما قد يتعاقبان على معنى واحد، قال:"ومما يُبيِّن أنَّ "مِفْعَلًا" يمكن أن يكون مقصورًا من "مِفْعال"...كونُهما قد يتعاقبان على معنى واحد نحو "مِفْتَح" و"مِفْتاح"".(٥)

(١) الكتاب ، ط بولاق ٣٦٧/٢.
(٢) المنصف ٣٢٣/١ .
(٣) ما بين القوسين في المطبوع (مِفُعال) والصحيح ما أثبتناه أعلاه بسكون الفاء تبعًا لدلالة النص.
(٤) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٣/١٨.
(٥) الممتع في التصريف ٤٨٧/٢ .

وفي كتاب العين جاءت مَعايش مُصحَّحة العين، قال صاحبه:"المِصيَدة: ما يُصاد بها، لأنها من بنات الياء المعتلّة، وجمع المِصيَدة مَصايد بلا همز، مثل مَعايش جمع مَعيشة"(١)، وقال:"ولا تهمَزُ يـــاءُ المعايش لأن الياء أصلية".(٢)

ويلاحظ أن سبب منع همز معايِش في كتاب سيبويه هو أنها متحركة وفي كتاب العين هو أنها أصلية، وهو اختلاف في الرجوع إلى السبب بين النصّين: نصُّ الخليل في الكتاب ونصُّ العين.

ولا نجد في العين مِطْعَنًا ولا مِفْسادًا ولا مِنْساجًا ولا مِقْوَلًا ولا مِقْوالًا، لكننا نجد مِخْصَـــفًا إذ قال صاحب العين:"والخَصَفةُ: القِطْعةُ مما يُخْصَفُ به النَّعْل، والمِخْصَفُ: مِثْقَبُه"(٣)، كما نجد مِنْسَجًا، قال صاحبه:"والمِنْسَجُ: الخَشَبُ والأداةُ يُمَدُّ عليها الثَّوْبُ للنَّسْجِ".(٤)

المسألة الرابعة: صوغ اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المعتل العين:

نقل سيبويه عن الخليل أن صوغ اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المعتل العين يكون بقلب عينه همزة، كقال التي قُلبت ألفها همزة فصارت على قائِل، قال:"وسألته عن واو عَجُوزٍ وألف رســـالةٍ وياء صَحيفةٍ لأيّ شيء هُمِزْنَ في الجمع ولم يكنَّ بمنزلة مَعاوِنَ ومَعايِشَ إذا قلت صَحائِفُ ورســـائل وعَجائِزُ فقال لأني إذا جمعت مَعاوِنَ ونحوها فإنما أَجمعُ ما أصله الحركة فهو بمنزلة ما حرّكتُ كجَدْوَلٍ وهذه الحروف لما لم يكن أصلها التحريك وكانت ميتة لا تدخلها الحركة على حال وقد وقعت بعد ألف لم تكن أقوى حالا مما أصله متحرك وقد تدخله الحركة في مواضع كثيرة".(٥)

ثم قال:"وذلك نحو قولك قال وباعَ ويَغْزُو ويَرْمِي فهُمزتْ بعد الألف كما يُهمَز سِقاءٌ وقَضاءٌ وكما يُهمَز قائِلٌ وأصله التحريك فهذه الأحرف الميتة التي ليس أصلها الحركة أجدر أن تغـــير إذا همزت ما أصله الحركة فمن ثم خالفت ما حرك وما أصله الحركة في الجمع كجَدْوَلٍ ومَقامٍ فهـــذه

(١) العين ١٤٣/٧.
(٢) نفسه ٥٣/٨.
(٣) نفسه ١٨٩/٤.
(٤) نفسه ٥٥/٦.
(٥) الكتاب ، ط بولاق ٣٦٧/٢.

الأسماء بمنزلة ما اعتل على فِعْله نحو يقول ويَبِيعُ ويَغْزُو ويَرْمِي إذا وقعت هذه السواكن بعد ألف".[1]

وقد جاء توضيحٌ لهذا في موضع آخر غير منسوب إلى الخليل، قال سيبويه:"هذا باب ما اعتل من أسماء الأفعال المعتلة على اعتلالها اعلم أنّ فَاعِلًا منها مهموز العين وذلك أنهم يكرهون أن يجيء على الأصل مجيء ما لا يعتل فَعَلَ منه ولم يصلوا إلى الإسكان مع الألف وكرهوا الإسكان والحذف فيه فيلتبس بغيره فهمزوا هذه الواو والياء إذ كانتا معتلتين وكانتا بعد الألفات كما أبدلوا الهمزة من ياء قضاء وسِقاء حيث كانتا معتلتين وكانتا بعد الألف وذلك قولهم خائفٌ وبائعٌ".[2]

ولا يرى الطيب البكوش ما يراه الخليل من القلب في عين الكلمة، بل يرى أن ما حصل هو حذفٌ لعينها، إذ يقول عن قائِل وبائِع:"والواقع أنّه لم يقع قلب وإنَّما وقع حذف الواو والياء. وبقيت الكسرة، لكنّ العربيّة لم تتعوّد رسم الحركات وحدها وإن نطقت بها كما هو الشّأن في ألف الاتّكاء التي نجدها في أوّل الأفعال المزيدة مثل انفعل، فهي كسرة تُعتَمد حتّى لا يُبدأ بحرفين متتالين (أي بحرف ساكن). ونظرًا إلى أن العربيّة لا تتصوّر رسم الحركات مستقلّة عن الحروف، ولا يوجد فيها مقطع مبدوء بحركة (وهو أمر لا يتنافى والمعطيات العلمية الحديثة) فقد كان من الضّروري أن تعتمد الحركة على همزة في مثل قائل ولذلك نقول للتّبسيط–مع النّحاة القدامى–إنّ الواو والياء قُلبا همزة".[3]

ولم أجد إشارة إلى المسألة التي ذكرها الخليل آنفًا في مواضع ذَكر فيها كتاب العين اسم الفاعل المصوغ من الفعل الثلاثي المعتل العين بقلبه همزة.

(١) الكتاب ، ط بولاق ٣٦٧/٢. وينظر: المقتضب ٢٣٧/١، المنصف ٢٨٠/١ وما بعدها ، سر صناعة الإعراب ٩٢/١ ، النكت في تفسير كتاب سيبويه ١١٩١/٢ ، شرح كتاب سيبويه للهسكوري ٥٦٢/٢ وما بعدها ، الممتع في التصريف١/ ٣٢٧ وما بعدها ، همع الهوامع في شرح الجوامع ٢٥٧/٦ .

(٢) الكتاب ، ط بولاق ٣٦٣/٢.

(٣) التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث ١٥٣وما بعدها.

المسألة الخامسة : قلب حرف العلة همزة عند الجمع :

ذكرنا في المسألة السابقة نصًّا عن صوغ اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المعتل العين، ومن ذلك النصّ نفسه نخرج بحديثٍ عن حرف العلّة عند الجمع، إذ نقل سيبويه عن الخليل أن حرف العلّة في عَجوز وصَحِيفة ورِسالة، يُقلب همزة عند وقوعه بعد ألف الجمع ولا يصحُّ–مع أن ما قبله ساكن– كما صحَّت معاوِن ومَعايِش، قال:"وسألته عن واو عَجُوزٍ وألف رسالةٍ وياء صَحيفةٍ لأيّ شيء هُمِزْنَ في الجمع ولم يكنَّ بمنزلة مَعاوِنَ ومَعايِشَ إذا قلت صَحائِفُ ورسائل وعَجائِزُ فقال لأني إذا جمعت مَعاوِنَ ونحوها فإنما أَجمعُ ما أصله الحركة فهو بمنزلة ما حرّكتُ كجَدْوَلٍ وهذه الحروف لما لم يكن أصلها التحريك وكانت ميتة لا تدخلها الحركة على حال وقد وقعت بعد ألف لم تكن أقوى حالا مما أصله متحرك وقد تدخله الحركة في مواضع كثيرة وذلك نحو قولك قال وباعَ ويَغْزُو ويَرْمِي".[1]

ثم قال بعد نصّه السابق مباشرة:"فهُمزتْ بعد الألف كما يُهمَز سِقاءٌ وقَضاءٌ وكما يُهمَز قائِلٌ وأصله التحريك فهذه الأحرف الميتة التي ليس أصلها الحركة أجدر أن تغير إذا همزت ما أصله الحركة فمن ثم خالفت ما حرك وما أصله الحركة في الجمع كجَدْوَلٍ ومَقامٍ فهذه الأسماء بمنزلة ما اعتل على فِعْله نحو يقول ويَبِيعُ ويَغْزُو ويَرْمِي إذا وقعت هذه السواكن بعد ألف".[2]

فتصحيح واو معاوِن وياء معايِش كان لأن الأصل فيها التحريك، أما همز حروف العلة من عَجُوز ورِسالة وصَحِيفة عند الجمع فكان لسكونها، إذ إن هذه الحروف ليست متحركة في الأصل، فهي ميتة ولا تدخلها الحركة على أي حال، وبهذا تكون ضعيفة لا تقوى أمام التغيير، ثم إنها وقعت بعد ألف الجمع فالتقى ساكنان ولا يمكن بناء الكلمة على هذا، فكان الأجدر قلبها همزة لأن المتحرك وهو الأقوى قد جرى عليه التغيير كما في قائل، فكان من الأوْلى قلب الساكن الأضعف.

(١) الكتاب ، ط بولاق ٣٦٧/٢.

(٢) نفسه.

قال المبرد:"فإن جمعت اسما على أَربعة وثالثه حرف لين زائد ساكن، فإنَّك تهمز ذلك الحرف في الجمع وذلك قولك في رسالة: رسائل، وفي عجوز: عجائز، وفي صحيفة: صحائف. وإنَّما فعلت ذلك؛ لأنَّ هذه الأَحرف لا أَصل لها، فلمّا وقعت إلى جانب أَلف ولم تكن متحرّكة، ولا دخلتها الحركة في موضع أُبدلتْ لما قبلها. ثمّ تحرّكت كما تحرّك لالتقاءِ الساكنين، فلزمتها الهمزة؛ كما لزمت قضاء".(١)

أما عبد الصبور شاهين فينفي حدوث القلب في مثل صَحائِف وعَجائِز، مشيرًا إلى أن ما حصل هو حذف للياء أو الواو، قال:"فمن الممكن إذن القول بأن الواو أو الياء إذا وقعت إحداهما بعد فتحة طويلة، زائدة، سقطت وحلت محلها الهمزة".(٢)

ثم يفسر ما ذكر بأن المقطع الأخير من عجاوِز وصَحايِف"يبدأ بحركة مزدوجة، تالية لحركة طويلة، وهذا ضعف في البناء المقطعي، فسقط الانزلاق، وحلت محله الهمزة النبرية،كوسيلة صوتية لتصحيح المقاطع، لا على سبيل الإبدال، لعدم وجود العلاقة المبيحة له".(٣)

وفي كتاب العين نجد أن فَعِيلة جاءت على فَعائِل بهمز الياء، إذ ذكر صاحبه أن جمع مَدِينة يكون على مَدائِن، قال:"المدينة فَعيلةٌ تُهمَزُ في الفَعائل، لأنّ الياءَ زائدة".(٤)

ونلاحظ أن سبب همز الياء من فَعِيلة في العين هو أنها زائدة في حين أن السبب عند سيبويه نقلًا عن الخليل هو أنها ساكنة، وهو اختلاف في الرجوع إلى السبب بين النصّين: نصُّ الخليل في كتاب سيبويه ونصُّ العين.

المسألة السادسة : إعلال الأسماء الثلاثية المجردة مما كان على بناء الفِعْل :

ذكر سيبويه أن ما كان من الأسماء الثلاثية المجردة معتل العين بالواو أو الياء، ووافق بناءً من أبنية الأفعال فإنه يُعلُّ كما يُعلُّ الفعل، قال:"هذا باب ما جاء في أسماء هذا المعتل على ثلاثة أحرف

(١) المقتضب ٢٦١/١ . وينظر : المنصف ٣٢٦/١ وما بعدها ، الممتع في التصريف ٣٤٠/١ وما بعدها ، ارتشاف الضرب من لسان العرب ٢٦٠/١ وما بعدها .

(٢) المنهج الصوتي للبنية العربية ١٧٧.

(٣) نفسه.

(٤) العين ٥٣/٨.

لا زيادة فيه اعلم أن كل اسم منها كان على ما ذكرت لك إن كان يكون مثاله وبناؤه فِعلا فهو بمنزلة فِعله يَعتل كاعتلاله فإذا أردت فَعَلٌ قلت دارٌ ونابٌ وساقٌ فيَعتل كما يعتل في الفعل لأنه ذلك البناء وذلك المثال فوافقتِ الفعلَ كما تُوافق الفعلَ في باب يَغْزُو ويَرْمِي".(١)

ثم نقل عن الخليل مثالَ ما جاء من هذا على فَعِل، قال:"وكذلك فَعِلٌ وذلك خِفْتُ ورجُلٌ خافٌ ومِلْتُ ورجُلٌ مالٌ ويومٌ راحٌ فزعم الخليل أن هذا فَعِلٌ حيث قلت فَعِلْتُ كقولهم فَرِقَ وهو رجلٌ فَرِقٌ ونَزِقَ وهو رجلٌ نَزِقٌ".(٢)

فمَولٌ قُلبت واوها ألفًا لأنها على وزن فَعِل الذي هو من أوزان الأفعال، وكذلك كان في بقية الأمثلة التي مثَّل بها.

قال المبرد:"هذا بَاب ما كان على ثلاثة أحرف مما عينه واو أو ياء فما بنيته من ذلك على (فَعَلٍ) وجب في عينه الانقلاب. وذلك قولك: دار، وباب، وساق، وما أَشبهه. وإِنَّما انقلبت؛ لأَنَّها متحرّكة وقبلها فتحة، فصارت في الأَسماءِ بمنزلة قال، وباع في الأَفعال".(٣)

ثم قال:"وأَمّا ما كان من هذا على (فَعِلٍ) أَو (فَعُلٍ) فإِنَّه يعتلّ، فتنقلب واوه وياؤه أَلفا؛ كما اعتلّ خافٌ، وطالٌ؛ لأَنَّ المعتلّين في موضع حركة وقبل كلِّ واحد منهما فتحة".(٤)

وفي كتاب العين نجد ما يُوافق نقل سيبويه عن الخليل، إذ ذكر صاحبه أن ألف راحٍ ومالٍ منقلبة من واو، إذ ورد:"ويومٌ رَيِّحٌ طيّبٌ ذو رَوْحٍ، ويومٌ راحٌ ذو ريحٍ شديدة، بني على قولك: كَبْشٌ صافٌ، أي: كثير الصّوف، قالوا ذلك على رُوحٍ وصُوفٍ فلمّا خفّفوا استنامت الفتحة قبلها فصارت ألفًا، كما قالوا: قالٌ ومالٌ".(٥)

(١) الكتاب ، ط بولاق ٣٦٨/٢.
(٢) نفسه.
(٣) المقتضب ٢٤٩/١-٢٥١ .
(٤) نفسه . وينظر : شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٢١/١٨ ، المنصف ٣٣٢/١ وما بعدها ، سر صناعة الإعراب ٩١/١، شرح المفصل ١٣٠/١٠ وما بعدها، شرح الملوكي في التصريف ٢٢٥ ، شرح كتاب سيبويه للهسكوري ٥٩٤/٢ ، الممتع في التصريف ٢/ ٤٦٣، ارتشاف الضرب من لسان العرب ٢٩٧/١ .
(٥) العين ٢٩٢/٣.

أما من حيث ما جاء عن الخليل من كلماتٍ في نصِّ سيبويه فإننا نجد منها في العين (نَـزِقَ) و(نَزِقٌ)، قال صاحبه:"النَّزَقُ: خِفَّةٌ في كلِّ أمرٍ (وعَجَلَةٌ في جَهْلٍ وحُمْقٍ). ورجلٌ نَزِقٌ وامرأةٌ نَزِقةٌ، وقد نَزِقَ نَزَقًا"(١)، كما نجد فيه (فَرِقَ) و(فَرِقٌ)، قال:"وقد فَرِقَ فَرَقًا فهو فَرِقٌ من الخوفِ".(٢)

المسألة السابعة: قلب الواو ياء في (يَوْم):

ذكر سيبويه أن الواو تُقلب ياء إذا كانت متحركة والياء قبلها ساكنة، أو كانت الواو ساكنة والياء بعدها متحركة، كصَيْوِب التي تكون على صَيِّب لأن الواو تحركت والياء قبلها ساكنة، قال:"هذا باب ما تقلب الواو فيه ياء إذا كانت متحركة والياء قبلها ساكنة أو كانت ساكنة والياء بعدها متحركة وذلك لأن الياء والواو بمنزلة التي تدانت مَخارجُها لكثرة استعمالهم إياهما ومَمَرّهما على ألسنتهم فلما كانت الواو ليس بينها وبين الياء حاجز بعد الياء ولا قبلها كان العمل من وجه واحد ورفع اللسان من موضع واحد أخف عليهم وكانت الياء الغالبةَ في القلب لا الواو لأنها أخف عليهم لشبهها بالألف وذلك قولك في فَيْعِلٍ سَيِّدٌ وصَيِّبٌ وإنما أصلهما سَيْوِدٌ وصَيْوِبٌ".(٣)

وقد سأل سيبويهُ الخليلَ عن بناء أَفْعَلتُ من اليَوْم، فأجابه الخليل بأن الواو فيه تُقلب ياء ثم تُدغم في الياء فتكون على أَيَّمت، وأن هذا ما حصل في أَيَّامٍ أيضًا، قال:"وسألته كيف ينبغي له أن يقول أفْعَلْتُ في القياس من اليوم على من قال أطْوَلْتُ وأجْوَدْتُ فقال أيَّمْتُ فتقلب الواو ههنا كما قلبتها في أيام".(٤)

---

(١) العين ٩٢/٥.

(٢) نفسه ١٤٨/٥.

(٣) الكتاب ، ط بولاق ٣٧١/٢. وينظر : المقتضب ٢٦٢/١ ، شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٣٩/١٨ وما بعدها ، المنصف ١٧/٢ ، سر صناعة الإعراب ٥٨٥/٢ ، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ٢٧/١ ، شرح المفصل ١٨١/١٠وما بعدها ، شرح كتاب سيبويه للهسكوري ٦١٢/٢ وما بعدها، الممتع في التصريف ٤٩٨/٢ وما بعدها ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ٢٦٦/٦ .

(٤) الكتاب ، ط بولاق ٣٧٦/٢.

وفي كتاب العين ذكر صاحبه أن الياء والواو إذا التقتا والأولى منهما ساكنة قُلبت الواو ياء وأُدغمت في الياء كما في أَيَّامٍ، إذ ورد:"والأيّام في أصل البناء: أيوام، ولكن العرب إذا وجدوا في كلمة واوًا، وياءً في موضعٍ واحد، والأولى منهما ساكنة أَدْغموا وجعلوا الياء هي الغالبة، كانت قبل الواو أو بعدها".(١)

ولا نجد في كتاب العين أطْوَلْتُ ولا أَجْوَدْتُ، كما لا نجد أَيّمْتُ وعدم ظهور أَيَّمْتُ فيه يُبرّره أنها من الكلمات المصنوعة.

المسألة الثامنة: علَّة منع قلب الواو ياء في سُوْيِر وبُوْيِع:

ذكرنا في المسألة السابقة أن الواو تُقلب ياءً إذا التقت بياءٍ، إلا أن سيبويه قد ذكر أن هذا القلب قد يمتنع إذ أورد نقلًا عن الخليل أن العلّة في منع قلب الواو ياءً في سُوْيِر وبُوْيِع، هو أن الواو ليست بلازمة ولا بأصلية، إنما هي منقلبة عن الألف حينما بُني على بناءِ ما لم يُسمَّ فاعله، قال:"وسألتُ الخليل عن سُوِيرَ وبُوِيعَ ما منعهم أن يقلبوا الواو ياء فقال لأن هذه الواو ليست بلازمة ولا بأصل وإنما صارت للضمة حين قلت فُوعِلَ ألا ترى أنك تقول سايَر ويُسايِرُ فلا تكون فيهما الواو وكذلك تُفُوعِلَ نحو تُبُوِيعَ لأن الواو ليست بلازمة وإنما الأصل الألف".(٢)

وفي كتاب العين نجد تطبيق المسألة، إذ ذكر صاحبه أن آيَسْتُ عند البناء على ما لم يُسَمَّ فاعله تكون على أُوْيِسَ، فالواو فيها لم تُقلب ياءً، إذ ورد:"والسَّيْطَرةُ مصدر المُسَيْطِر، وهو كالرَّقيب الحافظ المُتَعَهِّد للشيء، والمُصَيْطرُ لغة، وتقول: قد تَسَيْطَرَ علينا فلانٌ وتقول: سُوطِر يُسيطِر في

(١) العين ٤٣٣/٨.

(٢) الكتاب ، ط بولاق ٣٧٣/٢. وينظر: المقتضب ٣٠٨/١ وما بعدها، التعليقة على كتاب سيبويه ٦٠/٥ ، شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٤٧/١٨ وما بعدها، المنصف ٢٩/٢ وما بعدها، سر صناعة الإعراب ٧٣٥/٢، شرح عيون كتاب سيبويه ٣٠٥/٣ وما بعدها، شرح المفصل ١٨٤/١٠، شرح كتاب سيبويه للهسكوري ٦٢٤/٢، الممتع في التصريف ٤٧٨/٢، ارتشاف الضرب من لسان العرب ٢٨٩/١.

مجهول فعله، وإنما صارت سُوطِرَ ولم تقل: سُيْطِر لأنَّ الياء ساكنة لا تثبت بعد ضَمّةٍ، كما أنك تقول من آيَسْتُ: أويس يُؤيس".(١)

ومن حيث الكلمات التي نقلها سيبويه عن الخليل، فإننا لا نجد في كتاب العين سُوِيرَ ولا بُوِيعَ ولا تُبويِعَ ولا سايَر ولا يُسايِرُ.

المسألة التاسعة : بناء معتل العين على فيعل :

ذكر سيبويه أن معتل العين عند صياغة (فيعل) منه فإن الوجه فيه كسر العين لا فتحها فتكون على فَيْعِل، أما ما عينه صحيحة فالوجه فيه أن تُفتح عينه فتكون على فَيْعَل، قال:"وتقول في فَيْعَلٍ من حَوَيْتُ وقَوِيتُ حَيًّا وقيًّا قلبتَ التي هي عينٌ ياءً للياءِ التي قبلها الساكنة وقلبتَ التي هي لام ألفا للفتحة قبلها لأنها تُجرى مجرى لام شَقِيتُ كما أُجريتْ حَيِيتُ مجرى خَشِيتُ وتقول منها فَيْعِلٌ حَيٍّ وقَيٍّ لأن العين منها واو كما هي في قلتُ...وينبغي أن يكون فَيْعِلٌ هو وجهَ الكلام فيه لأن فَيْعِلا عاقبتْ فَيْعَلا فيما الواو والياء فيه عين".(٢)

وقد شرح السيرافي هذا النصَّ بقوله:"وقوله:(وينبغي أن يكون فَيْعَل وجه الكلام) يعني أن الباب الكثير أن يبنى فَيْعَل مما عينه من الحروف الصحيحة سوى الواو والياء، كقولك: حَيْدَر وصَيْقَل وصَيْرَف وما أشبه ذلك. إذا بني مما عينه واو أو ياء هذا البناء جُعِلَ فيعِل نحو سَيِّد ومَيِّت؛ فلذلك آثر أن يكون البناء من حييت وقويت على فَيْعِل؛ لأن عين الفعل منه واو أو ياء، والياء فيه فَيُعَلٌ".(٣)

وقال:"وقوله:(لأن فَيْعَل عاقب فَيْعِل فيما الواو فيه) يعني أن ما كان عينه واوًا كان الباب فيه فيعِل، وفيعَل فيما صحت عين فعله، وإنما خصَّ سيبويه الواوَ بالذكر وإن كانت الياء مشاركة لها؛

(١) العين ٧/٢١٠ وما بعدها .
(٢) الكتاب ، ط بولاق ٢/٣٩٣.
(٣) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٨/١٦٠.

لأن الأكثر في الباب الواو. ومعنى قوله عاقبت يريد أن فيعِل في المعتل يمنع فيعَل فيه كما أن فيعَل في الصحيح يمنع فيعِلا فيه، فكأنهما يتعاقبان".(١)

ثم نقل سيبويه عن الخليل أنه يرى أن معتل العين بالواو أوالياء لا يكون إلا على زنة فَيْعِل، إذ يمتنع فيه فَيْعَل، أما صحيح العين فلا يكون إلا على فَيْعَل ويمتنع فيه فَيْعِل، وشبَّه الخليل هذا بجمع فاعِل إذ إن ما كان منه لامه ياء أصلية أو منقلبة من واو فإنها تُجمع على فُعَلَة ويمتنع فيها فَعَلَة، وما كانت لامه غير الياء أو ياء منقلبة من واو فإنها تُجمع على فَعَلَة ويمتنع فيها فُعَلَة، قال:"وأما الخليل فكان يقول عاقبت فَيْعَلٌ فَيْعِلًا فيما الياء والواو فيه عين واختُصت به كما عاقبت فُعْلَةٌ للجمع فَعْلَةٌ فيما الياء والواو فيه لامٌ".(٢)

وذكر سيبويه هذا في موضع آخر منسوب إلى الخليل أيضًا، قال:"وكان الخليل يقول سَيِّدٌ فَيْعِلٌ وإن لم يكن فَيْعِلٌ في غير المعتل لأنهم قد يخصون المعتل بالبناء لا يخصون به غيره من غير المعتل".(٣)

قال السيرافي:"وقول الخليل:"كما عاقبت فُعَلَة للجمع فَعَلَة فيما الياء والواو فيه لام" يعني أن فاعِل إذا كانت لام الفعل منه ياء أصليًا أو منقلبًا من واو فإن جمعه فُعَلَة نحو قاض وقُضاة ورام ورُماة–وهذه الياء أصل–وغازٍ وغزاة، وسام وسُماة، أصله واو منقلبة لأنه من سموت وغزوت. وإذا كان لام الفعل غيرَ ياءٍ أو ياءً منقلبة من واو فإن جمعه يجيء على فَعَلَة نحو كاتب وكَتَبَة وخائن وخَوَنَة، وقائد وقَوَدَة، ولا يكون فيه فُعَلَة، ولا يكون في المعتل فَعَلَة، ففَيْعِل في المعتل بمنزلة فُعَلَة فيه، وفَيْعَل في الصحيح بمنزلة فَعَلَة فيه، وكل واحد منهما يعاقب الآخر".(٤)

ولم تظهر هذه المسألة في كتاب العين على أهميتها في التطبيق.

(١) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٦٠/١٨.
(٢) الكتاب ، ط بولاق ٣٩٣/٢.
(٣) نفسه ٣٧١/٢ وما بعدها .
(٤) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٦١/١٨ . وينظر : شرح أبيات سيبويه للسيرافي ٣٦٢/٢ وما بعدها، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين ٢٩٩/٢ ، شرح الملوكي في التصريف ٤٦٤ وما بعدها.

المسألة العاشرة: بناء فِعْلٍ من اليَوْم :

نقل سيبويه عن الخليل أنه لا يُبنى من يَوْم فِعْلٌ؛ كراهية أن يجتمع في يَفْعُل من يَوْم ياءين إحداهما مضمومة، إذ لو بُني من يَوْم يَيْوُم لوجب نقل ضمة الواو إلى ما قبلها فتكون على يَيُوْم، وهذا مما يُستثقل، قال:"وسألته عن اليوم فقال كأنه من يُمْتُ وإن لم يستعملوا هذا في كلامهم كراهية أن يجمعوا بين هذا المعتل وياء تَدخلها الضمة في يَفْعُل كراهية أن يجتمع في يَفْعُلُ ياآن في إحداهما ضمة مع المعتل فلما كانوا يستثقلون الواو وَحْدَها في الفعل رفضوها في هذا لما يلزمهم من الاستثقال في تصرُّف الفعل".(١)

قال المبرد:"وزعم الخليل أَنَّ (يَوْمَ) كأَنَّه من يُمْتُ، وكذا يجب أَن يكون لو كان فِعْلا؛ لأَنَّ ذوات الواو إذا كانت (فَعَلْت) فهي منقولة إلى (فَعُلْت)، مثل القول والحوْل، ولكن اجتمع فيها حرفا علَّة، وكان يجب أَن يقعا في (يفْعَل) ضمّة مع ياءٍ وواو، وتكون الضمّة في الياءِ، وهذا كله مطَّرح من الكلام. فلذلك لم يكن منها فِعْل؛ كما لم يكن في ويل، وويْح، وويْس، وويْب ومعناها المصادر؛ لما يجتمع فيها من العلِّة".(٢)

وزاده الهسكوري إيضاحًا، قال:"وقوله:"كراهية أن يجتمع في (يَفْعُل)(٣) ياءان في أحدهما ضمّة مع المعتلّ". ويريد: أنّك كنت تقول في"يَفعل": يَيْوُمُ، ثمّ تنقل حركة العين إلى الفاء، فتقول : يَيُومُ، فيجتمع مع الاعتلال ياءان وضمّة".(٤)

وبما أن المثال لم تقله العرب كما هو واضح من نصِّ سيبويه وغيره فلا يتوقع أن نجد مثل هذه الكلمة في العين لأنه معجم لألفاظ العرب. وكذلك كان.

---

(١) الكتاب ، ط بولاق ٣٧٦/٢.

(٢) المقتضب ٣٥٧/١ . وينظر: التعليقة على كتاب سيبويه ٧٠/٥ ، شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٥٦/١٨ وما بعدها .

(٣) ما بين القوسين في المطبوع (يُفعلُ) والصحيح ما أثبتناه أعلاه تبعًا لنصِّ سيبويه ونصِّ السيرافي، ينظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٥٦/١٨ .

(٤) شرح كتاب سيبويه للهسكوري ٦٣٩/٢.

ثالثًا : القلب في لام الكلمة :

المسألة الأولى : ما لامه همزة أصلية وعينه ياء أو واو وبُني على اسم الفاعل :

ذكر سيبويه أن ما كانت لامه همزة أصلية وعينه ياء أو واو وبُنِيَ على بناء اسم الفاعل، فإن لامه تُقلب ياءً لأن عينه قد هُمزت لبنائه على اسم الفاعل،كما في جاءٍ إذ التقت همزتان: الهمزة في موضع العين، والهمزة الأصلية التي في موضع اللام، فوجب إبدال الثانية فقلبت ياء للكسرة قبلها، وبناءً على هذا يكون أصل جاءٍ عند سيبويه هو جايِئ ثم صارت على جائِئ ثم صارت على جـــائِي، قال سيبويه:"هذا باب ما الهمزة فيه في موضع اللام من بنات الياء والواو وذلك نحو ساءَ يَسُوءُ وناءَ يَنُوءُ وداءَ يَداءُ وجاءَ يَجِيءُ وفاءَ يَفِيءُ وشاءَ يَشاءُ...فهذه الحروف تجري مجرى قال يقول وباعَ يَبِيعُ وخافَ يَخافُ وهابَ يَهابُ إلا أنك تحوّل اللام ياء إذا همزتَ العين".(١)

ثم قال مباشرة:"وذلك قولك جاءٍ كما ترى همزت العين التي همزت في بائعٍ واللام مهمـــوزةٌ فالتقت همزتان ولم تكن لتجعل اللام بَيْنَ بَيْنَ من قِبَل أنهما في كلمة واحدة وأنهما لا يفترقان فصار بمنزلة ما يلزمه الادغام لأنه في كلمة واحدة وأن التضعيف لا يفارقه وسترى ذلك في باب الادغـــام إن شاء الله فلما لزمت الهمزتان ازدادتا ثِقَلا فحوّلوا اللام وأخرجوها من شبَه الهمزة وجميـــعُ مـــا ذكرت لك في فاعِلٍ بمنزلة جاءٍ".(٢)

أما الخليل فيرى بأن (جاءٍ) و(شاءٍ) ونحوهما مما كانت لامه همزة أصلية وعينـــه يـــاء أو واو، وبُنيت على بناء يستلزم قلب عينها همزة كبناء اسم الفاعل، فإن لام الفعل فيه تُقدَّم وعينه تُـــؤخَّر؛ منعًا لإعلال العين إذ إنها إذا أُعلَّت ستلتقي همزتان وهذا مما يُستثقل، فجاءٍ التي هـــي في الأصـــل جايِئ، قُلبت قلبًا مكانيًّا فصارت على جائِي تحاشيًا لاجتماع همزتين، واستدل على هذا بأن العرب قد يقلبون قلبًا مكانيًّا كراهة للهمزة الواحدة في الكلمة، فكان الأَوْلى أن تكون جاءٍ على هذا الوجه

(١) الكتاب ، ط بولاق ٣٧٧/٢ .

(٢) نفسه.

أيضًا، قال:"وأما الخليل فكان يزعم أن قولك جاءٍ وشاءٍ ونحوهما اللام فيهن مقلوبة وقال ألزموا ذلك هذا واطَّرد فيه إذ كانوا يقلبون كراهية الهمزة الواحدة وذلك نحو قولهم (للعجاج)[1]

لاثٍ بها الأَشاءُ والعُبْرِيُّ

وقال (لطريف بن تميم العَنْبَريّ)[2]

فتعرّفوني إنّني أَنا ذاكُمُ شاكٍ سِلاحي في الحوادث مُعْلِمُ".[3]

قال المبرد:"إِلَّا الخليل بنَ أَحمدَ فإِنَّه كان يقول: قد رأَيتهم يفرّون إِلى القلب فيما كانت فيه همزة واحدة؛ استثقالا لها، فيقدّمون لام الفعل، ويؤخِّرون الهمزة التي هي عين فيما لا يهمز فيه غيرُها؛ ليصير العين طرفا فيكون ياءً، وذلك قوله:

لاث به الأَشاءُ والعُبْرِيُّ

وقال:

فَتَعَرَّفوني إِنَّني أَنا ذاكمو شاكٍ سلاحي في الحوادث مُعْلِمُ

يريد شائك أَي ذو شوكة".[4]

ثم أكمل شارحًا قول الخليل:"قال: فلمّا التقت همزتان كان القلب لازما، فأَقول: جائِيٌ فاعلم، وشائِيٌ يافتى. فالهمزة التي تلي الأَلفَ إِنما هي لام الفعل التي لم تزل همزة، والمتأَخِّرةُ إِنَّما هي عين الفعل التي كانت تهمز للاعتلال إِذا كانت إِلى جانب أَلف".[5]

ولعل رأي الخليل هو الأرجح؛ لأن ما ذهب إليه سيبويه يؤدي إلى الجمع بين إعلالين في كلمة واحدة، قال ابن يعيش:"ومذهبُ الخليل متينٌ لِمَا يلزمُ في قول سيبويه من الجمع بين إِعلالَين، وهو قلبُ الياءِ التي هي عينٌ همزةً، وقلبُ الهمزةِ التي هي لامٌ ياءً".[6]

---

(١) سبق توثيق البيت ص ٣٢٠ من البحث.

(٢) البيت لطريف أيضًا في لسان العرب ٢٣٧/٩.

(٣) الكتاب ، ط بولاق ٣٧٨/٢.

(٤) المقتضب ٢٥٣/١ وما بعدها .

(٥) نفسه ٢٥٤/١.

(٦) شرح المفصل ٢٢٣/٩.

ولا نجد (جاءٍ) في كتاب العين في حين نجد كلمة جائِئ، قال صاحبه:"وخَطايا أصلها خَطائيءُ ففروا بها إلى يَتامَى، وكَرِهوا أن يُتْرَكَ على إحدَى الهَمْزَتَيْنِ فيكون مِثلَ قولِكَ "جــائِئ" لأنَّ تلــك الهمزة زائدة وهذه أصليّة".(١)

المسألة الثانية : ما لامه همزة وعينه ياء أو واو مما لا يُستلزم همز عينه :

نقل سيبويه عن الخليل في المسألة السابقة الحديث عن ما لامه همزة وعينه يــاء أو واو ممــا يُستلزم فيه همز عينه بسبب بنائه على اسم الفاعل، ثم نقل عن الخليل في الباب نفسه أن ما كانــت لامه همزة وعينه ياء أو واو مما لا تُهمز عينه، فإن عينه تُؤخر ولامه تُقدَّم؛ استثقالًا للواو أو الياء مع الهمزة، كمَسائِيَة وأَشْياء، قال:"وسألتُه عن مَسائية فقال هي مقلوبة وكذلك أشياءُ وأشاوَى... ... ...فَمسائيةٌ إنما كان حدُّها مَساوئةٌ فكرهوا الواو مع الهمزة لأنهما حرفان مستثقَلان وكان أصــلُ أَشْياءَ شَيْئَاءَ فكرهوا منها مع الهمزة مثل ما كُره من الواو".(٢)

وقال نقلا عن الخليل في موضع آخر منوِّهًا إلى أن أَشياء ليست من الجمع المكسَّر بل هي من المقلوب مكانيًّا:"وأمَّا ثلاثةُ أشياءَ فقالوها لأنهم جعلوا أَشْياءَ بمنزلة أَفْعالٍ لو كسّروا عليها فَعْلٌ وصار بدلا من أَفْعالٍ ومثل ذلك قولهم ثلاثةُ رَجْلةٍ لأن رَجْلة صار بدلا من أَرْجالٍ وزعم الخليل أن أَشْياءَ مقلوبة كقُسِيٍّ فكذلك فُعل بهذا الذي هو في لفظ الواحد ولم يكسَّر عليه الواحد".(٣)

فالأصل في مَسائِية مَسَاوئة، قُدمت الهمزة مكان الواو وأُخرت الواو مكان الهمزة؛ اســتثقالا لواوٍ بعدها همزة فصارت على مَسَائِوة، فقُلبت الواو ياء للكسرة قبلها فصــارت علــى مَسَــائِيَة، ويجري هذا على أَشْياء إذ الأصل فيها شَيْئاء، قُدمت الهمزة الأولى أول الكلمة فصارت على لَفْعاء؛ استثقالًا لياءٍ بعدها همزة.

(١) العين ٢٩٢/٤.
(٢) الكتاب ، ط بولاق ٣٧٩/٢ وما بعدها .
(٣) نفسه ١٧٤/٢ .

وقد وضَّح القرطبي هذا، فقال:"يعني أن شيئاء هي فعلاء كحمراء فكرهوا اليـــاء وبعـــدها الهمزة،كما كرهت الواو وبعدها الهمزة في مساوئة حين قلبوا فجعلوا الهمزة مكان الواو، والـــواو مكان الهمزة، فانقلبت الواو ياء لكسرة الهمزة قبلها. فقالوا: مَسَائِيَة فهي مَفالِعَة مقلوبة من مفاعلة، فكذلك شيئاء لما كرهت الياء مع الهمزة قلبوها فقالوا: أشياء فهي لفعاء مقلوبة من فعلاء".(١)

ولم ترد كلمة مَسائِية في كتاب العين، فضلًا عن أننا نجد فيه مخالفة واضطرابًا عند الحديث عن (أَشْياء) إذ أورد صاحبه فيها آراء متعددة وجميعها ليست على رأي الخليل، إذ ذكـــر صـــاحبه أن أَشْياء كان ينبغي أن تكون مصروفة لأنها كفَيءٍ وأَفْياءٍ، وبناءً على هذا فأشياء عنده جمع مكسَّر على أَفْعال وليست من المقلوب مكانيًّا كما نقل سيبويه عن الخليل، قال صاحب العين:"الشَّيءُ واحـــدُ الأَشياء، والعربُ لا تَضْرِب أَشْياءَ، وينبغي أن يكونَ مصروفًا، لأنّه على حدّ فَيْءٍ وأَفْياء".(٢)

وهذا الرأي الوارد في العين من آراء الكوفيين، قال الأنباري:"وذهب بعض الكوفيين إلى أن وزنه(٣) أفْعَالٌ".(٤)

ثم قال:"وأما من ذهب إلى أن وزنه أفعال فتمسك بأن قال: إنما قلنا إن وزنه أفعال لأنه جمـــع شَيْء، وشَيْء على وزن فَعْل، وفَعْل يجمع في المعتل العين على أفعال، نحو: بَيْت وأبيـــات وسَـــيْف وأسياف".(٥)

وذكر العكبري أن من جعله على أَفْعال فإنه علّل منع صرفه بكثرة الاستعمال، قال:"اختلف الناسُ في (أشياء)، هل هي جمعُ (شيءٍ) أم لا على قولين: فقال بعضُهم: هي جمعُ (شيء) مثل: بَيْتٍ وأبْيات، وتُركَ صرفه لكثرةِ الاستعمال، وهذا بعيدٌ جدّا لأَنَّ كثرةَ الاســـتعمال لا تُوجِـــبُ منـــعَ الصَّرفِ عند الجميع".(٦)

---

(١) شرح عيون كتاب سيبويه ٣/ ٣٠٧ وما بعدها .

(٢) العين ٦/٢٩٥ .

(٣) يريد وزن أَشْياء.

(٤) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين : البصريين والكوفيين ٢/٣١٢.

(٥) نفسه ٢/٣١٣.

(٦) اللباب في علل البناء والإعراب ٢/٣٦٧ .

ثم أورد صاحب العين رأيًا آخر فيها وهو أن شَيْئًا مخففة من شَيِّء، ثم جُمعت على التخفيف فصارت على فَعْلاء، والمدة الزائدة في آخرها هي السبب في منع الصرف، قال:"واختلف فيه جهل النَّحو، إنّما كان أصلُ بناءِ شيء: شيِّئ بوزن فَيْعِل، ولكنّهم اجتمعوا قاطبةً على التَّخفيف، كما اجتمعوا على تخفيف (مَيِّت). وكما خفّفوا السيّئة، كما قال[1]:

والله يَعْفُو عن السَّيْئات والزَّللِ".[2]

ثم قال:"فلمّا كان الشّيء مخفّفًا وهو اسم الآدميّين وغيرهم من الخَلْق، جُمع على فَعْلاء، فَخُفِّف جماعته، كما خفف وحداتُه، ولم يقولوا: أشيئاء، ولكن: أشياء، والمدّةُ الآخِرةُ زيادةٌ، كما زيدت في أَفْعِلاء، فذهب الصَّرْف لدخول المدّة في آخرها، وهو مثل مدّة حَمْراء وأَسْعِداء وعَجاساء، وكلُّ اسمٍ آخرُهُ مدّةٌ زائدةٌ فمرجعُه إلى التّأنيث، فإنّه لا يَنْصرفُ في مَعرفةٍ ولا (نَكِرةٍ)[3]".[4]

وهذا النصّ الذي أورده صاحب العين يخالف ما نقله سيبويه عن الخليل في أن أشياء فيه مُصنفة على أنها جمع، في حين أنها في كتاب سيبويه مصنفة على أنها من المقلوب مكانيًّا.

ثم أورد صاحب العين رأيًا آخر غير منسوب إلى قوم بعينهم، فذكر أن أَشْياء جمع وأنها من المقلوب مكانيًّا واستدل على قلبها مكانيًّا بأنه قد اختُلف في جمعها: فمنهم من جمعها على أَشْيئاء، ومنهم من جمعها على أَشَاوات، ومنهم من جمعها على أَشَاوى، وهذا الرأي مخالف أيضًا لما جاء عن الخليل عند سيبويه إذ هي في هذا الرأي جمعٌ والخليل في الكتاب ذكر بأنها ليست جمعًا كما أسلفنا، قال صاحب العين:"وقال قومٌ في أشياء: إنّ العَرَبَ لما اختلفت في جَمْع الشّيء، فقال بَعْضُهم: أشيئاء وقال بعضُهم: أشاوات، وقال بعضهم: أَشاوَى، ولما لم يجئ على طريقة فَيْء وأفياء ونحوه،

(١) لم أهتدِ إلى قائل البيت .

(٢) العين ٢٩٥/٦ وما بعدها .

(٣) ما بين القوسين في المطبوع (نَكِدَة) بالدال وهو خطأ طباعي والصحيح ما أثبتناه أعلاه.

(٤) العين ٢٩٦/٦.

وجاء مختلفًا عُلِم أنّه قد قُلِب عن حدِّه، وتُرِكَ صَرْفُه لذلك ألا ترى أَنّهم لّما قالوا أَشاوَى وأَشاوات استبان أنّه كان في الشّيء واوٌ (والياء مدغمة فيها)، فخُفِّفت كما خفّفوا ياء الميّتة والميّت".[1]

ومما يجدر التنبيه إليه أن محققي كتاب العين قد ذكرَا في هامش التحقيق أنهما قد أقحما فيه نصًّا من كتاب تهذيب اللغة، إذ قالا:"يبدو أن رأي الخليل سقط من الأصول. فأثبتناه من التّهذيب ١١/٤٤٠ وهو أشهر من(أن)[2] يشك فيه". [3]

والنص المقحم هو:"وقال الخليل: أشياء: اسمٌ للجميع، كأنّ أصله: فَعْلاء شَيْئاء، (فاسْتُثْقِلَت)[4] الهمزتان، فقلبت الهمزة الأولى، إلى أول الكلمة، فجعلت: لَفْعاء، كما قلبوا (أَنْوُق) فقالوا: (أَيْنَق). وكما قلبوا: قُوُوس فقالوا: قِسِيّ". [5]

فهذا النص يتوافق مع ما نقله سيبويه عن الخليل في أصل أَشْياء ووزنها إلا أنه يخالفه في علّة القلب، إذ العلّة بحسب ما ذكره سيبويه استثقال الياء وبعدها همزة، أما في هذا النصّ فالعلّة استثقال الهمزتين.

ومهما يكن من أمر فإن هذا النصّ لا يُعتد به عند الموازنة؛ لأنه ليس من مخطوطة العين أصلا بل هو إضافة من محقِّقَيْه لأنهما يؤيدان نسبة العين إلى الخليل فأرادا إثبات رأيه–الذي ظنَّا أنه رأيه الصحيح– بين دفتي كتابه، حيث جاء في مقدمة تحقيق العين ما نصُّه:"أن كتاب "العين" بتأسيسه وبحشوه، وببيانه وتفسيره واستشهاده، إنما هو كتاب الخليل، لأنه بعلمه وعقله أشبه".[6]

ومما يثير التساؤل إغفال رأي الخليل من العين، في حين وردت آراء غيره من النحويين لاسيما الكوفيين، وهذا يفتح المجال لأن نقول: إنه لو كان الخليل هو من دوَّن هذه المسألة لوثَّق رأيه مع آراء بقية النحويين، فالحال يشير إلى أنه لا علاقة له.

---

(١) العين ٦/٢٩٦ .

(٢) ما بين القوسين في المطبوع(أين)، وهو خطأ طباعيّ والصحيح ما أثبتناه أعلاه.

(٣) العين ٦/٢٩٧ .

(٤) ما بين القوسين في المطبوع (فاستُقْثِلتِ) وهو خطأ طباعيّ، والصحيح ما أثبتناه أعلاه.

(٥) العين ٦/٢٩٦ وما بعدها .

(٦) نفسه ١/٢٧ .

وقد نقل سيبويه عن الخليل أيضًا في هذا الباب–باب ما كانت لامه همزة وعينه يـــاء أو واو مما لا تُهمز عينه–أن لام أَشاوَى قد قُدِّمت وعينها قد أُخِّرت؛ استثقالًا للياء مع الهمزة، قال:"وسألتُه عن مَسائية فقال هي مقلوبة وكذلك أشياءُ وأشاوَى... ...فَمسائيةٌ إنما كان حدُّها مَساوئةٌ فكرهوا الواو مع الهمزة لأنهما حرفان مستثقَلان وكان أصلُ أَشْياءَ شَيْئَاءَ فكرهوا منها مع الهمزة مثل مـــا كُره من الواو وكذلك أشاوَى أصلها أشايَا كأنك جمعت عليها إشاوة وكأن أصل إشـــاوةٍ شِـــيئاءُ ولكنهم قلبوا الهمزة قبل الشين وأبدلوا مكان الياء الواو كما قالوا أتيتُه أَتْوةً وجَبَيْتُه جِباوةً".(١)

فأَشَاوَى ليست جمعًا لأشياء بل جمع لإِشاوَة وإن لم يُلفظ بإِشاوَة، وإشاوَة في الأصل شِـــياءَة، قُدمت همزتها الواقعة لامًا إلى أول الكلمة، وأُخرت ياؤها الواقعة عينًا فصارت على إِشايَة، ثم قُلبت الياء واوًا كما قُلبت في قوله: جَبَيتُه جِباوة. قال الأعلم الشنتمري:"وأَمّا أَشَاوَى فإِنَّها جُمعُ إِشَاوَةٍ مثل إداوَة وأَداوَى، وإِشاوَةٌ غَيرُ مستعمَلةٍ ولا هيَ من لفظِ شَيءٍ، فزَعَمَ سيبويه أَنَّ أَصلَها شِـــياءَةٌ، لأنَّ عينَ الفِعِل من شَيء ياءٌ ولامُهُ همزةٌ فإذا بَنَينا منه فِعَالَة مثل هِراوَة صارَ شِياءَةً ثُمَّ قُدِّمَتِ الهَمزةُ التي هي لامُ الفِعلِ إلى موضعِ فاءِ الفِعلِ كما فُعِلَ ذلك بأَشْياء وأَصلُها شَيْئاءُ عندَ الخَليلِ وســـيبويه، فإذا قُدِّمَتِ الهَمزةُ في شِياءَةٍ صارَتْ إشايَةً فَقُلِبَتِ الياءُ واوا فقيل: إشَاوَةٌ كما قيل: أَتَيْتُه أَتْوَة فَقَلَبوا الياءَ واوًا لتَداخُلِ الياءِ والواوِ ومُشَاركتهما، فإذا جَمَعوا إشاوَةً قالوا: أَشاوَى كمـــا قـــالوا: إداوَةٌ وأَداوَى".(٢)

وفي كتاب العين نجد أن أَشاوَى قد وافقت ما في كتاب سيبويه في أنها جمع وأنها مقلوبـــة قلبًـــا مكانيًّا، إلا أنها خالفت في التفاصيل، إذ نقل سيبويه عن الخليل أن أشاوَى جمع لإِشاوَة، وأن واوها منقلبة من ياء، وأن (شيء) عينها ياء ولامها همزة، في حين ذكر صاحب العين رأيًا لقوم لم يُسمِّهم، وهذا الرأي هو أن أَشاوَى جمع لشَيء، كما فسَّر وجود الواو في جمعها على أَشَاوَى وأَشَاوَات بـــأن هذا دليل على أن (شيء) فيها واو وياء، والياء مُدغمة في الواو ثم خُففت بالحذف في مخالفة صريحة لما نقله سيبويه عن الخليل، إذ ورد:"وقال قومٌ في (أشياء): إنّ العَرَبَ لما اختلفت في جَمْع الشّيء،

(١) الكتاب ، ط بولاق ٣٧٩/٢ وما بعدها .

(٢) النكت في تفسير كتاب سيبويه ١٢١٠/٢ .

فقال بَعْضُهم: أشيئاء وقال بعضُهم: أشاوات، وقال بعضهم: أَشاوَى، ولما لم يجئ على طريقة فَيْء وأفياء ونحوه، وجاء مختلفًا عُلِم أنّه قد قُلِب عن حدِّه، وتُرِكَ صَرْفُه لذلك ألا ترى أَنّهم لّما قالوا أَشاوَى وأَشاوات استبان أنّه كان في الشّيء واوٌ (والياء مدغمة فيها)، فخُفِّفت كما خفّفوا ياء الميّتة والميّت".(١)

ولا نجد في العين أَتْوَة ولا جِباوَة وما نجده هو جَبَيْتُ جِبايَةً بالياء، قال صاحبه:"جَبَيْتُ الخَراجَ جِبايةً".(٢)

المسألة الثالثة : قلب الهمزة ياء في افْعَلَلْتُ من صَدِئْتُ :

نقل سيبويه عن الخليل أن صوغ افْعَلَلْتُ من صَدِئْتُ يكون على اصْدَأَيْتُ، بقلب الهمزة الثانية ياء تخفيفًا إذ الأصل فيها اصْدَأَأْتُ، قال:"وأما افْعَلَلْتُ من صَدِئْتُ فاصْدَأَيْتُ تقلبها ياء كما تقلبها في مُفْعَلٍ وذلك قولك مُصْدَئٍ كما ترى ويَفْعَلِلُ يَصْدَئِي لم تكن لتكون ههنا بمنزلة بنات الياء وتكون في فَعَلْتُ ألفًا ومن ثم لم يجعلوها ألفا ساكنة كما أنك لم تقل أَغْزَوْتُ إذ كنت تقول يُغْزِي فلم تكن لتجعل فعَلْت منه بمنزلة الهمزة وسائره كبنات الياء فأجري هذا مجرى رَمَى يَرْمِي وهذا قول الخليل".(٣)

قال الأعلم الشنتمري:"يعني أَنَّ اصْدَأَيْتُ أَصلُ هذه الياءِ همزةٌ لأنَّه من الصَدْأَةِ وهو افْعَلَلْتُ، فالهمزةُ مكررَّةٌ لأنَّها لامُ الفِعلِ، وكانَ يَنبغي أَنْ تقولَ: اصْدَأَأْتُ، فكَرِهوا اجتماعَ الهمزتينِ في كلمةٍ واحدةٍ فَخَفَّفوا الثانيةَ وجَعَلوا تَخْفِيفَها قَلْبَها إلى الياءِ، ولم يَجْعَلوها بالألِفِ كقولك: أَخْطَأْتُ وقَرَأْتُ".(٤)

(١) العين ٦/٢٩٦.
(٢) نفسه ٦/ ١٩٢.
(٣) الكتاب ، ط بولاق ٢/٣٧٩.
(٤) النكت في تفسير كتاب سيبويه ٢/١٢٠٩ .

ثم قال:"وكانَ قَلْبُها إلى الياءِ أَولى بها مِن قِبَلِ أَنَّ المستقبلَ على يَفْعَلِلُ فَتَقَعُ الهَمزةُ الثانيةُ طَرَفًا وقَبلَها كَسرةٌ فيقلبونَها ياءً لانكِسارِ ما قبلَها ثُمَّ لَزِمَ هذا القَلْبُ في الماضي كما قالوا: غَزَيْتُ وهو من الغَزْوِ فَقَلَبوه ياءً لأنَّه ينقلبُ في المستقبلِ ياءً لانكِسارِ ما قبلَه فأَتْبَعوا الماضي المستقبلَ".(١)

ولا نجد في كتاب العين حديثًا عن قلب الهمزة ياء في افْعَلَلْتُ من صَدِئْتُ.

المسألة الرابعة : ما لزمه القلب بعد زوال علّة قلبه :

نقل سيبويه عن الخليل أن ما قُلبت فيه الواو ياء لعلّة أوجبت هذا ثم زالت العلّة لزمه البدل، فغُزِيَ التي ياؤها منقلبة من واو لوقوعها لامًا مكسورًا ما قبلها، لزمت الياء فيها حتى وإن سُكِّن ما قبل لام الكلمة وزالت العلّة التي من أجلها صار القلب، وجرى هذا قياسًا على لَقَضُوَ التي واوها في الأصل ياء وقُلبت للضمة قبلها، وعندما سُكِّن ما قبل الواو لم تُردَّ الياء، قال:"واعلم أنّ هذه الواو لا تقع قبلها أبدًا كسرةٌ إلا قُلبتْ ياء وذلك نحو غازٍ وغُزِيَ ونحوهما وسألته عن قوله غُزِيَ وشَقِيَ إذا خُفّفتْ في لغة من قال عُصْرَ وعَلْمَ فقال إذا فعلتُ ذلك تركتها ياء على حالها لأني إنما خففت ما قد لزمته الياء وإنما أصلها التحريك وقلب الواو وليس أصل هذا بفُعْلَ ولا فَعْلَ ألا تراهم قالوا لَقَضُوَ الرجُلُ ثم قالوا لَقَضْوَ الرجلُ فلما كانت مخففة مما أصله التحريك وقلب الواو لم يغيروا الواو ولو قالوا غُزْوَ وشَقْوَ لقالوا لَقَضْىَ".(٢)

وقد شرح ابن جني هذا، فقال:"إنَّك إنما قلبت الواو في"غُزِيَ وشَقِيَ" ياءً لانكسار ما قبلها، كما أنك إنما قلبتَ الياء في "قَضُوَ" لانضمام ما قبلها، فإذا أسكنتَ العين استخفافا، فإنَّك تنوي الكسرَ والضَّمَّ كما تقول في:"فَخِذٍ وعَضُدٍ: فَخْذٌ وعَضْدٌ" فكما يجب القلب في "شَقِيَ وقَضُوَ" للكسرة والضَّمة فكذلك إذا حذفتهما استخفافا وأنت تريدهما، تُبْقِي القلبَ بحاله؛ لأنَّك تريد

(١) النكت في تفسير كتاب سيبويه ١٢٠٩/٢ .
(٢) الكتاب ، ط بولاق ٣٨٢/٢.

الحركة الموجِبَةَ له، ولو لم تردّها لكان الكلام محالًا؛ لأنه ليس في الكلام فعل ماض أصل بنائه:"فَعْلَ" بإسكان العين".(١)

ويجري هذا على رَضْيُوا التي أُثبتت ياؤها ولم تُردَّ إلى الواو التي هي أصلٌ فيها، إذ إن أصلها رَضِو قُلبت الواو ياء للكسرة قبلها ثم أُدخلت واو الجماعة، والعلَّة في ثبات الياء هو سكون ما قبلها فجرت مجرى الصحيح، ولو كان ما قبل الياء مكسورًا لأدَّى هذا إلى حذف الياء، قال سيبويه نقلًا عن الخليل:"وسألته عن قول بعض العرب رضْيُوا فقال هي بمنزلة غُزْيَ لأنه أسكن العين ولو كسرها لحذف لأنه لا يلتقي ساكنان حيث كانت لا تدخلها الضمة وقبلها الكسرة".(٢)

قال ابن جني في هذا:"إنما كان يجب أن يُقال:"رَضُوا" كما قال تعالى: ﴿عَمُواْ وَصَمُّواْ﴾(٣)، وأصلهما:"رَضِيُوا وعَمِيُوا" فحُذفت الضَّمة من الياءِ، ونُقلت إلى ما قبلها، فالتقت الياء والواو وكلاهما ساكن فحُذفت الياءُ، لالتقاء السَّاكنين، وكانت أَحَقّ بالحذف لأنها كما أُعلَّت بالإسكان كذا أُعلَّت بالحَذف".(٤)

ثم قال:"وأيضًا فإنّ الواوَ علامةُ الجمع، والضَّمير، والياءُ ليست علامة فكانت أحقّ بالحذف؛ فلمَّا سكنت الضّاد في "رَضْيُوا" للاستخفاف جَرَت الياء لسكون ما قبلها مجرى الصَّحيح فأُقرّت، ولم تردّ إلى الواو–وإن كانت الكسرة قد زالت من قبلها–لما تقدّم ذكره".(٥)

ولا نجد في العين الحديث عن ما لزمه القلب بعد زوال علّة قلبه، إلا أننا نجد كلمة لَقَضُوَ بلغة التحريك، قال صاحبه:"وإنّه لطَمُعَ الرّجُلُ بضمّ الميم على معنى التّعجّب، وكذلك التّعجّب في كلِّ

(١) المنصف ١٢٥/٢ .
(٢) الكتاب ، ط بولاق ٣٨٢/٢ .
(٣) سورة المائدة ، آية ٧١ .
(٤) المنصف ١٢٥/٢ وما بعدها . وينظر : شرح كتاب سيبويه للهسكوري ٦٨٩/٣ وما بعدها ، الممتع في التصريف ٢/ ٥١٩ وما بعدها ، ارتشاف الضرب من لسان العرب ٢١٨/١ .
(٥) المنصف ١٢٦/٢.

شَيْءٍ كقولك لَخَرُجَتِ المرأة، أَيْ: كثيرة الخروج، ولَقَضُوَ القاضي".[1]

ولكننا مع هذا لا نجد لَقَضْوَ ولا غُزْيًا ولا شَقْيًا ولا عَلْمًا بلغة التسكين فيهن على الرغم من أنها لغة مستعملة عند العرب كما نقل سيبويه عن الخليل.

كما أننا نجد في كتاب العين ما يخالف نقل سيبويه عن الخليل في عُصْر إذ وردت في كتاب سيبويه في حال تسكين الصاد مضمومة العين، أما ما جاء في كتاب العين فيفيد أن (عصْر) إذا وردت على لغة تسكين الصاد فإنها لا تأتي إلا بالفتح في مخالفة صريحة لما ذكره سيبويه عن الخليل، قال صاحب العين:"العَصْرُ: الدّهر، فإذا احتاجوا إلى تثقيله قالوا: عُصُر، وإذا سكنوا الصاد لم يقولوا إلّا بالفتح".[2]

المسألة الخامسة : ما كانت الياء والواو فيه لامًا ولم تكن حرفَ إعراب :

ذكر سيبويه أن الواو والياء الواقعتين لامًا، مما لم يقع عليها الإعراب تَصحُّ فتبقى على الأصل، كالشَّقاوَة إذ لم تُعلّ لامها بقلبها همزة؛ لأنها لم تكن حرف إعراب فاستعصت على التغيير، قال:"هذا باب ما يخرجْ على الأصل إذا لم يكن حرف إعراب وذلك قولك الشَّقاوة والإِداوة والإِتاوة والنَّقاوة والنُّقاية والنِّهاية قَوِيَتْ حيث لم تكن حرف إعراب كما قويتِ الواو في قَمَحْدُوَةٍ وذلك قولهم أُبُوَّةٌ وأُخُوَّةٌ لا يغيَّران ولا تحوّلهما فيمن قال مَسْنِيٌّ وعُتِيٌّ لأنه قد لزم الإعرابُ غيرهما".[3]

قال المبرد:"واعلم أَنَّ اللام إِذا كانت ياء أَو واوا، وقبلها أَلف زائدة وهي طرف أَنَّها تنقلب همزة. للفتحة والأَلف اللتين قبلها. وذلك قولك: هذا سقَّاءُ يا فتى، وغَزَّاءُ فاعلم. فإِذا لم يكن منتهى الكلمة لم تنقلب. وذلك قولك: شقاوة، وعَباية".[4]

(١) العين ٢/٢٧.

(٢) نفسه ١/٢٩٢ وما بعدها.

(٣) الكتاب ، ط بولاق ٢/٣٨٣.

(٤) المقتضب ١/٣٢٥ .

ثم نقل سيبويه عن الخليل أن الياء الأولى في الثِّنايَيْن لم تُعلّ؛ لأن الزيادة التي في آخره لا تفارقه إذ هي بمنزلة النِّهاية، قال:"وسألته عن الثِّنايَيْن فقال هو بمنزلة النِّهاية لأن الزيادة في آخره لا تفارقه فأشبهت الهاء".(١)

قال الفارسي في هذا:"فأمَّا (إدَاوةٌ) فصحّت اللام فيها، لأنها بنيت على التأنيث...ومثل ذلك ثنَايَان، بني على التثنية، كما بني (إداوة) على التأنيث، لولا ذلك لهمزت، لأن هذه الياء لا تصح بعد الألف الزائدة وكذلك الواو".(٢)

وفي كتاب العين نجد أن ثِنايَيْن تَصحُّ ياؤها الأُولى فتظهر في موافقة لما نقله سيبويه عن الخليل، قال صاحب العين:"والثِّناءُ: ثَنْيُ عِقال البعير ونحوه إذا عَقَلْته بحَبل مَثْنّي، وكُلُّ واحدٍ منْ ثِنْيَيْهِ فهو ثِناء. وعَقَلْتُ البَعيرَ بِثِنايَيْنِ، يُظْهِرون الياءَ بَعْدَ الأَلِفِ، وهي المدّةُ الّتي كانت فيها، ولو مُدَّ مَدًّا لكان صَوابا، كقولك: كِسَاء وكِساوان وكِساءان وسماء وسماوان وسماءان".(٣)

وقد نقل سيبويه عن الخليل أن لام صَلاءَة(٤) وعَباءَة وعَظاءَة أُعلَّت؛ لأنها جُعلت على تقدير صَلاءٍ وعَظاءٍ وعَباءٍ من غير هاء التأنيث، إذ وقعت اللام بهذا طرفًا فقُلبت همزة ثم دخلتها هاء التأنيث بعد تمام الإعلال فيها، وأن من قال: صَلاية وعَباية فإنه لم يقدِّر أن الياء منفصلة عن الهاء بل هي عنده وكأنها مبنية على التأنيث، وقد جاء هذا عندما سأل سيبويهُ الخليلَ عن سبب همز اللام في صَلاءة وعَظاءة وعَباءة في حين كان يجب ألا تُعلَّ لأنها لم تكن حرفَ إعراب، بل كان الإعراب على هاء التأنيث مما يستوجب تصحيح اللام، قال:"وسألتُه عن قولهم صَلاءةٌ وعَباءةٌ وعَظاءةٌ فقال إنما جاؤوا بالواحد على قولهم صَلاءٌ وعَظاءٌ وعَباءٌ كما قالوا مَسْنِيَّةٌ ومَرْضِيَّةٌ حيث جاءتا على مَرْضِيٍّ ومَسْنِيٍّ وإنما ألحقت الهاء آخِرًا حرفا يُعَرَّى منها ويلزمه الإعراب فلم تَقْوَ قوّةَ ما الهاء فيه على أن لا تفارقه وأما من قال صَلايةٌ وعَبايةٌ فإنه لم يجئ بالواحد على الصَّلاء والعَباء كما أنه إذا قال خُصْيانِ لم

(١) الكتاب ، ط بولاق ٣٨٣/٢.

(٢) التعليقة على كتاب سيبويه ٩٢/٥ وما بعدها . وينظر : المنصف ١٢٧/٢، شرح المفصل ٢٠٨/١٠ وما بعدها، شرح كتاب سيبويه للهسكوري ٦٩٢/٣ ، الممتع في التصريف ٥٤٨/٢.

(٣) العين ٢٤٤/٨.

(٤) "كلُّ حَجَر عريضٍ يُدَقّ عَلَيْهِ عِطْرٌ أَو هَبِيد، يُقَال: صَلاءةٌ وصَلاية". ينظر: تهذيب اللغة ١٢/ ١٦٨.

يُثَنّه على الواحد المستعمل في الكلام ولو أراد ذلك لقال خُصْيَتانِ".[١]

قال المبرد:" فأَمّا من قال: عَظاءة، وعَبَاءة، فإنما بناه أَوّلا على التذكير، ثمّ أَدخل التأْنيث بعد أَن فرغ من البناءِ فأَنَّثه على تذكيره. فعلى هذا تقول: صلاءة، وامرأَة سقَّاءة، وحذَّاءة. ولو بنيتها على التأْنيث على غير مذكَّر لقلت: سقَّاية، وحذَّاوة فاعلم، كما تقول: شقاوة، ونهاية".[٢]

وشرح السيرافي نصَّ سيبويه بإسهاب فقال:"فأما قولهم صَلاءَة وعَباءَة وعَظاءَة فالأصل فيها صلاي وعظاي وعباي فهمزت هذه الياءات بوقوعهن طرفًا بعد ألف، ثم دخلت الهاء عليهن بعد انقلابهن همزات. ومن قال صَلايَة وعبَايَة وعَظايَة لم يقدر الياء منفصلة من الهاء، وكأن بنية الكلمة وقعت على التأنيث في أوليتها كما قالوا النهاية والنقاية".[٣]

وقال:"ومثل عظاءة وصلاءة قولهم مسنية ومرضية للمؤنث، والأصل مسنو ومرضو؛ لأنه من سنوت ومن الرضوان، ووقعت الواو طرفًا فشبهوها بعتيّ وأدلٍ، وقد فسّر هذا. ثم دخلت هاء التأنيث عليها بعد انقلاب الواو ياءً بوقوعها طرفًا، ولو لم يقدر سقوط الهاء لم يجز قلب الواو لأنها لم تقع طرفًا، وكانت تكون بمنزلة قلنسوة".[٤]

ولم يتحدث صاحب العين عن تفاصيل هذه المسألة ولكن المفردات عَباءَة وعَبايَة وعَظاءة وعَظايَة وردت في كتابه وهي عنده من اللغات، قال:"العَظايَةُ على خِلْقةِ سامٍّ أبرص، أو أُعَيظِم منهُ شيئا، والذّكر يقال له اللحم غير أنه إذا لم تَرَ قوائمها ظَنَنْتَ أن رأسها رأسُ حيّةٍ. وتجمع: عَظاء، وثلاث عَظايات، والعَظاءَةُ: لغة فيها".[٥]

وقال:"العَباية: ضرب من الأكْسية فيه خُطوط سُود كبار والجميع العَباء، والعَباءة لغة".[٦]

---

(١) الكتاب ، ط بولاق٢/٣٨٣.

(٢) المقتضب ١/٣٢٦ .

(٣) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٨/٩٤.

(٤) نفسه. وينظر : التعليقة على كتاب سيبويه ٥/٩٢ ، المنصف ٢/١٢٨ وما بعدها ، شرح المفصل ١٠/٢٠٨، شرح كتاب سيبويه للهسكوري ٣/٦٩٣ .

(٥) العين ٢/٢٢٨.

(٦) نفسه ٢/٢٦٢.

ومما يلاحظ في نصّي العين السابقين ويجدر التنبيه إليه أن ورود العَظاء والعَباء فيه كان على أنهما جمعٌ خلاف نصِّ الخليل في الكتاب والذي يُفهم منه أنهما عنده من المفرد.

ولم تكن مَسْنِيَّة وصَلاءة وصَلاية وصَلاء من كلمات العين على الرغم من أنها من الكلمات التي يعرفها الخليل وفصّل فيها كما رأينا في نصِّ سيبويه المنقول عنه.

المسألة السادسة : قلب الواو الواقعة لامًا مما كان خماسيًّا فصاعدًا في فَعَلْتُ[1] ياءً قياسًا على مستقبلها :

نقل سيبويه عن الخليل أن الواو إذا وقعت لامًا في الماضي مما كان خماسيًّا فصاعدًا وجب قلب واوه ياءً؛ لأن هذه الواو لا تثبت في المستقبل للكسرة قبلها، فكما قُلبت ياءً في المستقبل وجب قلبها في جميع التصاريف ياءً،كأَغْزَوْتُ التي صارت على أَغْزَيْتُ بالياء، قال:"هذا باب ما يلزم الواوَ فيه بدلُ الياء وذلك إذا كانت فَعَلْتُ على خمسة أحرف فصاعِدا. وذلك قولك: أَغْزَيْتُ وغازَيْتُ واسْتَرْشَيْتُ. وسألت الخليل عن ذلك فقال: إنما قُلبت ياءً لأنَّك إذا قلت (يُفْعِلُ)[2] لم تثبت الواو للكسرةَ، فلم يكن ليكون فَعَلْتُ على الأصل وقد أُخرجتْ (يُفْعِلُ)[3] إلى الياء و(أُفْعِلُ وتُفْعِلُ ونُفْعِلُ)[4]".[5]

قال السيرافي:"اعلم أن الفعل متى كان ماضيه أربعة أحرف فصاعدًا فلا بد من كسر ما قبل آخر مستقبله، كقولك: أكرَم يكرِم، وقاتَل يقاتِل، ودحرَج يدحرِج، وكسَّر يكسِّر، وانطلَق ينطلِق، وارتبَط يرتبِط، وغيرها من الأفعال التي ماضيها على أربعة أحرف أو أكثر".[6]

---

(١) يريد بقوله (فَعَلْتُ): ما كان ماضيًا.

(٢) ضبط ما بين القوسين في ط بولاق (يَفْعَلُ)، ينظر: ٣٨٦/٢ .

(٣) ضبط ما بين القوسين في ط بولاق (يَفْعَلُ)، ينظر: ٣٨٦/٢ .

(٤) ضبط ما بين القوسين في ط بولاق (أَفْعَلُ وتَفْعَلُ ونَفْعَلُ)، ينظر: ٣٨٦/٢ والصحيح ما أثبتناه في المتن من تحقيق عبد السلام محمد هارون؛ لأن ضبطه يناسب فكرة النصِّ.

(٥) الكتاب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ٣٩٣/٤.

(٦) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٠٧/١٨.

ثم قال:"فإذا كان لام الفعل واوًا فلا محالة أنها تنقلب ياءً في المستقبل؛ لأنك إذا وقفت عليها سَكَنَتْ وقبلها كسرة فتنقلب ياءً كما انقلبت ياء ميزان وما أشبهه. فلمَّا انقلبت ياء في جميع المستقبل من أَفْعَلَ وفَاعَلَ وسائر ما ذكرنا لانكسار ما قبلها وسكونها في الوقف وجب قلبها في جميع تصاريف الفعل".(١)

ثم تساءل سيبويه عن سبب قلب الواو ياء في تَغازَيْنا وتَرَجَّيْنا وما قبل لام مستقبلها ليس مكسورًا، إذ مستقبلها على نَتَغازَى ونَتَرَجَّى، فأجابه الخليل بأن الألف في نَتَغازَى ونَتَرَجَّى إنما هي بدل من الياء التي كانت منقلبة من واو، وأن دخول التاء كان بعد حصول القلب، قال سيبويه:"قلت فما بالُ تَغازَيْنا وتَرَجَّيْنَا وأنت إذا قلت يَفْعَلُ منهما كان بمنزلة يُفْعَلُ من غَزَوْتُ قال الألف بدل من الياء ههنا التي أبدلت مكان الواو وإنما أدخلت التاء على غازَيْتُ ورَجَّيْتُ".(٢)

قال ابن جني:"فقوله:"الألف هنا بدل من الياء" يقول: الألف في "نتغازى، ونَتَرَجَّى" بدل من الياء التي في "نُرَجِّي ونُغازِي، ورجَّيْنا وغازَيْنا"، وإنما التاء في"تَغازَيْنا وترجَّينا" داخلة بعد أن لم تكن؛ فلما كانت الكلمة قبل دخول التاء واجبًا القلب فيها، ثم دخلت التاء بعد ذلك بَقِيَ القلب بحاله؛ لأنه في المرتبة قبل دخول التاء".(٣)

وبعد النصِّ السابق مباشرة قال سيبويه فيما واوه رابعة نقلًا عن الخليل:"وقال ضَوْضَيْتُ وقَوْقَيْتُ(٤) بمنزلة ضَعْضَعْتُ ولكنهم أبدلوا الياء إذ كانت رابعة وإذا كرَّرت الحرفين فهما بمنزلة تكريرك الحرف الواحد فإنما الواوان ههنا بمنزلة ياءيْ حَيِيْتُ وواويْ قُوَّةٍ لأنك ضاعفت".(٥)

---

(١) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٠٧/١٨. وينظر: المنصف١٦٤/٢، شرح المفصل ٢١٩/١٠ وما بعدها، شرح كتاب سيبويه للهسكوري ٧١١/٣.

(٢) الكتاب ، ط بولاق ٣٨٦/٢.

(٣) المنصف ١٦٥/٢ . وينظر :شرح المفصل ٢٢٠/١٠، شرح كتاب سيبويه للهسكوري ٧١١/٣ وما بعدها .

(٤) "وقَوْقَيْتُ مثل ضَوْضَيْتُ. والدجاجة تُقَوْقي، أي تصيح". ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ٦/ ٢٤٧٠.

(٥) الكتاب ، ط بولاق ٣٨٦/٢.

فالأصل في ضَوْضَيْتُ وقَوْقَيْتُ ضَوْضَوْتُ وقَوْقَوْتُ، قُلبت الواو ياء في الماضي لانقلابها في المضارع، وقد وضَّح الفارسي هذا، فقال:"ومعنى رابعة أنه إنما قلبت ياءً للزوم الانقلاب لها في المضارع، لانكسار ما قبلها وسكونها".(١)

وما يدلّ على أن ياء ضَوْضَيْتُ وقَوْقَيْتُ واو منقلبة إلى الياء وليست ياء في الأصل، هو أن أكثر هذه الأفعال الرباعية مضاعفة،كصَعْصَعْتُ وصَلْصَلْتُ، قال السيرافي:"وإنما حكمنا أن الياء في ضوضيت وقوقيت منقلبة من واو دون أن تكون ياءً في أصلها أنا رأينا أكثر هذه الأفعال الرباعية مضاعَفَةً كقولك صَعْصَعْتُ وصَلْصَلْتُ وجَرْجَرْتُ وما أشبه ذلك، فقضينا على ضَوْضَيْتُ وقَوْقَيْتُ بالأغلب في الباب".(٢)

وقد سأل سيبويه الخليل عن أُثْفِيَّة، فأجابه بأن من قال فيها ثَفَّيْتُ فقد قلب واوها ياء ويكون وزنها على أُفْعُولَة، قال:"وسألتُه عن أُثْفِيَّة فقال هي فُعْلِيَّةٌ فيمن قال أَثَّفْتُ وأُفْعُولةٌ فيمن قال ثَفَّيْتُ".(٣)

وقد وضَّح السيرافي هذا بقوله:"يعني أن أثّفت فعّلت فالهمزة فاء الفعل والثاء عينه والفاء لامه، فأُثفيّة على هذا فُعليّة... ... ...ومن قال ثفيت القدر فأثفية أفعولة؛ لأن الهمزة زائدة وأصلها أثفوية فقلبت الواو ياء".(٤)

وفي كتاب العين نجد ما يُوافق نقل سيبويه عن الخليل، إذ ذكر صاحبه أن ما واوه وقعت رابعة أو وقعت في كلمة طويلة فإنها تُقلب ياء، فياء رَجَّيْته في أصلها واو قُلبت إلى الياء، قال:"وتقول: هما يَعْشَيانِ، وهم يَعْشَوْن، والنّساء يَعْشَيْنَ، والقياس الواو، وتعاشَى تعاشيًا مثله، لأنّ كلّ واوٍ من الفعل إذا طالت الكلمة فإنّها تقلب ياءً".(٥)

(١) التعليقة على كتاب سيبويه ٥/١٠٠.
(٢) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٨/١٠٨ .
(٣) الكتاب ، ط بولاق ٢/٣٨٧.
(٤) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٨/١١٧.
(٥) العين ٢/ ١٨٨.

وقال:"وإذا قلت: كَوَّيت في البيت كَوَّة وتَكْوِيةً فإنّ الياء لا تَدُلُ على أنّها في الأَصْل يـــاءٌ، لأنّ كلَّ واوٍ تَصيرُ في الفِعْل رابعةً تُقْلَب إلى الياء، كقولك: رَجَوْته ورجَّيته".(١)

كما ذكر صاحب العين أن من قال في أُثْفِيَّة: أَثَّفتُ فهي على فُعْلِيَّة، ومن قال: ثَفَّيْتُ فهـــي على أُفْعُولَة، فالواو فيها مقلوبة إلى الياء، قال:"والأثفيّة: معروفة وهي: فُعْليّة في قول مـــن قـــال: أَثَّفتُ. وهي: أُفْعُولة فيمن قال: ثَفَّيْتُ".(٢)

وقال في موضع آخر:"الأُثْفيّة: أُفْعُولة من ثَفَّيْتُ: حجارةٌ تُنْصَبُ عليها القُدُور، ويُقال: فُعْلُوية من أَثَّفْتُ".(٣)

ولا نجد في العين ضَوْضَيْتُ ولا قَوْقَيْتُ ولا ضَعْضَعْتُ على الرغم من معرفة الخليـــل بهـــذه الكلمات.

المسألة السابعة : الإعلال فيما عينه ولامه حرفَا علة :

ذكر سيبويه أن ما كانت عينه ولامه حرفَا علة لم يجز إعلالهما جميعًا، بل يجب تصحيح العين وإعلال اللام منه؛ لأن اللام طرف والطرف أَوْلى بالإعلال، فحَيِيَ تكون على يَحْيا لأنه لو صُحِّحت لام الفعل منه وأُعلت عينه لأدَّى ذلك إلى الالتباس، قال:"هذا باب ما جاء على أن فَعَلتُ منه مثل بِعتُ وإن كان لم يستعمل في الكلام لأنهم لو فعلوا ذلك صـــاروا بعـــد الاعـــتلال إلى الاعـــتلال والالتباس فلو قلت يَفْعِلُ من حَيَّ ولم تحذف لقلت يَحيِيُّ فرفعتَ ما لا يدخله الرفـــعُ في كلامهـــم فكرهوا ذلك كما كرهوه في التضعيف وإن حذفتَ فقلت يَحِي أدركتْه عِلّة لا تقـــع في كلامهـــم فصار ملتبسا بغيره يعني يَعِي ويَقِي ونحوه فلما كانت عِلّةٌ بعد علة كرهوا هـــذا الاعتمـــاد علـــى الحرف".(٤)

(١) العين ٥/٤٢١.
(٢) نفسه ٨/٢٤٦.
(٣) نفسه ٨/٢٤٥.
(٤) الكتاب ، ط بولاق ٢/٣٨٨.

قال الأعلم الشنتمري:"اعلَمْ أَنَّه إذا اجتَمَعَ حَرْفا عِلَّةٍ لم يَجُز إعْلالُهما جميعًا، وإنَّما يُعَلُّ أَحَدُهما والأَولَى بالإعلالِ منهما الأخِيرُ وهو لامُ الفِعلِ كقولك: حَيِيَ وشَوَى وأَحْيا وأَغْوَى وفي المستقبل يَحْيا ويَشْوِي ويُحْيِي ويُغْوِي، تَجعَلُ الحَرفَ الأَوَّل بمنزلةِ حَرفٍ صَحيحٍ وتُوَفِّيهِ ما يستَحِقُّهُ من الحَرَكاتِ ويَلْحَقُ الثاني القلبُ والتغييرُ والسكونُ والحذفُ".(١)

ثم ذكر أنه لو صُحِّحت لام الفعل وأُعلّت العين لأدَّى ذلك إلى الالتباس، قال:"ولو صَحَّحنا لامَ الفِعلِ وأَعْلَلْنا عَيْنَه لَخَرَجْنا عن مِنْهاجِ كَلامِهم ودَخَلَه اللَّبْسُ فَكُنَّا نَقولُ في حَيِيَ حايَ كما تقول في ما اعتَلَّتْ عَيْنُه وصَحَّتْ لامُهُ نحو باعَ وهابَ، وفي أَحْيَا أَحايَ كما تقول أَبانَ وأَلانَ، ومتَى قُلْنا ذلك كانَ المستقبلُ كالمستقبلِ فنقول: يَحيِيُ كما تقول: يَبيعُ، وتقول: يُحيِيُ كما تقول: يُبِينُ فَتضَمّ الياءَ في الفِعلِ المستقبلِ في موضعِ الرَفْعِ".(٢)

ثم قال:"ولو قالَ قائلٌ: تُسَكَّنُ الياءُ في الرَفْعِ لَزِمَهُ أَنْ تُحْذَفَ الياءُ الأُولى التي هي عَينُ الفِعلِ لسُكونِها وسُكونِ الياءِ بعدَها فنقول: يَحِي فَيصير كمستقبلِ وَحَى يَحِي وَوَعَى يَعِي ثُمَّ يَلْحَقُه الجَزمُ فَتَسْقُط ياؤه كقولك: لَمْ يَحِ، وفي ذلك اختِلالٌ والتِباسٌ واعتِلالٌ بعد اعتِلالٍ".(٣)

ثم نقل سيبويه عن الخليل أن هناك ما شذَّ عن هذا، إذ أُعلَّت عينه وصُحِّحت لامه كآيٍ وغَايَة وآيَة، وشبَّهه بشذوذ قَوَدٍ ورَوِعٍ وحَوِلٍ التي صحّت عيناتها في حين كان القياس إعلالها، قال:"فما جاء في الكلام على أن فِعْله مثل بعت آيٌ وغايةٌ وآيةٌ وهذا ليس بمطّرِد لأن فِعْله يكون بمنزلة خَشِيتُ ورَمَيْتُ وتَجري عينُه على الأصل فهذا شاذٌّ كما شَذَّ قَوَدٌ ورَوِعٌ وحَوِلٌ في باب قلت ولم يَشذّ هذا في فَعَلْتُ لكثرة تصرُّف الفِعْل وتقلُّبِ ما يكرهون فيه في فَعَلَ ويَفْعَلُ وهذا قول الخليل".(٤)

(١) النكت في تفسير كتاب سيبويه ١٢١٨/٢.

(٢) نفسه ١٢١٩/٢ .

(٣) نفسه.

(٤) الكتاب ، ط بولاق ٣٨٨/٢.

والذي يبرِّرُ مخالفة آية وغاية وآي للقياس أنها أسماء، قال المبرد موضحًا:"هذا بَاب ما جاء على أن فعله على مثال حييت وإن لم يستعمل لأَنَّه لو كان فِعْلا للزمته عِلَّة بعد عِلَّة. فرُفِض ذلك من الفعل؛ لما يعتوره من العلَل. وذلك نحو: غاية، وراية، وثاية. فكان حقَّ هذا أن يعتلّ منه موضع اللام، وتصحح العين، كما ذكرت لك في باب حيِيت، فيكون (فَعَلة) منه على مثال حَيَاة، ولكنَّه إِنَّما بُني اسما، فلم يجر على مثال الفعل. هذا قول الخليل".(١)

وقال ابن عصفور:"وقد شذ أُليفاظ في هذا الفصل، فاعتلَّت فيها العين. منها "آية" و"راية" و"ثاية" و"غاية" و"طاية". وكان حقّها أن يعتلّ منها اللّام ويصحّ العين. والذي سَهَّل ذلك كونُ هذه الأليفاظ أسماء، فلا تتصرَّفُ فيلزمَ فيها الإِعلال والتغيير ما يلزم في الفعل". (٢)

ونقل سيبويه رأيًا آخر في إعلال آية في نصٍّ جاء مباشرة بعد نصِّ الخليل السابق في الكتاب وهو أنها على زنة فَعْلَة وسبب إعلالها التقاء ياءين، فقُلبت عينها ألفًا تخفيفًا لا شذوذًا كما رأى الخليل، قال:"وقال غيره(٣) إنما هي أيَّةٌ وأيٌّ فَعْلٌ ولكنهم قلبوا الياء وأبدلوا مكانها الألف لاجتماعهما لأنهما تُكرَهان كما تُكرَه الواوان فأبدلوا الألف كما قالوا الحَيَوان وكما قالوا ذَوائِبُ فأبدلوا الواو كراهية الهمزة وهذا قولٌ وأما الخليل فكان يقول جاء على أنّ فِعْله معتل وإن لم يكن يُتكلم به كما قالوا قَوَدٌ فجاء كأنّ فِعْله على الأصل".(٤)

وذكر المبرد هذا مرجحًا رأي الخليل، قال:"وزعم سيبويه عمرو بن عثمان أَنَّ غير الخليل ولم يُسمّهم كان يقول: هي فَعْلَة في الأَصل وكان حقَّها أَن تكون أَيّة. ولكن لّما التقت ياءان قلبوا إِحداهما أَلفا كراهيةَ التضعيف. وجاز ذلك؛ لأَنَّه اسم غير جارٍ على فِعْل. وقول الخليل أَحبّ إِلينا".(٥)

(١) المقتضب ٢٨٩/١ .
(٢) الممتع في التصريف ٥٨٢/٢ .
(٣) يريد غير الخليل.
(٤) الكتاب ، ط بولاق ٣٨٨/٢ وما بعدها .
(٥) المقتضب ٢٨٩/١ .

وفي كتاب العين نجد ما يُوافق نقل سيبويه عن الخليل في الكتاب، إذ ذكر صاحبه أن ألف غَايَة في أصلها ياء فهي منقلبة، وكذلك في ألف آيَة إذ ذكر أن أصلها ياء، قال:"غيي: الغايةُ: مَدَى كلِّ شيء وقُصارُه، وأَلِفُه ياءٌ، وهو من تأليف غين وياءين، وتصغيرُها: غُيَيّةٌ، وكذلك كلُّ كلمةٍ ممّا يَظْهرُ فيه الياءُ بعد الأَلِف الأصليّة، فَألِفْها ترجع في التّصريف إلى الياء، ألا ترى أنّك تقول: غَيَّيْتُ غايةً".(١)

وقال:"أيا: الآية: العَلامةُ، والآية: من آيات الله، والجميع: الآي. وتقديرها: فَعَلَةٌ. قال الخليل: إنّ الألف التي في وسط الآية من القرآن، والآيات العلامات هي في الأصل: ياء، وكذلك ما جاء من بناتها على بنائها نحو: الغاية والرّاية وأشباه ذلك فلو تكلّفْت اشتقاقها من (الآية) على قياس علامة معلمة لقلت: آية مأياة قد أُيِّيتْ فاعلم إن شاء الله".(٢)

أما الكلمتان رَوِعٌ وحَوِلٌ المنقولة عن الخليل في الكتاب، فإننا لا نجدها في العين أسماءً كما هي في كتاب سيبويه بل نجد اشتقاق الفعل منها كما في رَوِعَ إذ قال صاحب العين:"والأرْوَعُ من الرّجال: من له جسم وجهارة وفضلٌ وسُودَد، وهو بيّنُ الرَّوَع. والقياس في اشتقاق الفعل منه:رَوِعَ يَرْوَعُ رَوَعًا"(٣)، وكما في حَوِلَ إذ قال:"والحَوَلُ: إقبالُ الحَدَقَةِ على الأنف. حَوِلَتْ تَحْوَل".(٤)

أما قَوَدٌ فإنها قد وردت فيه كما هي عند سيبويه اسمًا إلا أنها جاءت مُعرَّفة بأل التعريف في قول صاحب العين:"والقَوَدُ: القَتْلُ بالقَتيل، تقول: أَقَدْتُه به".(٥)

المسألة الثامنة : الإعلال فيما عينه ولامه واو عند صياغة الفعل منه :

ذكر سيبويه أن ما كانت عينه ولامه واوًا وجب قلب إحداهما ياء عند صياغة الفعل منها، وأنه لا يجوز بناء فَعَلْتُ أو فَعُلْتُ منه؛ استثقالًا لاجتماع واوين لأن الواو في هذين الوزنين لا تُقلب ياء لعدم انكسار ما قبلها، ولهذا لم يَجز فيها إلا فَعِلْتُ، كقُوَّة التي تكون على قَوِيْتُ بقلب الواو

(١) العين ٤/٤٥٧.
(٢) نفسه ٨/٤٤١.
(٣) نفسه ٢/٢٤٢.
(٤) نفسه ٣/٢٩٩.
(٥) نفسه ٥/١٩٧.

الثانية ياء عند بناء الفعل منها، قال:"هذا باب التضعيف في بنات الواو اعلم أنهما لا تثبتان كما تثبت الياآن في الفعل وإنما كُرِهتا كما كرهت الهمزتان حتى تركوا فَعَلْتُ كما تركوه في الهمز في كلامهم فإنما يجيء أبدا على فَعِلْتُ على شيء يقلب الواو ياء ولا يكون فَعَلْتُ ولا فَعُلْتُ كراهية أن تثبت الواوان فإنما يَصرفون المضاعف إلى ما يقلب الواو ياء".(١)

ثم نقل سيبويه عن الخليل أن العلَّة في منع صياغة الفعل على قَوَوْتَ ووجوب قلب إحدى الواوين منه ياء، هي أنه مضاعف والواو فيه مكررة فيتكلفها اللسان أكثر من مرة وفي هذا ثقل عليه، قال:"قلتُ فهلَّا قالوا قَوَوْتَ تَقْوُو كما قالوا غَزَوْتَ تَغْزُو قال إنما ذلك لأنه مضاعف فيرفع لسانه ثم يعيده وهو هنا يرفع لسانه رَفْعةً واحدة فجاز هذا كما قالوا سأَّالٌ ورأَّاسٌ لأنه حيث رفع لسانه رفعة واحدة كانت بمنزلة همزة واحدة فلم يكن قَوَوْتُ كما لم يكن اصْدَأَأْتُ وأُأْتُ وكانت قُوَّةٌ كما كانت سأَّالٌ واحتمل هذا في سأَّالٍ لأنه أخف كما كان أصمُّ أخفَّ عليهم من أصْمَمَ".(٢)

قال السيرافي:"فقال الخليل: إنما لم يقولوا قووت لأنه مضاعف؛ لأن الواو فيه مكررة في اللفظ، وبتكريرها يتكلفها اللسان أكثر من مرة واحدة فيثقل. وإذا كانت الواو مدغمة في قوّة ونحوها فإنما اللسان يعالج إخراجها مرة واحدة، وشبه الخليل ذلك بالهمزة التي تشدد إذا كانت عينًا فيجوز كقولهم سأال ورأاس، وإذا اجتمعت همزتان في كلمة واحدة مدغمة إحداهما في الأخرى لم يجز، فجعل جواز قوة سأال وفساد قووت كفساد همزتين في كلمة واحدة".(٣)

ولم يرد في العين حديثٌ عن القلب في مضعَّف الواو بقلب إحدى الواوين ياء عند صياغة الفعل منه.

(١) الكتاب ، ط بولاق ٣٨٩/٢ .

(٢) نفسه ٣٨٩/٢ وما بعدها .

(٣) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٣٣/١٨. وينظر: المقتضب ٢٨٧/١، المنصف ٢٠٩/٢ وما بعدها ، شرح المفصل ٢٢٧/١٠ وما بعدها، شرح كتاب سيبويه للهسكوري ٧٤٠/٣ ، الممتع في التصريف ٥٧٤/٢ وما بعدها .

المسألة التاسعة : قُوَّة من المضعَّف الواوي :

ذكرنا في المسألة السابقة نصًّا في المضعف الواوي، ومن ذلك النصّ نفسه نخرج بحديث عن أصل قُوَّة، إذ نقل سيبويه عن الخليل أن قُوَّة عينها ولامها واو ويُفهم هذا من قول سيبويه:"قلتُ فهلَّا قالوا قَوَوْتَ تَقْوُوكما قالوا غَزَوْتَ تَغْزُو قال إنما ذلك لأنه مضاعف فيرفع لسانه ثم يعيده وهو هنا يرفع لسانه رَفْعةً واحدة فجاز هذا".(١)

وفي كتاب العين نجد أن أصل قُوَّة قوي فعينها واو ولامها ياء ثم أُدغمت الياء في الواو كراهية تغيير الضمة، في مخالفة صريحة لما نقله سيبويه عن الخليل في الكتاب، قال صاحب العين:"قوي: القوّة، من تأليف قافٍ وواوٍ وياءٍ، حُمِلَتْ على فُعْلَة فأدْغمتِ الياءُ في الواو، كَرَاهِيَةَ تغيير الضَّمّة".(٢)

وجدير بالذكر أن هذا الرأي للكسائي وقد نقله الفراء عنه، قال المؤدب:"قال الفرّاء: سألت الكسائي عن ميزان: (الكُوّة) و(القُوّة) من الفعل، فقال: ميزانهما من الفعل: (فَعُلَة) وهي لا ذَكَر لها فتحولت ياؤهما واوًا ثم خُفّفت الواو الأولى واندغمت في الواو الثانية وضموا أول (قُوَّة) كما قالوا: حُسْنَ ما صنعت. وكانت القاف مفتوحة فرفعت برفعة الواو التي بعدها كما رفعت الحاء من (حُسْنَ) وكان معناها (حَسُنَ)".(٣)

المسألة العاشرة : الإعلال فيما عينه ولامه ياء عند جمع التكسير :

نقل سيبويه عن الخليل أن ياء مَعايًا قُلبت ألفًا، والأصل فيها مَعيِي، دخلت ألف الجمع بعد العين وكُسرت الياء الأولى، فالتقى فيه ياءان وكسرة فقُلبت الياء الثانية ألفًا، قال:"وسألته عن

(١) الكتاب ، ط بولاق ٣٨٩/٢ وما بعدها .
(٢) العين ٢٣٦/٥.
(٣) دقائق التصريف ٣٠٦ .

قولهم مَعايَا[1] فقال الوجه معايٍ وهو المطّرِد وكذلك قول يونس وإنما قالوا مَعايَا كما قالوا مَدارَى وصَحارَى وكانت مع الياء أثقل إذ كانت تستثقل وَحْدَها".[2]

وقد وضَّح السيرافي هذا، فقال:"معايا جمع مُعْيٍ أو مُعْيِيَة، جملٌ مُعْيٌ وجمال مَعَايَا، وناقة مُعْيِيَة ونوق مَعَايا، وكان الأصل مَعاي، وهو معنى قول الخليل: الوجه أن يقال مَعَاي؛ وذلك أنك أدخلت ألف الجمع على معيي فوقعت بعد العين ثم كسرت الياء الأولى بعد ألف الجمع؛ لأنها قد صحت في أعيى يعيي فهو معيي، وجرت مجرى الحروف الصحيحة فصار بمنزلة الطاء في معطي ومعطية واللام في متل ومتلية[3]، ولم تكن فيه علة توجب تغييره وجب أن يقال معاي كما يقال مَعَاطٍ[4] ومتالٍ".[5]

ويكمل قائلا:"وعلى أن عين الفعل إذا كانت معتلة في الواحد صحَّت في الجمع كقولك معونة ومعاون، ومقاوم ومعيشة ومعايش. وتلك الألف عندهم أخف من الياء فقلبوا الياء الثانية ألفًا من جهتين: إحداهما أن الألف أخف من الياء، والثانية أن الياء يلحقها التنوين، فتسقط إذا قلت: هذه مَعايٍ ومررت بمعايٍ، ولَّما قلبوا الياء في مدارى وصحارى ألفًا وليس قبلها ياء كان قلبها في معايي أولى لاجتماع الياءين".[6]

ولم تُطرق كلمة مَعَايا في العين على الرغم من ذكر الخليل لها في كتاب سيبويه ومعرفته بها.

(١) " وأعْيا السّير الْبَعِير وَنَحْوه: أَكَلَّهُ وطلَّحه وإبل مَعايا: مُعيية" ينظر: لسان العرب ١٥/ ١١٢.
(٢) الكتاب ، ط بولاق ٣٩١/٢ وما بعدها .
(٣) "وناقة مُتْلِية: يتلوها ولدها، ونوق متليات، ومَتال" ينظر: أساس البلاغة ٩٦/١.
(٤) "ورجلٌ مِعْطاءٌ: كثيرُ العَطاءِ، والجمعُ مَعاطٍ" ينظر: لسان العرب ١٥/ ٦٩.
(٥) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ١٤٧/١٨.
(٦) نفسه.

الإبـــدال

تعريف الإبدال:

الإبدال لغة :

عرّفه صاحب العين بقوله:"البَدَلُ: خَلَفٌ من الشيء. والتبديل: التغيير. واستبْدَلْتُ ثوبًا مكـــانَ ثَوبٍ، وأَخا مكانَ أَخٍ، ونحوُ ذلكَ المُبادَلةُ".(١)

الإبدال اصطلاحًا :

عرّفه ابن يعيش بقوله:"هو إقامة حرف مقام حرفٍ غيرِه، نحو تاء " تُخَمَة"، و" تُكأَة"".(٢)

وقد ذكر سيبويه أشكال الإبدال، وفيما يأتي توضيح لما كان منها منقـــولا عـــن الخليـــل في الكتاب وجاء مذكورًا في كتاب العين، أو كان منقولا عن الخليل في الكتاب ولم يرد في العين ذكره.

المسألة الأولى: إبدال الواو المفتوحة تاء:

نقل سيبويه عن الخليل أن الواو المفتوحة إذا وقعت فاء الكلمة جاز إبدالها تـــاء،كوَيْقُور الـــتي تكون على تَيْقُور إذ هي من الوَقار، قال:"وربما أبدلوا التاء مكان الواو... ... ...وقد دخلـــت على المفتوحة(٣) كما دخلت الهمزة عليها وذلك قولهم تَيْقُورٌ وزعم الخليل أنها من الوَقار كأنه حيث قال العجاج(٤)

فإن يَكُنْ أمْسَى البِلَى تَيْقُوري (٥)

أراد فإن يكن أَمْسَى البلى وقاري وهو فَيْعُولٌ" . (٦)

---

(١) العين ٨/٤٥ .

(٢) شرح الملوكي في التصريف ٢١٤ .

(٣) يريد دخلت التاء على الواو المفتوحة.

(٤) مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج وعلى أبيات مفردات منسوبة إليه ٢٧.

(٥) ذكر الأعلم الشنتمري في تفسير البيت:" وَصَفَ كِبْرَهُ وضَعْفَهُ عَن التَصَرُّفِ، فجَعَـــلَ ذلـــك كالوَقَـــارِ وإنْ لم يَقْصِدْهُ. والبِلَى : تَقَادُمُ العَهْدِ "، ينظر : تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العـــرب ٥٨٦.

(٦) الكتاب ، ط بولاق ٢/٣٥٦.

وقد وضَّح الأعلم الشنتمري سبب الإبدال قائلًا:"الشاهدُ فيه بَدَلُ التاءِ مِن الواوِ في (التَيْقُورِ) وهو (فَيْعُولٌ) مِن الوَقَارِ، وأَصلُهُ وَيْقُورٌ فأُبْدِلَت التاءُ مِن الواوِ استِثقالًا لَهَا وكَراهَةً للابتداءِ بِها لأنَّها مِن أَثْقَلِ الحُروفِ، ولا يَطَّرِدُ بَدَلُها في هذه الحالِ".(١)

وفي كتاب العين نجد ما يوافق هذا، إذ ذكر صاحبه أن التاء في تَيْقور وتَقْوَى مبدلة من الواو المفتوحة، إذ ورد:"والتَّيْقُورُ لغةٌ في التَّوْقير، قال العجاج(٢):

فإن يَكنْ أمسَى البِلى تَيْقُورُ

أي أَبْدَل الواو تاءً وحَمَلَه على فَيْعُول، ويقال: يَفْعُول مثل التَّذْنُوب ونحوِه فكَرِهَ الواو مع الواو، فأبدَل تاءً كي لا يُشبِهَ فَوْعُول فيُخالِفُ البناء، ألا تَرَى أنّهم أبدَلوا حين أعرَبوا فقالوا: نَيْرُوز".(٣)

وإذ ورد:"والتّقْوَى في الأصل: وَقْوَى، فَعْلَى، من وَقَيْتُ، فلمّا فُتِحَتْ أبدلت تاءً فتُركت في تصريف الفعل، في التُّقَى والتَّقْوَى، والتُّقاة والتَّقيّة".(٤)

ونلاحظ أنه قد وردت تَيْقُورٌ في العين برأيين، إلا أن المعوَّلَ عليه عند الموازنة بين الكتابين هو الأول؛ لأن الرأي الثاني قد عزاهُ صاحب العين إلى غيره، إذ صدَّره بقوله:"ويقال".

كما نلاحظ أن رواية البيت تختلف بين كتاب سيبويه وكتاب العين، ففي نصِّ العين وردت (تَيْقُورُ)، وفي كتاب سيبويه وردت (تَيْقُورِي).

المسألة الثانية : إبدال الواو تاء عند التقاء واوين :

نقل سيبويه عن الخليل أنه عند التقاء واوين أول الكلمة تُبدل أولاهما تاء، كوَوْلَج التي تكون على تَوْلَج، قال:"وربما أبدلوا التاء إذا التقت الواوان كما أبدلوا التاء فيما مضى(٥) وليس ذلك

(١) تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب ٥٨٦، وينظر: شرح أبيات سيبويه للسيرافي ٣٦٠/٢.

(٢) سبق توثيق البيت ص ٣٨٢ من البحث .

(٣) العين ٢٠٧/٥ وما بعدها.

(٤) نفسه ٢٣٩/٥.

(٥) ينظر: الكتاب ، ط بولاق ٣٥٥/٢ وما بعدها.

بمطرد ولم يكثر في هذا كما كثر في المضموم لأن الواو مفتوحة فشبّهت بواو وَحَدٍ فكما قلّت في هذه الواوُ وكانت قد تبدل منها كذلك قلّت في هذه الواوُ وذلك قولهم تَوْلَجٌ زعم الخليل أنها فَوْعَلٌ فأبدلوا التاء مكان الواو وجعل فَوْعَلًا أولى بها من تَفْعَلٍ لأنك لا تكاد تجد في الكلام تَفْعَلا اسما وفَوْعَلٌ كثير".(١)

قال ابن جني نقلًا عن أبي عثمان:"إنما هو "فَوْعَلٌ" من "وَلَجْتُ" وليس بـ"تَفْعَلُ" لأنّ "تَفْعَلًا" في الأسماء قليلٌ، و"فَوْعَلٌ" كثيرٌ، ولكنَّه علم أنَّه لو جاء بالواوِ على أصلها، لزمَهُ أنْ يُبْدلَها همزة لئلا تجتمعَ واوان في أوّل كلمة فأبْدَلَ التاءَ لكثرة دخولها على الواو في باب "وَلَج" حين قالوا: "أتْلَجَ، ومُتْلِجٌ، وهذا أتْلَجُ من هذا"".(٢)

وفي كتاب العين نجد ما يوافق هذا، إذ ذكر صاحبه أن واو وَوْلَج أُبدلت تاء لالتقاء واوين، قال:"وحَدُّ التُخَمَةِ الوُخَمَةُ فحوَّلُوه تاءً، والعَرَبُ يحوِّلون هذه الواو المضمومة وغير المضمومة تاءً في مواضِعَ كثيرةٍ فقالوا في مصدر "وَقَى يَقي" تُقاة، والتُّكلانُ من "وَكَلَ" والتَّوْلَجُ "فَوْعَل" من "وَوْلَج"، وهذا كثير".(٣)

المسألة الثالثة: إبدال الياء من الحرف المدغم:

نقل سيبويه عن الخليل–في معرض حديثه عن التحقير–أن الياء تُبدل من الحرف المدغم، كما في قِيراط التي أصلها قِرَّاط بدليل جمعها على قَراريط وتحقيرها على قُرَيْرِيط، ودِينار التي أصلها دِنَّار بدليل جمعها على دَنانير وتحقيرها على دُنَيْنِير، ودِيباج التي أصلها دِبَّاج عند من جَمعها على دَبابيج، ودِيماس التي أصلها دِمَّاس عند من جَمعها على دَمامِيس، قال:"ومن ذلك أيضا قِيراطٌ ودِينارٌ تقول قُرَيْرِيطٌ ودُنَيْنِيرٌ لأن الياء بدلٌ من الراء والنونِ فلم تَلزم ألا تراهم قالوا دَنانيرُ وقراريطُ وكذلك

(١) الكتاب ، ط بولاق ٣٥٦/٢.

(٢) المنصف ٢٢٦/١. وينظر: سر صناعة الإعراب ١٤٦/١، شرح الملوكي في التصريف ٢٩٧، الممتع في التصريف ٣٨٣/١.

(٣) العين ٣١٧/٤ .

الدِّيباج فيمن قال دَبابيجُ والدِّيماس فيمن قال دَماميسُ...وجميعُ ماذكرنا قول يونس والخليل". [١]

والعلّة في هذا الإبدال استثقال التضعيف، قال السيرافي:"وكان الأصل قِرَّاط، فاجتمع التشديد والكسر، وهما مستثقلان، فأُبدِلَ من الحرف الأول منهما ياء فقالوا: قِيراط، فإذا زال التشديد والكسر عاد الحرف إلى أصله، وذلك في الجمع إذا قلت: قراريط، لأنك فتحت الحرف الأول المكسور وفصلت بين الراءَيْن بالألف".[٢]

وقد زاد العكبري على هذا بأن ذكر أن الإبدال في قِيراط كان لأن في الراء ضربًا من التكرير فصارت بالتشديد وكأنها أربع ياءات فزاد الثقل، قال:"في إبدالِ الياءِ من الرّاء قالوا: قِيراط، والأصلُ قِرّاط لقولهم: قَراريط وقُرَيْرِيط، والوجْهُ فيه ما تقدَّمَ من تَجَافي التَّكْرير، ويزيدُه هنا حُسْنًا أنَّ في الرَّاء في نفسِها ضَرْبًا من التكرير، فإذا كانت مُشَدَّدةٌ صارتْ في حكم أربعِ ياءات فازدَادَتْ ثِقَلًا ففرَّ منه إلى ما هو أخفُّ".[٣]

وقال ابن عصفور في دِيماس:"وأُبدلت[٤] أيضًا من الميم الأولى في "دِيماس"، هروبًا من التضعيف. وأصله "دِمّاس"، بدليل قولهم في الجمع "دَمامِيس"".[٥]

وقال في دِينار:"وأُبدلت[٦] من النون، على اللزوم، في "دِينار". أصلُهُ "دِنّارٌ"، فأُبدلت الياء من النون الأولى، هُروبًا من ثقل التضعيف، بدليل قولهم "دَنانير" في الجميع، و"دُنَينِيرٌ" في التحقير".[٧]

(١) الكتاب ، ط بولاق ١٢٧/٢ .
(٢) السيرافي النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه ٥٧١ .
(٣) اللباب في علل البناء والإعراب ٣١٦/٢ وما بعدها .
(٤) يريد الياء.
(٥) الممتع في التصريف ٣٧٥/١ وما بعدها .
(٦) يريد الياء.
(٧) الممتع في التصريف ٣٧١/١ .

كما قال في دِيباج:"وأُبدلت[1] أيضًا من الباء، على اللزوم، في "دِيباج". وأصله "دِبّاجٌ"، فأبدلوا الباء الساكنة ياءً هروبًا من اجتماع المثلين. والدليل على ذلك قولهم في الجمع "دَبابيج". فرَدُّوا الباء، لّما فَرَّقتِ الألف بين المِثلين".[2]

وقد نفى عبد الحق أحمد الحجي أن تكون ياء قِيراط إبدالا من الراء، وأن تكون ياء دِينار إبدالا من النون، قال:"يتبين أن أول صوت من صوتي التضعيف قد أُسقط وصارت الحركة القصيرة "الكسرة" حركة طويلة "ياء" تخفيفًا للجهد المبذول من جراء تكرير الصوت الصامت".[3]

والمفردات المذكورة عن الخليل في نصِّ سيبويه ورد بعضها في العين وبعضها الآخر لم يرد فيه، وقد أشرنا إلى هذا في باب التحقير مما يغني عن تكراره هنا[4]، وما جاء من هذه الأمثلة في العين لم يرد فيه أن ياءه بدلٌ من الحرف المدغَم.

(١) يريد الياء.

(٢) الممتع في التصريف ٣٦٩/١ .

(٣) الإعلال في كتاب سيبويه في هدي الدراسات الصوتية الحديثة ٥٢٢.

(٤) ينظر ص ٢٦٧ من البحث.

المبحث السابع

مصطلحات الخليل الصرفية

يبدو المصطلح اللغوي العربي من خلال كتاب سيبويه وكتاب العين مضطربًا، فالناظر في كلٍّ من هذين الكتابين سيلحظ أن الظاهرة اللغوية تُدرَس ويُعلّق عليها بأكثر من مصطلح، كما سيلحظ في كثير من المواضع أن التعبير عن الظواهر اللغوية قد يأخذ شكل الوصف والشرح مما لا يصدق عليه لفظ مصطلح، وتعزو خديجة الحديثي الاضطراب إلى جدة العلوم اللغوية عند العرب، تقول: "لم تكن لموضوعات النحو وعلوم العربية الأخرى في زمن سيبويه مصطلحات ثابتة تدل على أبوابه، لأن العلم كان جديدًا ولم تكن مصطلحاته قد استقرت بعد لأن أي مصطلح علمي جديد لا يستقر ويعبر عن مضمونه إلا بعد أن يستقر ذلك العلم وتشيع مصطلحاته وتثبت بتتابع الدارسين عليه وتعهدهم إياه بالاستعمال، وتصقله الألسن والأقلام فيثبتوه أو يغيروه أو يضعوا ما هو أدل منه على مضمونه وما أطلق عليه".[1]

ثم تقول:"ولهذا فإننا نجد في الكتاب مصطلحات وتسميات للأبواب والموضوعات يختلف بعضها عما نعرفه في الكتب المتأخرة، في حين اشتهر بعضها الآخر وعرف كما جاء عليه في الكتاب وبقي مستعملا على اختلاف الأزمنة وتعاقبها، كما نجد عنوانات قد طالت عند سيبويه واختصرها النحويون المتأخرون بكلمتين".[2]

وبحسب رأي خديجة الحديثي كان لوفاة سيبويه قبل وضع كتابه في صورته النهائية أثر في عدم استقرار مصطلحات الكتاب، تقول:"ويبدو لي أن سبب عدم استقرار المصطلحات وعنوانات الأبواب عنده، أن النحو لم يوضع قبل سيبويه الوضع النهائي، وأن العلم ما زال حديثًا وما زالت بحوثه بحاجة إلى استقرار ووضوح وأن سيبويه لم يضع كتابه على الصورة الأخيرة، وإنما كان في سبيل تغييره وإعادة النظر فيه، إلا أنه مات مبكّرًا وتركه على الصورة التي نراها".[3]

ويقول مصطفى الحيادرة:"لم يكن المصطلح قضية كبيرة تستوقف العلماء سابقًا، إذ نجد كتبهم ومؤلفاتهم تكاد تخلو من أية إشارة أو توقف عند قضية اسمها المصطلح"[4]، "وإذا استعرضنا مؤلفاتهم وجدنا أنها تكاد تخلو–إن لم نقل تخلو–من الحديث عن الآليات والمنهجيات التي اتبعها هؤلاء العلماء

(١) المدارس النحوية ٩٠.

(٢) نفسه.

(٣) نفسه ٩١.

(٤) إشكالية المصطلح اللغوي (منهجيات وتطلعات) ٢٦٨.

في اختيار مصطلحاتهم ووضعها".[١]

وقد أورد سيبويه كثيرًا من المصطلحات الصرفية أثناء شرحه لمسائل كتابه، ولن يرد في هذا المبحث من الرسالة إلا المصطلحات الصرفية التي نُقلت عن الخليل في الكتاب مع مقابلتها بمصطلحات كتاب العين، والهدف من مقابلة الاستعمال الاصطلاحي التوصل إلى تطابق أو تخالف في استعمال الخليل المنقول عنه في كتاب سيبويه واستعمال صاحب العين، وفيما يأتي بيانها:

١- الإضافة :

استعمل سيبويه في كتابه مصطلح الإضافة مرادفًا لمصطلح النسبة، وقد جاء في نصوص أحاديثه مع الخليل استعمال هذا المصطلح، قال:"وسَألتُ الخليل عن الإضافة إلى ابْنِم فقال إن شئت حذفت الزوائد فقلت بَنَوِيٌّ كأنك أضفت إلى ابْنٍ وإن شئت تركته على حاله فقلت ابْنِمِيٌّ كما قلت ابْنِيٌّ واسْتِيٌّ".[٢]

وقال في موضعٍ آخر:"وقال الخليل من قال في يَشْرِبَ يَشْرَبِيٌّ وفي تَغْلِبَ تَغْلَبِيٌّ ففتح مغيِّرا فإنه إن غيّر مثل يَرْمِي على ذا الحدّ قال يَرْمَوِيٌّ كأنه أضاف إلى يَرْمَى".[٣]

وذكر سيبويه في معنى النسبة:"هذا باب الإضافة وهو باب النِّسْبة اعلم أنك إذا أضفت رجلا إلى رجل فجعلته من آل ذلك الرجل ألحقتَ ياءَي الإضافة فإن أضفته إلى بلد فجعلته من أهله ألحقتَ ياءَي الإضافة وكذلك إن أضفتَ سائر الأسماء إلى البلاد أو إلى حَيٍّ أو قَبيلةٍ".[٤]

ولم يَعْز سيبويه مصطلح النسبة إلى الخليل في الكتاب في حين لم يرد في العين إلا هذا المصطلح، إذ لم يُستعمل مصطلح الإضافة الذي يُقصد به النسبة في العين، حيث يستعمل صاحبه النسبة بديلًا عن الإضافة، قال:"والدَّهناءُ: مَوْضِعٍ كلُّهُ رَمْلٌ، والنِّسبةُ إليها: دَهْناويٌّ".[٥]

وهذا يثير تساؤلًا مقتضاه: إذا كان العين من وضْع الخليل فلِمَ لم يستعمل الخليل فيه مصطلحه الذي نقله عنه سيبويه مع كثرة ورود النسبة إلى الأسماء على امتداد العين؟!

---

(١) إشكالية المصطلح اللغوي (منهجيات وتطلعات) ٢٦٩.

(٢) الكتاب، ط بولاق ٨٢/٢ .

(٣) نفسه ٧١/٢ .

(٤) نفسه ٦٩/٢ .

(٥) العين ٢٧/٤ .

٢- التثنية:

التثنية في الاصطلاح هي:"لفظ دالٌّ على اثنين، بزيادةٍ في آخره، صالح للتجريد، وعَطْفِ مثله عليه".(١)

وقد جاء مصطلح التثنية في كتاب سيبويه منسوبًا إلى الخليل، إذ قال خلال حديثه عن حَنائَيْك:"وزعم الخليل أن معنى التثنية أنّه أراد تحنُّنا بعد تحنّنٍ كأنّه قال كلّما كنتُ في رحمةٍ وخيرٍ منك فلا يَنْقَطِعَنَّ وَلْيَكُنْ موصولا بآخَرَ من رحمتك".(٢)

وقال خلال حديثه عن لَبَّيْك:"وزعم يونس أنّ لَبَّيْك اسمٌ واحدٌ ولكنه جاء على هذا اللفظ في الإضافة كقولك عَلَيْكَ وزعم الخليل أنها تثنيةٌ بمنزلة حَوالَيْكَ لأنّا سمعناهم يقولون حَنانٌ".(٣)

وفي كتاب العين نجد استعمال مصطلح التثنية كما هو عن الخليل عند سيبويه، قال صاحبه:"والصِّنْوُ من النَّخْل: نَخْلتانِ أو ثلاثٌ أو أكثَرُ أصلُهُنَّ واحد، كلٌّ واحدةٍ على حِيالها صِنْوٌ، وجمعُه صِنْوانٌ، والتثنية صِنوانِ".(٤)

٣- الجمع بالواو والنون ، الجمع بالياء والنون:

يُراد بمصطلح الجمع بالواو والنون ومصطلح الجمع بالياء والنون عند سيبويه، كلّ كلمة انتهت بالواو والنون أو الياء والنون وكان القصد منها الجمع، ففي حالة الرفع يكون الجمع بالواو والنون، وفي النصب يكون الجمع بالياء والنون كقولنا في جمع سَعِيد حالة الرفع: (سَعِيدُون)، وفي حالة الجر والنصب: (سَعِيدين)، وقد جاء المصطلحان في النصوص التي تداولها سيبويه مع الخليل، قال سيبويه:"وسألتُ الخليل عن تحقير الدُّور فقال أَردُّه إلى بناء أقلّ العدد لأني إنما أريد تقليل العدد... ... ...وكذلك ما جُمع بالواو والنون والياء والنون".(٥)

---

(١) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢٩/١.
(٢) الكتاب ، ط بولاق ١٧٤/٢ وما بعدها .
(٣) نفسه ١٧٦/٢ .
(٤) العين ١٥٨/٧.
(٥) الكتاب ، ط بولاق ١٤١/٢.

وقال:"وسألتُه عن رجل يسمَّى بِابْنٍ فقال إن جمعتَ بالواو والنون قلت بَنُونَ".(١)

وفي حينٍ آخر نجد أن الخليل لا يذكر الواو والياء في المصطلح بل نراه يقول:"النون والزيادة التي قبلها" في إشارة منه إلى الواو أو الياء، قال سيبويه:"وسألتُه عن أَبٍ فقال إن ألحقتَ به النون والزيادة التي قبلها قلت أَبُونَ".(٢)

ونجد أن كتاب العين يَردُ فيه المصطلح نفسه للجمع، قال صاحبه:"وهذا قُرْبانٌ من قَرابينِ المَلِك أي وَزيرٌ، هكذا يَجْمَعُون بالنّونِ".(٣)

وقال:"والمَقاتِيةُ هم الخُدّامُ، والواحِدُ مَقْتَوِيّ، وإذا جُمِعَ بالنّون خُفِّفَ فقيل: مَقتَوُونَ، وفي الخَفْضِ مَقْتَوِينَ مثل أَشْعَرِينَ".(٤)

ثم قال:"وإذا جَمَعْتَ اللَّذَيّا قلتَ: هم اللَّذَيّون وهُنَّ "اللَّتَيّات" فَعَلوا ذلك، لّما جاءت الكلمةُ بالياءِ المشدَّدة التي بعد الذال أُجرِيَتْ مجْرَى الأسماء التي تجمَعُ بالواو والنون".(٥)

٤- الجمع بالتاء:

يُراد بمصطلح الجمع بالتاء عند سيبويه كلّ كلمة انتهت بالألف والتاء وأُريد منها الجمع، كقولنا في جمع هِنْد هِنْدَات، وفي أَرْض أَرَضات، وقد نقل سيبويه هذا المصطلح عن الخليل، إذ قال:"وسألتُ الخليل عن قول العرب أَرْضٌ وأَرَضاتٌ فقال لّما كانت مؤنّثة وجُمعتْ بالتاء ثُقِّلتْ كما ثُقِّلتْ طَلَحاتٌ وصَحَفاتٌ".(٦)

وإذ قال:"وإذا جمعتَ اسم امرأة فأنت بالخيار إن شئت جمعته بالتاء وإنْ شئت كسّرته على حدّ ما تكسَّر عليه الأسماء للجمع فإن كان آخِرُ الاسم هاء التأنيث لرجل أو امرأة لم تَدخله الواو

(١) الكتاب ، ط بولاق ٢/٩٩ .
(٢) نفسه ٢/١٠١ .
(٣) العين ٥/١٥٣.
(٤) نفسه ٥/١٩٩.
(٥) نفسه ٨/٢١٠.
(٦) الكتاب ، ط بولاق ٢/١٩١ .

والنون ولا تَلحقه في الجمع إلَّا التاء وإن شئت كسّرته للجمع... ... ...والجمع هكذا في هذه الأسماء كثير وهو قول يونس والخليل".[١]

وفي كتاب العين نجد أن مصطلح الجمع بالتاء مستعمل فيه، قال صاحبه:"وإذا جمعتَ الخَظاة[٢] بالتّاء قلتَ خَظَوات لأنَّ أصلها الواو".[٣]

٥- التكسير:

استعمل سيبويه مصطلح التكسير، فقال:"وأمّا ما كان فَعُلًا فإنه لم يكسَّر على ما كُسّر عليه اسما لقلّته في الأسماء ولأنه لم يَتمكَّن في الأسماء للتكسير والكثرة والجمع كَفَعَلٍ فلمّا كان كذلك وسهُلتْ فيه الواو والنون تركوا التكسير وجمعوه بالواو والنون".[٤]

وجمع التكسير:"هو الاسم الدالُّ على أكثر من اثنين بصُورة تغيير لصيغةِ واحده لفظًا أو تقديرًا".[٥]

وقد عزا سيبويه هذا المصطلح إلى الخليل في نقله عنه بشكل غير مباشر أي لم يستعمله نصًّا وإنما نفهمه من النَّص، قال:"وزعم الخليل أن قولهم ظَرِيفٌ وظُرُوفٌ لم يكسَّر على ظَرِيفٍ كما أن المَذاكِير لم تكسَّر على ذَكَرٍ".[٦]

وقال:"وذلك نحو قَلَنْسُوةٍ إن شئت قلت قُلَيْسِيَةٌ وإن شئت قلت قُلَيْنِسةٌ كما فعلوا ذلك حين كسّروه للجمع فقال بعضهم قَلانِسُ وقال بعضهم قَلاسٍ وهذا قول الخليل".[٧]

ولم يستعمل صاحب العين مصطلح التكسير، إذ نجد أنه قد يستعيض عنه تارة بمصطلح الجمع كما في قوله:"والمَشْهَدُ: مَجْمعُ النّاسِ، والجمعُ: مشاهدٌ".[٨]

---

(١) الكتاب ، ط بولاق ٢/٩٦ .

(٢) "الخَظاة من كلِّ شيءٍ المُكْتَنِزَة"، تهذيب اللغة ٧/٢١٤.

(٣) العين٤/٢٩٧.

(٤) الكتاب ، ط بولاق ٢/٢٠٥.

(٥) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى "منهج السالك إلى ألفية ابن مالك" ٥/٣٤٩ .

(٦) نفسه ٢/٢٠٨ .

(٧) الكتاب ، ط بولاق ٢/١١٥.

(٨) العين ٣/٣٩٨ .

وتارة ثانية يستعيض عنه بمصطلح الجميع، فيقول:"وناقة عُشَراء، أي: أقربت، وسُمّيت بـه لتمام عشرة أشهر لحملها. عشَّرت تعشيرا، فهي بعد ذلك عُشراء حتى تضع، والعدد: عُشَراواتٌ، والجميع: العشار".(١)

وغريب ألّا يرد مصطلح التكسير في العين في حين نجده مُستعملا في الكتب الأوائل ككتاب المقتضب(٢).

ويقول عبد القادر المهيري في تعدد المصطلح للظاهرة الواحدة:"ولنا في المصطلحات المتصلة بمفاهيم الجمع نموذج مما يحدث عادة في العلوم والفنون من تردّد في اختيار المصطلحات وشاهد على أن هذه تمرّ قبل أن تستقرّ بفترة تكثر فيها التسميات أو تتنوع من غير ضبط قبل أن يختار منها ما يبدو موفيا بالغاية أحسن من غيره أو قبل الإعراض عنها جميعا للبحث عن غيرها".(٣)

٦- أقلّ العدد :

استعمل سيبويه مصطلح أقلّ العدد للدلالة على ما يُسميه النحاة جمع القلة "ويُطلق على ثلاثة إلى عشرة"(٤)، وأورد سيبويه المصطلح أثناء نقله عن الخليل، قال:"وسألتُ الخليل عن تحقير الدُّور فقال أَردُّه إلى بناء أقلّ العدد لأني إنما أريد تقليل العدد فإذا أردتُ أن أُقلّله وأحقّره صرتُ إلى بناء الأقلّ وذلك قولك أُدَيْوِرٌ".(٥)

وفي كتاب العين نجد ما يوافق هذا، إذ استعمل صاحبه مصطلح أقلّ العدد، قال:"والضَّئين: الضَّأْنُ، الواحدة ضائنة، والأَضؤُن على أفعُل، أقلّ العَدَد".(٦)

---

(١) العين ٢٤٧/١ .

(٢) ينظر: المقتضب ٢٢١،٢٣٥/٢.

(٣) على هامش المصطلح النحوي في كتاب العين ٢٧.

(٤) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ٨٧/٦.

(٥) الكتاب ، ط بولاق ١٤١/٢.

(٦) العين ٦١/٧ .

٧- اسمٌ يقع على الجميع لم يُكسَّر عليه واحده:

استعمل سيبويه مصطلح اسم يقع على الجميع لم يُكسَّر عليه واحده للدلالة على ما عُرف فيما بعد عند النحاة بـ(اسم الجمع)، وهو:"اسم مفرد موضوع لمعنى الجمع فقط، ولا فرق بينه وبين الجمع إلا من حيث اللفظ، وذلك لأن هذا مفرد بخلاف لفظ الجمع".(١)

ولا بدّ من الإشارة هنا إلى أن له قسمين، أولهما: يكون من لفظ واحده كراكِب ورَكْب، وثانيهما: لا واحد له من لفظه كنَفَر، وقد ذكر سيبويه هذا المصطلح أثناء نقله عن الخليل، قال:"هذا باب ما هو اسم يقع على الجميع لم يكسَّر عليه واحده ولكنه بمنزلة قَوْمٍ ونَفَرٍ وذَوْدٍ إلا أن لفظه من لفظ واحده وذلك قولك رَكْبٌ وسَفْرٌ فالرَّكْبُ لم يكسَّر عليه راكِبٌ ألا ترى أنك تقول في التحقير رُكَيْبٌ وسُفَيْرٌ فلو كان كُسّر عليه الواحد رُدّ إليه فليس فَعْلٌ مما يكسَّر عليه الواحد للجمع ومثل ذلك طائرٌ وطَيْرٌ وصاحِبٌ وصَحْبٌ وزعم الخليل أن مثل ذلك الكَمْأَةُ وكذلك الجَبْأَةُ ولم يكسَّر عليه كَمْؤٌ تقول كُمَيْئةٌ فإنّما هي بمنزلة صُحْبةٍ وظُؤْرةٍ وتقديرُها ظُعْرةٌ ولم يكسَّر عليها واحد كما أن السَّفْر لم يكسَّر عليه المُسافِر وكما أن القَوْم لم يكسَّر عليه واحد".(٢)

ولا نجد المصطلح مستعملا في كتاب العين، لا في الأمثلة التي وردت عند سيبويه عن الخليل وجاءت في العين ولا في غيرها، مما يصحّ أن يكون اسمًا يقع على الجميع لم يُكسَّر عليه واحده، لكننا نجد فيه مصطلحًا آخر ينطبق على المصطلح الذي جاء عن الخليل عند سيبويه ويصحّ أن يكون ترجمة له وهو: مصطلح اسم الجماعة، إذ ذكر صاحب العين أن الشاء اسم للجماعة، قال:"والشَّوِيُّ: جماعةُ شاة. وفي لغةٍ شِيِّه، قال الضّرير: شياهُ فلانٍ ولا أعرف شِيِّهَ فلانٍ. والشّاء يُمَدُّ إذا حذفتِ الهاء، ويَصيرُ اسمًا للجماعة"(٣)، فعند النظر في المثال نجد أن الشاء اسم يفيد معنى الجمع لكن لفظه مفرد، وبهذا يكون المصطلح المستعمل في كتاب العين مخالفًا لما جاء عن الخليل عند

(١) كتاب شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين الاستراباذي ٢/٢٠٢.
(٢) الكتاب ، ط بولاق ٢/٢٠٣ .
(٣) العين٦/٢٩٨.

سيبويه .

٨- التحقير ، التصغير:

قال ابن يعيش:"التصغير والتحقير واحدٌ، وهو خِلافُ التكبير والتعظيم"(١)، ويكون بـ"ضم أوّله، وفتح ثانيه، وزيادة ياء ساكنة بعده".(٢)

وقد استعمل سيبويه مصطلح التحقير والتصغير أثناء نقله عن الخليل، حيث ذكر التحقير في قوله:"وقال الخليل لو كنتُ محقِّرا هذه الأسماء لا أَحذف منها شيئًا كما قال بعض النحويّين لقلتُ سُفَيْرِجْلٌ كما ترى حتى يصير بزنة دُنَيْنِيرٌ فهذا أقربُ وإن لم يكن من كلام العرب".(٣)

وقوله:"وسألتُ الخليل عن تحقير الدُّور فقال أَردُّه إلى بناء أقلّ العدد لأني إنما أريد تقليل العدد فإذا أردتُ أن أُقلّله وأحقّره صرتُ إلى بناء الأقلّ".(٤)

أما التصغير فذكره في قوله:"وتقول في المُقَدَّم والمُؤَخَّر مُقَيْدِم ومُؤَيْخِرٌ وإنْ شئت عوّضتَ الياءَ كما قالوا مَقاديمُ ومَآخيرُ والمقَادِمُ والمَآخِرُ عربيّة جيّدة ومُقَيْدِّمٌ خطأٌ لأنه لا يكون في الكلام مَقادِّمُ فإذا لم يكن ذا فيما هو بمنزلة التصغير في أن ثالثه حرفُ لِينٍ كما أن ثالث التصغير حرف لين وما قبل حرف لينه مفتوح كما أن ما قبل حرف لين التصغير مفتوح وما بعد حرف لينه مكسور كما كان ما بعد حرف لين التصغير مكسورا فكذلك لا يكون في التصغير فعلى هذا فقِسْ وهذا قول الخليل".(٥)

وفي كتاب العين نجد أن صاحبه قد استعمل مصطلح التصغير وأغفل مصطلح التحقير من العين كلّه، إذ لم يستعمله مصطلحًا كما جاء في كتاب سيبويه، ولكننا نجد ذكره في نصّين:

---

(١) شرح المفصل ٢٠٢/٥.
(٢) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ١٣٠/٦.
(٣) الكتاب ، ط بولاق ١٠٧/٢.
(٤) نفسه ١٤١/٢.
(٥) نفسه ١١٠/٢ وما بعدها .

أولهما: كان شرحًا بضمن إطار مُعجميّ، غرضه توضيح معنى تحقير الكلمة، إذ ورد:"الحَقْرُ في كلّ المعاني: الذِلَّةُ. حَقَرَ يَحْقِرُ حَقْرًا وحُقْرِيَّةً. وتَحقيرُ الكلمةِ: تَصغيرُها".(١)

وثانيهما: كان إدراجًا لمصطلح التحقير تحت مصطلح التصغير، إذ جعل التحقير غرضًا من أغراض التصغير وهو: إرادة التحقير من شأن الشيء، إذ لم يتعامل معه كمصطلح، قال:"والتصغير على أربعة أنحاء: تقريب وتقليل وتصغير وتحقير".(٢)

فقد ثبت من خلال النصين السابقين أن صاحب العين كان مُطّلعًا على مصطلح التحقير لكنه لم يستعمله.

وقد استعمل الزبيدي في مختصر العين مصطلح التصغير كما استعمل مصطلح التحقير أيضًا، والمسائل التي جاءت في مختصر العين مرتبطة بمصطلح التحقير، هي عينها التي جاءت في كتاب العين بمصطلح التصغير، من هذا كلمة سنة إذ جاء الحديث عنها في العين مرتبطًا بمصطلح التصغير، إذ ورد:"السّنة: نقصانُها حذف الهاء وتَصغيرُها: سُنَيْهةٌ"(٣)، أما في مختصر العين فقد جاء الحديث عنها بمصطلح التحقير، إذ ورد:"وتحقير السَّنَةِ سُنَيْهَةٌ؛ لأن الذاهبَ منها هَاءٌ".(٤)

٩- القلب:

نقل سيبويه عن الخليل مصطلح القلب للدلالة على التبادل ما بين حروف العلة، قال:"هذا باب ما يلزم الواو فيه بدل الياء وذلك إذا كانت فَعَلْتُ على خمسة أحرف فصاعِدا وذلك قولك أغْزَيْتُ وغازَيْتُ واسْتَرْشَيْتُ وسألت الخليل عن ذلك فقال إنما قُلبت ياء".(٥)

(١) العين ٣/٤٣ .
(٢) نفسه ٨/١٤٢ .
(٣) نفسه ٤/٨ .
(٤) مختصر العين ١/ ٣٦٢ .
(٥) الكتاب ، ط بولاق ٢/٣٨٦.

وفي كتاب العين نجد المصطلح نفسه بالاستعمال نفسه، قال صاحبه:"وتقول: هما يَعْشَيانِ، وهم يَعْشَوْن، والنّساء يَعْشَيْنَ، والقياس الواو، وتعاشَى تعاشيًا مثله، لأنّ كلّ واوٍ من الفعل إذا طالت الكلمة فإنّها تقلب ياءً".(١)

١٠-الإبدال:

نقل سيبويه عن الخليل مصطلح الإبدال للدلالة على التبادل الذي يكون بين حروف العلة، قال:"وقال ضَوْضَيْتُ وقَوْقَيْتُ بمنزلة ضَعْضَعْتُ ولكنهم أبدلوا الياء إذ كانت رابعة".(٢)

وهذا المصطلح عند الخليل بحسب ما نقله سيبويه ليس حكرًا على التبادل ما بين حروف العلة، وإنما يشمل التبادل ما بين حروف العلة والحروف الصحيحة أيضًا إذ قد يحصل أن تُبدل الواو تاء، قال سيبويه:"وذلك قولهم تَوْلَجٌ زعم الخليل أنها فَوْعَلٌ فأبدلوا التاء مكان الواو".(٣)

وجاء هذا المصطلح مستعملًا بالطريقتين في العين، قال في إبدال الألف ياء:"والقَفا: مؤخر العُنُقِ، أَلِفُها واوٌ... ... ...وقَفَيْكَ، بإبدال الألف ياءً لغة طيّئ".(٤)

وقال في إبدال الواو تاء:"والتّقْوَى في الأصل: وَقْوَى، فَعْلَى، من وَقَيْتُ، فلمّا فُتِحَتْ أبدلت تاءً فتُركت في تصريف الفعل، في التُّقَى والتَّقْوَى، والتُّقاة والتَّقيّة".(٥)

١١-الاعتلال:

نقل سيبويه عن الخليل مصطلح الاعتلال للدلالة على إبدال حرف العلة حرفَ علةٍ آخر، قال:"وأما طاحَ يَطِيحُ وتاهَ يَتِيه فزعم الخليل أنهما فَعِلَ يَفْعِلُ بمنزلة حَسِبَ يَحْسِبُ وهي من الواو

(١) العين ٢/ ١٨٨
(٢) الكتاب ، ط بولاق ٣٨٦/٢.
(٣) نفسه ٣٥٦/٢ .
(٤) العين٥/٢٢٢.
(٥) نفسه٥/٢٣٩.

يدلك على ذلك طَوَّحْتُ وتَوَّهْتُ وهو أطْوَحُ منه وأتْوَهُ منه فإنما هي فَعِلَ يَفْعِلُ من الواو كما كانت منه فَعِلَ يَفْعَلُ ومِن فَعِلَ يَفْعِلُ اعتلَّتا".(١)

ولا نجد هذا المصطلح في كتاب العين إلا في موضعين، قال صاحبه:"اللّؤلؤ: معروفٌ، وصاحبُه لَئّال...حذفت الهمزة الآخرة حتّى استقام على فعّال، ولولا اعتلال الهمزة ما حَسُنَ حَذْفُها، ألا تَرَى أنّهم لا يقولون لبيّاع السِّمْسِم: سمّاس، وحذوهما في القياس واحدٌ، وإنّما جاز في اللّئّال حذف الهمزة، لأنّ الهمزةَ مُعْتَلّةٌ، لما يدخُلُ عليها من التّلْيينِ والسُّقُوط في مواضع كثيرة".(٢)

ففي هذا النصّ أتى مصطلح الاعتلال بسبب تخفيف الهمزة إلى الألف أو الواو أو الياء وهو ما يسميه صاحب العين بالتليين.

أما الموضع الثاني ففي قوله:"والوادي كل مَفرَجٍ بين جبالٍ وآكام، وتلال يكون مسلكًا للسَّيْل أو مَنْفَذًا، والجميع الأودية، على تقدير فاعِل وأفعِلة، وإنّما جاءت هذه العلة(٣) لاعتلال آخِره".(٤)

وفي هذا النصّ استعمل صاحب العين مصطلح الاعتلال للدلالة على أن في الكلمة حرف علة وهو الياء التي في أَوْدية.

١٢- المُعتلّ:

المُعتلّ هو:"ما كان أحد أصوله حرف علة".(٥)

(١) الكتاب ، ط بولاق ٣٦١/٢.

(٢) العين ٣٥٤/٨ وما بعدها.

(٣) يريد بالعلّة في قوله:"وإنما جاءت هذه العلة"، ما جاء من جمع فاعِل على أَفْعِلة، إذ القياس ألّا يكون جمع فاعِل على أَفْعِلة إنما يكون على أَفْعال فجمع كلمة (الوادي) هو (أَوْداء)، لكنه جاء على (أَوْدِية) لاعتلال آخرها، ينظر: لسان العرب ٣٨٤/١٥.

(٤) العين ٩٨/٨ وما بعدها.

(٥) شذا العرف في فن الصرف ١٨.

وقد نقل سيبويه عن الخليل مصطلح المُعتَل أثناء حديثه عن سَيِّد التي على زنة فَيْعِل الذي لا يكون إلا مُعتَلّا، إذ قال:"وكان الخليل يقول سَيِّدٌ فَيْعِلٌ وإن لم يكن فَيْعِلٌ في غير المعتل لأنهم قد يخصون المعتل بالبناء لا يخصون به غيره من غير المعتل".(١)

والمعتل في كتاب العين ما كان فيه ألف أو واو أو ياء، قال صاحبه:"فكلّما سَلِمت كلمة على ثَلاثَة أحرُف من هذه الحُرُوف فهي ثلاثيّ صحيح مثل: ضَرَبَ، خَرَجَ، دَخَلَ، والثلاثيُّ المعتلّ مثل: ضَرَا(٢)، ضَرِيَ(٣) ضَرُوَ، خَلا، خلي، خلُو لأنه جاء مع الحَرْفَيْن ألفٌ أو واوٌ أو ياءٌ فافهم".(٤)

١٣- الزيادة:

الزيادة هي:"إلحاقُ الكلمة ما ليس منها. وذلك لإفادة معنى، أو لضرب من التوسّع في اللغة".(٥)

وقد استعمل سيبويه هذا المصطلح في نقله عن الخليل، قال:"وإذا حقّرتَ عَنْتَرِيسٌ قلت عُتَيْرِيسٌ وزعم الخليل أن النون زائدة لأن العَنْتَريس الشديدُ والعَتْرَسة الأَخذ بالشدّة فاستُدلّ بالمعنى".(٦)

وفي كتاب العين استُعمل مصطلح الزيادة، قال صاحبه:"والسِّرْحان: الذئب ويجمع على السِّراح، النون زائدة".(٧)

(١) الكتاب ، ط بولاق ٣٧١/٢ وما بعدها .
(٢) "ضَرَا العِرْقُ يَضْرُو ضَرْوًا، فَهُوَ ضارٍ إذا نَزا مِنْه الدَّمُ واهتَزّ ونَعَر بالدَّمِ"، لسان العرب ٤٨٤/١٤.
(٣) "ضَرِيَ بالشَيْء، إذا اعْتاده فَلا يكَاد يصبر عَنهُ"، تهذيب اللغة ٤٠/١٢.
(٤) العين ٦٠/١.
(٥) شرح الملوكي في التصريف ١٠١ .
(٦) الكتاب ، ط بولاق ١٢٠/٢ .
(٧) العين ١٣٩/٣ .

١٤-الحذف ، الطَّرْح:

استعمل سيبويه مصطلح الحذف والطرح نقلا عن الخليل للدلالة على إسقاط حرفٍ من الكلمة، قال:"وسألته عن شَدِيدةٍ فقال لا أحذفُ لاستثقالهم التضعيف، وكأنهم تنكّبوا التقاءَ الدالينِ وسائر هذا من الحروف".(١)

وقال:"وإذا حقّرتَ رجلا اسمه قَبائلُ قلت قُبَيْئِلُ وإن شئت قلت قُبَيْئِيلُ عِوَضا مما حذفتَ والألف أَولى بالطرح من الهمزة لأنها كلمةٌ حيّةٌ لم تجئ للمدّ وإنما هي بمنزلة جيم مَساجِدَ وهمزةِ بُرائِلٍ وهي في ذلك الموضع والمثالِ والألفُ بمنزلة ألف عُذافِرٍ وهذا قول الخليل".(٢)

وقد ورد الاستعمالان في العين بضمن قوله:"وبعيرٌ حَظِل إذا كان يأكُلُ الحَنْظَل، يحذِفُون النون، ويقال: هي زائدة، ويقال: هي أصلية، والبناء رُباعيّ ولكنّها أحقُّ بالطَّرْح، لأنّها أخفُّ الحروف، وهم الذين يقولون: قد أسبَلَ الزَّرْع، بطرح النون، من السُّنْبُل".(٣)

ونجد أن العين قد استعمل الإلقاء والسقوط والذَّهاب أيضًا للدلالة على الحذف، قال:"وثَوْبٌ مَخيطٌ، حَدُّه مَخْيُوطٌ، فَلَيَّنُوا الياءَ كما لَيَّنُوها في "خاطَ"، فالتَقَى ساكنانِ: سُكُونُ الياء وسُكُونُ الواو الساكنة فقالوا:"مَخيط"، ويقال: "مَخوط" بإلقاء الياء لالتقاءِ السّاكنَيْن".(٤)

وقال:" واللواتي جمع اللّاتي، ويُلْقون التّاءَ فيقولون: اللّائي".(٥)

وقال:"العِزْهَاةُ: اللئِيمُ من الرجال، الذي لا يُخالطُ النَّاس، ولا يَطْرَب للسَّماعِ، ولا يُحِبُّ اللَّهْوَ، وجمعُه عِزْهُونَ، تَسْقُطُ منه الهاءُ والألِفُ المُمالَةُ، لأنَّها زائدةٌ".(٦)

---

(١) الكتاب ، ط بولاق ٢/ ٧١ .
(٢) نفسه ١١٧/٢.
(٣) العين ١٩٧/٣.
(٤) نفسه ٢٩٣/٤.
(٥) نفسه ١٤٢/٨.
(٦) نفسه ١٠٠/١.

وقال:"وعيسَى: اسم نبي الله صلوات الله عليه يجمع: عِيسُونَ بضمّ السّين، والياء ساقطة، وهي زائدة، وكذلك كل ياء زائدة في آخر الاسم تسقط عند واو الجمع".(١)

وقال:"فأما قوله: فَمَوان فإنه جَعَلَ الواو بَدلا من الذاهبةِ. فإن الذاهبةَ هي هاء وواو، وهُما إلى جنب الفاء ودخلَتْ الميمُ عِوضًا منهما. والواو في "فَمَوَين" دَخَلَتْ بالغَلَط، وذلك أنَّ الشاعر، يَرَى ميما قد أُدخلَتْ في الكلمة فيَرى أن الساقطَ من "الفم" هو بعد الميم فيُدخلُ الواو مكانَ ما يظُنُّ أنّه سَقَطَ منه ويغلَطُ".(٢)

وعند عودتنا إلى آراء الخليل في كتاب سيبويه فإننا نلاحظ أنه لم يستعمل الإلقاء ولا السقوط ولا الذّهاب ولا مشتقاتهن للدلالة على الحذف.

١٥-القياس:

القياس هو:"محاكاة العرب في طرائقهم اللغوية وحمل كلامنا على كلامهم في صوغ أصول المادة وفروعها وضبط الحرف وترتيب كلماتها".(٣)

وقد استعمل سيبويه هذا المصطلح فيما نقله عن الخليل، إذ قال في باب الإضافة وهو باب النِّسْبة:"فمنه ما يجيء على غير قياس، ومنه ما يُعدَل وهو القياس الجاري في كلامهم. وستراه إن شاء الله. قال الخليل كلُّ شيء من ذلك عدَلتْه العربُ تركتَه على ما عدَلتْه عليه وما جاء تامّا لم تُحدِث العربُ فيه شيئا فَهُوَ عَلَى القياس. فمن المعدول الذي هو على غير قياس قولهم في هُذَيْلٍ هُذَلِيٌّ".(٤)

وقال:"وزعم الخليل أنهم بنُوا البَحْر على فَعْلانَ وإنما كان القياس أن يقولوا بَحْرِيٌّ".(٥)

وقد ورد المصطلح نفسه وبالاستعمال نفسه في العين، قال صاحبه:"والبُرُّ مَكِيلٌ، ويجوز في

(١) العين ٢/٢٠١.
(٢) نفسه ١/٥١.
(٣) معجم المصطلحات النحوية والصرفية١٩١.
(٤) الكتاب، تحقيق :عبد السلام محمد هارون٣/٣٣٥.
(٥) الكتاب ، ط بولاق ٢/٦٩ .

القياس: مَكْيُول"[1]، وقال:"طُهَيَّة: حيّ من العرب، النِّسبةُ إليه: طُهْويّ، وكان في القياس: طُهَوِيٌّ".[2]

١٦-العِوَض:

العِوَض هو:"أن تُقيم حرفًا مقام حرف في غير موضعه، نحو تاء"عِدَةٍ" و"زِنَةٍ"".[3]

وجاء هذا المصطلح في كتاب سيبويه نقلًا عن الخليل أثناء حديثه عن تحقير مُغْتَلِم، قال:"وكذلك تَحذف في التصغير وذلك قولك في مُغْتَلِمٍ مُغَيْلِمٌ كما قلت مَغالِمُ فحذفتَ حين كسّرتَ للجمع وإن شئت قلت مُغَيْلِيمٌ فأَلحقتَ الياء عِوَضا ممَّا حذفتَ كما قال بعضهم مَغالِيمُ وكذلك جُوالِقٌ إن شئت قلت جُوَيْلِقٌ وإن شئت قلت جُوَيْلِيقٌ عِوَضا كما قالوا جَوالِيقُ والعِوَضُ قول يونس والخليل".[4]

وقد جاء المصطلح نفسه في العين وبالاستعمال نفسه، قال صاحبه:"فأما قوله: فَمَوان فإنه جَعَلَ الواو بَدلا من الذاهبةِ. فإن الذاهبةَ هي هاء وواو، وهُما إلى جنب الفاء ودخلَتْ الميمُ عِوضًا منهما. والواو في "فَمَوَين" دَخَلَتْ بالغَلَط، وذلك أنَّ الشاعر، يَرَى ميما قد أُدخلَتْ في الكلمة فيَرى أن الساقطَ من "الفم" هو بعد الميم فيُدخلُ الواو مكانَ ما يظُنُّ أنّه سَقَطَ منه ويغلَطُ".[5]

١٧-المُؤَنَّث ، المُذكَّر:

المُؤَنَّث "هو غير المذكر وهو ما حسن أن يشار إلى مسماه بذي أو تلك".[6]

أما المُذكَّر فـ" خلاف المؤنث، وهو ما خلا من علامة التأنيث لفظًا أو تقديرًا أو ما خلا

(١) العين ٥/٤٠٦.
(٢) نفسه ٤/٧٥.
(٣) شرح الملوكي في التصريف٢١٤.
(٤) الكتاب، ط بولاق ٢/١١٠.
(٥) العين ١/٥١.
(٦) معجم المصطلحات النحوية والصرفية ١٤.

آخره من العلامات الثلاث التاء والألف والياء".[١]

وقد استعمل سيبويه كلا المصطلحين عند نقله عن الخليل، قال:"هذا باب تحقير المؤنَّث اعلم أن كلّ مؤنّث كان على ثلاثة أحرف فتحقيره بالهاء وذلك قولك في قَدَمٍ قُدَيْمةٌ وفي يَدٍ يُدَيَةٌ وزعم الخليل أنهم إنما أدخلوا الهاء ليَفرقوا بين المؤنّث والمذكّر".[٢]

ونجد أن كلا المصطلحين مستعمل في العين في مواضع كثيرة، منها:"العَشْرُ: عدد المؤنّث، والعَشَرَةُ: عدد المذكّر، فإذا جاوزت ذلك أنّثت المؤنث وذكّرت المذكر".[٣]

١٨- التقدير:

استعمل سيبويه مصطلح التقدير أثناء نقله عن الخليل، قال:"وسألتُ الخليل عن فَعْلَلٍ من جِئْتُ فقال جَيْأَى وتقديرها جَيْعًا كما ترى".[٤]

وقال:"وزعم الخليل أن بعضهم يقول رأيتُ رَجُلَأْ فَيهمز وهذه حُبْلَأْ وتقديرُهما رَجُلَعْ وحُبْلَعْ فهمز لقرب الألف من الهمزة حيث عَلِمَ أنه سَيصير إلى موضع الهمزة فأراد أن يَجعلها همزة واحدة وكان أخفَّ عليهم".[٥]

وقال:"وزعم الخليل أنَّ مثل ذلك الكمأة، وكذلك الجبأة، ولم يكسَّر عليه كمءٌ، تقول: كميئةٌ فإنما هي بمنزلة صحبةٍ وظؤرةٍ، وتقديرها ظعرةٌ".[٦]

ونلحظ أن الخليل يستعمل مصطلح التقدير هذا عند الحديث عن الكلمات المهموزة، إذ نجد أن تقدير جَيْأَى جَيعا وتقدير رَجُلَأْ وحُبْلَأْ رَجُلَع وحُبْلَع وتقدير ظُؤْرة ظُعْرة، كما نلحظ أنه عند التقدير تُكتب حروف الكلمة كلها إلا الهمزة تُبدل عينًا، ولا يريد بهذه العين هنا الإشارة إلى عين

(١) معجم المصطلحات النحوية والصرفية ٨٥.
(٢) الكتاب ، ط بولاق ١٣٦/٢.
(٣) العين ٢٤٥/١.
(٤) الكتاب، ط بولاق ١٦٩/٢ .
(٥) نفسه ٢ / ٢٨٥ .
(٦) نفسه ٢٠٣/٢ .

الكلمة في الميزان الصرفي، إذ نجد أن الهمزة في الأمثلة السابقة تارة تكون عينًا للكلمة وتارة تكون لامًا لها وتارة تكون زائدة.

وفي العين نجد أن مصطلح التقدير ليس كما هو في كتاب سيبويه عن الخليل، إذ إن مصطلح التقدير عند صاحب العين لا تُبدل همزته عينًا ولا تُكتب حروف الكلمة كما هي، فهذا المصطلح عند صاحب العين يراد به ميزان الكلمة الصرفي فمثلا كلمة تَوْأَم يقدّرها بأنها فَوْعَل، في حين أنها بحسب كتاب سيبويه نقلا عن الخليل في استعمال المصطلح يجب أن تكون على (تَوْعَم)، قال صاحب العين:"وأم: التَّوْأَمُ: على تقدير: فَوْعل، ولكنّهم استقبحوا واوين فاستخلفوا مكانَ الواوِ الأُولى تاءً".(١)

وقال في موضع آخر مستعملا مصطلح التقدير للدلالة على الميزان الصرفي:"أيا: الآية: العَلامةُ، والآية: من آيات الله، والجميع: الآي. وتقديرها: فَعَلَةٌ".(٢)

١٩- الزِّنة:

نقل سيبويه عن الخليل مصطلح الزِّنة، ويُعرّف عند النحاة بـ"مقابلة اللفظ بحروف الميزان وهي الفاء والعين واللام"(٣)، ويظهر هذا المصطلح في قول سيبويه:"قلتُ فما بالُ عَناقٍ قال استثقلوا الهاءَ حين كثر العددُ فصارت القافُ بمنزلة الهاء فصارت فُعَيْلةً في العدد والزنة فاستثقلوا الهاءَ وكذلك جميع ما كان على أربعة أحرف فصاعِدا".(٤)

وفي قوله:"وقال الخليل لو كنتُ محقِّرا هذه الأسماء لا أَحذف منها شيئا كما قال بعض النحويّين لقلتُ سُفَيْرِجْلٌ كما ترى حتى يصير بزنة دُنَيْنِيرٌ فهذا أقربُ وإن لم يكن من كلام العرب".(٥)

---

(١) العين ٨/٤٢٤.

(٢) نفسه ٨/٤٤١.

(٣) معجم المصطلحات النحوية والصرفية ٢٣٩.

(٤) الكتاب ، ط بولاق ٢/١٣٦.

(٥) نفسه ٢/١٠٧.

وفي كتاب العين نجد مصطلح الزِّنة كما نجد استعمالا آخر هو الوزن، قال صاحبه:"ويوم عصبصب بوزن فَعَلْعَلْ".(١)

وقال:"والقصقْاصُ: نَعْتٌ من صَوْتِ الأَسَدِ في لغةٍ، والقَصْقاصُ نَعْتٌ للحَيَّةِ الخَبيثةِ، ولم يَجِئْ في بناءِ المُضاعَفِ على وزنِ فَعْلال غيرُه، وإنَّما حَدُّ أبنيةِ المُضَاعفِ على زِنةِ فُعْلُل أو فُعْلُول أو فِعْلِل أو فِعْليل مع كلِّ مَمدُودٍ ومقصُورٍ مثلِه".(٢)

٢٠- البناء:

قال محمد اللبدي في معجم المصطلحات النحوية والصرفية:"بنية الكلمة وبناؤها ومبناها ألفاظ مترادفة، تعني كلها ذات اللفظ وتركيبه ومادته وأصوله، فللحرف مبناه وبنيته وبناؤه وللاسم والفعل كذلك".(٣)

وذكرت خديجة الحديثي أن سيبويه "يطلقه على الصيغة والوزن أيضًا".(٤)

وقد جاء مصطلح البناء منقولا عن الخليل في كتاب سيبويه بمعنى الوزن في قوله:"وكان الخليل يقول سَيِّدٌ فَيْعِلٌ وإن لم يكن فَيْعِلٌ في غير المعتل لأنهم قد يخصون المعتل بالبناء لا يخصون به غيره من غير المعتل".(٥)

وجاء مستعملا بمعنى هيأة الكلمة وتركيبها في قوله:"وسألتُه عن أَبٍ فقال إن ألحقتَ به النون والزيادة التي قبلها قلت أَبُونَ وكذلك أَخٌ تقول أَخُونَ لا تغيِّر البناء إلا أن تُحْدِث العربُ شيئا كما تقول دَمُونَ ولا تغيِّر بناء الأَبِ عن حال الحرفين لأنه عليه بُني إلا أن تُحْدِث العربُ شيئا كما بنوه على غير بناء الحرفين".(٦)

---

(١) العين ١/٣١٠.
(٢) نفسه ٥/١١.
(٣) معجم المصطلحات النحوية والصرفية٢٧.
(٤) المصطلح الصرفي في كتاب سيبويه ٣٧١.
(٥) الكتاب ، ط بولاق ٢/٣٧١ وما بعدها .
(٦) نفسه ٢/١٠١ .

وفي كتاب العين نجد استعمال مصطلح البناء بمعنى هيأة الكلمة وتركيبها، قال صاحبه:"لأن الهمزة والغين لا تجتمعان في بناء كلمةٍ واحدةٍ".(١)

وقال صاحب العين أيضًا:"قال الخليلُ: كلَامُ العَرَب مبنيّ على أربعةِ أصناف: على الثُنَائِيِّ والثُّلاثِيّ، والرُّباعيّ، والخماسيّ".(٢)

ثم قال في الثلاثي:"والثلاثيُّ من الأفعال نحو قولك: ضَرَبَ، خَرَجَ، دَخَلَ، مَبْنِيٌّ على ثَلاثَةِ أحرف. ومن الأسماء نحو: عُمر وجَمَلَ وشَجَر مَبْنِيٌّ على ثلاثةِ أحرُف".(٣)

وقال في موضع آخر:"وتفسير الثُّلاثيّ الصَّحيح أن يكونَ ثلاثةَ أحرُف ولا يكون فيها واوٌ ولا ياءٌ ولا ألفٌ لينة ولا همزة في أصلِ البِنَاء، لأنّ هذه الحُرُوفَ يُقَالُ لها حُروف العِلَلِ".(٤)

وجاء مصطلح البناء في كتاب العين بكلا الاستعمالين: الوزن والهيأة في نصّ واحد، قال:"وحَدُّ تأليفِ الخاءِ مع الهَمْزةِ: (الأخ)، وكان أصل تأليف بنائه على بناء فَعَلٌ بثلاث حركات".(٥)

٢١- الأصل:

الأصل هو:"أولى حالات الحرف أو الكلمة قبل أن يطرأ عليهما أي تغيير".(٦)

وقد استعمل سيبويه هذا المصطلح أثناء نقله عن الخليل، قال:"وسألتُ الخليل عن قولهم عقلتُه بِثنايَيْنِ وهِنايَيْنِ لِمَ لم يَهمزوا فقال تركوا ذلك حيث لم يُفْرَد الواحدُ ثم يَبنوا عليه...ومن ثم زعم قالوا مِذْرَوانِ فجاؤوا به على الأصل فشبّهوها بذا حيث لم يُفرَد واحده".(٧)

---

(١) العين ٤٥٧/٨ في الاستدراك على الجزء الرابع.
(٢) نفسه ٤٨/١.
(٣) نفسه٤٨/١.
(٤) نفسه ٥٩/١.
(٥) نفسه ٣١٩/٤.
(٦) معجم المصطلحات النحوية والصرفية ١١.
(٧) الكتاب ، ط بولاق ٩٥/٢ .

وقال:"وسألتُه عن مَسائية فقال هي مقلوبة وكذلك أشياءُ وأشاوَى ونظير ذلك من المقلوب قِسِيٌّ وإنما أصلها قُوُوسٌ فكرهوا الواوين والضمتين".(١)

وفي كتاب العين نجد المصطلح بالاستعمال نفسه المذكور في الكتاب، قال صاحبه:"والشّاء يُمَدُّ إذا حذفتِ الهاء، ويَصيرُ اسمًا للجماعة، والواحدة: شاة وهي في الأصل: شاهة".(٢)

٢٢- العَدْل:

أورد سيبويه مصطلح العَدْل في المسائل التي نقلها عن الخليل، ويراد بالعَدْل "ما غُيِّر عن بنائه الأصلي"(٣)، قال سيبويه عن المنسوب:"فمنه ما يجيء على غير قياس، ومنه ما يُعدَل وهو القياس الجاري في كلامهم. وستراه إن شاء الله. قال الخليل كلُّ شيء من ذلك عدَلتْه العربُ تركتَه على ما عدَلتْه عليه وما جاء تامّا لم تُحدِث العربُ فيه شيئا فَهُوَ عَلَى القياس. فمن المعدول الذي هو على غير قياس قولهم في هُذَيْلٍ هُذَلِيٌّ".(٤)

ومصطلح العَدْل في كتاب العين جاء بالمعنى نفسه الذي نقله سيبويه عن الخليل، قال صاحبه:"وحَذامِ اسم امرأة، قال(٥):

إذا قالتْ حذامِ فصدِّقوها فإنَّ القَوْلَ ما قالتْ حَذامِ

جَرَّتْها العَرَبُ في موضع الرَّفع والنَّصب، وكذلك فَجارِ وفَساقِ وخَباثِ، ولم يُلقُوا عليها صَرْفَ الكلام لأنّه نَعْتٌ مؤنَّثٌ مَعدُولٌ عن جهته، وهي حاذمةٌ وفاجرةٌ وفاسقةٌ وخبيثةٌ، فلما صُرف إلى "فَعالِ" كُسِرَتْ أواخر الحروف".(٦)

---

(١) الكتاب ، ط بولاق ٣٧٩/٢.

(٢) العين ٢٩٨/٦.

(٣) المصطلح الصرفي في كتاب سيبويه ٣٥٦.

(٤) الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ٣٣٥/٣.

(٥) القائل هو: وسيم بن طارق ويقال: لُجيم بن صعب، ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس١٢٢/٥.

(٦) العين ٢٠٤/٣.

٢٣- التَّام:

من نصّ الخليل السابق المنقول عنه في الكتاب نخرج بمصطلح آخر هو التَّام، قال سيبويه:"قال الخليل كلُّ شيء من ذلك عدَلتْه العربُ تركتَه على ما عدَلتْه عليه وما جاء تامّا لم تُحدِث العربُ فيه شيئا فَهُوَ عَلَى القياس. فمن المعدول الذي هو على غير قياس قولهم في هُذَيْلٍ هُذَلِيٌّ "[١]، فحذف ياء هُذَيْل عند النسبة كان مقابلا للتمام الذي جاء في النصّ.

وقد جاء هذا المصطلح في موضع آخر باشتقاق آخر يتمثل في (أتممت) التي كان المراد بها عدم تغيير حرف العلة بقلبه، قال سيبويه:"وسألته عن مِفْعَلٍ لأيّ شيء أُتمّ ولم يجر مجرى افْعَلْ فقال لأن مِفْعَلا إنما هو من مِفْعال ألا ترى أنهما في الصفة سواء تقول مِطْعَنٌ ومِفْسادٌ فتريد في المِفْساد من المعنى ما أردت في المِطْعَن وتقول المِخْصَف والمِفْتاح فتريد في المِخْصَف من المعنى ما أردت في المِفْتاح وقد يَعتوران الشيء الواحد نحو مِفْتَحٍ ومِفْتاحٍ ومِنْسَجٍ ومِنْساجٍ ومِقْوَلٍ ومِقْوالٍ فإنما أتممت فيما زعم الخليل أنها مقصورة من مِفْعالٍ أبدا فمن ثم قالوا مِقْوَلٌ ومِكْيَلٌ".[٢]

فالتَّام من خلال هذين النصَّين هو: ما لم يُغَيَّر بناؤه عن أصله.

وفي كتاب العين نجد مصطلح التَّام في قوله:"فلمَّا ذَلَقَتِ الحروف السِّتَّةُ، ومَذَلَ بِهِنَّ اللسان وسَهُلَتْ عليه في المَنْطِقِ كَثُرَتْ في أَبنِيَةِ الكلام، فليس شَيءٌ من بناء الخماسيِّ التَّام يَعْرَى منها أو من بعضها"[٣]، ولم يوضح صاحب العين في هذا النصّ معنى تمام الخماسي، ويبدو أن المراد هو خلوّه من الزيادات والحذف، ويؤكد هذا قوله في موضع آخر:"غَدَا غَدُكَ: مَقصُورٌ ناقِصٌ، وغَدَا غَدْوُكَ تامٌّ".[٤]

(١) الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ٣/٣٣٥.
(٢) الكتاب ، ط بولاق ٢/٣٦٧.
(٣) العين ١/٥٢.
(٤) نفسه ٤/٤٣٦.

ونجد أن مصطلح تامّ ورد في مواضع متعددة من العين باشتقاقات أخرى تدور في مجملها على عدم الحذف كما في قوله:""والله" لا تُطْرَحُ الألفُ من الاسْمِ إنّما هو "الله" على التّمام".(١)

وفي قوله:"ذا: لم يهمزوا ولا يريدون بها إذن، ولكنها مثل:

تعلمتها لعَمْرُ اللهِ ذا قَسَما(٢)

والأنثى في الأصل: ذاةٌ، ولكنها كَثُرت على ألسنتهم فصار أكثرهم يقول "ذات" وهي ناقصة، وإتمامُها ذواة مثل نواة، فحذَفوا منها الواو، فإذا ثَنَّوا أتَمّوها فقالوا: ذواتان كقولك :نَواتان، وإذا ثَلّثوا رجعوا إلى ذات فقالوا: ذوات، ولو جَمَعوا على التمام لقالوا: ذَوَيات كنَوَيات".(٣)

٢٤- الاسمان اللذان ضُمَّ أحدهما إلى الآخر فجُعلا اسمًا واحدًا، اسم ضُمَّ إلى اسم فجُعلا اسمًا واحدًا:

هذان العنوانان يدلان على شيء واحد، إذ ذكرت خديجة الحديثي أن سيبويه قد "أطلق هذه التسمية على الأعلام المركبة تركيبًا مزجيًا وكذا الأعداد المركبة"(٤)، ويبدو أنهما لم يصلا مرحلة نضج المصطلح، وقد استعملهما سيبويه في المسائل التي نقلها عن الخليل، فقال مستعملا مصطلح (الاسمان اللذان ضُمَّ أحدهما إلى الآخر فجعلا اسمًا واحدًا):"هذا باب الإضافة إلى الاسمين اللذين ضُمّ أحدهما إلى الآخَر فجُعلا اسما واحدا كان الخليل يقول تُلْقِي الآخِر منهما كما تُلْقِي الهاء من حَمْزةَ وطَلْحةَ لأن طَلْحة بمنزلة حَضْرَمَوْتَ وقد بيّنَّا ذلك فيما ينصرف وما لا ينصرف ومن ذلك خَمْسةَ عَشَرَ ومَعْدِ يَكِربَ في قول من لم يُضِفْ فإذا أضفتَ قلت مَعْدِيٌّ".(٥)

وقال مستعملا (اسم ضُمَّ إلى اسم فجُعلا اسمًا واحدًا):"قلتُ فما باله انصرف في النكرة وإنما

(١) العين ٤/٩٠.
(٢) البيت لزهير بن أبي سلمى، ينظر: ديوان زهير بن أبي سلمى ٨١.
(٣) العين ٨/٢٠٨.
(٤) المصطلح الصرفي في كتاب سيبويه ٣٣٧.
(٥) الكتاب ، ط بولاق ٢/٨٧ .

هذه للتأنيث...قال من قبل أن الهاء ليست عندهم في الاسم وإنما هي بمنزلة اسم ضُمَّ إلى اسم فجُعلا اسما واحدا نحو حَضْرَمَوْتَ".[1]

والوارد في كتاب العين (اسمان جُعلا اسمًا واحدًا)، قال:"وحَضْرَمَوْت: اسمان جُعِلا اسمًا واحدًا ثم سُمِّيَت به تلك البَلْدَة".[2]

(١) الكتاب ، ط بولاق ١٢/٢.

(٢) العين١٠٣/٣.

الخاتـمــة

تناولتْ هذه الدراسة الآراء والنقول الصوتية والصرفية المنسوبة إلى الخليل في كتاب سيبويه موازنة بما جاء في العين؛ للكشف عن صحة نسبة العين إلى الخليل، وخرجت الدراسة بعدم صـــحة نسبة العين إلى الخليل، وأنه إن كان له علاقة به فإنها لن تكون أكثر من الإيماء كمـــا أشـــار ابـــن جني[1]، ونستطيع أن نؤكد ذلك من خلال النتائج الآتية:

١- الاختلاف بين المسائل المنسوبة إلى الخليل في كتاب سيبويه والمسائل الـــواردة في كتـــاب العين، وهذه المسائل المتخالفة ليست في جزء واحد من كتاب العين بل متناثرة في الكتـــاب من مقدمته إلى نهايته، وهذا مما يردّ الرأي القائل: إن جميع كتاب العين للخليل كمـــا يـــردّ الرأي القائل: إن الخليل قد كتب مقدمة العين وباقي الكتاب قد كتبه غيره.

وتأخذ الاختلافات ثلاثة أشكال:

أولها: مسائل ذكرها سيبويه عن الخليل وجاء في العين ما ينقضها، وعدد هـــذه المســـائل المتخالفة قد بلغ (٥٢) مسألة.

وثانيها: أن هناك موادّ معجميَّة عددها (٢٣٤) مادة نقلها سيبويه عن الخليل لم ترد في العين لا تحت موادها فيه ولا في مواد أخرى، على الرغم من أن بعض هذه المواد قد كانت مما نبّه الخليل إلى أنه من لغات العرب المستعملة، فكان لزامًا أن تُذكر في العين إذا كان صـــاحبه الخليل لا سيما أن صاحب العين يحرص على إيراد لغات العرب ويحرص حتى على إيـــراد أسماء الرجال والنساء والحيوانات.

وثالثها: مسائل نقلها سيبويه عن الخليل لم ترد في العين مطبَّقة ناهيك عن شرحها، وبلـــغ عدد هذا النوع من المسائل (٥٩) مسألة.

٢- أن المسائل الصرفية والصوتية التي جاءت في العين موافِقة ومقابِلة لمسائل في كتاب سيبويه منسوبة إلى الخليل، لم تكن موافقتها موافقة نصيَّة بل كانت في غالبها موافقة بـــالتطبيق أي بورود تطبيق المسألة من دون إيراد شرح لها، وأن ما جاء من هذه المسائل موافقًا بالشرح

(١) الخصائص ٨٢٦ وما بعدها.

لا التطبيق فإن موافقته كانت غير نصّيّة، إذ نجد أنه قد غابت عنها كثير من التفصـيلات المهمة التي نقلها سيبويه عن الخليل مما لا تقوم المسألة إلا به، فكان مما يجدر أن تُذكر هـذه التفصيلات في العين إذا كان صاحبه هو الخليل.

وقد بلغ عدد المسائل المتوافقة بين الكتابين (٦٣) مسألة، عشرون منها كانـت موافقتـها موافقة بالشرح.

أما المواد المعجميّة التي نقلها سيبويه عن الخليل أمثلة للقضايا التي نُوقشـت في الكتـاب ووردت في كتاب العين فعددها (٢٥٤) مادة، وأغلب هذه المواد كان مـن الكلمـات المسموعة المعروفة فمن الطبيعي أن ترد في كتاب العين أو أي كتاب آخر.

٣- ورود آراء في كتاب العين لبعض النحاة في مسألةٍ ما في حين لا يرد رأيُ الخليل في المسألة نفسها في كتاب العين.

٤- لم يشر سيبويه إلى أن للخليل كتابًا، كما لم يذكر كتاب العين مطلقًا مما يؤيد أن العين ليس من وضع الخليل.

٥- ورود اسم الخليل في كتاب العين (٦٥) مرة من أول الكتاب إلى نهايته، مما يدل علـى أن العين من وضع شخص كان ينقل عن الخليل آراءه، لا سيما إذا تأملنـا صـيغًا في العـين نستطيع أن نستشف منها هذا، وهي:"وسُئل الخليل"[١]، "رواه الخليل"[٢]، "وذكر الخليل أن العرب تقول".[٣]

٦- جاء نقلٌ في كتاب العين عن سيبويه في موضعين، هما:"قال سيبويه: الكُراع: المـاء الـذي يُكْرَعُ فيه"[٤]، "قال سيبويه: يقال جدّعته، أي: قلت له: جدعا"[٥]، وهـذا الـنصّ غـير

(١) العين ١٦٦/٥، ٢١٥/٣.
(٢) نفسه ٥١/٢.
(٣) نفسه ٣٣٠/٧.
(٤) نفسه ٢٠٠/١.
(٥) نفسه ٢١٩/١.

موجود في كتاب سيبويه، ولكن نجد في الكتاب قوله:"وربما قالوا وكَيْلًا وإن شاء جعله على قوله جَدْعًا وعَقْرًا".(١)

وما يقابل النصّ الأول في كتاب سيبويه قوله:"الكَرَعُ الماء الذي يُكْرَع فيه".(٢)

فكيف لأستاذٍ أن ينقل عن تلميذه!

ونلاحظ أن النصّ المنقول في العين لم يكن تامّ الموافقة لنصّ سيبويه إذ كـــان الخـــلاف في "الكُراع" و"الكَرَعُ" ولعله من أخطاء النُّسَّاخ أو المحققين، كما كـــان هنـــاك خـــلاف في "جدعا" مما يدل على أن صاحب العين لم يطّلع اطلاعًا مباشرًا على كتاب سيبويه ولم يكـــن الكتاب بين يديه، ولكنه كان يعلم مافيه.

٧- أن في مقدمة العين دراسة صوتية مهمة لأصوات العربية لكننا لا نجد في كتاب سيبويه الذي امتلأ بآراء الخليل إشارات إلى هذه الأفكار، كما نجد أن هناك اختلافًا بـــين آراء العـــين وآراء كتاب سيبويه في هذا الجانب، وكان من عمل هذه الدراسة أن رصدت هذه المواضع فاتّضح لها أن مخارج الأصوات في كتاب العين إما أن ترد مخالفة لما جاء عند سيبويه، وتتمثّل في: العين، الهمزة، الألف، القاف، الكاف، الجيم، الشين، الياء، الضاد، الطاء، الدال، التاء، الظاء، الذال، الثاء، الواو.

وإما أن ترد أقلّ دقّة في وصف المخرج عن ما هو عند سيبويه بشكل ملحوظ، بحيث يُغفل صاحب العين دور بعض أعضاء النطق التي لا يُغفل سيبويه ذكرها، ويتمثّل هذا في: اللام، النون، الراء، الزاي، السين، الصاد، ولم يرد توافق بين الكتابين في هذا الجانب ســـوى في مخرج الفاء، والباء، والميم.

كما عَمِلت هذه الدراسة على رصد صفات الأصوات ومعرفة مدى توافـــق أو اخـــتلاف الأفكار بين الكتابين فيها، فكان أبرز ما خرجت به:

أولا: أن هناك صفات وصف سيبويه بها الأصوات لا نجدها في كتاب العـــين، تتمثّـــل في: الجهر، الهمس، الشِّدَّة، الرِّخاوة، ما بين الشِّدَّة والرِّخاوة، التكرير، الانفتاح.

---

(١) الكتاب، ط بولاق ١٦٧/١.

(٢) نفسه ٢٢٩/٢.

ثانيًا: أن هناك صفات وصف سيبويه بها الأصوات وجاءت في العين مخالفة لما ذكره سيبويه، وهي كما يأتي:

- الاختلاف بين كتاب سيبويه وكتاب العين في تعريف الحرف اللِّين، فاللِّين عند سيبويه هو ما اتسع مخرجه لهواء الصوت أشدّ من اتساع غيره، ومحصـــور في الـــواو واليـــاء والألف، في حين هو في كتاب العين ضعفٌ في الصوت وليس محصورًا في الواو واليـــاء والألف بل يخرج إلى غيرها.
- الاختلاف بين كتاب سيبويه وكتاب العين في الهاوي، إذ أفرد سيبويه له الألف، في حين أن الهاوي في كتاب العين صفة للواو والياء بجانب الألف.
- الاختلاف بين كتاب سيبويه وكتاب العين في تعريف الحرف المُطبق، فـــالمُطبق عنـــد سيبويه هو ما ينطبق له اللسان برفعه إلى الحنك الأعلى، وعند صاحب العين هـــو مـــا تنطبق له الشفتان، فيصف صاحب العين الميم بأنها مُطبقة في حين يصف سيبويه كلًّا من الصاد، والضاد، والطاء، والظاء بالمُطبقة.
- وصَفَ صاحب العين النون بالانحراف مخالفًا بهذا سيبويه الذي لم يصفها بهذه الصفة.
- ويدخل بضمن هذه الاختلافات ما نقله سيبويه عن الخليل من وصف الهاء بالخفاء، إذ لم توصَف في العين إلا بالهشاشة.

ثالثًا: لم يتوافق الكتابان في جانب صفات الأصوات إلا في صفة الغنّة إذ كان تعريفها متشابهًا.

رابعًا: ورود صفات للأصوات في كتاب العين لا نجد لها صدىً في كتاب سيبويه، هي: الهتّ، الضغط، الطلاقة، النصاعة، الصلابة، الكزازة، الخفـــوت، البحَّـــة، الهشاشـــة، العَسِر، الهوائي، جَرْس الصوت.

كانت هذه أهم نتائج الدراسة على أن في طيّات هذه الدراسة نتائج أخرى لم أُشر إليها في هذه الخاتمة.

وبهذا تنتهي دراسة"الآراء والنقول الصوتية والصرفية المنسوبة إلى الخليل في كتـــابي ســـيبويه والعين" والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- أبنية الصرف في كتاب سيبويه، د. خديجة الحديثي، منشورات مكتبة النهضة، بغداد، ط١، ١٩٦٥م-١٣٨٥هـ.

٣- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ شهاب الدين الشهير بالبناء ت ١١١٧هـ، تح أنس مهرة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط ٣، ٢٠٠٦م.

٤- أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، د.عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

٥- أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة، أ.د.فوزي الشايب، عالم الكتب، الأردن، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٦- أخبار النحويين البصريين ومراتبهم وأخذ بعضهم عن بعض، لأبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي ت٣٦٨، تح د.محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٧- ارتشاف الضَّرَب من لسان العرب، لأبي حيّان الأندلسي ت٧٤٥هـ، تح د.رجب عثمان محمد، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

٨- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري جار الله ت ٥٣٨هـ، تح محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٩- أسرار العربية، كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن محمد بن أبي سعيد الأنباري ت ٥٧٧هـ، تح د. بركات يوسف هَبُّود، مؤسسة الكتب الثقافية، لبنان-بيروت، ط١، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

١٠- أسس علم اللغة العربية، د.محمود فهمي حجازي، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٣م.

١١- أصالة علم الأصوات عند الخليل من خلال مقدمة كتاب العين، د.أحمد محمد قدور، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

١٢- الأصوات اللغوية، د.إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٢م.

١٣- الإعلال في كتاب سيبويه في هدي الدراسات الصوتية الحديثة، د.عبد الحق أحمد محمد الحجّي، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، العراق-بغداد، ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

١٤- أمالي ابن الشجري، لهبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي ت٥٤٢هـ، تح د.محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.

١٥- إنباه الرواة على أنباهِ النحاة، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي ت٦٢٤، تح د.محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي-القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية-بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

١٦- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين : البصريين والكوفيين تأليف الشيخ الإمام كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري النحوي ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف، تأليف محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، ٢٠٠٩م.

١٧- البارع في اللغة، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي ت٣٥٦هـ، تح هاشم الطعّان، دار الحضارة العربية-ساعدت جامعة بغداد على نشره، بيروت، ط١، ١٩٧٥م.

١٨- البديع في علم العربية، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير ت٦٠٦هـ، تح د. فتحي أحمد علي الدين، الناشر: جامعة أم القرى، مكة المكرمة-المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٠هـ.

١٩- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن محمد بن محمد عبد الرزّاق الحسيني أبو الفيض الملقّب بمرتضى الزَّبيدي ت ١٢٠٥هـ، تح مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

٢٠- تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، نقله إلى العربية: د.عبد الحليم النجار، دار المعارف، ط٤.

٢١- التبصرة والتذكرة، لأبي محمد عبد الله بن علي بن إسحاق الصيمري من نحاة القرن الرابع الهجري، تح د.فتحي أحمد مصطفى علي الدين، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

٢٢- تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب، الأعلم الشنتمري أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى ت٤٧٦هـ، تح د.زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ-١٩٩٤هـ.

٢٣- التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا العربية، د.سلمان حسن العاني، ترجمة: د.ياسر الملاح، النادي الأدبي الثقافي بجدة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣هـ.

٢٤- التصريح بمضمون التوضيح، خالد زين الدين بن عبد الله الأزهري ت٩٠٥هـ، تح د.عبد الفتاح بحيري إبراهيم، الزهراء للإعلام العربي، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٢٥- التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، د. الطيب البكوش، المطبعة العربية، تونس، ط٣، ١٩٩٢م.

٢٦- التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، د.رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٢٧- التعليقة على كتاب سيبويه، لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي ت٣٧٧هـ-٩٨٧م، تح عوض بن حمد القوزي، جامعة الملك سعود، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٢٨- التفكير الصوتي عند سيبويه في ضوء علم اللغة الحديث، أ.د.محمد جواد النوري، دار الجندي، القدس، ط١، ٢٠١٦م.

٢٩- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري الهروي أبو منصور ت ٣٧٠هـ، تح محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي ،بيروت، ط ١، ٢٠٠١م.

٣٠- جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ت ٣٢١هـ، تح رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

٣١- جهد المقل، محمد بن أبي بكر المرعشي الملقب بساجقلي زاده ت١١٥٠هـ، تح د.سالم قدوري الحمد، دار عمار، عمَّان-الأردن، ط٢، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٣٢- حاشية أبي العباس سيّد أحمد بن محمد بن حمدون بن الحاج على شرح أبي زيد سيدي عبد الرحمن المكودي، تح محمد صدقي، دار الفكر، بيروت-لبنان، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٣٣- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، محمد مصطفى الخضري ت١٢٨٧هـ، تح تركي فرحان المصطفى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٥، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

٣٤- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني ت١٢٠٦هـ، دار إحياء الكتب العربية.
٣٥- الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني ت٣٩٢هـ، تح محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت-لبنان، ط٢، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
٣٦- الخليل بن أحمد الفراهيدي أعماله ومنهجه، د.مهدي المخزومي، مطبعة الزهراء، ساعدت وزارة المعارف على نشره، ١٩٦٠م.
٣٧- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، د.غانم قدُّوري الحمد، دار عمار للنشر والتوزيع، الأردن، ط٢، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
٣٨- دراسات في علم اللغة، د. كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨م.
٣٩- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، د.حسام سعيد النعيمي، دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية، ١٩٨٠م.
٤٠- دراسة الصوت اللغوي، د.أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة،١٤١١هـ-١٩٩١م.
٤١- دروس في علم أصوات العربية، جان كانتينو، نقله إلى العربية: صالح القرمادي، نشريات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، ١٩٦٦م.
٤٢- دقائق التصريف، لأبي القاسم محمد بن سعيد المؤدب ت٢٢٨هـ، تح أ.د حاتم صالح الضامن، دار البشائر، دمشق، ط، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٤٣- ديوان امرئ القيس، امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي ت٥٤٥م، اعتنى به عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٤٤- ديوان ذي الرمة شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب، أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي ت٢٣١هـ، تح عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان، جدة، ط١،١٩٨٢م-١٤٠٢هـ.
٤٥- ديوان زهير بن أبي سلمى، شرحه وقدم له أ.علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
٤٦- ديوان طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي ت٥٦٤م، تح مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، ط٣، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
٤٧- ديوان علقمة الفحل بشرح الأعلم الشنتمري، تح لطفي الصقال-درية الخطيب، راجعه د.فخر الدين قباوة، دار الكتاب العربي، حلب، ط١، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.

٤٨- ديوان الأدب، لأبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي ت ٣٥٠هـ، تح د. أحمد مختار عمر، مراجعة د. إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٤٩- ديوان الحطيئة رواية ابن حبيب عن ابن الأعرابي وأبي عمرو الشيباني، شرح أبي سعيد السكري، دار صادر، بيروت، ١٩٦٧م.

٥٠- ديوان العبّاس بن مرداس السَّلمي، تح د.يحي الجبوري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

٥١- ديوان النابغة الذبياني، تح فوزي عطوي، الشركة اللبنانية للكتاب، بيروت، ١٩٦٩م.

٥٢- رفع الحجاب عن مخيمات معاني كشف النقاب عن مُخَدّرَاتِ ملحة الإعراب، جمال الدين عبد الله بن أحمد بن علي الفاكهي ت٩٧٢هـ، جمع وتأليف محمد الأمين بن عبد الله بن يوسف بن حسن الأُرمي العلوي الأثيوبي الهرري الكري البويطي، دار المنهاج-دار طوق النجاة، ط١، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٥٣- سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني ت٣٩٢هـ، تح د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٥٤- السيرافي النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه، تح د.عبد المنعم فائز، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٥٥- شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي، دققه وعلّق عليه: د.مصطفى أحمد عبد العليم، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٥٦- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك لقاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري ومعه منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل تأليف محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة،٢٠٠٩م.

٥٧- شرح أبيات سيبويه، أبو محمد يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المَرزُبَان السيرافي ت٣٨٥هـ-٩٩٥م، تح د.محمد علي الريح هاشم، دار الجزيرة، ط١، ٢٠١٣م.

٥٨- شرح ألفية ابن معطي، تح د.علي موسى الشوملي، مكتبة الخانجي.

٥٩- شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، الحسن بن قاسم المرادي ت٧٤٩هـ، تح ناصر حسن علي، دار سعد الدين، مصر- القاهرة، ط٢، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

٦٠- شرح جمل الزجاجي، لابن عصفور الإشبيلي ت ٦٦٩هـ، تح د. صاحب أبو جناح.

٦١- شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، تح د.إحسان عبّاس، التراث العربي، الكويت، ١٩٦٢م.

٦٢- شرح شافية ابن الحاجب للشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي ت٦٨٦هـ، تح محمد نور الحسن-محمد الزفزاف-محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.

٦٣- شرح صوتيات سيبويه دراسة حديثة في النظام الصوتي للعربية من خلال نصوص كتاب سيبويه، د.عبد المنعم الناصر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

٦٤- شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ، لجمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني ت٦٧٢هـ، تح عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة الأزهر، مصر، ١٩٧٥م.

٦٥- شرح عيون كتاب سيبويه، لأبي نصر هارون بن موسى بن صالح بن جندل القيسي المجريطي القرطبي ت٤٠١هـ-١٠١٠م، تح د.عبد ربّه عبد اللطيف عبد ربّه، مطبعة حسَّان، القاهرة، ط١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٦٦- شرح كتاب سيبويه، لأبي الحسن الرماني ت٣٨٤هـ، قسم الصرف ج١، تح د.المتولي رمضان أحمد الدميري، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٦٧- شرح كتاب سيبويه، لأبي سعيد السيرافي ت٣٦٨هـ:
- تح مجموعة من المحققين، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة.
- تح أحمد حسن مهدلي، علي سيِّد علي، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت-لبنان،١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.

٦٨- شرح مختصر التصريف العِزّي في فن الصرف، لمسعود بن عمر سعد الدين التفتازاني، تح د.عبد العال سالم مكرم، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ط١، ١٩٨٣م.

٦٩- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك المسمى "منهج السالك إلى ألفية ابن مالك" ومعه كتاب واضح لتحقيق منهج السالك تأليف محي الدين عبد الحميد قدّم له وأتم تحقيقه عادل عبد المنعم أبو العباس، دار الطلائع، القاهرة، ٢٠١٤م.

٧٠- شرح التسهيل المسمى تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، لمحبِّ الدين محمد بن يوسف بن أحمد المعروف بناظر الجيش ت٧٧٨هـ، تح أ.د علي محمد فاخر- أ.د جابر محمد البراجة- أ.د إبراهيم جمعة العجمي-أ.د جابر السيد مبارك-أ.د علي السنوسي محمد-أ.د محمد راغب نزَّال، دار السلام، القاهرة- مصر، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٧١- شرح التعريف بضروري التصريف لابن إياز المتوفى سنة ٦٨١هـ على ابن مالك المتوفى سنة ٦٧٢هـ، تح د.هادي نهر-هلال ناجي المحامي، دار الفكر، الأردن،١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

٧٢- شرح اللمع، لابن برهان العكبري الإمام أبو القاسم عبد الواحد بن علي الأسدي ت٤٥٦هـ، تح د.فائز فارس، الكويت، ط١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٧٣- شرح المفصل، لابن يعيش موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي ت٦٤٦هـ، تح أ.د.إبراهيم محمد عبد الله، دار سعد الدين، دمشق، ط١، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

٧٤- شرح المفصل في صنعة الإعراب الموسوم بالتخمير، صدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمي ت٦١٧هـ، تح د.عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط١، ١٩٩٠م.

٧٥- شرح الملوكي في التصريف، لابن يعيش، تح د.فخر الدين قباوة، المكتبة العربية، حلب، ط١، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.

٧٦- الصاحبي "كتابٌ في فقه اللغة"، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ت٣٩٥هـ، تح أحمد صقر، مؤسسة المختار، القاهرة، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.

٧٧- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ت ٣٩٣هـ، تح أحمد عبد الغفور عطار،دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.

٧٨- طبقات النحويين واللغويين، لأبي بكر محمد بن الحسن الزُّبيدي الأندلسي ت٣٧٩هـ، تح د.محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط٢.

٧٩- العربية الفصحى دراسة في البناء اللغوي، هنري فليش، تعريب وتحقيق وتقديم: د.عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، مصر.

٨٠- علم أصوات العربية، د. محمد جواد النوري، منشورات جامعة القدس المفتوحة، ط١، ١٩٩٦م.

٨١- علم الأصوات، برتيل مالمبرج، تعريب ودراسة: د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، مصر.

٨٢- علم اللغة العام القسم الثاني الأصوات، د.كمال بشر، دار المعارف، مصر-القاهرة، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٨٣- عنقود الزواهر في الصرف، علاء الدين علي بن محمد القوشجي ت٨٧٩هـ، تح أ.د أحمد عفيفي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٨٤- غيث النفع في القراءات السبع، علي النوري بن محمد السفاقسي، تح أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م.
٨٥- الفرائد الجديدة تحتوي على نظم الفريدة وشرحها المطالع السعيدة وكلاهما للشيخ عبد الرحمن الأسيوطي ت٩١١هـ، والمواهب الحميدة للشيخ عبد الكريم المدرس، تح الشيخ عبد الكريم المدرس، أشرف على طبعها وعلى شواهدها محمد الملا أحمد الكزني، وزارة الأوقاف التراث الإسلامي، الجمهورية العراقية.
٨٦- فصول في فقه العربية، د.رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط٦، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٨٧- فهارس كتاب سيبويه ودراسة له، د.محمد عبد الخالق عضيمة، مطبعة السعادة، ط١، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.
٨٨- في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية، د.غالب فاضل المطلبي، دار الحرية للطباعة، توزيع الدار الوطنية للتوزيع والإعلان، الجمهورية العراقية، ١٩٨٤م.
٨٩- في الدراسات القرآنية واللغوية الإمالة في القراءات واللهجات العربية، د.عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ط٢، ١٣٩١هـ-١٩٧١م.
٩٠- في اللهجات العربية، د.إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٣م.
٩١- القراءات القرآنية بين الدرس الصوتي القديم والحديث، د.مي فاضل جاسم الجبوري، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد، ٢٠٠٠م.
٩٢- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، د.عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة.
٩٣- كتاب سيبويه، لأبي بشر عمرو الملقب سيبويه ت١٨٠هـ:
- المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، مصر، ط١، ١٣١٦هـ، عن دار صادر.
- تح د. عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج١ ط٤-ج٢ ط٣-ج٣ ط٥-ج٤ ط٥.
- تح أ.د.محمد كاظم البكّاء، منشورات زين الحقوقية والأدبية، بيروت-لبنان، ط١، ١٤٣٥هـ-٢٠١٥م.
٩٤- كتاب شرح شافية ابن الحاجب في علم الصرف، لأبي الفضائل ركن الدين الحسن الاستراباذي ت٧١٥هـ، تح د. عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤٣٢هـ-٢٠٠١م.

٩٥- كتاب الادِّغام "من شرح كتاب سيبويه"، لأبي سعيد السيرافي ت٣٦٨هـ، تح سيف بن عبد الرحمن العريفي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٩٦- كتاب التكملة، لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار ت٣٧٧هـ، تح كاظم بحر المرجان، عالم الكتب، بيروت-لبنان، ط٢، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٩٧- كتاب العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ت١٧٥هـ، تح د.مهدي المخزومي- د.إبراهيم السامرائي، ج١- ج٢-ج٣-ج٤-ج٥- ج٦دار الرشيد، ج٧-ج٨ دار الحرية، الجمهورية العراقية.

٩٨- كتاب المذكر والمؤنث، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري ت٣٢٨هـ،تح د.طارق عبد عون الجنابي، مطبعة العاني، بغداد، ط١، ١٩٧٨م.

٩٩- كتاب المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ت٢٨٥هـ، تح محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٣٩٩هـ.

١٠٠- الكناش في فني النحو والصرف، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن الأفضل علي الأيوبي ت ٧٣٢ هـ، تح د.رياض بن حسن الخوام، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ٢٠٠٠م.

١٠١- اللباب في علل البناء والإعراب، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ت٦١٦هـ، تح د.عبد الإله نبهان، دار الفكر المعاصر، بيروت-لبنان، دار الفكر، دمشق-سوريا، ط١، ١٩٩٥م.

١٠٢- لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري ت٧١١هـ، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.

١٠٣- مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج وعلى أبيات مفردات منسوبة إليه، اعتنى بتصحيحه وترتيبه وليم بن الورد البروسي، دار ابن قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت.

١٠٤- مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط تحتوي المجموعة على متن الشافية وشرحها للجاربردي وحاشية الجاربردي لابن جماعة، عالم الكتب، ط٣، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

١٠٥- المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي المعروف بابن سيده ت٤٥٨هـ، تح عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

١٠٦- مختصر العين، لأبي بكر محمد بن الحسن بن عبد الله الزبيدي الأندلسي ت٣٧٩هـ- ٩٨٩م، تح د.نور حامد الشاذلي، عالم الكتب، ط١،١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

١٠٧- المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ت ٤٥٨هـ، تح خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

١٠٨- المدارس النحوية، د.خديجة الحديثي، دار الأمل، الأردن، ط٣، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

١٠٩- المسائل البصريات، لأبي علي الفارسي ت٣٧٧هـ، تح د.محمد الشاطر أحمد محمد أحمد، مطبعة المدني، مصر، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

١١٠- المساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن النحوي ت٧٦٩هـ، تح محمد بن يوسف القاضي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ٢٠١٦م.

١١١- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، د.عبد العزيز الصيغ، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

١١٢- المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم "العين" للخليل بن أحمد، د.عبد الله درويش، مكتبة الشباب.

١١٣- المعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطورها، د.إميل يعقوب، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، ط١، ١٩٨١م.

١١٤- معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ت٦٢٦هـ، تح إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ- ١٩٩٣م.

١١٥- معجم البلدان، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ت ٦٢٦هـ، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.

١١٦- المعجم العربي نشأته وتطوره، د.حسين نصار، دار مصر للطباعة، ط٤، ١٩٨٨م-١٤٠٨هـ.

١١٧- معجم القراءات القرآنية، د.عبد العال سالم مكرم- د.أحمد مختار عمر، مطبوعات جامعة الكويت، ط٢، ١٩٨٨م.

١١٨- معجم المصطلحات النحوية والصرفية، د.محمد سمير نجيب اللبدي، مؤسسة الرسالة- بيروت، دار الفرقان-الأردن، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

١١٩- المفتاح في الصرف، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل الجرجاني الدار ت٤٧١هـ، تح د.علي توفيق الحَمَد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١،١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١٢٠- المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري جار الله ت٥٣٨هـ، تح د.علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

١٢١- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي ت٧٩٠هـ، تح أ.د.محمد إبراهيم البنا-أ.د.سليمان بن إبراهيم العايد- أ.د.السَّيِّد تقي، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

١٢٢- المقرَّب، علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور ت٦٦٩هـ، تح أحمد عبد الستار الجواري- عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط١، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

١٢٣- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، تح محمد أحمد جاد المولى بك-محمد أبو الفضل إبراهيم-علي محمد البجاوي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا- بيروت.

١٢٤- الممتع في التصريف، لابن عصفور الإشبيلي ت٦٦٩هـ، تح د.فخر الدين قباوة، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م.

١٢٥- من أسرار اللغة، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٦، ١٩٧٨م.

١٢٦- المنصف، شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جني النحوي لكتاب التصريف للإمام أبي عثمان المازني، تح إبراهيم مصطفى-عبد الله أمين، إدارة إحياء التراث القديم، ط١، ١٣٧٣هـ- ١٩٥٤م.

١٢٧- نزهة الطَّرف في علم الصرف، لابن هشام عبد الله بن يوسف النحوي المصري الأنصاري ت٧٦١هـ، تح د.أحمد عبد المجيد هريدي، مكتبة الزهراء، القاهرة،١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

١٢٨- نزهة الطَّرف في علم الصرف، أحمد بن محمد الميداني ت٥١٨هـ، شرح ودراسة د.يسرية محمد إبراهيم حسن، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، ط١.

١٢٩- النظام الصوتي للغة العربية دراسة وصفية تطبيقية، د. حامد بن أحمد بن سعد الشنبري، مركز اللغة العربية، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٦م-٢٠٠٧م.

١٣٠- النكت في تفسير كتاب سيبويه، لأبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بالأعلم الشنتمري ت٤٧٦هـ، تح زهير عبد المحسن سلطان، منشورات معهد المخطوطات العربية، الكويت، ط١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

١٣١- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي ت٩١١هـ، تح د.عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، ساعدت جامعة الكويت على نشره، الكويت، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

الرسائل الجامعية

١- الأصوات عند سيبويه في ضوء علم الأصوات الحديث، عبد العزيز سعيد بن دهمان الصيغ، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٢- التصريف عند سيبويه وموقف الرضي منه في شرحه للشافية، محمد إحسان الله مياه، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، العام الدراسي ١٤٢٣هـ/١٤٢٤هـ- ٢٠٠٢م/٢٠٠٣م.

٣- تنقيح الألباب في شرح غوامض الكتاب، لأبي حسن علي بن محمد بن خروف الإشبيلي من أول القطعة المتاحة إلى نهاية باب التصغير ت٦٠٩هـ، تح صالح أحمد مسفر آل عبادة الغامدي، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ.

٤- حقيقة الجهر والهمس عند سيبويه، حمزة إبراهيم يوسف النادي، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، الجامعة الأردنية، ٢٠١٣م.

٥- شرح كتاب سيبويه (الربع الأخير)، لصالح بن محمد، تح خالد بن محمد بن عبد الله التويجري، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، للعام الدراسي١٤٢٣هـ-١٤٢٤هـ.

٦-المصطلحات الصوتية في كتب التراث العربي في ضوء التفكير الصوتي الحديث، إبراهيم عبود ياسين السامرائي، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، الجامعة الأردنية، الأردن، ١٩٩٣م.

البحوث

١- الآراء الصوتية في مقدمة كتاب العين من منظور الصوتيات الحديثة، د.عبد الماجد عبد الرحمن عوض الكريم، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، مج ١٦، ع ٢، ٢٠١٥م.

٢- إشكالية المصطلح اللغوي (منهجيات وتطلعات)، د.مصطفى طاهر الحيادرة، إربد للبحوث والدراسات، جامعة إربد الأهلية، مج ١٤، ع٢، ٢٠١١م.

٣- الخليل بن أحمد والكتاب، د.حنا حداد، مجلة اللسان العربي،ع٤٦، المغرب، ١٩٩٨م.

٤- زَعْمُ الخليل في كتاب سيبويه، د.عوض بن حمد القوزي، مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ع٢٣، مصر، ١٩٩٨م.

٥- ظاهرة كراهة توالي الأمثال، د.عبد القادر مرعي الخليل، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، مج٩، ع١، الأردن، ١٩٩٤م.

٦- على هامش المصطلح النحوي في كتاب العين، عبد القادر المهيري، جامعة منوبة، كلية الآداب والفنون والإنسانيات،ع٢٧، ١٩٨٨م.

٧- علم الأصوات عند سيبويه، للمستشرق الألماني أرتور شاده،محاضرة برؤية استشراقية ومراجعة حديثة، أ.د.صبيح حمود التميمي، آداب الرافدين، جامعة الموصل، ع٥٨، ١٤٣٢هـ-٢٠١٠م.

٨- مآخذ أتور شاده على سيبويه في محاضرة (علم الأصوات عند سيبويه وعندنا) عرضًا وتقويمًا، د.أحمد عبد الرحيم أحمد فراج، مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط، مج٤، ع٢٦، ٢٠٠٧م.

٩- المصطلح الصرفي في كتاب سيبويه، د.خديجة عبد الرازق عبد القادر الحديثي، مجلة الحكمة، ع١٥، ١٩٩٨م.

١٠- المصطلح الصوتي في معجم العين للخليل بن أحمد، د.عمرو محمد فرج مدكور، علوم اللغة، مج١٤، ع٤، مصر، ٢٠١١م.

١١- مفهوما الجهر والهمس بين سيبويه وعلماء الأصوات المحدثين، د.عبد العزيز الصيغ، مجلة كلية الآداب، جامعة حضرموت، ع٢٦، ٢٠٠٣م.

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــــــــوع	الصفحة
ملخص الدراسة باللغة العربية.	٣
ملخص الدراسة باللغة الإنجليزية.	٤
المقدمة.	٥
التمهيد.	١٤

الفصل الأول: الدراسة الصوتية

المبحث الأول: قضايا الأصوات في الإفراد:

أولاً: مخارج الأصوات:	٢٣
١- حروف الحلق.	٢٦
٢- حروف اللسان:	٣١
- القاف والكاف.	٣١
- الجيم والشين والياء.	٣٤
- الضاد.	٣٦
- اللام والنون والراء.	٣٧
- الطاء والدال والتاء.	٤٠
- الزاي والسين والصاد.	٤١
- الظاء والذال والثاء.	٤٢
٣- حروف الشفتين:	٤٤
-الفاء والباء والميم والواو.	٤٤

الموضـــــــــــــــوع	الصفحة
ثانيًا: صفات الأصوات:	٤٧
أولا: صفات الأصوات في كتاب سيبويه:	٤٧
– الجهر.	٤٧
– الهمس.	٥٠
– الشِّدَّة.	٥١
– الرِّخاوة.	٥٢
– ما بين الشِّدَّة والرِّخاوة.	٥٣
– الانحراف.	٥٤
– الغنَّة.	٥٥
– التكرير.	٥٥
– اللين.	٥٦
– الهاوي.	٥٨
– الإطباق.	٥٩
– الانفتاح.	٦٢
– الخفاء.	٦٢
ثانيًا: صفات الأصوات في كتاب العين:	٦٣
–الهتّ، الضغط.	٦٣
–الطلاقة، النصاعة.	٦٤
–الصلابة، الكزازة.	٦٤
–الخفوت.	٦٥
–البحّة.	٦٥
–الهشاشة.	٦٦

الموضـــــــــــــــوع	الصفحة
-العَسِر.	٦٦
-الهوائي.	٦٧
-جرْس الصوت.	٦٧
المبحث الثاني: قضايا الأصوات في التعامل الصوتي:	
أولاً: الهمز وتخفيفه:	
– التعريف بالهمز لغة واصطلاحًا.	٧٠
– مَخرج الهمزة.	٧١
– صفات الهمزة.	٧٢
– المسألة الأولى:همزة بَيْنَ بَيْنَ.	٧٥
– المسألة الثانية: الهمزتان الملتقيتان في كلمة وفي كلمتين.	٨١
ثانيًا: الألف الموصولة.	٨٧
ثالثًا: الوقف:	
-تعريف الوقف.	٩٢
-المسألة الأولى : الوقف على النون الخفيفة.	٩٢
– المسألة الثانية : الوقف على الاسم المقصور المنوّن.	٩٥
– المسألة الثالثة: زيادة الهاء عند الوقف على ما كان آخره حرفًا مبنيًّا قبله ساكن.	٩٨
– المسألة الرابعة : الوقف على هَيْهاة مفتوحة التاء إذا جُعلت علمًا.	١٠١
– المسألة الخامسة: الوقف على آخر المتحرك في الوصل مما لا تلحقه زيادة في الوقف.	١٠٤
– المسألة السادسة : الوقف بالهمز على الواو والياء والألف.	١٠٩
– المسألة السابعة : ما يبدل في الوقف عليه بحرف أبين منه.	١١١
– المسألة الثامنة : ما يثبت من أواخر الكلمات المنتهية بالياء المكسور ما قبلها في الوقف لثبوته في الوصل.	١١٢

الموضـــــــــــــــوع	الصفحة
– المسألة التاسعة : الوقف على الواو والياء الأصليتين إذا كانتا حرف الروي .	١١٤
رابعًا: التضعيف:	
–تعريف التضعيف.	١١٩
– المسألة الأولى : التضعيف في الفعل .	١٢٠
– المسألة الثانية:حركة آخر المدغَم مما كان مضاعفًا في حالة الجزم عند غير الحجـــازيين إذا اتصل بالألف والهاء .	١٢٢
– المسألة الثالثة: إدغام مضاعف العين واللام المتصل بنون النساء وتاء المتكلم.	١٢٤
– المسألة الرابعة:مضاعف العين واللام من الأسماء الثلاثية التي تكون على مثال الأفعال.	١٢٦
– المسألة الخامسة : حذف النون من علامة إضمار المنصـــوب المـــتكلم تخلصًـــا مـــن التضعيف.	١٢٧
– المسألة السادسة : الإبدال تخلصًا من التضعيف.	١٢٧
خامسًا: الإدغام:	
–تعريف الإدغام.	١٣٠
أولاً: إدغام الحرفين المتماثلين اللذين من موضع واحد:	١٣١
–امتناع إدغام الهمزتين الملتقيتين من كلمتين منفصلتين.	١٣٢
ثانيًا: إدغام الحرفين المتقاربين:	١٣٤
– المسألة الأولى: إدغام النون الساكنة الأصلية في الواو من كلمة واحدة عنـــد أمـــن اللبس.	١٣٥
– المسألة الثانية: إدغام التاء في الدال.	١٣٨
سادسًا: التقاء الساكنين.	
–انْطَلْقَ، لم يَلْدَه، رَضْيُوا.	١٤٠
سابعًا: الإتباع:	

الموضـــــــــــــــوع	الصفحة
-تعريف الإتباع.	١٤٥
-إتباع الكسر للضم.	١٤٦
ثامنًا: الإمالة:	
-تعريف الإمالة.	١٥٠
-إمالة ألفات الحروف والأسماء.	١٥٢
-كسر راء ما فيه ألف ممالة من المعدول الذي على زنة فَعال.	١٥٣
الفصل الثاني : الدراسة الصرفية	
المبحث الأول : النسبة:	
-تعريف النسبة.	١٦١
أولًا : القياس والشذوذ في النسبة:	١٦٢
-النسبة إلى هُذَيْل وفُقَيْم ومُلَيْح وثَقِيف.	١٦٤
- النسبة إلى زَبِيْنة.	١٦٥
- النسبة إلى طَيِّئ.	١٦٦
- النسبة إلى العالِية.	١٦٦
- النسبة إلى البادِية.	١٦٧
- النسبة إلى البَصْرة.	١٦٧
- النسبة إلى السَّهْل والدَّهْر.	١٦٨
- النسبة إلى عَبِيْدة.	١٦٩
- النسبة إلى بَحْر.	١٧٠
- النسبة إلى يَمَن وشَأْم وتَهم.	١٧١
ثانيًا : النسبة إلى بنات الواو والياء:	١٧٣
-المسألة الأولى : النسبة إلى فَعِيلة مما عينه ولامه من جنس واحد.	١٧٣

الموضـــــــــــــوع	الصفحة
–المسألة الثانية : النسبة إلى فَعِيلة مما عينه واو.	١٧٤
–المسألة الثالثة : النسبة إلى الرباعي فصاعدًا مما آخره ياء مكسور ما قبلها.	١٧٥
–المسألة الرابعة : النسبة إلى فَعِيل وفُعَيْل مما لامه ياء أو واو من بنات الياء أو الواو.	١٧٦
–المسألة الخامسة: النسبة إلى ما آخره واو مشددة.	١٨٠
–المسألة السادسة : النسبة إلى ما آخره ياء أو واو وقبلهما ساكن مما اتصل بتاء التأنيث.	١٨٠
–المسألة السابعة : النسبة إلى ما لامه ياء مسبوقة بألف ساكنة غير مهموزة.	١٨٢
ثالثًا : النسبة إلى الرباعي مما ثانيه ساكن وثالثه مكسور.	١٨٣
رابعًا : النسبة إلى ما انتهى بالألف:	١٨٥
–المسألة الأولى : النسبة إلى الرباعي مما آخره ألف زائدة لا تُنوَّن.	١٨٥
–المسألة الثانية : النسبة إلى الرباعي مما آخره ألف مقصورة أصلية.	١٨٧
خامسًا : النسبة إلى الثنائي:	١٨٩
–المسألة الأولى: النسبة إلى الثنائي محذوف اللام مما لا يجوز فيه إلا الردّ.	١٨٩
–المسألة الثانية : النسبة إلى الثنائي المزيد.	١٩٠
سادسًا: النسبة إلى المركَّب:	١٩١
–المسألة الأولى : النسبة إلى الاسمين اللذين ضُمَّ أحدهما إلى الآخر فجُعلا اسمًا واحدًا.	١٩١
–المسألة الثانية : النسبة إلى المضاف من الأسماء.	١٩٢
سابعًا : النسبة إلى الجمع:	١٩٤
–المسألة الأولى: النسبة إلى الجمع المكسّر.	١٩٤
–المسألة الثانية: النسبة إلى المسمى به مما هو على لفظ الجمع المكسَّر.	١٩٨
ثامنًا: النسبة بحذف ياءيها مما كان على فاعِل وفَعَّال.	١٩٩
تاسعًا: ما كان مذكرًا وُصف به المؤنث.	٢٠٢

الموضـــــــــــــــوع	الصفحة
عاشرًا : ما كان من صيغ المبالغة على معنى النسبة.	٢٠٤
الحادي عشر : النسبة إلى المنتهي بهاء التأنيث.	٢٠٥
المبحث الثاني : التثنية والجمع:	
التثنية:	
-تعريف التثنية .	٢٠٧
-المسألة الأولى : تثنية المقصور الثلاثي.	٢٠٧
-المسألة الثانية : تثنية المقصور الرباعي فصاعدًا.	٢٠٨
-المسألة الثالثة: تثنية الممدود المنصرف.	٢١١
-المسألة الرابعة: تثنية أَبٍ إذا جُعل اسمًا لرجل.	٢١٢
-المسألة الخامسة: تثنية المصدر إرادة التكثير.	٢١٣
الجمع :	
-تعريف الجمع.	٢١٦
أولاً : جمع التصحيح:	٢١٦
-جمع أَهْل على (أَهْلُون).	٢١٧
ثانيًا : جمع أسماء النساء والرجال:	٢١٨
-المسألة الأولى : جمع أسماء الرجال الخالية من هاء التأنيث.	٢١٨
-المسألة الثانية : جمع أسماء الرجال المنتهية بهاء التأنيث.	٢٢١
-المسألة الثالثة : جمع أسماء النساء الخالية من هاء التأنيث والمنتهية بها.	٢٢٢
-المسألة الرابعة : الجمع على معنى النسب.	٢٢٣
ثالثًا : جمع التكسير:	٢٢٧
-تعريف جمع التكسير:	٢٢٧
أولاً : تكسير الأسماء:	٢٢٨

الموضـــــــــــــــوع	الصفحة
-المسألة الأولى: تكسير فَعْل صحيح العين على فُعُولة وفِعالة.	٢٢٨
-المسألة الثانية : تكسير فَعَل صحيح العين على فُعْل.	٢٢٩
-المسألة الثالثة : تكسير فُعْل صحيح العين على فُعْل.	٢٢٩
-المسألة الرابعة : جمع أَرْضٍ على أَرَضِين تشبيهًا لها بما كان على حرفين مما فيه حـــذف وفيه هاء التأنيث.	٢٣٠
-المسألة الخامسة : تحريك عين ما كان مؤنثًا على فَعْل وفَعْلَة عند جمعه بالألف والتاء.	٢٣٣
-المسألة السادسة: ما كان رباعيًّا معرَّبًا وكسِّر على مَفاعِل.	٢٣٤
-المسألة السابعة: تكسير صَحِيفة ورِسالة وعَجوز على فَعائِل.	٢٣٥
-المسألة الثامنة : تكسير قَلَنْسُوة.	٢٣٥
-المسألة التاسعة : الاسم الذي يقع على الجميع ولم يُكسَّر عليه واحده.	٢٣٦
ثانيًا : تكسير الصفات:	٢٣٩
-المسألة الأولى: ظُروف ليست تكسيرًا لظَرِيف.	٢٣٩
-المسألة الثانية : تكسيرما كان على فِعال.	٢٤٠
-المسألة الثالثة: تكسير ما سُمِّي فاعله على فَعْلَى.	٢٤١
-المسألة الرابعة : الجمع على شَوَابّ.	٢٤٣
-المسألة الخامسة : الجمع على شُعْث.	٢٤٣
المبحث الثالث : التحقير:	
-تعريف التحقير.	٢٤٦
أولاً : تحقير الثلاثي المزيد بحرفين:	٢٤٧
-المسألة الأولى : يكون أحد الزائدين أولى بالحذف من الآخر.	٢٤٧
-المسألة الثانية : تحقير الثلاثي المزيد بحرفين مما يستوي فيه الزائدان.	٢٥٤
ثانيًا : تحقير الرباعي المنتهي بالألف المقصورة لغير التأنيث.	٢٥٥

الموضـــــــــــــــوع	الصفحة
ثالثًا : تحقير الخماسي.	٢٥٦
–المسألة الأولى : تحقير الخماسي المجرد.	٢٥٦
–المسألة الثانية : تحقير ما وقعت فيه الألف المقصورة خامسة فصاعدًا.	٢٥٨
رابعًا: تحقير ما فيه تاء التأنيث التي تكون في الوصل والوقف تاء.	٢٦٠
خامسًا: تحقير ما فيه بدل:	٢٦٢
–المسألة الأولى : تحقير ما فيه حرف مبدل بردّه إلى أصله.	٢٦٢
–المسألة الثانية : تحقير الثلاثي مما كانت الألف فيه ثانية مبدلة من عينه.	٢٦٧
–المسألة الثالثة: تحقير ما فيه حرف مبدل بلزوم البدل.	٢٦٩
سادسًا: تحقير مَطايَا ومُطايَا إذا جُعل اسمًا لرجل.	٢٧٣
سابعًا: تحقيرما كان من شيئين ضم أحدهما إلى الآخر فجعلا اسما واحدًا.	٢٧٥
ثامنًا : تحقير الترخيم.	٢٧٦
تاسعًا: ما استُعمل في الكلام مُحقَّرًا.	٢٧٩
عاشرًا: تحقير فعل التعجب.	٢٨٠
الحادي عشر: تحقير المؤنث:	٢٨٢
–المسألة الأولى : تحقير المؤنث المنتهي بهاء التأنيث.	٢٨٢
–المسألة الثانية: تحقير المؤنث الثلاثي الخالي من هاء التأنيث.	٢٨٤
–المسألة الثالثة : تحقير المؤنث الخالي من هاء التأنيث مما زاد على ثلاثة أحرف.	٢٨٥
–المسألة الرابعة : تحقير المؤنث الخالي من هاء التأنيث مما زاد على ثلاثة أحرف ويُحذف منه عند تحقيره.	٢٨٦
–المسألة الخامسة : تحقير صفة المذكر الموصوف بها مؤنث.	٢٨٧
–المسألة السادسة : ما لم يُحقَّر بهاء التأنيث من الثلاثي المؤنث الخالي منها.	٢٨٨
–المسألة السابعة : تحقير المذكر إذا صار علمًا لمؤنث.	٢٩١

الموضـــــــــــــــوع	الصفحة
-المسألة الثامنة: تحقير ما كانت فيه ألف التأنيث المقصورة خامسة فصاعدًا.	٢٩٢
الثاني عشر: ما حُقِّر على غير بناء مكبّره المستعمل في الكلام.	٢٩٣
الثالث عشر: تحقير الأسماء المبهمة.	٢٩٦
الرابع عشر : تحقير ما جُمع على بناء أكثر العدد.	٢٩٨
المبحث الرابع : الأبنية:	
أولاً: ما لا يجوز فيه (ما أَفْعَلَه).	٣٠٢
ثانيًا : أبنية الأسماء والأفعال وما يطرأ عليها:	٣٠٣
-المسألة الأولى: المضارع من فَعُل.	٣٠٣
-المسألة الثانية : ليس في أبنية الأسماء واو قبلها مضموم.	٣٠٥
ثالثًا: أوزان الكلمات:	٣٠٦
-المسألة الأولى : وزن سَيِّد.	٣٠٦
-المسألة الثانية : وزن تَوْلَج.	٣٠٦
-المسألة الثالثة : صياغة افْعَلَلْتُ ومُفَعْلِلٌ ويَفْعَلِل من اصْدَأَيْتُ .	٣٠٧
-المسألة الرابعة : وزن سَوائِية.	٣٠٧
-المسألة الخامسة : وزن أُثْفِيَّة.	٣٠٧
-المسألة السادسة : وزن مُرَّان.	٣٠٨
-المسألة السابعة : وزن فَيْنان.	٣٠٨
-المسألة الثامنة : صياغة فَعْلَل من جِئْت.	٣٠٩
رابعًا: معاني الأبنية:	٣٠٩
-المسألة الأولى : معاني أَفْعَلت.	٣٠٩
-المسألة الثانية : فَعَلْتُ و أَفْعَلْتُ بمعنى واحد.	٣١١
-المسألة الثالثة : معنى فَعَّلْتُ.	٣١٢

الموضـــــــــــــــوع	الصفحة
-المسألة الرابعة : معنى افْعَوْعَل.	٣١٢
-المسألة الخامسة : صيغ المبالغة.	٣١٣
-المسألة السادسة: الغرض من جمع بناء الجمع.	٣١٤
المبحث الخامس : الحذف والزيادة:	
الحذف:	
-تعريف الحذف.	٣١٧
أولاً: الحذف من حشو الكلمة:	٣١٧
-المسألة الأولى: حذف همزة مَلَك.	٣١٧
-المسألة الثانية : حذف همزة لاثٍ.	٣٢٠
-المسألة الثالثة : حذف الهمزة من مضارع أَفْعَل.	٣٢١
-المسألة الرابعة: الحذف في (لم أُبَل).	٣٢٢
-المسألة الخامسة : الحذف من (لم أُبَلِه).	٣٢٤
-المسألة السادسة : حذف ألف عُلَبِط و احْمَرَّ.	٣٢٥
ثانيًا: الحذف من آخر الكلمة:	٣٢٧
-المسألة الأولى : الحذف من بِنْت وأُخْت.	٣٢٧
-المسألة الثانية : حذف الياء من نَصارى ومَهارَى وبَخاتَى.	٣٢٨
-المسألة الثالثة : حذف واو غَدٍ.	٣٢٩
-المسألة الرابعة : حذف همزة سَوَاية.	٣٢٩
الزيادة:	
-تعريف الزيادة.	٣٣١
-المسألة الأولى: زيادة نون سَعْدان ونون المَرْجان	٣٣٢
-المسألة الثانية: زيادة نون رُمّان.	٣٣٣

الموضـــــــــــــــوع	الصفحة
-المسألة الثالثة: ما تحتمل نونه الزيادة والأصالة.	٣٣٣
-المسألة الرابعة: زيادة نون شَتّان وسُبْحان.	٣٣٥
-المسألة الخامسة: زيادة نون العَنْتَرِيس.	٣٣٥
-المسألة السادسة : زيادة النون الواقعة ثالثة ساكنة في الخماسي.	٣٣٦
- المسألة السابعة:زيادة واو عِثْوَلّ.	٣٣٨
- المسألة الثامنة: الزيادة التي تكون بالتضعيف.	٣٣٨
المبحث السادس : القلب والإبدال:	
القلب:	
-تعريف القلب:	٣٤٢
أولاً : القلب في فاء الكلمة:	٣٤٣
-قلب الواو همزة عند التقاء واوين أول الكلمة.	٣٤٣
ثانيًا : القلب في عين الكلمة:	٣٤٤
-المسألة الأولى: ما ثانيه واو واقعة عينًا للكلمة.	٣٤٤
-المسألة الثانية : تصحيح عين افْتَعَل وتَفاعَل.	٣٤٥
-المسألة الثالثة : تصحيح عين الاسم لسكون ما قبل المعتل أو ما بعده أو سكون ما قبله وما بعده.	٣٤٦
-المسألة الرابعة: صوغ اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المعتل العين.	٣٤٩
-المسألة الخامسة : قلب حرف العلة همزة عند الجمع.	٣٥١
-المسألة السادسة: إعلال الأسماء الثلاثية المجردة مما كان على بناء الفِعْل.	٣٥٢
-المسألة السابعة: قلب الواو ياء في (يَوْم).	٣٥٤
-المسألة الثامنة: علّة منع قلب الواو ياء في سُوْيِر و بُوْيِع.	٣٥٥
-المسألة التاسعة : بناء معتل العين على فيعل.	٣٥٦

الموضـــــــــــــوع	الصفحة
–المسألة العاشرة: بناء فِعْلٍ من اليَوْم.	٣٥٨
ثالثًا : القلب في لام الكلمة:	٣٥٩
–المسألة الأولى: ما لامه همزة أصلية وعينه ياء أو واو وبُني على اسم الفاعل.	٣٥٩
–المسألة الثانية: ما لامه همزة وعينه ياء أو واو مما لا يُستلزم همز عينه.	٣٦١
–المسألة الثالثة: قلب الهمزة ياء في افْعَلَلْتُ من صَدِئْتُ.	٣٦٦
–المسألة الرابعة: ما لزمه القلب بعد زوال علّة قلبه.	٣٦٧
–المسألة الخامسة: ما كانت الياء والواو فيه لامًا ولم تكن حرفَ إعراب.	٣٦٩
–المسألة السادسة: قلب الواو الواقعة لامًا مما كان خماسيًّا فصاعدًا في فَعَلْتُ ياءً قياسًـــا على مستقبلها.	٣٧٢
–المسألة السابعة: الإعلال فيما عينه ولامه حرفَا علة.	٣٧٥
–المسألة الثامنة: الإعلال فيما عينه ولامه واو عند صياغة الفعل منه.	٣٧٨
–المسألة التاسعة: قُوَّة من المضعَّف الواوي.	٣٨٠
–المسألة العاشرة: الإعلال فيما عينه ولامه ياء عند جمع التكسير.	٣٨٠
الإبدال:	
–تعريف الإبدال.	٣٨٢
– المسألة الأولى: إبدال الواو المفتوحة تاء.	٣٨٢
– المسألة الثانية : إبدال الواو تاء عند التقاء واوين.	٣٨٣
– المسألة الثالثة: إبدال الياء من الحرف المدغم.	٣٨٤
المبحث السابع : مصطلحات الخليل الصرفية:	
– الإضافة.	٣٨٩
– التثنية.	٣٩٠
– الجمع بالواو والنون ، الجمع بالياء والنون.	٣٩٠

الموضـــــــــــــــوع	الصفحة
– الجمع بالتاء.	٣٩١
– التكسير.	٣٩٢
– أقلّ العدد.	٣٩٣
– اسمٌ يقع على الجميع لم يُكسَّر عليه واحده.	٣٩٤
– التحقير ، التصغير.	٣٩٥
– القلب.	٣٩٦
–الإبدال.	٣٩٧
–الاعتلال.	٣٩٧
– المُعتلّ.	٣٩٨
– الزيادة.	٣٩٩
–الحذف، الطرح.	٤٠٠
–القياس.	٤٠١
–العِوَض.	٤٠٢
–المُؤَنَّث ، المُذكَّر.	٤٠٢
– التقدير.	٤٠٣
–الزِّنة.	٤٠٤
–البناء.	٤٠٥
–الأصل.	٤٠٦
–العَدْل.	٤٠٧
–التَّام.	٤٠٨
–الاسمان اللذان ضُمَّ أحدهما إلى الآخر فجُعلا اسمًا واحدًا، اسمٌ ضُمَّ إلى اسم فجُعلا اسمًا واحدًا.	٤٠٩

الموضـــــــــــــــوع	الصفحة
الخاتمة.	٤١١
المصادر والمراجع.	٤١٦
فهرس الموضوعات.	٤٢٩